



جامعة محمد بن زايد  
للعلوم الإنسانية  
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

# تَفَكُّيْكَ خُطَابُ التَّطَرُّفِ الدِّينِيِّ

## في تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة محمد بن زايد  
للعلوم الإنسانية  
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

## تأليف

د. خليفة مبارك الظاهري

## الطبعة

الطبعة الثانية 1446 هـ - 2025 م

## الترقيم الدولي

978-9948-775-68-3

## جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

---

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبياً بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا بإذن خطي من الناشر

---

☎ +971 2 4999000 ✉ info@mbzuh.ac.ae 🌐 www.mbzuh.ac.ae



mbzuh



MBZ university for humanities

الرسائل الجامعية

# تفكيك خطاب التطرف الديني

في تجربة

دولة الإمارات العربية المتحدة



الإهداء

إلى قائدي وقدوتي  
رائد الإنسانية ونبراس السلام  
سيدي

صاحب السمو الشيخ

محمد بن زايد آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

حفظه الله ورعاه





## مقدمة

تواجه المجتمعات في المرحلة الراهنة تحديات عديدة على المستوى الفكري والديني، ولكن هذه التحديات بدت وكأنها مستعصية على المواجهة والحلول، بسبب الظهور الواضح للتطرف الديني والعنف والإرهاب باسم الدين على الساحات الإسلامية وغير الإسلامية.

وقد أضحت هذه التحديات والأوضاع والأفكار تتجاوز الأزمان العابرة؛ لأنها آخذة في التمدد والانتشار في جسم المجتمعات، مما يجعلها عرضة للانفجار، وتسيء إساءة بالغة إلى صورة الإسلام، وكاد دين الرحمة والرفقة أن يوصف بأنه دين الإرهاب كما تسهم هذه التحديات إسهامًا كبيرًا في تنامي تيارات العنف، والتطرف، والغلو، والإرهاب.

لا ريب أن هذه الظواهر باتت تشكل تحديات بالغة الأهمية في واقع معوم، يساعد على تفريخ أو توليد حركات إرهابية عنيفة وقاتلة عابرة للثقافات، أخذت تبرز بقوة في مختلف الساحات؛ تحت شعار «الإسلام هو الحل»، وتبثُّ أفكارها الشاذة، وتنشر سمومها وعَفنها، متدثرة بمقولات، مثل «غربة الإسلام وضرورة العودة إلى الماضي الجميل»، التي تلعب على العواطف الوجدانية وتستثير الغرائز البهيمية. ولذلك بات من الطبيعي أن نشهد في المرحلة الراهنة ممارسة العنف ومشاهد الدماء وصور الأشلاء المتطائرة في المدن العربية والإسلامية والعالم؛ وكأنها من طبيعة الأمور. فراح صوت الدمار يعلو على صوت البناء، ولعبة الموت والفناء والعبيثات العدمية تتقدم على فلسفة الحياة ونواميس النماء، وصارت استباحة النفس بدلًا عن شرعة «ومن أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً»، كلها ذرائع خادعة

وشعارات زائفة، تتلفع بدثار «المقدس الديني»، ولكنها في حقيقتها التأويلية أو جوهرها الدلالي مجرد خزعات كلامية وبهلوانيات خطابية؛ لا يقرّها شرع ولا يقبلها عقل ولا يستسيغها منطق، إنها خطاب مشحون بالكراهية، يسيطر على أفئدة عشيرة الطغام وأبناء الظلام، خطاب مؤدلج مبرمج، موظف لخدمة أجندات خفية ومشاريع إمبراطورية وهمية، تستوطن النفوس المريضة، إنه خطاب حقد يؤجج العنف والتطرف، ويرفض التنوع أو التعدد، ولا يقبل الاختلاف الذي هو سنة إلهية «ولا يزالون مختلفين»، خطاب يرى نفسه فقط ولا يرى الآخر، خطاب يعيش في دائرة التعصّب المقيت، الذي يؤدي إلى صراع الفناء، وضمور القيم الدينية والأخلاقية وتشويه النواميس الكونية، ومسخ قيم التسامح والتعايش والمحبة والخير والجمال، إنه خطاب يؤدي إلى ضمور قيم الوثام والسلام التي تعد من القيم الكبرى في ديننا الحنيف، إنه خطاب لا عقلاني ولا أخلاقي، لا يمت إلى الإنسانية بصلة، بل هو إرهاب خالص، يتمظهر بلبوس ديني، ينضح من نفوس مأزومة، وعقول منغلقة على ذواتها المريضة، لا تزال تعيش في أوهام الماضي وركامه، وتتشبث بالأمجاد الغابرة. نفوس لم تتفهم عصرها، ولم تدرك معاني دينها الحقيقي، اعتمدت على القراءة السطحية للنصوص الدينية، وسعت جهدها في تحريفها وتلفيقها، بما يتوافق مع أفكارها المدمرة وقواعدها السقيمة، عقولٌ مغلقة لم تدرك واقعها ولا تعيش في زمنها، وما يحتمه هذا الواقع من تفاعل إيجابي وتكامل ديني وتكافل أخلاقي في بناء الحضارة الإنسانية. يُنظّرون من أجل ما يسمونه عودة دولة «الخلافة الإسلامية» التي هي «صيغة حكم غير ملزمة»، بكل المفاهيم الشرعية، وفي المقابل نجدهم لا يعترفون بشرعية الأوطان ولا بالدساتير الوطنية، يعيشون في ظلال الماضي، ويسعون من خلال كياناتهم الطفيلية وأحلامهم الغابرة ليكونوا وقوداً لحروب تُجهز على ما تبقى من مظاهر العافية والاستقرار في المجتمعات، وتُهلك الحرث والنسل.

إنها فتنة جهلاء وغواية نكراء، أفرزت أشد الأفكار تطرفًا، وأكثر الفتاوى شذوذًا، وأشد الآراء تعصبًا وتحريضًا، فتنة ألهمت الساحات بكم هائل من فتاوى التكفير والتضليل واللاتهام بالفسق وإثارة البدع، فاستُيحت الحرمات، ولم يعد للشرعية في الطاعة وصيانة الدماء وتجنّب شق عصا الأوطان مكان، بل استبدلت بها دعوى الجهاد في غير محله، والنهي عن المنكر بغير ضوابطه، ومفاهيم مفجرة بعيدة عن رحمة الدين الحنيف.

لقد برزت من ظواهر الضلال هذه، حركاتٌ متطرفة، تمارس العنف والإرهاب والقتل باسم الدين، مثل «حركة الإخوان» الإرهابية، و«تنظيم القاعدة»، و«السروية» و«داعش» و«الجهاد والنصرة»، وغيرها الكثير من الحركات والتيارات الوحشية التي استمدت جميعها فكرها العنيف من الإرهابيين؛ أبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، فهما المنطلق الفكري الأول لفلسفة التكفير في الواقع الإسلامي المعاصر، وهما منبع ثقافة الحقد والكراهية والإرهاب والتطرف، نظرًا لتكفيرهما المجتمعات ورميها بالجهالات والانتهاكات الكاذبة، وتحريفهما الشريعة الإسلامية، وجعلها شريعة قتل وتدمير وخراب وتكفير!

لقد سارت جميع الحركات الإرهابية على نهج المودودي وقطب، فعاثت في الأرض فسادًا، وصوّرت الدين الإسلامي وكأنه دين عنف وعدوان، ومضت على سنة تكفير جماعة المسلمين بالجملة، وبالأخص تكفير كل من لم ينتم إلى تنظيماتهم الفاسدة، لقد تلاعبوا بعقول الشباب وأفسدوها، ودمروا الأوطان، ونهبوا خيرات البلاد واستباحوا ثرواتها، وقطّعوا رؤوس الأبرياء تحت نداء «الله أكبر»، لقد أجرموا في الأرض، وحرّفوا دين الله تعالى.

لا صفة لكل ما نشهده اليوم من إجرام وتوحش وعدمية سوى أنه إرهاب خالص، ينبثق من فكر هذه الحركات الضالة، إرهاب يتدثر بالدين ويستعين بثقافة

---

الشياطين، إرهاب لا يحده سقف أخلاقي، ولا وازع إنساني أو رادع إيماني، فهذه الحركات من شأنها أن تدمر كل شيء في سبيل أفكار قادتها الضلالية، وأوهامهم الإمبراطورية، وينشأ فيها الإرهابي على التضحية بكل شيء، يخون وطنه، يشرد النساء والأطفال، يهدم كل الممتلكات والثروات الوطنية، لا يراعي أي حرمة اجتماعية أو دينية، ويجير كل المقدسات، ويسلك كل الطرق المنحرفة، ويلجأ إلى كل الوسائل الممكنة أو الأساليب المتاحة؛ من أجل تحقيق غاياته الخبيثة.

إن التصدي لهذه التحديات الصعبة، والأفكار المدمرة والحرائق المشتعلة، يتطلب جهداً واضحاً، ويستدعي قراءة فاحصة، ومراجعة نقدية ثقافية دقيقة من قبل المرجعيات الدينية؛ لاستعادة الجوهر الرحماني للإسلام الحنيف المختطف من قبل الإرهابيين، ومن ثَمَّ بناء منهجية ثقافة السلم وتفعيل القيم الإنسانية الكونية، والعمل من أجل رفدها وتعزيزها، بما يتناسب مع مقتضيات الواقع ومعطيات الزمان أو متطلبات العصر، وترسيخها في الوعي والسلوك اليومي أو الممارسة المجتمعية، من خلال غرس بذور الأمل والثقة والمحبة بين بني البشر، وهي الوسيلة الوحيدة لإطفاء حرائق التطرف والإرهاب المتأججة في العقول المغلقة، والعودة بالمضللين إلى عصرهم والانتماء إلى مجتمعاتهم؛ ليستكشفوا جمال الإسلام الذي يسمو بالبشرية إلى أفق التسامح والتعارف والتراحم والتعايش الإنساني السعيد.

ولكن يصعب الوصول إلى ترسيخ قيم السلم والتسامح والتعارف الحضاري والتعايش الإنساني، والتصدي لقيم الصراع والخصام وثقافة الموت والفناء، دون تفكيك بنية خطاب التطرف، ونزع لبوس التقوى المحرّفة، أو هتك عباءة التدين الكاذب عن الأفكار الأصولية الدوغمائية والأيديولوجيات المتطرفة. ولا يمكن ذلك إلا بما يلي:

- تعميق البحث العلمي والدراسات الجادة لمعرفة حقيقة التطرف، وعوامل مداخله المتشابكة، وحصر قيادات التطرف والإرهاب ودراسة أهم أفكارهم السامة وكتبهم العفنة، والإجابة العميقة عن العلاقة التي تجمع بين (الدين والتطرف) قهراً وتحريضاً وتزييفاً للواقع.
- إعادة إحياء القيم الإنسانية والدينية واعتبار القيم الكبرى كالحق في الحياة وكرامة الإنسان والحرية الدينية والعدل ومراعاة ثقافة الاختلاف والتعددية والتنوع، وتفعيل المشترك الإنساني بين الأديان الإبراهيمية وغيرها، واستعادة البعد الجمالي للإسلام، وإعادة اكتشاف المخزون القيمي والمفاهيمي الذي تحتضنه رسالة الإسلام لتقديم رؤى وتصورات ووسائل ونظم عملية لنبذ ثقافة العنف، وإيجاد السبل لفضّ النزاعات والصراعات وإحلال السلام والوئام بين بني البشر.
- التباس المفاهيم واضطرابها وغموضها من أهم الأسباب الفكرية للعنف والتطرف الذي يمارس باسم الإسلام، فأصبحت هذه المفاهيم عند المتطرفين مفاتيح لإثارة الفتن، واستحلال الدماء والأموال، والتشغب والتدمير، وهذا يوجب العكوف على دراسة هذه المفاهيم وفق المنهجية القويمة والفهم الأصيل المنبثق من مقاصد الشريعة وقواعدها، ومعالجتها من خلال التنزيل الصحيح الذي يشكل الإخلال به مدخلاً إلى الفتن والدمار.
- التصدي لدراسة الحركات المتطرفة والجماعات الإرهابية كجماعة الإخوان الإرهابية وتنظيم القاعدة، وتنظيم داعش وغيرها، ومناقشة أهم أفكارها وأصولها ومفرداتها وتاريخ نشأتها وأهدافها، والعمل على تفكيك خطابهم المتهاوي، ومعتقداتهم الباطلة، وفضح غاياتهم الخبيثة،

---

وخبائهم الدينية، وتعزية خطابهم من شرعية الدين، فالأديان لا تدعو إلى الإرهاب، وإنما تدعو إلى المصالحة مع النفس والآخر.

ولقد أدركت دولة الإمارات العربية المتحدة مبكرًا أهمية استعادة الدين من أيدي الإرهابيين، لذا قامت استراتيجيتها على تدبير الشأن الديني وفق منهجية محكمة لتحسين المجتمع من برائن التطرف، وحماية الشباب من الوقوع في فخ استثارة العاطفة الدينية، كما قامت برامجها التربوية على الأسس نفسها والأهداف في المؤسسات التعليمية ومؤسسات إعادة التأهيل والاندماج في المجتمع.

فقد اختارت دولة الإمارات العربية المتحدة أن تكون اختياراتها المجتمعية فيما يتعلق بالجانب الديني مبنية على الاعتدال والتسامح، وهو ما نتج عنه أنه يعيش على أرضها اليوم أكثر من 200 جنسية من مختلف الأديان والأعراق، وهذا مكن دولة الإمارات من أن تحتل مقدمة التصنيف العالمي في الأمن والأمان، وأن تصبح رمزًا للتسامح والتعايش والأخوة الإنسانية، بحيث انطلقت دروب التسامح من عاصمتها أبو ظبي، وقامت على أرضها مبادرات خلاقة ومبدعة، هدفها سلامة الأوطان، وكرامة الإنسان، وحفظ الأديان.

### أولاً: أهمية الرسالة العلمية

تأتي هذه الرسالة العلمية استجابة علمية وبحثية لواجب الوقت في عصرنا الحالي، الذي يتمثل في الضرورة الملحة إلى دراسة هذه التحديات الكبرى والإشكاليات الفكرية التي تواجه الأديان والإنسانية، والسعي بمنهج علمي ومقاربة رصينة إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة والمفردات المحرفة، وإعادة قيم التعايش والتسامح والأخوة الإنسانية بين بني البشر، واستعادة البعد الجمالي في الدين الإسلامي، وتفكيك أسطورة العنف الديني، وإمطة الأذى عن زيف التوكؤ على الإسلام من

خلال نصوص مجتزأة خارج السياق الزماني والمكاني والإنساني، ومعزولة عن بقية النصوص التي تفسّر غموضها، وتقيّد إطلاقها وتخصّص عمومها وترد جزئها إلى كليها، كما يتطلب واجب الوقت إعادة الاعتبار لخطاب العقل والحكمة بدلاً من خطاب التحريف والعبث، وتقديم خطاب الاعتدال والرحمة بدلاً من خطاب الغلو والعنف والخصومة والجنون، وإحياء مفاهيم السلام بدلاً من مفاهيم الصراع والثورات والمظاهرات والعدم، وتقديم المنهجية الصحيحة في إنتاج خطاب ديني جديد في مضامينه الزمنية يحافظ على ثوابته الأزلية.

تكمّن أهمية هذه الرسالة العلمية أيضًا في إبراز الجهود الناصعة التي تقوم بها دولة الإمارات العربية المتحدة لتفكيك خطاب التعصّب والتطرّف بكل أنواعه وصوره، والسعي إلى تعزيز التسامح والتعايش من خلال المبادرات الإنسانية الراقية والخلاقة التي تعد نقلة نوعية في العالم المعاصر، ومن أبرزها الوثائق الإنسانية الخالدة التي تفتح آفاقاً جديدة للحوار والتعاون بين بني البشر، وتقدم رؤية جديدة للخطاب الديني والقيم الإنسانية، مثل: وثيقة الأخوة الإنسانية، وإعلان مراكش التاريخي لحقوق الأقليات الدينية في الديار المسلمة، وحلف الفضول الجديد، وغيرها من المبادرات الرائعة التي تعزّز من مكانة القيم والأخلاق، وتهدف إلى إرساء السلام العالمي.

### ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

يعود اختيار هذه الرسالة العلمية إلى عدة أسباب:

1. موضوع « تفكيك خطاب التطرف الديني » من المواضيع المهمة التي تعد من واجب الوقت، وتعد من أبرز الإشكالات التي تواجه الخطاب الديني في عصرنا.

- 
2. تنامي خطاب الكراهية والعنصرية والتعصب والتطرف يستدعي النظر الدقيق لمواجهة هذا الخطاب بخطابٍ إنساني ديني يستند إلى القيم، والأخلاق، والتعايش والتسامح.
  3. يُعدّ هذا الموضوع من أبرز تحديات العصر، وهو موضع اهتمام كبير من قبل العقلاء والحكماء والمراكز البحثية والجامعات المختصة، فاختياره مقتضى طبيعي وعقلي، للإسهام في إثراء المحتوى، وتقديم النتائج.
  4. يعد هذا الموضوع في منتهى الخطورة نظرًا لكون التطرف الديني آفة كبرى، تُهلك النفوس، وتهدم الأوطان، وتدمر المكتسبات، وتستحل الأموال والأعراض؛ لذا فموضوع التطرف من أبرز اهتمامات العالم اليوم.
  5. الإسهام في تحليل موضوع التطرف ومعالجته، هو إسهام كبير في تجديد الخطاب الديني، وتقديم أحكام الدين الصحيحة في شأن التطرف والإرهاب.
  6. اهتمام وطني دولة الإمارات العربية المتحدة في تعزيز القيم الكبرى والتسامح والتعايش بين بني البشر، وفي تقديم خطاب ديني يتميز بروح الاعتدال والاندماج الإيجابي مع الآخر وينبذ التطرف والإرهاب.
  7. يتمحور اهتمامي الكبير بالدراسات الفكرية ولا سيما موضوع « تفكيك خطاب التطرف الديني » و« تعزيز التسامح والتعايش والقيم والأخوة الإنسانية » فهي مواضيع تمثل جزءًا كبيرًا من اهتماماتي العلمية والبحثية، كما أنني أعمل في مؤسسات تسعى لتفكيك خطاب التطرف الديني، وتعزز من قيم السلام والرحمة مثل: مركز الموطأ، ومنتدى تعزيز السلم، كما أنني عضو لجنة التدريس في المركز الوطني للمناصرة.



### ثالثاً: أهداف الرسالة

تبرز أهداف هذه الرسالة العلمية فيما يلي:

1. دراسة التطرف بكل أبعاده وبيان أهم مداخله وأسبابه.
2. وضع منهجية علمية دقيقة لتفكيك الخطاب الديني.
3. إبراز أفكار التيارات المتطرفة والإرهابية، والسعي إلى تفكيكها بمنهج علمي.
4. دراسة أهم المسالك العلمية الشرعية في التصدي لخطاب التطرف.
5. دراسة مفهوم التطرف وعلاقته بالخطاب الديني.
6. دراسة منهجية دولة الإمارات ومبادراتها في التصدي لخطاب التطرف.
7. إبراز القيم الدينية والإنسانية الكبرى مثل: الأخوة الإنسانية، والتعايش، والتسامح، والكرامة الإنسانية، والحرية الدينية.
8. إظهار أهم الوثائق الإماراتية الدينية الخالدة التي تسهم في تعزيز التسامح والتعايش بين بني البشرية جمعاء.

### رابعاً: إشكالية الرسالة

يأتي هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما أسباب التطرف وما أهم عوامل مداخله؟
- هل توجد علاقة بين الدين والتطرف؟ وما حدود هذه العلاقة؟
- ما دور الحركات الإرهابية في الاستقطاب وتحريف المفاهيم، ونشر التطرف، والإرهاب، والعنف؟

- 
- ما المحددات المنهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني؟
  - ما دور دولة الإمارات العربية المتحدة في تفكيك بنية خطاب التطرف الديني؟
  - ما الدوائر الكبرى التي تجمع بين مضامين مبادرات دولة الإمارات العربية المتحدة لتفكيك بنية خطاب التطرف الديني؟

#### خامساً: المنهج العلمي للرسالة

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المناهج العلمية الآتية:

- المنهج الوصفي: سرت في هذا المنهج من خلال وصف التطرف والتعرف على حقيقته، ودراسة المفاهيم والألفاظ ذات الصلة به، ووصف الحركات المتطرفة، وأهم أفكارها ومفرداتها، وأعمالها الإرهابية، ووصف الجهود والمبادرات الإماراتية في تعزيز التسامح والتعايش.
- المنهج التحليلي: اعتمدت على هذا المنهج في تحليل أهم عوامل التطرف، سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم دينية أم اقتصادية، كما قمت بتحليل المفاهيم المحرفة والأفكار الإرهابية، وسعيت إلى معالجتها وفق منهج علمي رصين.
- المنهج المقارن: طبقت هذا المنهج من خلال عقد مقارنات بين أقوال المتطرفين التي تمثل الإرهاب والتعصب والعقل المغلق من جهة، وآراء العلماء والعقلاء التي تمثل العقل المنفتح وسماحة الإسلام وقيمه وأخلاقه العظيمة من جهة ثانية.

## سادساً: الدراسات السابقة

يُعد موضوع « تفكيك خطاب التطرف الديني » من الموضوعات المهمة في عالمنا المعاصر، إلا أن الكتابات الأكاديمية حوله قليلة ونادرة بالرغم من أهميته، وحاجة الساحة العلمية والأكاديمية إلى دراسته من جميع جوانبه، لما يمثله من ضرورة معاصرة وخطورة كبرى على المجتمعات المسلمة وغيرها.

ونجد في المقابل جهوداً مشكورة في خدمة هذه الموضوعات المهمة، تتمثل في المؤتمرات الفكرية والمنتديات العلمية التي ترعاها دولة الإمارات العربية المتحدة؛ مثل الملتقيات الفكرية التي ينظمها منتدى تعزيز السلم برعاية كريمة من سمو الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان - وزير الخارجية والتعاون الدولي - وبرئاسة الشيخ عبدالله بن بيه رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي في العاصمة الإماراتية أبو ظبي، وبحضور نخبة من العلماء والمفكرين والقياديين المؤثرين من مختلف أنحاء العالم، وهي مؤتمرات وملتقيات ينبثق عنها بيانات علمية وأبحاث محكمة في غاية الإتقان والرصانة. كما يعد مؤتمر الأخوة الإنسانية بحضور إمام الأزهر أحمد الطيب وبابا الفاتيكان فرانسيس، الذي عقد في العاصمة أبو ظبي ثراء فكرياً في التصدي لخطاب التطرف وتعزيز التسامح والتعايش بين بني البشر.

وقد قسمتُ الدراسات المهمة بجانب ” تفكيك خطاب التطرف الديني وتعزيز التسامح والتعايش ” إلى محورين:

**المحور الأول: دراسات خصصت لتناول مفهوم التطرف الديني وأسبابه وعلاجه:**

1. دراسة بعنوان «التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية»، للباحث محمد ياسر الخواجة، يقتصر البحث على الإجابة عن الأسئلة التالية: ماذا يُقصد بالتطرف الديني؟ كيف نما التطرف الديني داخل الجماعات

---

الإسلامية وأصبح ظاهرة عامة؟ ما أهم المظاهر الفكرية والسلوكية للتطرف الديني؟ وما الآثار الاجتماعية الناجمة عنه؟ وقد اقتصر البحث المذكور على هذه المباحث، ولم يتطرق إلى كثير من الموضوعات المتعلقة بدراسة التطرف الديني.

2. دراسة بعنوان «الأمن الفكري ودوره في مواجهة التطرف في المجتمعات المسلمة» للباحثة الدكتورة/ نفيسة بنت إبراهيم بن عبد العزيز، وهو بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) لجامعة الملك سعود، ركز على التعريف بالأمن الفكري، وعلاقته بالتطرف وأشكاله ونظرياته وأسبابه، وموقف الإسلام منه، وكان اهتمامه إبراز التفسيرات النفسية للتطرف والعنف.

3. دراسة بعنوان «ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج»، للباحث محمد أحمد بيومي ركزت على الأسباب الاجتماعية والنفسية للتطرف، وصاغ الباحث العلاجات المناسبة للقضاء عليه، وامتنازت الدراسة بربطها بين النضج النفسي والاجتماعي وظاهرة التطرف.

4. دراسة بعنوان «العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية» رسالة ماجستير، جامعة عين شمس 1982م، وقفت على بعض سمات الشخصية التي يتسم بها كل من المعتدلين والمتطرفين في اتجاهاتهم الدينية، كما اتخذت عينة من الطلاب والطالبات في المرحلة الجامعية.

5. دراسة بعنوان «التطرف والإرهاب: إشكالية نظرية وتحديات عملية» -للباحث عبدالحسين شعبان، تتطرق إلى بيان الجدلية بين التطرف والإرهاب مع التركيز على الإرهاب والتطرف الذي يشهده العراق.

6. دراسة بعنوان « الجذور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي » لمعالي الشيخ عبد الله بن بيه، إصدار منتدى تعزيز السلم - أبو ظبي -، اتسمت بالعمق في تناولها ظاهرة التطرف وجذورها، وبصفة خاصة جذورها المتلبس بلبوس الدين، وعن الانحراف الأخلاقي وجذوره الفلسفية، وناقشت مفهوم الأخلاق على نحوٍ معمّق.

7. دراسة بعنوان « الفكر المتطرف: كيف يصبح الناس العاديون متعصبين؟ » للمفكر جيرالد برونو، ناقشت سؤال: كيف يصبح المرء متطرفاً؟ من وجهة نظر نفسية واجتماعية، وهي ترنو إلى حل لغز التفكير المتطرف بمفاهيم رصينة تمتح من العلوم الإنسانية المختلفة، كاسرةً بذلك الحدود بين الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس.

#### المحور الثاني: الدراسات المختصة في تصحيح المفاهيم وتعزيز التعايش

ملتقيات منتدى تعزيز السلم التي تحتضنها العاصمة الإماراتية أبو ظبي، تمثل مساراً جديداً في تجديد الخطاب الديني، واستعادة القيم، وترشيد وتصحيح المفاهيم المحرّفة، فهي ملتقيات فكرية متنوعة جاءت منبراً لتأصيل مفاهيم السلم، ونشر ثقافة السلام والحوار باعتبارها أنجع السبل لضمان مصالح الإنسان والأوطان والأديان.

تأتي هذه الملتقيات استجابة للحاجة الماسة إلى تشييد فضاء من الحكمة والتفكير يسع الجميع.

وقد عقد المنتدى سبعة ملتقيات إلى الآن، وهي كالتالي:

- الملتقى الأول في عام 2014م بعنوان «فقه السلم والحاجة إليه»، يناقش القيم الإنسانية والعيش المشترك وتصحيح المفاهيم، والفتوى والإسهام في السلم العالمي.

- الملتقى الثاني في عام 2015م بعنوان «السلم مفهومًا وتأصيلًا واستشراقًا» يناقش تجارب السلم والمصالحات، وتصحيح المفاهيم المرتبطة بتعزيز السلم.
- الملتقى الثالث في عام 2016م بعنوان «الدولة الوطنية في المجتمعات المسلمة» وهو ملتقى يناقش مفهوم الخلافة والدولة الوطنية.
- الملتقى الرابع في عام 2017م بعنوان «السلم العالمي والخوف من الإسلام» يناقش الإسلام والعالم، مسارات التعارف والتضامن، والرؤية الإسلامية للسلم العالمي.
- الملتقى الخامس في عام 2018م: بعنوان «حلف الفضول فرصة للسلم العالمي» يناقش هذا الملتقى أهمية التعاون والتضامن بين العائلة الإبراهيمية من خلال إعادة إحياء حلف الفضول.
- الملتقى السادس في عام 2019م: بعنوان «التسامح من الإمكان إلى الإلزام» الذي ناقش مفهوم التسامح بشكل عام، وتطرق إليه من وجهة نظر إسلامية بشكل خاص.
- الملتقى السابع في عام 2020 م، بعنوان «قيم عالم ما بعد كورونا: التضامن وروح ركاب السفينة» يناقش أهمية التعاون والتضامن بين بني البشر ولا سيما في الأزمات العالمية مثل أزمة كورونا.
- مؤتمر الأزهر في مواجهة الإرهاب، الذي عُقد في ديسمبر 2014 م برعاية شيخ الأزهر أحمد الطيب، وناقش المفاهيم المحرّفة كالجهاد والحاكمية والفتوى والولاء والبراء.
- مؤتمر الأخوة الإنسانية، الذي نظّمه مجلس حكماء المسلمين في عام

2019م، واهتم بتأصيل قيم الأخوة الإنسانية، والمشارك الإنساني بين الأديان.

- مؤتمر «وثيقة مكة» في عام 2019م برعاية خادم الحرمين الشريفين، وتنظيم من رابطة العالم الإسلامي، الذي أبرز أهمية التسامح والتعايش، ونص على أهمية مكافحة الإرهاب والتطرف، وأصل قيم التعايش بين الأديان والمذاهب المختلفة، وقد أقرّ الوثيقة 1200 شخصية إسلامية من 139 دولة من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية.
- ندوة «الإمارات في مواجهة الإرهاب» التي عقدت في عام 2015 م بتنظيم من الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، وناقشت مفهوم الإرهاب وأهمية تصحيح المفاهيم، ووضعت منهجية علمية لمواجهة خطاب التطرف والإرهاب.
- أبحاث مجلة السلم الصادرة عن منتدى تعزيز السلم، وهي مجلة محكمة تُعنى بقضايا السلم وتعزيز التسامح والتعايش.
- أبحاث مركز المسبار برئاسة سعادة السفير تركي الدخيل، وهو مركز بحثي محكم ينتج أبحاثاً مهمة تسهم في كشف أفكار الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية، مثل: جماعة الإخوان الإرهابية، وتنظيم القاعدة، وداعش، والسرورية، وتشرح مفهوم الإرهاب والتطرف، وهي كثيرة جداً.

#### سابعاً: خطة الدراسة

تحتوي الرسالة على مقدمة تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، ومشكلتها، والدراسات السابقة.

---

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني، وأهم مداخله، وحركاته المعاصرة

ويضم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحديد المفاهيم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التفكيك وأساسه

المبحث الثاني: مفهوم الخطاب وأنواعه

المبحث الثالث: مفهوم التطرف والمفردات ذات الصلة

المبحث الرابع: مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني ومظاهره وموقف الشريعة الإسلامية منه

الفصل الثاني: أهم مداخل التطرف الديني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب النفسية للتطرف

المبحث الثاني: الأسباب الدينية

المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية

المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية

الفصل الثالث: الحركات الإسلامية المتطرفة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإخوان الإرهابية



## المبحث الثاني: السروية

## المبحث الثالث: تنظيم القاعدة

## المبحث الرابع: تنظيم داعش

## الباب الثاني: محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني وآلية تصحيح

## المفاهيم المفجرة

وينقسم إلى ثلاثة فصول:

## الفصل الأول: محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني، وفيه أربعة

مباحث:

## المبحث الأول: وحدة الأصل والمشارك الإنساني

## المبحث الثاني: التسامح والتعددية في الإسلام

## المبحث الثالث: فلسفة القيم في الإسلام

## المبحث الرابع: منهجية التعامل مع النصوص الشرعية

## الفصل الثاني: المعالجة العلمية للمفاهيم العقدية المفجرة، وفيه خمسة مباحث:

## المبحث الأول: ثنائية الكفر والإيمان

## المبحث الثاني: مفهوم الحاكمية

## المبحث الثالث: مفهوم جاهلية المجتمعات

## المبحث الرابع: الفرقة الناجية

---

المبحث الخامس: مفهوم دار الإسلام ودار الكفر، والولاء والبراء

الفصل الثالث: المعالجة العلمية للمفاهيم العلمية المفجرة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الفتوى والمذهبية والتراث

المبحث الثاني: الجهاد والغزو والهجرة

المبحث الثالث: الخلافة والدولة الوطنية والجزية

المبحث الرابع: مفهوم طاعة ولي الأمر، ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الباب الثالث: تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة، وفيه ثلاثة مباحث في تفكيك خطاب التطرف الديني وتعزيز الأخوة الإنسانية،

وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: التعايش من الإمكان إلى الإلزام في دولة الإمارات العربية المتحدة

المبحث الأول: أهمية الإلزامية في قيم التعايش والاعتدال

المبحث الثاني: القوانين الاتحادية لمكافحة التطرف الديني، والإرهاب، وتعزيز التسامح والتعايش.

المبحث الثالث: المراكز الإماراتية المختصة في مكافحة خطاب التطرف الديني

الفصل الثاني: وثائق إماراتية خالدة لتعزيز التسامح والأخوة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إعلان أبو ظبي - وثيقة الأخوة الإنسانية-

## المبحث الثاني: إعلان مراكش التاريخي لحقوق الأقليات الدينية في الديار المسلمة

### المبحث الثالث: ميثاق حلف الفضول الجديد

### الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

### الفهارس العامة: الآيات والأحاديث والمصادر والمراجع والموضوعات



## الباب الأول



# مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني

وأهم مداخله وحركاته المعاصرة



---

## الباب الأول

# مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني

### وأهم مداخله وحركاته المعاصرة

يعد تفكيك خطاب التطرف الديني في العالم المعاصر من أهم الواجبات العلمية والبحثية، وأهم الركائز الفكرية، التي يجب على المؤسسات الدينية والفكرية الاهتمام بها من خلال:

- إعداد الأبحاث وإقامة الندوات.
- وتفعيل الورش.
- وبناء الاستراتيجية.
- ورصد الأفكار ومعالجتها.

فواجب الوقت يحتم على الإنسانية بذل الجهد؛ لاستعادة الدين من أيدي المختطفين الذي يعيشون في الأرض فسادًا وشورًا، كما يفرض الوقت ضرورة هدم الأسطورة الشهيرة التي تتردد في فكر المتطرفين وألسنة المتشددین؛ وهي أسطورة العنف والدين؛ أي ربط الدين بالعنف، وحصر الإرهاب بالدين، وجعل الدين منطلقًا للإرهاب والتدمير، فهذه الأسطورة الشهيرة فرض محتم؛ لاستعادة دين القيم والجمال والحياة والأخلاق، وبناء ثقافة الجمال في نفوس المؤمنين والبشرية جمعاء.

تقويض هذا الخطاب المتطرف الذي يتشابك مع مفاهيم مغلوبة وأفكار منحرفة هو عمل فكري ومسار علمي يتطلب جهداً علمياً، وقراءة فكرية تستحضر الأدوات العلمية الرصينة، والوسائل النقدية الفاحصة؛ لتصل إلى المراد والغاية التي تتمثل في سلام الأديان من الدماء والتخريب والتدمير، وإبعادها عن مفاهيم العنف والتفجير.

ففي هذا الباب أناقش التطرف الديني من حيث: المفهوم، والأبعاد، وأهم الأيدولوجيات المنبثقة من هذا الفكر السقيم والمنحى العقيم، فأناقش هذا الموضوع الشائك في الفصول الآتية:

- الفصل الأول: تحديد المفهوم بالاعتماد على النظرية التفكيكية لمفهوم خطاب التطرف الديني؛ لإيصال المقصود المناسب والمفهوم الدقيق له .
- الفصل الثاني: أهم مداخل التطرف الديني؛ لمعالجة هذه الإشكالية، ولمعرفة أسبابها وطرقها، فهي إشكالية معقدة الوجوه، ومتداخلة في عواملها ونشأتها.
- الفصل الثالث: الحركات الإسلامية المتطرفة المعاصرة، وهو مبحث مهم للتعرف على الأيدولوجيات المؤسسة لفكر التطرف، وتاريخها، والعلاقة فيما بينها.





الفصل الأول



# تحديد المفاهيم



المبحث الأول:  
مفهوم «التفكيك»، وأأسسه.

المبحث الثاني:  
مفهوم «الخطاب»، وأنواعه.

المبحث الثالث:  
مفهوم «التطرف الديني»، والمفردات ذات الصلة.

المبحث الرابع:  
مفهوم «تفكيك خطاب التطرف الديني»، ومظاهره،  
وموقف الشريعة الإسلامية منه.



## الفصل الأول

# تحديد المفاهيم

لا يمكن معالجة أي إشكالية إلا من خلال: تحديد مفاهيمها، وقراءتها وفق المنهج البحثي، من حيث اللغة، والتطور الاصطلاحي، والعلاقات بينهما.

فمصطلح «التطرف»: مفهوم حادث في لفظه على الساحة الفكرية، نشأ ليحاكي واقع المشاهد المظلمة، ونزعات التعصب والغلو والتشدد، وأصبح محل اهتمام وعناية من الباحثين والمفكرين الغربيين والعرب، كما أنه حظي باهتمام المراكز البحثية المهتمة بشؤون التطرف والإرهاب، كما أن علماء المسلمين المعاصرين عُنوا بالتأصيل العلمي لهذا المفهوم من رحم التراث، فوجدوا المصطلحات المقاربة، والمفردات المشابهة.

فلمفهوم «التطرف» تعريفات عدة؛ تنبع من اختلاف المشارب والمدارس، وتنوع الأبعاد الفكرية له من النظرة الاجتماعية والدينية والنفسية، إلا أنها كلها تربط التطرف بالغلو، ومجاوزة الحد، والتعصب؛ الذي هو مفتاح كل تطرف، وبوابة كل عنف، والسبيل إلى إراقة الدماء، والتصادم مع الآخر، ونفي التكامل.

تظهر هذه المعاني من خلال القراءة الدقيقة لمفهوم «التطرف»؛ لذا سأخصص هذا الفصل من هذا الباب لقراءة المفهوم وفق أبعاده المختلفة، ووفق البنية التفكيكية، والكشف الدقيق للمفردات المقاربة له، وقد درستها وفق منهج علمي محددًا للعلائق المتداخلة بينها، كما سأبين في هذا الفصل أهم مظاهر المتطرف، وموقف الدين من هذا الفكر الشنيع الذي يرفضه العقلاء والحكماء في كل العالم.

---

ولتحقيق هذه النظرة، وعملاً بالمنهج العلمي، أقسم هذا الفصل إلى  
المباحث الآتية:

- المبحث الأول: مفهوم «التفكيك»، وأأسسه.
- المبحث الثاني: مفهوم «الخطاب»، وأنواعه.
- المبحث الثالث: مفهوم «التطرف الديني»، والمفردات ذات الصلة.
- المبحث الرابع: مفهوم «تفكيك خطاب التطرف الديني»، ومظاهره، وموقف الشريعة الإسلامية منه.

## المبحث الأول: مفهوم (التفكيك) وأأسسه

سأتطرق في هذا المبحث إلى:

- بيان المقصود من (التفكيك) لغةً واصطلاحاً.
- وبيان استعمالات هذا اللفظ، وأهم مجالاته.
- فإيضاح ذلك من لزوم المعرفة الكاملة للمصطلح المركب (تفكيك خطاب التطرف الديني).

### المطلب الأول: تعريف (التفكيك) لغة

(التفكيك) لغة: من مادة (فكك).

يقول الجوهري: ”(فكك): فككت الشيء: خلصته، وكل مشتبهين فصلتهما فقد فككتهما، وكذلك التفكيك“<sup>1</sup>.

وقال ابن فارس: ”فكُّ: الفاء والكاف أصل صحيح يدل على تفتح وانفراج، من ذلك فكك الرهن؛ وهو فتحه من الانغلاق، وحكى الكسائي: الفكك بالكسر،

---

1 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح.. تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1407هـ/1987م، ج 4، ص 1603، مادة: (ف ك ك).

ويقال: فككت الشيء أفكّه فكّا، وسقط فلان وانفكت قدمه؛ أي: انفرجت، وقولهم: لا ينفك يفعل ذلك؛ بمعنى: لا يزال، والمعنى: هو وذلك الفعل لا يفترقان، فالقياس فيه صحيح، والفك: انفراج المنكب عن مفصله ضعفاً، ومما هو في الباب: الفكّان: ملتقى الشدقين، وسمي بذلك للانفراج<sup>1</sup>.

وجاء في لسان العرب: «الأنفكأك: ضَرَبٌ مِنَ الْوَهْنِ وَالْخَلَعِ؛ وَهُوَ أَنْ يَنْفَكَّ بَعْضُ أَجْزَائِهَا عَنْ بَعْضٍ»<sup>2</sup>.

وجاء فيه أيضاً: «وَفَكَّكْتُ يَدَهُ فَكًّا، وَفَكَ يَدَهُ: فَتَحَهَا عَمَّا فِيهَا، وَالْفَكُّ فِي الْيَدِ دُونَ الْكُسْرِ، وَسَقَطَ فَلَانٌ فَأَنْفَكَّتْ قَدَمُهُ أَوْ إصْبَعُهُ: إِذَا انْفَرَجَتْ وَزَالَتْ»<sup>3</sup>.

والخلاصة: (التفكيك) في اللغة العربية له معانٍ عدة تدل على تفتح المغلق؛ أي: فتح شيئاً كان مغلقاً، أو انفراج أشياء ملتصقة، وهذه المفردات والمعاني مناسبة لمفهوم (التفكيك) المراد دراسته في هذا البحث؛ وهو فتح وكشف المفردات التي تعتمد على العقلية المتطرفة، لمعالجتها شرعياً، ولغوياً، وعرفياً، وقانونياً.

### المطلب الثاني: تعريف (التفكيك) اصطلاحاً

مفهوم (التفكيك) في الاصطلاح يصعب تحديده؛ لما في هذا اللفظ من الجدل الكبير بين العلماء والفلاسفة والمفكرين.

وقد أخذ هذا المفهوم اتجاهات عدة ومظاهر كثيرة في اللغة والنقد والفلسفة والمنطق والفكر والسياسة، كما أصبح مفهوماً يُتخذ في معالجة البنيوية المتطرفة، فنجد أبحاثاً بعنوان: (تفكيك الإرهاب)، و(تفكيك خطاب التطرف الديني)، كما هو في بحثنا هذا.

1 ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج4، ص433.

2 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: اليازجي؛ وآخرون، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج10، ص476، مادة: (ف ك ك).

3 السابق، ج10، ص476، مادة: (ف ك ك).

وهذه المظاهر العديدة التي يتخذها لفظ (التفكيك) تجعل الباحث مضطرباً في تحديد ماهية (التفكيك)؛ هل هو طريقة في التلقي، أو نظرية في اللغة، أو منهجية للقراءة، أو منهج نقدي؟

وهناك ألفاظ تستخدم مرادفاً لكلمة (التفكيك) ك: (التشريح) و(التقويض)<sup>1</sup>، وكل هذه المفردات تدل على الهدم وفصل الأشياء بعضها عن بعض.

إن مصطلح (التفكيك) أو (التفكيكية) هو المقابل العربي للكلمة الإنجليزية: Deconstruction؛ التي توحى بالتنافر والتفتت والتفكك<sup>2</sup>.

وقد نشأ مفهوم (التفكيك) في زمن معين يتعلق بالواقع الحداثي والفلسفي في الغرب، وقد تبع هذا الواقع الحداثي ظهور نظريات جديدة وأطروحات جريئة في الفلسفة والأدب والنقد واللغة والفكر، وفي السلوكيات، وكان من أبرز تلك المفاهيم الجديدة والنظريات المستحدثة مفهوم (البنوية)، ثم تلتها بعد ذلك (التفكيكية)، على اختلاف بين المفكرين هل التفكيكية نظرية أو منهج أو استراتيجية؟

و(التفكيك) في مفهومه يعمل على زعزعة الأسس الميتافيزيقية لكل ما هو ثابت ومطلق، فـ(التفكيك) يهدف إلى إعادة أو هدم قراءة النصوص التي تختص بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، فهو مفهوم ما بعد الحداثة، الذي يحاول أن يززع الأساسات الميتافيزيقية للحضارة الفلسفية.

ويرى الفيلسوف دريدا رائد (التفكيكية): «أن مصطلح (التقويض) أقرب إلى المعنى من (التفكيك)، باعتبار أن (التقويضية) لا تلتبس بمفهوم ميكانيكية (التفكيك) للمفاهيم عند ديكاوت، ومفهوم (التفكيك) يتناسب مع الاستعارة

1 كولر، جوناثان، التفكيك، ضمن كتاب: البنوية والتفكيك مداخل نقدية، مجموعة باحثين، دار أزمنة، الأردن، ط1، 2007، ص147.

2 السابق، ص147.

التي يستخدمها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي؛ إذ يصفه باستمرار بـ: «أنه صرح أو معمار يجب تقويضه»<sup>1</sup>.

يرى الفيلسوف جاك دريدا: «أن (التفكيكية): هي خلخلة وتفكيك لكل المعاني التي تستمد منشأها من (اللوعوس)، وبالخصوص معنى الحقيقة»<sup>2</sup>، أي يهدف (التفكيك) عند دريدا إلى إيجاد شرح بين النص وما وراء النص، فيدل على الهدم والتشريح، وإعادة بناء فهم النصوص من جديد، وهذه عملية غير سهلة؛ لأنها تستلزم الالتفات إلى الداخل المخفي من النص، وهذا يفرض الانفصال وصولاً إلى الالتحام غير المرئي.

ويرى خوسيه ماري إيفانكوس: «أن (التفكيكية): طريقة القراءة، أو إعادة قراءة الفلسفة وخطابات العلوم الإنسانية»<sup>3</sup>.

ويرى عبد العزيز حمودة: «أن (التفكيك): ليس نظرية، وليس مذهباً قطعاً، بل يمكن تسميته مؤقتاً: استراتيجية للنص، وحتى نكون أكثر دقة إنه ممارسة وليس نظرية»<sup>4</sup>.

ويقول أومبرتو إيكو: «يتغي دريدا تأسيس ممارسة فلسفية أكثر منها نقدية تتحدى تلك النصوص التي تبدو وكأنها مرتبطة بمدلول محدد ونهائي وصریح»<sup>5</sup>.

1 البازعي، سعد؛ وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002، ص107.

2 تاويريرت، بشر؛ وسامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر (دراسة في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية)، مطبعة اقرأ، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص12.

3 إيفانكوس، خوسيه ماري، نظرية اللغة الأدبية، تحقيق: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، (د.ط)، 1992، ص75.

4 حمودة، عبدالعزيز، المراسم المحددة من البنية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998، ص25.

5 إيكو، أمبرتو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تحقيق: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص270.

وجاء في تعريف (التفكيكية): «(التفكيك): بذر الشك في مثل هذه البراهين، ويقوض أركانها، ويرسي على النقيض من ذلك دعائم الشك في كل شيء، فليس ثمّة يقين»<sup>1</sup>.

فـ(التفكيك): مضلّ في دلالاته المباشرة، ولكنه ثري في دلالاته الفكرية، يدل على التهديم والتخريب والتشريح<sup>2</sup>.

يدل مصطلح (التفكيك) على التهجم والتخريب؛ وهي دلالات تقتزن عادة بالأشياء المادية المرئية، لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، والاستغراق فيها وصولاً إلى الإمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها<sup>3</sup>.

أساس عمل (التفكيكية) هو الخطابات النصية؛ أي: فك الارتباط بين الرابط اللغوي وكل ما يقع خارجه؛ أي: إنكار قدرة اللغة على إحالتنا إلى أي شيء موثوق به.

الغالب في اصطلاح النقاد والفلاسفة أن (التفكيك): لا يمكن عده منهجاً خصوصاً إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية، لذلك يمكن القول: إن التفكيك لا يمكن اختزاله إلى أدوات منهجية، أو إلى مجموعة من القواعد والإجراءات القابلة للنقل<sup>4</sup>.

كما لا يمكن أن نُعده نظرية في اللغة؛ لكونه يعمل بوصفه طريقة معينة لقراءة النصوص، أو بالأحرى إعادة قراءة الخطابات تقلب نظام النقد القائم

---

1 إبراهيم، عبدالله؛ وسعيد الغامبي وآخرون، معرفة الآخر.. مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص113.

2 السابق، ص113.

3 السابق، ص115.

4 عبدالعال، عبدالسلام، ميثولوجيا الواقع، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص83.



على فكرة: أن أي نصٍ يمتلك نسقًا لغويًا أساسيًا بالنسبة لبنيته الخاصة التي تمتلك وحدة عضوية، أو نواة ذات مدلول قابل للشرح<sup>1</sup>.

وبناء على كل ما سبق: يظهر أن (التفكيك): عبارة عن استراتيجية، أو ممارسة في قراءة النصوص الفكرية والفلسفية والأدبية، فمشروعُ (التفكيكية) ينظر إلى الفلسفة الماورائية، فتصبح هي المعنى الأول من الحقيقة الميتافيزيقية، والعقلية المبنية على الفردية وأحادية الفكر ورفض الآخر.

والتفكيكية هي ترك المعقول من المعنى، وإبراز اللامعقول بوصفه بيئة معرفية بقيت حبيسة سلطة النص المعقول، فهو تشریح للأصول، وتحرية للأسس، ونبش للبديهيات، وهو التحرر من سلطة النص، والخروج من نسق الحقيقة المطلقة، والكشف عن نقائص العقل وأنقاض الواقع.

وخلاصة القول أن مفهوم التفكيكية نشأ في الغرب؛ بهدف هدم كل الأسس الفلسفية والفكرية، وإعادة بناء مفاهيم جديدة معتمداً على القراءة الماورائية، وإبراز اللامعقول على المعقول.

فهل تناسب (التفكيكية) بوصفها فلسفة أو منهجاً لمعالجة خطاب التطرف الديني؟

إن خطاب التطرف الديني - في رأيي - خطاب مغلوطة مبني على جمود نصي، وأيديولوجيات عقيمة، وفكر متصلّب، وتفسيرات خاطئة، حوّلت بعض المفاهيم الشرعية إلى مفاهيم مفجّرة، ونص (استاتيكي) يعيش في إمبراطوريات غابرة عفا عليها الدهر، وكل هذا يحتاج إلى هدم، وتشریح، وإعادة بناء نص

---

1 قطوس، بسام، استراتيجيات القراءة.. التأصيل والإجراء النقدي، مؤسسة حمادة ودار الكندي، عمّان، ط1، 1998، ص19.

---

جديد (ديناميكي) يواكب الحياة المتجددة، والواقع المعاصر، ف(التفكيك) هدم لأسطورة العنف، وخرسانة التطرف، وإعادة البناء على أرضية صحيحة سليمة مبنية على المنهج العلمي الصحيح؛ للتعامل مع النصوص الشرعية، والاستعانة بالمقاصد الشرعية، وروح الواقع، وتحقيق المناط والكلية في حفظ النفس، والعقل، والدين، والعرض، والمال.

كما أن (التفكيك) المراد في هذا البحث ليس التفكيك الجذري، الذي يسعى إليه الفيلسوف جاك دريدا، ف(التفكيك) الذي لا يعيد البناء، وينشر الفوضى الخلقة هو تفكيك مرفوض؛ وهو ما يسمى بـ: (التفكيك المذهبي المطلق)، الذي دعا إليه فلاسفة الغرب، وهو تفكيك غايته نشر الفوضى الذهنية، ويُسهِم في استمرار العبث في الساحة الفكرية.

يقول الدكتور محمد عثمان الخشت: ”إن رفع الانقراض ليس غاية وإما وسيلة، ومأساة التفكيكيين الغربيين ومن تبعهم: أنهم يتخذون من عملية التفكيك نفسها منهجًا وغاية“<sup>1</sup>.

وأما (التفكيك) المراد في هذه البحث، فهو (التفكيك المنهجي)؛ وهو التفكيك الذي يكون وسيلة إلى إعادة النظر في النصوص وتشريحها، من أجل بناء أرضية سليمة وقوية، والخروج من جمود النص، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وتقدير المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية السمحة.

ومن دون (التفكيك المنهجي)، الذي يدعو إليه كثير من الحكماء والعقلاء في عصرنا الحالي، لا يمكن الخروج من الأغلال الجامدة، والجمود القاتل، والمفاهيم السقيمة التي بثها المتطرفون في عصرنا الحالي.

---

1 الخشت، محمد عثمان، نحو تأسيس عصر ديني جديد، نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2007، ص43.

### المطلب الثالث: أسس (التفكيكية)

من أسس التفكيك عند جاك دريدا:

أولاً: الاختلاف:

ويعني: التشتت والتفرق والتبعثر والاختلاف في المكان والزمان، فيقوم مصطلح الاختلاف على تعارض الدلالات بين الحضور والغياب.

فيرى الفيلسوف دريدا: أن الخطاب سواء أكان أدبيًا أم فلسفيًا يكون مولدًا للمعاني بطريقة غير متناهية دون استقرار أو ثبات، تبقى في دائرة الاختلاف دون نهاية محددة لها.

فالاختلاف عند دريدا هو فعالية حرة غير مقيدة، ويعرف الاختلاف بأنه: لا يعود ببساطة لا إلى التاريخ، ولا إلى البنية، فالاختلاف يوجد في اللغة؛ ليكون أول شرط لظهور المعنى<sup>1</sup>.

أي: هو تغييب مرجعية القيم وتبديل مفاهيمها؛ بحيث تصبح علاقات الإسناد في اللغة ملغاة، ولا معنى في الربط بين الكلمة والمعنى الذي ترمز إليه، فالحضور الذي يرمي إليه الفلاسفة الغربيون يحمل في جوفه معنى آخر غائبًا عن النص ليأتي به المفكر والقارئ ضمن إمكانات التفسير، وتبقى المدلولات الأخرى تنتظر الإشارة<sup>2</sup>.

أي: فتح الفوضى أمام تفسير الألفاظ والنصوص من خلال: تغييب المدلولات، والمراوغة في التفسير، ولا نهائية المعنى.

ثانيًا: التمرکز حول العقل

يعني بها دريدا: التضافر لتأسيس بنية قوية في خارطة الفكر، ويعتمد على: اقتحام سكونية الميتافيزيقيا، وإعطاء الكلمة المنطوقة قيمة عالية؛ بسبب

1 علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الدار البيضاء، (د.ط.)، 1985، ص86.

2 تاويريريت، بشير؛ وسامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2009، ص66.

حضور المتكلم والمستمع وقت صدور القول، فإن سمة الكلام المباشر تعطي قوة خاصة في الفهم المباشر سواء أتحقق كاملاً أم لا، أما الكتابة فإنها تكتسب أهميتها من خلال: التمرکز حول العقل؛ حيث يصبح الكلام مستحيلاً، ولهذا يضع الكاتب أفكاره على ورقة؛ ليفصلها عن نفسه، ويجعلها قابلة للقراءة لكل من يريد قراءتها من بعيد، ويفتح هذا كثيراً من الاحتمالات والخلاف بين الكلام والكتابة<sup>1</sup>.

### ثالثاً: القراءة

إن (تفكيكية) دريدا بوصفها ممارسة نقدية تفكّ لتكشف أن ما يبدو عملاً متناسقاً وبلا تناقضات هو بناء من الاستراتيجيات والحوارات البلاغية، وإن فضح ذلك البناء ينسف الافتراض بوجود معنى متماسك غير متناقض<sup>2</sup>.

و(الإنسان التفكيكي) عند دريدا يؤكد لعب العلامات، ونشاط التفسير، وهو يتبع حول مركز اللعب الحر، ويتخلى عن الحلم بالأصول والأسس الوهمية، ويشطب على الإنسان الأنطوديني، والإنسانية الميتافيزيقية<sup>3</sup>.

وتعني (التفكيكية) الأهمية الحقيقية للقارئ لا للمؤلف، كما تركّز على اقتلاع مفاهيم الكلام والصوت، وتقتل أحادية الدلالة، وتدعو إلى تشتت المعنى بتخليص النص من القراءة الأحادية، وتدعو إلى موت المؤلف وميلاد القارئ، وتعتبر النصوص جملة من النصوص السابقة، أو إقصاء لنصوص متعددة<sup>4</sup>.

1 علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص86.

2 درويش، عبد الكريم، فاعلية القارئ في إنتاج النص.. المراسي اللامتناهية، الكرمل، 17، (2010)، ص59.

3 السابق، ص59.

4 الكومي، محمد شبل، المذاهب النقدية الحديثة.. مدخل فلسفي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (د. ط.)، 1990، ص318.

## رابعاً: علم الكتابة

المقصود به التأسيس لتحديث الفكر بقلب التدرّج التقليدي من أفضلية الكلام على الكتابة، مع إمكانية تصوير الكلام على أنه مشتق من الكتابة<sup>1</sup>.

والمقصود من ذلك كشف حملات الإقصاء التي تعرّضت لها الكتابة في الغرب من خلال تفضيل الكلام عليها، فتعمل (التفكيكية) بفكر دريدا في التفكير الجديّ بمنح الكتابة أفضليّة على الكلام؛ وذلك لأن الكتابة لها خصائص كثيرة أنفع من الكلام، مثل: غياب المتكلم، وغياب وعيه يغني المعنى.

## المبحث الثاني: مفهوم (الخطاب) وأنواعه

يعد (الخطاب) من المفاهيم الحيوية التي اتسمت بالازدهار في مجالات عدة من علوم الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وقد ظهر استخدامه بشكل خاص في: الأدب، والنقد، وأصول الفقه، والفلسفة، والمنطق.

في هذا المبحث سوف أتطرق إلى:

التعريف بـ(الخطاب) لغةً واصطلاحاً.

أنواع (الخطاب).

المطلب الأول: تعريف (الخطاب) لغة

(الخطاب) لغة: من مادة (خ ط ب).

ففي مقاييس اللغة: "الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا"<sup>2</sup>.

---

1 عبدالله إبراهيم، معرفة الآخر، ص125.

2 ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص198.

وفي الصحاح: "خاطبه بالكلام مُخاطَبَةً وخِطَاباً".<sup>1</sup>

وفي لسان العرب: "الخِطَابُ والمُخاطَبَةُ: مُراجَعَةُ الكلام، وَقَدْ خَاطَبَهُ بالكلام مُخاطَبَةً وخِطَاباً، وهما يَتَخاطَبَانِ".<sup>2</sup>

وفي أساس البلاغة: "خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام".<sup>3</sup>

### المطلب الثاني: تعريف (الخطاب) اصطلاحاً

يرى بعض علماء أصول الفقه أن (الخطاب): «هو ما فهم منه الأمر والنهي والخبر».<sup>4</sup>

وعرّفه الغزالي بأنه: «اسم مشترك قد يطلق على الألفاظ الدالة على ما في النفس، تقول: سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلق على مدلول العبارات؛ وهي المعاني التي في النفس، ولا سبيل إلى إنكار كونه مشتركاً بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ سورة المجادلة، [الآية: 8]، ويقول تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ سورة الملك، [الآية: 13]».<sup>5</sup>

وعرّفه آخرون بأنه: «الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئاً».<sup>6</sup>

1 الجوهري، الصحاح، ج1، ص121، مادة: (خ ط ب).

2 ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص361، مادة: (خ ط ب).

3 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص255، مادة: (خ ط ب).

4 الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، الكافية في الجدل، تحقيق: فوقيّة حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، 1979، ص33.

5 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستقصى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص80.

6 الأمدي، أبو الحسن، علي بن أبي علي الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص95.

يرى الآمدي: أن هذا التعريف غير دقيق؛ لأنه يدخل فيه الكلام الذي لم يقصد المتكلم به إفهام المستمع، فإنه على ما ذكر من الحد وليس خطاباً<sup>1</sup>. ويرى الخطاب كذلك بـ: "أنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"<sup>2</sup>.

فالحركات والإشارات المفهومة ليست من الخطاب؛ لأنها ليست لفظاً، وكذلك الألفاظ المهملة؛ لأنها غير متواضع عليها، وكما أن الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، أو الكلام الذي يوجه لمن هو ليس متهيئاً للفهم كالتائم ونحوه، ليس كذلك من الخطاب، ولأن الفائدة من الخطاب إفهام المخاطب<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: أقسام (الخطاب) وأنواعه

#### أولاً: أقسام (الخطاب)

قسّم الأصوليون (الخطاب) إلى خبر وإنشاء؛ لأنهم رأوا أن النهي في معنى الأمر، إذ هو في جوهره أمر بالترك.

وكذلك الاستفهام والاستخبار؛ فإن معناهما: «طلب الفهم والخبر، فهما في معنى واحد»<sup>4</sup>.

وكذلك العرض والتحضيض والنداء، ففي النداء: «إضمار أمر بشيء أو نهي عن شيء أو إخباره عن شيء؛ معناه: يا زيد، أقبل، أو لا تقبل، أو هل في الدار عمرو؟ والمنادي يجد من نفسه أنه يضمّر ذلك، وربما أظهره؛ ولهذا إذا سمعه المنادي قال: ما الذي تريد؟ فدلّ على أنه قد عقل منه إضمار ما ذكرناه»<sup>5</sup>.

1 الآمدي، الإحكام، ص 95.

2 السابق، ص 95.

3 البصري، أبو الحسين، محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403 هـ/1983 م، ج 1، ص 316.

4 السابق، ص 16.

5 السابق، ص 15.

قال الإمام الجويني: "كل أمر: نهي وخبر، وكل نهي: أمر، وكل خبر: أمر ونهي"<sup>1</sup>.

### ثانياً: أنواع (الخطاب)

الطرق التي منها تُلقيت الأحكام عن النبي -عليه الصلاة والسلام- بالجنس ثلاثة: إما لفظ، وإما فعل، وإما إقرار، فإن علماء الشريعة لمَّا نظروا في هذه الأصول التي تؤخذ منها الأحكام، قسموها إلى قسمين: خطاب وغير خطاب.<sup>2</sup> فالخطاب منها هو اللفظ وينقسم إلى: خطاب الله تعالى، وخطاب رسوله، وخطاب الإجماع.

وغير الخطاب منها: الأفعال والإقرارات، وكذلك طرق استثمار الخطاب من قياس واستصلاح.

وبما أن (الخطاب) موجّه للناس، فإنه لا يقع إلا على المكلفين منهم، ولذلك سمي (الخطاب التكليفي)، وهم مطالبون بتنفيذ أوامر هذا الخطاب، ولذا اقتضى (الخطاب التكليفي) كيفية تبين طريقة تنفيذه، فرافق هذا الخطاب خطاباً آخر سمي (الخطاب الوضعي).

فـ (الخطاب التكليفي) عند الأصوليين على خمسة أقسام؛ وهي الأحكام الشرعية؛ الوجوب، والتحريم، والندب، والكراهة، والإباحة.

وأما (الخطاب الوضعي) عندهم فهو الخطاب الذي اقتضى وضع أمور ترتبط بأخرى على أنها سبب لها، أو شرط فيها، أو مانعة فيها.<sup>3</sup>

1 الجويني، الكافية في الجدل، ص32.

2 الأمدي، الإحكام، ج1، ص34.

3 القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المصري، أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1998، ج1، ص56.



وعليه يكون مضمون (الخطاب) الأحكام التكليفية الخمسة، والأحكام الوضعية التي هي الأسباب والشروط والموانع، والغاية التي يستهدفها الأصولي هي معرفة كيفية اقتباس الأحكام من الأدلة.

فالبحث عن مضمون (الخطاب) بين الحكم التكليفي والوضعي لا يغني عن التفتيش في مقاصد هذه الأحكام، فأحكام الشريعة تشتمل على مصلحة كلية في الجملة، وعلى مصلحة جزئية في كل مسألة على الخصوص<sup>1</sup>، إذ الشريعة أحكام تنطوي على مقاصد، ومقاصد تنطوي على أحكام، ومن ثم يكون اهتمام الأصوليين بمضمون (الخطاب) في الأحكام التكليفية والوضعية ومقاصد هذه الأحكام.

## المبحث الثالث: مفهوم (التطرف) والمفردات ذات الصلة

### المطلب الأول: (التطرف) لغة

(التطَرَّف) لغة: من مادة (ط ر ف).

قال ابن منظور في لسان العرب: «وَرَجُلٌ طَرَفٌ وَمُتَطَرِّفٌ وَمُسْتَطَرِّفٌ: لَا يَثْبُتُ عَلَى أَمْرٍ»<sup>2</sup>.

وقال أيضاً: «وَرَجُلٌ طَرَفٌ وامرأة طَرَفَةٌ إِذَا كَانَا لَا يَثْبُتَانِ عَلَى عَهْدٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحِبُّ أَنْ يَسْتَطَرِّفَ آخَرَ غَيْرَ صَاحِبِهِ وَيَطَرِّفَ غَيْرَ مَا فِي يَدِهِ؛ أَي: يَسْتَحْدِثُ»<sup>3</sup>.

1 الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط1، 1997، ج3، ص123.

2 ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص215، مادة: (ط ر ف).

3 السابق، ج9، ص216.

وقال أيضاً: «وَالطَّرْفُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ: طَرَفَتِ النَّاقَةُ، بِالْكَسْرِ، إِذَا تَطَرَّعَتْ؛ أَيِ: رَعَتْ أَطْرَافَ الْمَرْعَى وَلَمْ تَخْتَلِطْ بِالنُّوقِ. وَنَاقَةٌ طَرِيفَةٌ: لَا تَثْبُتُ عَلَى مَرْعَى وَاحِدٍ»<sup>1</sup>.

وقال في أساس البلاغة: «وإنه لذو ملة طرف؛ إذا لم يثبت على إحاء واحد»<sup>2</sup>. وفي مقاييس اللغة: «الطَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى حَدِّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ فِي بَعْضِ الْأَعْضَاءِ، فَالْأَوَّلُ: طَرَفُ الشَّيْءِ وَالثُّوبِ وَالْحَائِطِ، وَيُقَالُ نَاقَةٌ طَرِيفَةٌ: تَرَعَى أَطْرَافَ الْمَرْعَى وَلَا تَخْتَلِطُ بِالنُّوقِ»<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: (التَّطَرُّف) اصطلاحاً

قد يجد الناظر في الأبحاث والكتب التي تهتم بمفهوم (التطرف) اختلافاً كبيراً بين المفاهيم، ويدرك أن المفهوم ما زال محل أخذ ورد بين الباحثين والعلماء والمفكرين، فمفهوم (التطرف Extremism) من المفاهيم التي يصعب تحديدها، نظراً لغزارة مفهومه اللغوي، كما أن هذا اللفظ يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائدة في كل مجتمع، وكذلك اختلاف الباحثين والمفكرين في النظر إلى الأسباب والبواعث التي تؤدي إلى ظاهرة (التطرف والإرهاب)، كل هذه الأسباب أدت إلى مزيد من البحث والتمحيص للوقوف على مفهوم دقيق للتطرف.

يجب في بداية الأمر التأكيد على أن (التطرف) هو مفهوم دقيق له أسبابه وبواعثه، وليس أمراً فضفاضاً، أو مفردة عامة، أو كلاً ما إنشائياً ليس له معنى محدد، كما أننا نحتاج إلى ضبط معيار مفهوم (التطرف)، حتى نستطيع الوصول إلى نقد جذري، وعميق، وعلمي لأسبابه، وبواعثه.

1 ابن منظور، لسان العرب ، ج 9، ص 216.

2 الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ص 601، مادة: (ط ر ف).

3 بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 3، ص 447.

فُسِّر (التطرف) بـ: «أنه اتخاذ الفرد موقفًا متشددًا يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهّمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن، وقد يكون التطرف إيجابيًا في القبول التام، أو سلبيًا في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما»<sup>1</sup>.

استخدم مفهوم (التطرف) ليدل على الخروج عن نسق القواعد، والمعايير، والقيم المتعارف عليها، والشائعة في المجتمع، وقد عبّر عنها بلفظ القطيعة، أي: قطيعة القواعد الفكرية التي تنبثق من المجتمع، وآخرون يعبرون عنها بلفظ الانسحاب أو بالسلبية أو العزلة.

والمتطرف لا يرفض فقط، بل يسعى إلى تبني معايير مختلفة وخارجة عن نسق المجتمع، ويدافع عنها بكل قوة، وقد يصل هذا الدفاع إلى العنف بشكل فردي أو جماعي منظم بهدف التغيير وفرض الفكر الذي يتبنّاه بقوة.

ويعرّف (التطرف) بـ: «أنه فكر يؤدي إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلةً لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها بوصفه فكرًا متطرفًا، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي، أو المادي، أو الفكري، ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف»<sup>2</sup>.

نلاحظ أن التعريف ركز على آثار (التطرف)، ولم يركّز على ماهية (التطرف) الذي ينتج عن فكرة التشدد والتعصب والتزمّت ومجاوزة الاعتدال.

1 المستكاوي، طه أحمد، العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1982، ص45.

2 بيومي، محمد أحمد، ظاهرة التطرف.. الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د. ط)، 1992، ص12.

وعُرفَ التطرف أيضًا بـ: «أنه مجموعة الأفكار التي تمثل خروجًا على التيار السائد المقبول في المجتمع، وعلى النظام المنصوص عليه في الدستور على نحو يترتب على تنفيذه تغيير جذري في الأوضاع، وهو يميز هنا بين ما يُطلق عليه (Extremism) و(Radicalism)؛ حيث يعني المصطلح الأخير استخدام الأفكار لتبرير العنف ضد الدولة والمجتمع بأشكاله المختلفة؛ المادي والرمزي، وسواء وقعت ممارسة للعنف وتنفيذ عمليات إرهابية محددة أو لم تقع»<sup>1</sup>.

يحذر هذا الاتجاه مما يطلق عليه (تدين التطرف) أو (أسلمة التطرف)، سواء من ناحية قصر مواجهته على المؤسسات الدينية دون غيرها، أو تضخيم ظاهرة (التطرف) الديني أو الإسلامي باعتباره الأكثر انتشارًا خلال المدة الحالية، وأن أفكاره تنتشر عبر المساجد والزوايا فقط، وهو ما لا تؤيده الخبرة العملية، ف(التطرف) قد يكون: سياسيًا، أو تطرفًا سياسيًا عنيفًا، أو تطرفًا دينيًا عنيفًا، أو تطرفًا سياسيًا دينيًا عنيفًا<sup>2</sup>.

وعرّفَ اليونسكو (التطرف) بـ: «أنه تبني أفكار أو سلوك يتعد كثيرًا عما يراه أكثر الناس صوابًا»<sup>3</sup>.

هذا هو التعريف الذي تشير إليه وثيقة منظمة اليونسكو حول التربية، لكنه سيظل مبهمًا؛ لأن المعايير المشار إليها غير محددة، وتختلف من بلد إلى بلد، ولهذا لا بد من الإشارة إلى أهمية البعد المحلي؛ ومعناه البيئة المعيّنة التي عليها أن تحدّد طبقًا لمعاييرها وشروطها وصف الفعل والفاعل.

1 رجب، إيمان، التطرف.. التعريف والسياق الحاكم، أحوال مصرية، 2016، ص50.

2 السابق، ص50.

3 وثيقة اليونسكو (منع التطرف العنيف من خلال التعليم)، ص19، متاح على الرابط:  
[https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000247764\\_ara](https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000247764_ara)

وإذا أخذنا التعريف المستفاد من المجلس الفدرالي السويسري سنة 1992م، فالتطرف هو: «التوجهات السياسية الراضة لقيم الديمقراطية والليبرالية ودولة القانون».

ويمكن أن نعيد صياغة هذا التعريف ليكون: «هو التوجهات السياسية الراضة للقيم المجتمعية السائدة»، وبهذا يكون مناسباً لسياق مجتمعاتنا<sup>1</sup>.

ويرى بعضهم أن (التطرف) يرتبط بأفكار بعيدة عما هو متعارف عليه سياسياً أو اجتماعياً أو دينياً دون أن ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية متطرفة أو عنيفة في مواجهة المجتمع.

ويرى بعضهم أن (التطرف) يحمل في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية والقانونية والأخلاقية، وعلى هذا الأساس فإن (التطرف): هو مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً، ف(التطرف) يكون مرتبطاً بما هو فكري بالأساس<sup>2</sup>.

ويرى بعض المنظرين أن (التطرف): هو الخروج أو الانحراف عن الخط السوي للمجتمع، أو النصوص القانونية التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع<sup>3</sup>.

ويرى الشيخ عبد الله بن بيه أن (التطرف): «هو الخروج على النظام العام فكرياً وسلوكياً، يحمل إمكانية التحريض على العنف أو الإخلال بالأمن»<sup>4</sup>.

يرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات؛ منها: (الدوجماتيقية والتعصب)، إن (التطرف) وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الإنجليزية (Dogmatism)؛

1 ابن بيه، عبدالله، الجذور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، ص15.

2 بيومي، ظاهرة التطرف، ص12.

3 محمد، حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المرجعية الفكرية، منشورات وزارة الداخلية المصرية، مصر، (د.ط)، 2012، ص32.

4 ابن بيه، الجذور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي، ص19.

أي: الجمود العقائدي والانغلاق العقلي، و(التطرّف) بهذا المعنى: هو أسلوب مغلق للتفكير، يتسم بعدم القدرة على تقبّل أي من المعتقدات التي تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة، ويتسم هذا الأسلوب بنظرة إلى المعتقد، تقوم على:

- أن المعتقد صادق صدقًا مطلقًا أو أبدئيًا.
- أن المعتقد يصلح لكل زمان ومكان.
- ألا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه.
- أن المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد دون غيره.
- إدانة كل اختلاف عن هذا المعتقد.
- الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي بالعنف.
- فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة<sup>1</sup>.

بعد سرد جملة من التعريفات لمفهوم (التطرّف) أرى أنه: مجموعة من الأفكار، والمعتقدات، والسلوكيات الرافضة للقيم المجتمعية السائدة، والخارجة عن النظام العام، يصحبه احتمالية التحريض على العنف، والإخلال بأمن الدولة.

### المطلب الثالث: مفردات ذات صلة بـ(التطرف)

#### أولاً: (الإرهاب)

يعد الإرهاب (Terrorism) من المصطلحات المعاصرة التي لم يستقر الباحثون على تحديد مقصودها بدقة، فتجد اختلافات عدة في تعريف هذا المصطلح تكمن في اختلاف الباحثين، والمؤسسات الأممية، والمراكز البحثية في النظر إلى هذه الجريمة.

1 أحمد، سمير نعيم، المحدّدات الاقتصادية والاجتماعية للتطرّف في كتاب (الدين في المجتمع العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، (د.ط)، 1990، ص217.

عرّفه معجم لاروس الفرنسي بأنه: «جملة من أعمال العنف التي ترتكبها منظمة من أجل خلق جو من الرعب، ومن أجل قلب نظام الحكم»<sup>1</sup>.

وعرّفه مؤتمر وزراء الداخلية والعدل العرب، الذي ركز على العمل نفسه، ليجعله أساساً لتكييف الجرم بأنه: «كل أعمال العنف المنظم، أو التهديد بها، مهما كان سببها أو هدفها، التي تسبب الرعب والفرع للناس، وتستهدف الممتلكات العامة والخاصة، أو الاستيلاء عليها بما في ذلك اختطاف الطائرات»<sup>2</sup>.

وعرّفه الشيخ عبد الله بن بيه بـ: «أنه عبارة عن الأعمال العنيفة التي ترمي إلى التدمير، والإفساد، وترويع الأمنين بقتل الأبرياء، وتدمير المنشآت، وترويج المخدرات، وكذلك الأعمال العنيفة التي تقوم بها العصابات ضد السلطة الشرعية؛ لخلق جو عام من العصيان يشل النشاط العام، ويخوّف المدنيين، أو لقلب النظام الشرعي»<sup>3</sup>. (الإرهاب) يتجاوز (التطرف) بأنه ينتقل من الفكر إلى الفعل، ف(الإرهاب) هو مظهر (التطرف) المحارب، فيمكن اعتبار (الإرهاب) النتيجة القصوى للتطرف.

### ثانياً: (الأصولية Fundamentalisme)

يُعتقد أن الذي سَكَّ المصطلح الإنجليزي (Fundamentalisme)؛ أي: (الأصولية) هو رئيس تحرير مجلة نيويورك وتشمان في افتتاحية عدد يوليو 1920م؛ حيث عرّف (الأصوليين) بأنهم: أولئك الذين يناضلون بإخلاص من أجل الأصول، وأصدرت كتيبات بين عام 1909م و1915م، بعنوان: الأصول، ووزعت بالمجان على القساوسة، والمبشرين، واللاهوتيين، ومدارس الأحد، وسكرتيري جمعيات الشبان

1 ابن بيه، عبد الله، الإرهاب، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، ط1، 2019، ص30.

2 السابق، ص19.

3 السابق، ص19.

---

المسيحية والشابات المسيحية، ويمكن تصنيف الأفكار الواردة في هذه الكتيبات على النحو الآتي<sup>1</sup>:

- أولاً: أصول الإيمان وحقيقة الآخرة.
- ثانياً: نقد الحقائق العلمية المخالفة لظاهر النصوص ورفضها.
- ثالثاً: رفض أي تأويل للنص الديني.

الأصولية المسيحية تنتقد المجتمع المدني من أجل تأسيس مجتمع يقوم على مطلق؛ وهو المطلق المسيحي، وهي من أجل ذلك تمتد بنقدها إلى العلم الحديث على الإطلاق.

ففي رأيها أن العلم الحديث المتمثل في النظريات العلمية علم زائف يضعف من سلطة الكنيسة.

ف(الأصولية): نزعة عند بعض المذاهب المسيحية التي ترفض التأويل، وتمنع قراءة النصوص الدينية قراءة تاريخية أو علمية، ولا يقبلون إلا التفسير الحرفي لها.

يتضح أن (التطرف) بمعنى من المعاني هو مرادف لمفهوم (الأصولية - Fun-damentalisme) عند الغرب، فأحد أبرز مظاهر المتطرف الديني أنه يحتكر سلطة النص، ولا يرى تفاسير العلماء في النصوص، بل يجُمّد على نصه وفهمه، حتى يصل به المطاف إلى تكفير المخالف.

ثالثاً: (التعصب)

يقصد بـ(التعصب): عدم اعتبار الاختلاف الكوني بين بني البشر، والغلو في التمسك الكلي بمذهب ما، أو فكرة معينة، أو رأي يصل فيها إلى إلغاء الآخر وإقصائه.

---

1 هبة، مراد، الأصولية والعلمانية، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ط1، (د. ت)، ص21.



ونستطيع أن نخلص إلى القول بـ: أنَّ (التطرف) ينجم عن تعصب لفكرة معينة، أو رأي، أو دين، أو طائفة، أو قومية، أو مذهب، أو أيديولوجية معينة، أو إثنية، أو سلالية، فبالتفتيش وراء مكامن التطرف والأصولية الدينية نجد أن لفكرة التعصب، وأحادية الفكر، وإلغاء سنة الاختلاف الكوني، النصيب الأكبر في عقلية المتطرف.

فطريق (التطرف) هو التعصب لفكرة ما، ومن ثم ينتفي في عقلية المتعصب احترام الآخر، ويتجه باتجاه الإقصاء ورفض الاختلاف، ويتحول هذا الشخص من لطف الحب إلى نار الكره، ومن نعمة الاعتدال إلى جحيم التطرف والأصولية، وفي نهاية المطاف نجده متطرفاً في طريقه إلى العنف أو الإرهاب.

المتعصب لا يعرف الاختلاف، ولا يرى إلا نفسه، ولا يسمع إلا رأيه، ولا يؤمن إلا بفكرته، ولا يحب إلا شخصه، أحادي الفكر، ضيق الاطلاع، لا يسعه إلا مخالفة الآخر، يرفض الحوار ومنطق التعارف، وإثراء المعرفة، والرأي، والنقاش.

#### رابعاً: (العنف)

عرّفت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي (العنف) بأنه: «الجرائم التي يصاحبها استعمال غير قانوني لوسائل القسر المادي أو البدني في الإضرار بشخص، أو بشيء، أو ابتغاء غايات شخصية، أو اجتماعية، أو سياسية، ومن أمثالها: جرائم القتل، والاختطاف، والسطو المسلح، وقطع الطريق، وهتك العرض بالقوة، أو التهديد بالسرقة بالإكراه، والتخريب، والشغب الاجتماعي، والاغتيال»<sup>1</sup>.

إن بعض جرائم العنف وقعت نتيجةً للتطرف، فكل متطرف يحوي في عقله مفاهيم تفجيرية قابلة للانفجار في أي لحظة، فتلك المفاهيم المحرفة في ذهن المتطرف قد تنفجر عنفاً أو إرهاباً، والمثال على ذلك: (العنف الديني)؛ حيث

1 فتحي، محمد، الإجرام المعاصر، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (د. ط)، 1419هـ، ص14.

يؤدي الخطاب الديني المتطرف دورًا بارزًا في الإقصاء بين طوائف المجتمع، وزرع الكراهية، والصراع، والعنف بين أفراد المجتمع سواء أكانوا ينتمون إلى دين واحد أم إلى أديان ومذاهب مختلفة، ولا سيما في المجتمعات ذات التعددية الدينية والمذاهب المختلفة، وذلك بفرض أيديولوجية دينية أحادية الرؤية، مما يجعل هذه التفرقة الدينية تُنتج بيئة حاضنة للعنف والعنف المضاد.

#### المطلب الرابع: (التطرف الديني)

قبل التطرق إلى مفهوم (التطرف الديني) يلزم التأكيد على بعض النقاط الآتية:

- أولاً: مصطلح (التطرف) ليس لفظاً شرعياً، وهو غير موجود في التراث الإسلامي، وإنما هنالك مفردات مقاربة له في المعنى والمقصود، مثل: (التنطع) و(التشدد) و(الغلو) كما سألين لاحقاً.
- ثانياً: نسبة (التطرف) إلى الدين لا يعني أن الدين متطرف، سواء أكان إسلامياً، أم يهودياً، أم مسيحياً، أم غير ذلك، وإنما المقصود هو نسبة التطرف إلى الفهم الخاطئ للدين، ونسبة التطرف إلى بواعث التدين المتشددة والمتنطعة، وأما الأديان فهي منبع للرحمة والقيم والسلام والتسامح بين البشرية.

فكما جاء في ميثاق **حلف الفضول**: "أن لديانات العائلة الإبراهيمية تراثاً عقدياً وأخلاقياً مشتركاً ومتمايزاً في الوقت نفسه، وكلها تثمن القيم الإنسانية التي تشترط السلام، والاحترام المتبادل، والتسامح من أجل الازدهار".<sup>1</sup>

وجاء في وثيقة **الأخوة الإنسانية**: "كما نعلن أن الأديان لم تكن أبداً

1 ميثاق حلف الفضول، الصادر عن منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، ديسمبر 2019.

بريدًا للحروب، أو باعثة لمشاعر الكراهية والعداء والتعصب، أو مثيرة للعنف والتعصب وإراقة الدماء، فهذه المآسي حويلة الانحراف عن التعاليم الدينية، ونتيجة استغلال الأديان في السياسة، وكذا تأويلات طائفة من رجال الدين في بعض مراحل التاريخ؛ ممن وظف الشعور الديني لدفع الناس للإتيان بما لا علاقة له بصحيح الدين، من أجل تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، ودينية ضيقة، لذا فنحن نطالب الجميع بوقف استخدام الأديان في تأجيج الكراهية، والعنف، والتطرف، والتعصب الأعمى، والكف عن استخدام اسم الله لتبرير أعمال القتل، والتشريد، والإرهاب، والبطش»<sup>1</sup>.

فالأديان لا تنتج العنف ولا التطرف، وإنما الفهم الخاطئ للدين، والتدين العبثي والمتشدد، واستغلال الدين في السياسة، كل هذا ينتج التطرف والعنف والإرهاب، وإنما تدعو الأديان بكل نصوصها وتعاليمها ومشتركاتها الإنسانية إلى رحمة الإنسان، واحترام كرامته وحريته، كما تدعو إلى المحافظة على الكليات الخمس: النفس والعقل والدين والنسل والمال، وتدعو أيضًا إلى قبول الآخر، والانفتاح على كل الثقافات والحضارات، واحترام التعددية والاختلاف، وتعتبره إثراءً ومكسبًا ولوحة جميلة للإنسانية، وأما الدعوات التي تقرر ربط الأديان بالعنف، فهي دعوات تفتقر إلى الأدلة والحجج والبراهين، وهي ناتجة عن فكر موجه وأسس ضيقة، لا تستقيم مع نصوص الرحمة والسلام التي تدعو إليها الأديان.

ولقد أحسن المفكر وليام كافانو في كتابه **أسطورة العنف**؛ فقد حاول فيه أن يهدم أكذوبة (العنف والأديان)، ويبعد الأديان عن تهمة الإرهاب والعنف، يقول

---

1 وثيقة الأخوة الإنسانية، مجلس حكماء المسلمين، أبوظبي، 2019.

وليام في كتابه: «إنني أستعمل مصطلح (الأسطورة) لوصف هذا الادعاء؛ ليس فقط للإشارة إلى زيفه، بل لأشير أيضًا إلى قوة الادعاء في المجتمعات الغربية، فد (القصة) تغدو (أسطورة) حين تصبح غير قابلة للمساءلة، ويصبح صعبًا على المرء التفكير خارج إطار البراديغم (النموذج الإرشادي) الذي تؤسسه الأسطورة وتعكسه؛ لأن الأسطورة والواقع يصبحان متبادلي التعزيز»<sup>1</sup>.

- ثالثاً: (التطرف) يمكن أن يكون دينياً، أو طائفيًا، أو قومياً، أو سياسياً، أو اجتماعياً، أو ثقافياً، فلا فرق في ذلك إلا في الأفكار التي يركز عليها المتطرف لرفض الآخر، فالتطرف يتنوع لكن النتيجة تظل واحدة؛ وهي عبارة عن رفض للآخر، وتعصب يؤدي إلى عنف وإخلال بالأمن والاستقرار.

وأما مصطلح (التطرف الديني) فقد عرّفه أحد الباحثين بأنه: «مجازة حد الاعتدال في السلوك الديني فكريًا وعملاً، أو الخروج عن مسلك السلف الصالح في فهم الدين، وفي العمل به، فمسلك العمل الصالح في الإسلام هو المعيار والمقياس الذي من خلاله يقاس السلوك القويم»<sup>2</sup>.

وجاء في تعريفه أيضًا: «أنه مجازة حد الاعتدال بالغلو والتشدد في أي شيء، أو فكرة، أو رأي، أو معتقد ديني، وكل ما يتعلق به، كذلك هو اتخاذ موقف متشدد في أمور الدين على أساس علمي أو ديني أو عقلي»<sup>3</sup>.

1 كافانو، وليام، أسطورة العنف الديني، ط 1، 2017، ص 11.

2 بيومي، ظاهرة التطرف، ص 13.

3 سام، محمد، الأمن النفسي وتقدير الذات في علاقتهما ببعض الاتجاهات التعصبية لدى الشباب الجامعي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الرقازيق، القاهرة، (د. ت)، ص 39.

وجاء في تعريفه أيضًا: «مجاورة حد الاعتدال في فهم الدين أو الدعوة إليه أو التعبير عنه»<sup>1</sup>.

يرى العلامة ابن بيه أن التطرف هو الغلو الذي يعني الخروج عن الاعتدال، وتجاوز للمعهود والمطلوب في الأقوال والأفعال. وهو التنطع أي المبالغة والشدة والتجاوز عن حدود المطلوب، وهو التشدد في إظهار الشدة في الدين<sup>2</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن المقصود بالتطرف الديني تضخم الأنا وادعاء الأفضلية بالقول: إن ديني أفضل من دينك ومذهبي أفضل من مذهبك...<sup>3</sup>

ونلاحظ من التعريفات السابقة لمفهوم التطرف الديني ما يلي:

- مجاورة حد الاعتدال في السلوك الديني فكرًا وعملاً.
- الخروج عن مسلك السلف الصالح في فهم الدين.
- الخروج عن فهم الدين الصحيح.
- اتخاذ موقف متشدد في أمور الدين على أساس علمي.
- الخروج عن الاعتدال، وتجاوز المعهود والمطلوب في الأقوال والأفعال.
- التنطع أي المبالغة والتشدد وتجاوز عن حدود المطلوب.
- تضخم الأنا وادعاء الأفضلية بالقول: إن ديني أفضل من دينك ومذهبي أفضل من مذهبك.

وبعد سرد هذه التعريفات نجد أن المقصود الإجمالي للتطرف الديني عند الباحثين والعلماء يفهم بأنه: تجاوز حد الاعتدال في فهم الدين والغلو والتشدد والخروج عن الحد المطلوب، وهو مقصود واضح، ذو دلالة أصيلة في الدين

1 نسيرة، هاني، التطرف والفتن في الإسلام النصوص والتاريخ، معهد العربية للدراسات، دبي، (د.ط)، (د.ت). ص 29.

2 ابن بيه، الجذور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي، ص 18.

3 شعبان، عبدالحسين، التطرف والإرهاب، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 13.

---

الإسلامي، إلا أنني أرى ضرورة ربط التطرف بمنظومة القيم الإنسانية في الأديان، فكل ما يضر ويفسد ويكون خارجاً عن الأسس الإنسانية للأديان والفلسفات الروحية، نستطيع أن نعدّها من قبيل التطرف غير المقبول لدى الأديان السماوية وغير السماوية، وعند أهل العقول الحصيفة، وأهل الحكمة البليغة، فالتطرف كما هو فهم سقيم للأديان وتجاوز عن الحد المطلوب، فهو خرق للنظم الدينية، والنواميس الكونية في علاقة الدين بالقيم، ورفض واضح للسلام والتسامح والعفو والاعتدال والتوسط وقبول الآخر، وهو خلل في فهم الأنسنة الرفيعة التي تنادي بها الأديان لخدمة البشرية والإنسان، هو رفض للكليات الخمس التي اتفقت عليها الأديان؛ حفظ النفس والعقل والدين والنسل والمال، كما أنه ينافي منطق الحوار والتعارف والأخوة الإنسانية واحترام الآخر التي تدعو إليها الأديان.

فكل فكرة متديّنة تضرّ بالإنسان هي من قبيل التطرف، وكل فكرة متديّنة ترفض التسامح والسلام وقبول الآخر هي تطرف، وكل فكرة تنفي الأخوة الإنسانية بين البشرية جمعاء هي من قبيل التطرف، وكل تجاوز للحدود المعهودة في العبادة والتدين هو من قبيل التطرف الذي ينكره الدين، ولا يستسيغه العقل الإنساني السليم والمدرّك لجوهر الدين وحقيقة التوحيد.

لذا يمكن أن أقترح تعريفاً للتطرف الديني هو: « تجاوز حد الاعتدال في فهم الدين فكراً وسلوكاً، والخروج عن النظام الإنساني والقيم التي تنادي بها الأديان والفلسفات الروحية ».

فيعطي هذا التعريف ضوابط مهمة لمفهوم التطرف الديني هو:

- أنّ التطرف الديني هو تجاوز حد الاعتدال في فهم الدين فكراً وسلوكاً، وتحريف المفاهيم الدينية لتكون النتيجة غلواً وتشدداً وتنطعاً لتمر في محطتها الأخيرة إلى طريق العنف والإرهاب.

• كما أن التطرف هو خروج عن النظام الإنساني والقيم الذي تنادي به الأديان، فالتطرف يستبدل بالرحمة القسوة والجفاء والغلظة، وبدلاً من السلام والتصافح يدعو إلى القطيعة والكرهية، وبدلاً من قيم الإنسانية يدعو إلى قيم الخراب والدمار، وبدلاً من مفهوم الدين لخدمة الإنسان، يصبح الإنسان أسيراً لأفكار متشددة وطقوس متنطعة ليصل في نهاية المطاف إلى العنف والإرهاب ورفض الآخر.

لذا أرى أن هذا التعريف واضح ومناسب لإيصال فكرة المتطرف الديني الذي يبالغ فيما عليه من واجبات دينية، ويعاني من ثغرات فكرية، وتشويش ذهني في علاقته مع الحياة والآخر، كما أنه يتغافل عن القيم الجمالية التي تدعو إليها الأديان والفلسفات الروحية.

## المبحث الرابع: مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني ومظاهره وموقف الشريعة الإسلامية منه

### المطلب الأول: مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني

ذكرنا سابقاً أن التفكيك هو ترك المعقول من المعنى وإبراز اللامعقول كبنية معرفية بقيت حبيسة سلطة النص المعقول، فهو تشريح للأصول وتعرية للأسس ونش للبديهيات، وهو التفكيك الذي يكون وسيلة لإعادة النظر في النصوص وتشريحها من أجل بناء أرضية سليمة وقوية والخروج على جمود النص وتصحيح المفاهيم المغلوطة وتقرير المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية السمحة.

وأما خطاب التطرف الديني، فهو الخطاب الذي يتجاوز حد الاعتدال في فهم الدين فكراً وسلوكاً، ويخرج عن النظام الإنساني والقيمي الذي تنادي به الأديان والفلسفات الروحية.

---

ومن ثَمَّ نستطيع أن نعرّف تفكيك خطاب التطرف بأنه: تشريح أصول الخطاب الديني الخارج عن النظام الإنساني والمتجاوز حدّ الاعتدال في فهم الدين فكرًا وسلوكًا، وإعادة تصحيح مفاهيمه من خلال منهجية علمية لبناء خطاب ديني معتدل وإنساني، يقرر المقاصد الكبرى للأديان والفلسفات.

ونستخلص من هذا التعريف ما يلي:

- إن التفكيك المقصود هو: النظر الواسع في أسس الخطاب الديني المتطرف والبحث العميق في أصولها لتشريحها وهدم أركانها الهزيلة، ومن ثم معالجة هذا الخطاب وفق الرؤية الدينية الصحيحة والرواية الإسلامية المعتدلة.
- كثير من المفاهيم الدينية حرّفها المتطرّف وحولها إلى مفاهيم تفجيرية، قصّدها رفض الآخر والقطيعة مع العالم واحتكار فهم النص، فغرض التفكيك حينئذ إعادة روح هذه المفاهيم إلى معناها الأصيل، واستعادة أبعادها الجمالية المعتدلة.
- يكون تفكيك خطاب التطرف الديني - كما هو ملاحظ في التعريف - وفق رؤية ومنهجية علمية أصيلة، المقصودُ منها الرجوع إلى الفقه وأصوله، إضافة إلى النظر المتواصل في مقاصد الشريعة مع إدراك فقه الواقع، والاطلاع على المنطق والانفتاح على العلوم الإنسانية والاجتماعية.

### المطلب الثاني: أهم مظاهر عقلية المتطرف الديني

هناك مظاهر وعلامات يتصف بها المتطرف الديني، نستطيع أن نحددها من خلال القراءة الفاحصة لعقلية هؤلاء المتطرفين عن طريق تغريداتهم، أو



كتبهم، أو أبحاثهم، أو المباحثة معهم، أو السماع منهم، وهي علامات تتشابه وتلتقي في عقلية كل متطرف، ونذكرها كما يلي:

**أولاً:** المتطرف يرى نفسه وما يعتقد به هو الحقيقة المطلقة التي يعيش من يخالفها في دوامة الخزي والنار، فلا معتقد إلا معتقده، ولا إيمان إلا إيمانه، ولا عبادة إلا عبادته، ولا ذكر إلا ذكره، ولا رأي إلا رأيه، ولا مذهب إلا مذهبه، ولا طائفة إلا طائفته، يعيش في خيال العصمة النبوية، يعتقد أن فكره وحي إلهي لا يتخلله فساد ولا باطل، فكلهم في نظره يسلكون طريق الخطأ والنقصان إلا هو، فهو يسير في طريق الصواب والكمال، يكابر في الحقيقة المطلقة حتى يخيل إليه أن الوجود يكمن في حقيقته التي يؤمن بها ولا يوجد هناك شيء آخر.

**ثانياً:** يعاني المتطرف من جمود كبير في قراءة النص الشرعي، فهو عندما يقرأ النصوص الدينية لا يستحضر منهجية التعامل مع النصوص التي صاغها العلماء الراسخون، ويقف جامداً على ظاهر النصوص ولا سيما المتشابه منها، وربما يحكم عقله على نص منسوخ أو نص يكتمل تفسيره في نص آخر، أو يتمسك بنص شرعي دون مراعاة بيئة الأحكام الوضعية أو يتشبث بنص يعارض نصوصاً أخرى في القرآن الكريم أو السنة النبوية؛ فيتطلب الأمر منهجية للتأويل وحل المشكل.

**ثالثاً:** يحتكر المتطرف سلطة تفسير النص، فلا يؤمن بتفسير غيره، ولا يعتمد على أي قول أو تفسير خارج عن دائرته المتطرفة، وكأن القرآن الكريم أو الحديث الشريف نزلا لتفسير واحد يكمن في عقلية هذا المتطرف، وتفسيره عموماً تفسير ظاهري لا يرتكز على قواعد علمية ولا منهجية صحيحة.

**رابعاً:** المتطرف يرفض الآخر ولا يعترف بحقوقه، ويعاني من تضخم الأنا، ويرى أن الوجود ملك له فقط، والآخر لا يستحق أن يعيش على كوكب الأرض، ويدعو إلى

---

القطيعة وعدم احترام الآخر، ويرفض الدخول معه في حوار أو تعاون، ويؤمن أن العلاقة معه هي علاقة صراع مستمر ومحاربة ومؤامرة.

**خامساً:** يتعصب لرأيه ولا يؤمن بالاختلاف، سواء أكان خلافاً في الأديان أم المذاهب أم في الآراء، ويرى أن الاختلاف تشرذم ونكسة وزندقة.

**سادساً:** يتمسك بآيات القتال ويدع آيات التسامح والتعايش والمحبة مع الآخر، فلا تجده ينطق من القرآن الكريم إلا الآيات التي فيها قتال مع الآخر، دون النظر إلى التفسير الصحيح لهذه الآيات الكريمة ودون الاطلاع على سياقها.

**سابعاً:** التشدد في أداء العبادة، والغلو والتنطع فيها، والزيادة فوق التكاليف الشرعية بصورة مبالغ فيها.

**ثامناً:** النظرة التشاؤمية للمجتمع، فيرى أن المجتمع باطل وسوداوي، وكل إنجاز مجتمعي يحوله إلى مكيدة ومؤامرة، وكل موقف إيجابي للمجتمع يراه بنظرة التشاؤم والسلبية، ويؤمن بأن المجتمع هالك ويجب أن يكون هالكا، يلصق جميع المساوئ المنكرة بالمجتمع ويجعلها الصورة النمطية له.

**تاسعاً:** لا يؤمن بالدولة الوطنية، ولا بقوانينها، ولا بحكوماتها، ولا بمؤسساتها، ويعيش في حلم الإمبراطورية والخلافة البائدة، ويبحث في أوهام البطولات الزائفة والشعارات الكاذبة، والأفكار القاتلة.

**عاشراً:** الاستهانة في إطلاق ألفاظ التكفير والتبديع والتفسيق، فعند أول اختلاف بينه وبين الآخر، تجده يلجأ إلى إنهاء هذا الخلاف بتكفير الآخر أو تبديعه أو تفسيقه، فهي مفردات ترتكز في عقلية المتطرف الديني، وتأخذ حيزاً كبيراً في معاملته مع الآخر.

**الحادي عشر:** سوء الظن بالآخرين، فيتصور في ذهنه أن الآخرين ما هم إلا أناس انغمسوا في طريق الأخطاء ومسلك المعاصي، وغرثهم الدنيا، وفضلوها على

آخرتهم، وباعوا الآخرة مقابل الدنيا الفانية، وأن الفضيلة تكمن في شخصه ودائرته الضيقة.

**الثاني عشر:** يعيش المتطرف في عزلة شعورية فكرية، وتعالٍ على المجتمع الذي يعيش فيه، فيرى أنه أظهر من أهل مجتمعه، وأنقى وأتقى منهم، كما يرى أنه أفضل منهم من جميع النواحي والمجالات، ويظن أنه أعقل منهم وأذكى، يرى نفسه في مشهد الفضيلة والتقوى ومجتمعه في مشهد الرذيلة والضلال، ومن ثم نرى المتطرف يعتزل مجتمعه تمامًا ويهجره هجرًا كليًا، تكبرًا وإيمانًا منه بأن مجتمعه مجتمعٌ جاهلي كافر تسوده الضلالات والمعاصي والجهل والخرافة والمنكرات، فتصبح عقلية هذا المعتزل قابلة لكل الأفكار المتطرفة والمتشددة، ويسعى بعد ذلك إلى مقابلة مجتمعه بالعنف والكراهية سعيًا إلى تدميره وإبادته، فالعزلة الشعورية صفةٌ مقبنة يعيش فيها المتطرف، يرى الكون من خلالها بنظرة استعلائية واحتقار، ولقد دعا إلى هذا المنهج السقيم كثير من دعاة الإرهاب والتطرف، وعلى رأسهم داعية الإرهاب سيد قطب الذي نظر لهذا المفهوم بشكل كبير، وأصبح عنوانًا لكل التيارات الإرهابية والأحزاب المتطرفة والحركات العنيفة، وأصبح السبيل إلى الاستقطاب عند الحركات الإرهابية والمتطرفة هو نشر مفهوم العزلة الشعورية وأدواتها بين الشباب حتى يصبحوا بعد ذلك طُعمًا لأفكارهم الهدامة، وأفعالهم الإرهابية.

### المطلب الثالث: موقف الإسلام من التطرف

الإسلام دين إنساني، دين يحترم الإنسان بغض النظر عن دينه وجنسه وعرقه، دين رحمة وتسامح ومحبة، دين اعتدال وسماحة، دين يحب الحياة ويدعو إلى احترام المجتمعات والنفس البشرية، ويدعو إلى الاندماج الإيجابي مع الآخر، دين يدعو إلى التوفيق بين النص والعقل، والروح والمادة، دين عقلاني يرفض التشدد بشتى صوره وأنواعه كما ينبذ التنطع والغلو أيًا كان مصدرهما سواء في العبادات أم المعاملات.

والتطرف ليس مفهوماً علمياً في الثقافة الإسلامية، بمعنى أنه لم يستعمل في وصف الأفكار والممارسات والسلوك، بل استعمل في مقابله مصطلح الوسط، لوصف حالة الاعتدال الفكري والسلوكي والاعتزان، واستعمل كذلك نظيره، وهو الغلو الذي يعني الخروج عن الاعتدال، وتجاوز المعهود والمطلوب في الأقوال والأفعال، كما استعمل مصطلح التنطع وهو نوع من المبالغة والشدة والتجاوز عن حدود المطلوب، كما استعملت كلمة التشدد وهو إظهار الشدة في الدين<sup>1</sup>.

وهذه المصطلحات المرادفة والمجاورة للتطرف وردت كلها في سياق الذم والتنديد في نصوص معروفة، وهي كالتالي:

فقد جاء في ذم الغلو قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ سورة النساء، [الآية: 171].

قال أبو جعفر الطبري في تفسير الآية الكريمة: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، يا أهل الإنجيل من النصارى، ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾، يقول: لا تتجاوزوا الحق في دينكم فتفراطوا فيه<sup>2</sup>.

وجاء في الحديث الشريف عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوُّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»<sup>3</sup>.

1 ابن بيّه، عبدالله الجذور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي، ص17.

2 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001، ج1، ص700.

3 القزويني، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد، سُنن ابن ماجه، تحقيق: أحمد شمس الديب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 2010، كتاب المناسك، (63) باب قدر حصي الرمي، حديث رقم (3029).

جاء في شرح الحديث الشريف «إياكم والغلو في الدين»؛ أي التشديد فيه ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتها «فإنها هلك من كان قبلكم» من الأمم «بالغلو في الدين» والسعيد من اتعظ بغيره»<sup>1</sup>.

وهذا نهى عن الغلو في الدين بشكل عام، أي نهى عن الغلو في العبادات والمعاملات والاعتقاد، فالدين الإسلامي يرفض الغلو بشتى صوره وأنواعه، وكل أشكاله ومجالاته، فالغلو مفردة منبوذة في الدين الإسلامي، فهو دين اعتدال ووسط.

### وقد جاء في ذم التشدد:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَغِيثُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»<sup>2</sup>.

يقول العالم ابن بطال شارحاً الحديث الشريف: «وهذه كلها أعمال سماها - صلى الله عليه وسلم- ديناً، والدين والإسلام والإيمان شيء واحد، قال أبو الزناد: والمراد بهذا الحديث الحض على الرفق في العمل، وهو كقوله -صلى الله عليه وسلم-: «عليكم من العمل ما تطيّقون»<sup>3</sup>، وقال لعبد الله بن عمرو: «وإذا فعلت هجمت عينك ونقمت نفسك» وقوله: «أبشروا» يعنى بالأجر والثواب على العمل، واستعينوا بالعدوة والروحة وشيء من الدلجة؛ كأنه يخاطب مسافراً

1 المناوي، محمد عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، 1971، ج3، ص162.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم (1475).

3 صحيح مسلم ج1، ص542، حديث رقم (785)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

يقطع طريقه إلى مقصده، فينبهه على أوقات نشاطه التي يزكو فيها عمله؛ لأن الغدو والرواح والدلج أفضل أوقات المسافر، وقد حَضَّ الرسول المسافر على المشي بالليل<sup>1</sup>.

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شارحًا هذا الحديث: «معنى الحديث: النهي عن التشديد في الدين بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة مالا يحتمله إلا بكلفة شديدة، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «لن يشاد الدين أحد إلا غلبه» يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة فمن شاد الدين غلبه وقطعه»<sup>2</sup>.

فهذا الحديث النبوي الشريف يدل على أن الدين الإسلامي دين وسط ينبذ التشدد ويكره التزمّت والغلو، ويؤكد الرسول - عليه الصلاة والسلام - أن طريق التشدد مُهلك كما أهلك الأمم السابقة، والطريق السليم في الدين الإسلامي هو مسلك اليسر والوسط والاعتدال.

وجاء في ذم التشدد الحديث النبوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لَا تُشَدُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالْدِيَارِ وَرَهْبَانِيَّةٍ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ»<sup>3</sup>.

فهذا نهى عن التشدد في الدين؛ لأنه يتبع شدة التكليف؛ فالله سبحانه وتعالى جعل الدين سهلًا سمحًا، ومن يخالف مقاصد الدين ويضاد الفطرة

1 ابن بطّال، علي بن خلف بن عبد الملك البكري، شرح ابن بطّال على صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، 2015، ج1، ص89.

2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 1996، ج1، ص149-151.

3 أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، حديث رقم (3646).

ويشدد على نفسه، فإنه حتمًا سيقصّر فيما أوجبه على نفسه من الشدة التي اعتبرها من الدين، فيظل بعد ذلك يرى نفسه بعيدًا عن الدين مخالفًا له وتقل عزيمته وتضعف همته، ولا يدري أن تشدده كان هو مدخل الشيطان إليه؛ قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ سورة الحديد، [الآية: 27].

يقول ملا علي القاري: «والظاهر أن المعنى: «لا تشددوا على أنفسكم» بإيجاب العبادات الشاقة على سبيل النذر أو اليمين، فيشدد الله عليكم فيوجب عليكم بإيجابكم على أنفسكم، فتضعفوا عن القيام بحقه وتملوا وتكسلوا وتتركوا العمل فتقعوا في عذاب الله، وهذا المعنى هو الملائم للتعليل بقوله: «فإن قومًا» أي: من بني إسرائيل «شددوا على أنفسهم» بالعبادات الشاقة، والرياضات الصعبة، والمجاهدات التامة، «فشدد الله عليهم» بإتمامها والقيام بحقوقها، وقيل: شددوا حين أمروا بذبح بقرة فسألوه عن لونها وسنها وغير ذلك من صفاتها، فشدد الله عليهم بأن أمرهم بذبح بقرة على صفة، لم توجد على تلك الصفة إلا بقرة واحدة لم يبيعها صاحبها إلا بملء جلدتها ذهبًا»<sup>1</sup>.

وجاء في ذم التنطع الحديث عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «هَلَكَ الْمُتَنَطَّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطَّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطَّعُونَ»<sup>2</sup>، قَالَهَا ثَلَاثًا.

يقول الإمام النووي في شرح مفردة «المتنطعون» أي: المتعمقون، الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم<sup>3</sup>.

1 القاري، مُلا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص266.

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (2670).

3 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم (2670).

ويقول ابن الأثير: « الْمُتَنَطِّعُونَ: هم الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُعَالُونَ فِي الْكَلَامِ، الْمُتَكَلِّمُونَ بِأَقْصَى حُلُوقِهِمْ. مَأْخُذٌ مِنَ النَّطْعِ، وَهُوَ الْغَارُ الْأَعْلَى مِنَ الْقَمِّ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ تَعَمَّقٍ قَوْلًا وَفِعْلًا<sup>1</sup> ».

يقول ابن رجب الحنبلي: «المتنطع: هو المتعمق، الباحث عما لا يعنيه؛ فإن كثرة البحث والسؤال عن حكم ما لم يذكر في الواجبات ولا في المحرمات، قد يوجب اعتقاد تحريمه، أو إيجابه لمشابهته لبعض الواجبات أو المحرمات، فقبول العافية فيه، وترك البحث عنه والسؤال خير»<sup>2</sup>.

فيتضح مما سبق أن الإسلام لأنه دين سماوي يزكي قيمة الاعتدال ويرفض التطرف بشتى صوره وأشكاله، فهو براء من كل تطرف، فهو دين رحمة وعمل وواقعية يدعو إلى عبادة الله كما أنه يدعو إلى العمل، يدعو إلى حب الآخر واحترامه، ويحث على الاندماج الإيجابي مع الآخر، ويدعو إلى احترام الأوطان والمجتمعات، وطاعة ولي الأمر واحترام القانون.

وما فتئ العلماء بالمرصاد لكل غلو في الاعتقاد أو الأحكام العملية الفقهية، لتصويب الخطأ وتوضيح الجادة التي كان عليها السلف كعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وغيرهم من كبار الصحابة الذين أدركوا عصر الخوارج وما سجل على أحد منهم خروج، لشدة فقههم في الدين، ويقظتهم للعواقب والمآلات ومعرفتهم بوجوب تعظيم ولاة الأمر<sup>3</sup>.

1 ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 2010، ج5، ص164.

2 ابن رجب، الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي، جامع العلوم والحكم، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، (د. ط)، 2002، ج2، ص171.

3 ابن بيّه، الجذور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي، ص17.



فالتطرف مذموم في الفقه الإسلامي، وكان من مآسيه في التاريخ حركات الخوارج والباطنية، أما في الزمن الحاضر فحركات التكفير والعنف والشغب والقلق السياسي والاجتماعي؛ كالقاعدة وداعش والإخوان المسلمين وغيرها من الفرق التي عثت في الأرض فسادًا وحرّفت النصوص الشرعية، وصورت أن الشريعة الإسلامية هي شريعة قتل وتدمير وخراب وتطرف وتكفير، وهؤلاء لا يمثلون الدين الإسلامي المعتدل، ولا يعكسون الشريعة الصحيحة التي نزلت على سيدنا رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم -.

وأما الشريعة فإنها تزكي الوسطية المنافية للتطرف والغلو، يقول الشاطبي: « الشريعة جارية على التكليف بمقتضاها على الطريق الأوسط الأعدل، والآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد، من غير مشقة عليه، ولا انحلال، بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال»<sup>1</sup>.

---

1 الشاطبي، الموافقات، ج2، ص163.



الفصل الثاني



# أهم مداخل التطرف الديني



المبحث الأول:  
الأسباب النفسية

المبحث الثاني:  
الأسباب الدينية

المبحث الثالث:  
الأسباب الاجتماعية

المبحث الرابع:  
الأسباب الاقتصادية



## الفصل الثاني

# أهم مداخل التطرف الديني

التطرف الديني من أهم الإشكاليات المعاصرة التي تتطلع إلى حلول جذرية، ومعالجات فكرية، فهو آفة خطيرة تهدد الأوطان والبشرية جمعاء، كما تجعل العالم يعيش صدامًا بين حضاراته وعوالمه، وتلقي على عاتق المتخصصين مسؤولية عصبية، ومهام كبيرة، للكشف عن مسببات هذه الأزمة والبحث عن مداخلها وأكثر العوامل تأثيرًا فيها.

فتارة نجد بعض الباحثين يرى أن الدين هو العامل الأوحد والمسبب الأكبر للتطرف، ونجد تارة أخرى رأيًا يخالف هذا الرأي جذريًا فيخرج الدين بتاتًا عن مسببات الإرهاب والتطرف، كما نجد آخرين يرون أن الفقر والبطالة من أهم مسببات التطرف، لكننا ندرك عند التأمل الدقيق أن الأسباب الاقتصادية أسباب ثانوية لا تأثير لها في صناعة فكر متطرف.

والناظر الفطن يوقن أن التطرف عملية متشابكة الأطراف، متداخلة العوامل، له مؤثرات كثيرة، لا يتجاوز فيها عامل عاملاً آخر، ولا مسبب مسبباً آخر، عملية معقدة، ومعادلة شائكة، ومسالك موصلة إلى صناعة الخوف والموت والدمار.

فالفهم الخاطئ للدين مسبب لصناعة التطرف لا ينكره عاقل، ولا يلغيه فاهم، كما أن ثقافة الصراع الحضاري والثقافي مسبب مهم من مسببات التطرف والإرهاب كما أن الانحرافات النفسية مسبب واضح للتطرف وصناعة الإرهاب، وكذلك الأسباب الاجتماعية التي تؤثر بشكل جذري في صناعة الإرهاب.

---

وفي هذا الفصل سأخصص صفحاته لمناقشة هذا الموضوع الفلسفي المهم، بل يعد من أهم مواضيع نشأة التطرف والإرهاب، إذ معرفة عوامل الإرهاب هو الدافع لإيجاد الحل المثمر للقضاء على هذا المفهوم الشنيع.

يأتي هذا الفصل في المباحث التالية:

المبحث الأول: الأسباب النفسية

المبحث الثاني: الأسباب الدينية

المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية

المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية

## المبحث الأول: الأسباب النفسية

لقد اهتم علماء النفس بدراسة الشخصية، ومكوناتها وخصائصها وارتباطها بأساليب التنشئة الاجتماعية ومدى إشباع الحاجات الأساسية، وأثر ذلك في النمو المتوازن، وفي التكوين شخصية الفرد، وقدرته على التفاعل والتوافق مع نفسه أو مع غيره من الأشخاص الذين يحيطون به<sup>1</sup>.

وقد كانت ظاهرة التطرف والإرهاب إحدى أبرز اهتمامات علماء النفس دراسة ومناقشة من أجل تعرية هذه الظاهرة والكشف عن بواعثها وأسبابها ووسائلها، للوصول إلى معالجة علمية دقيقة لها، وتقديم تصور متكامل عن الفرد وأحواله وأسباب تحوله من الفطرة السليمة إلى مسلك الشر والتطرف، فهذه الدراسات تقدم الأسباب التي تدفع الفرد إلى منزع التطرف والإرهاب، بقواعد علمية مبتعدة عن التخمين والوعظ والإنشاء.

---

1 حمزة، أمينة، التطرف بين الشباب.. كيف يفكر قادة طلاب الجامعة المصرية، القاهرة، مكتبة الدار، (د.ط)، 1989، ص23.

وهناك بواعث نفسية كثيرة، تعمل على برمجة الفرد تجاه التطرف وخطاب الكراهية والإرهاب، وهي ما يلي:

**أولاً:** يُرجع بعض علماء التحليل النفسي التطرف إلى خبرات الطفولة التي لها تأثير في الحياة في سن المراهقة أو الرشد، فحينما لا يشبع الطفل من الاهتمام والحب، فإنه يؤدي إلى وجود ميل قهري يستمر مع صاحبه مدى الحياة، ويدفعه نحو تحقيق ما حرم منه، أو اكتساب ما فقده في طفولته المبكرة، ويحدث هذا سواء بطريقة رمزية أم واقعية، ولهذا فإن النقص المبكر للحاجات الأساسية يمكن أن يؤدي إلى اتجاهات عدوانية نحو العالم بأسره أو اتجاه أنواع معينة من الموضوعات مثل التطرف الديني أو السياسي أو الفكري وغير ذلك من أنواع التطرف<sup>1</sup>.

فيرى فرويد أن الجهاز النفسي المكون من الهي أو الهو (الممثل للمخزون البيولوجي) والأنا (الممثل لقيم الواقع)، والأنا الأعلى (الممثل لمجموعة القيم والمثل العليا) وكل مكون له متطلباته، مما يخلق صراعاً بين المكونات الثلاثة، «الهي - الهو» له متطلبات لا يرضى عنها الأنا، ومن ثم يلجأ «الهي - الهو» إلى كبت هذه الرغبات؛ أي أنها لا تموت بل تظل حية تتصارع وتتحين الفرصة للظهور والتعبير عن نفسها، ويظل الصراع قائماً بين الأنا والأنا الأعلى، فالأخير هو المتحكم في الأنا من خلال ضبط هفواته، وهناك صراع آخر بين «الهي - الهو» والأنا الأعلى، وهو صراع بين مبدئين: مبدأ اللذة وهو يمثل الدوافع البيولوجية «للهو»، ومبدأ الواقع وهو يمثل الدوافع النفسية التي تعبر عن النظم والخضوع للعرف والتقاليد والقواعد.

---

1 فهمي، مصطفى، الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، دار الشاعرن، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص26.

ومما لا شك فيه أن اختلاف هذه الصراعات تعمل على وجود صراع حاد داخلي في أعماق النفس اللاشعورية، فإن فشل الفرد في اتخاذ موقف وسط بين هذه المتطلبات، فإنها تلجئ الفرد إلى اكتساب بعض السلوكيات الشاذة التي تكون خارجة عن قيم المجتمع ومعاييره؛ لأنه يحاول إشباع بعض الرغبات التي لم يوافق عليها بناؤه النفسي في مرحلة ما، فيشبعها في مرحلة تالية بطريقة لا شعورية<sup>1</sup>.

أما هورني فتري أن عدم إشباع الحاجة يرجع إلى الأمن، وهو الركن الأساسي لجميع الاضطرابات السلوكية والانحرافات المختلفة، فكل مشاعر الخوف والرعب التي يشعر بها ويعيشها قد يلجأ بعدها إلى أساليب عنيفة وعدوانية، فقد يصبح مفعماً بالعداوة، كما قد يغدو خاضعاً مستسلماً على نحو مفرط متزايد، وقد يحاول الطفل استخدام أشكال من التهديد لإكراه الناس على حبه، وقد ينمي صورة مثالية غير واقعية عن ذاته، ويمكن لكل هذه الأساليب أن تصبح سمات لشخصيته مع الخصائص الدافعية للحافز أو الحاجة<sup>2</sup>.

ويرد أريكسون ذلك إلى أزمة الهوية، وهي أزمة يمر بها جميع المراهقين في وقت ما، ويعانون فيها من عدم معرفة ذاتهم بوضوح، أو عدم معرفة المراهق لنفسه في الوقت الحاضر، أو ماذا سيكون في المستقبل، فيشعر بالتبعية والجهل بما يجب أن يفعله ويؤمن به، وهي علامة على طريق النمو يمكن أن يؤدي إلى الإحساس بالهوية أو إلى مزيد من الانهيار الداخلي وتشتت الدور أو تمييع الهوية، ونتيجة لفقدان الإحساس بهويتهم أو الفشل في تكوينهم يكونون متعصبين

1 فهمي، مصطفى، الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، ص31.

2 كولز، أ. م. المدخل إلى علم النفس الإكلينيكي، ترجمة: عبدالغفار عبدالحكيم الدماطي؛ وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د. ط)، 2011، ص40.



وقليلي الاحتمال وشديدي القسوة في استبعاد الآخرين الذين يخالفونهم في اللون أو الخلفية الثقافية أو في المذهب والدين، وفي الأذواق والمواهب، ويعمل المراهقون في ضوء هذه الأزمة التي لا يجدون حلاً لها، على تكوين الجماعات أو العصابات، ويلتزمون التطرف نحو أنفسهم أو أعدائهم<sup>1</sup>.

أما ماسلو فيرى أن الجنس البشري لديه حاجة أو دافع فطري إلى تحقيق إمكاناته، فلديه إرادة حرة من أجل تحقيق سلامته وصحته ولديه دافع من أجل تحقيق نمائه، وتحقيق إمكاناته، ويتكون النمو السوي والصحي من التعبير عن هذه الحاجة، أي من عملية تحقيق إمكاناته، في حين ينظر اللاسوية إلى «التطرف» باعتباره نتاجاً لإحباط تلك الحاجة<sup>2</sup>.

ويذهب روجرز إلى أن كل فرد لديه حاجة إلى تقدير ذاته على نحو إيجابي، وانطلاقاً من توجهه الذاتي فقد عرّف التطرف بأنه: تفاوت مفرط بين مفهوم الذات والمفهوم المثالي، ونظراً لنمو مفهوم الذات من خلال إدراك المرء لتقييم الآخرين له، فإن الشذوذ أو اللاسوية لدى الفرد وإخفاقه في تحقيق ذاته وإمكاناته يرجعان بصفة جوهرية إلى إخفاقه في الحصول على احترام إيجابي من الآخرين<sup>3</sup>.

**ثانياً:** تكون شخصية المتطرف انطوائية يبتعد عن مجتمعه، ويعيش في عزلة شعورية، ويصنع مجتمعاً في فكره ومخيلته غير وطنه الذي يعيش فيه ومجتمعه، ويلوذ بالماضي، حيث يتمترس وراء بعض الأقوال أو المواقف، فتغلق

---

1 عبد الرحمن، محمد السيد، نظريات شخصية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص45.

2 كولز، المدخل إلى علم النفس الإكلينيكي، ص43.

3 السابق، ص45.

ثقافته على مجموعة محدودة من الأفكار، يتعصب لها؛ لأنه لا يعرف غيرها، ومن ثم يرفض مناقشتها أو نقدها بأي صيغة، ثم يوجه مشاعره وانفعالاته نحو إسقاط هذه الأفكار على الحاضر، وتحقيق مضامينها، أو ترجمتها إلى أفعال، بأي ثمن؛ لأنه يجد بها متنفسًا ذاتيًا بالدرجة الأولى، أو يجد بها تعبيرًا عن شخصيته ضيقة الأفق، أو شخصيته التي تشعر بالاختناق والأحادية؛ فتتراكم لديه الأحاسيس السلبية، والأفكار الشاذة، ويعبر عنها بأشكال من التطرف والإرهاب.

**ثالثًا:** يرى بعض علماء النفس أن الإحباط هو سبب مهم للتطرف والعدوان، وهي نظرية بسيطة وذات شعبية في الأوساط العلمية، قام على تطويرها جون دولارد وزملاؤه في كتابهم «الإحباط والعدوان»، وتذهب النظرية إلى القول بأن العدوان يحدث عندما تتعرض أهداف الفرد إلى الإحباط أو الإعاقة، وتستند نظرية الإحباط - العدوان على فكرة الإحلال أو الإبدال، وهي من آليات الدفاع النفسي المعروفة عند فرويد، تخيل أنك فقدت أموالك، وانتابك غضب وضيق وشعور حانق، ثم رجعت إلى المنزل، فكسرت تحف الزينة الموجودة في المنزل. العدوان الذي تعرضت له تم إحلاله على تلك التحف، رغم أنها لم تفعل شيئًا يستحق تلك المعاملة، فالعدوان والتطرف من أشهر الاستجابات التي تثار في إحباط، ويتم ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه، أو كرد فعل انفعالي للضيق والانفعال والتوتر المصاحب للإحباط<sup>1</sup>.

ومن خلال الاستنتاجات التي توصل إليها أصحاب النظرية من دراستهم في العلاقة بين الإحباط والعدوان والتطرف، واعتبارها بمثابة الأسس النفسية المحددة لهذه العلاقة، فإن:

1 محجوب، عبدالوهاب، السلوك العدواني.. بحوث ودراسات في علم النفس، (د. دار نشر)، (د.ط)، قرطاج، 2001، ص 35-36.

1. شدة الرغبة في السلوك العدواني تختلف باختلاف كمية الإحباط، وترجع كمية الاختلاف إلى ثلاثة عوامل، هي:
    - أ. شدة الرغبة في الاستجابة المحيطة.
    - ب. مدى التدخل أو إعاقه الاستجابة المحيطة.
    - ت. عدد المرات التي أحبطت فيها الاستجابة.
  2. أن العدوان الموجه ضد الذات لا يظهر إلا إذا تغلب على ما يكف توجيهه، أو ظهوره ضد الذات.
  3. قد تحدث الاستجابات العدوانية نتيجة للتقليد.
  4. كف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط آخر يؤدي إلى ازدياد ميل الفرد للسلوك العدائي ضد مصدر الإحباط الأساسي<sup>1</sup>.
- أكد بعض المحللين لتفسير السلوك العدواني وجود ارتباط ضروري بين الإحباط والتطرف، فكل تطرف هو نتيجة إحباط، وكل إحباط يؤدي إلى تطرف وعدوان، ثم عاد كل من ميلر ومارتينو ليؤكد أن العدوان والتطرف مرده إلى الإحباط، ولا يستطيع مهاجمة العنصر المحيط به مباشرة، وسينتقل تطرفه وعدوانه إما نحو العنصر المحيط أو إلى هدف آخر أو إلى نفسه<sup>2</sup>.
- ويؤخذ على هذه النظرية أن ردود الأفعال المتعلقة بالتطرف والعدوان يمكن أن تحدث دون إحباط مسبق، فهناك عوامل كثيرة للتطرف، وحصرتها في نظرية الإحباط فيه نوع من الخلل والنقص في قراءة العوامل الدافعة إلى التطرف والإرهاب والعدوان، فمن الصعب أن نقول: كل إحباط يؤدي إلى التطرف أو

---

1 محجوب، السلوك العدواني، ص 36.

2 السابق، ص 37.

---

العدوان، كما يجب النظر إلى مسببات التطرف بشكل عميق متكامل، ودراسته دراسة دقيقة، لتتضح صورة التطرف بشكل كامل وواضح، واقتراح طرق ووسائل المعالجة المناسبة.

**رابعاً:** يرى بعض علماء النفس أن النظرية البيولوجية هي إحدى العوامل الدافعة إلى التطرف والإرهاب؛ تفترض هذه النظرية أن السلوك المشكل يمثل خطأ وراثياً أو بيولوجياً، وأن بعض المشاكل السلوكية ومنها العدوان والتطرف هي بمثابة دليل على وجود ضرر وراثي أو خلل في أداء المخ لوظائفه، أو عدم التوازن الكيميائي الحيوي، إذ الوراثة والعوامل الجينية من العوامل الهامة الدافعة إلى العدوان والتطرف، وأكدت تلك الدراسات التي أجريت على التوائم أن الاتفاق بين الإجماع بين التوائم المتماثلة أكثر من غير المتماثلة، ولوحظ أن السلوك العدواني المضاد للمجتمع يكثر بين الأفراد الذين لديهم الجين الوراثي  $xyy$ ، وقد دلّ عدد من التجارب التي أجريت على الغدة الهيبوسلامية Hypothalamus الموجودة في قاع المخ بالتيار الكهربائي، على أن الكائن الحي تبدو عليه جميع أعراض السلوك العدواني مع عدم وجود سبب يثير مثل هذا السلوك، فوجهة النظر البيولوجية تشير إلى أن منطقة الفحص الجبهي والجهاز الطرفي مسؤولة عن ظهور السلوك العدواني عند الطفل، وهذا ما أشارت إليه نتائج Eron1977 من أن استئصال بعض التوصيلات في هذه المنطقة أدى إلى خفض التوتر والتعصب والميل إلى العنف، وأدى إلى حالة من الهدوء والاسترخاء<sup>1</sup>.

**خامساً:** يرى بعض علماء النفس أن نظرية العدوان الانفعالي من العوامل الدافعة إلى العدوان والتطرف والإرهاب، وهي نظرية ترى أن العدوان يمكن أن

---

1 بدير، كريم محمد، مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها، دار الميسرة، عمان، 7، 2017.

يكون ممتعاً، حيث إن هناك بعض الأشخاص يجدون استمتاعاً في إيذاء الآخرين، فمنهم من يريد أن يثبت رجولته، ويوضح أنه من الأقوياء، وأنه صاحب أهمية بالغة وذو مكانة اجتماعية رفيعة، فيلجأ إلى العدوان والتطرف للفت الانتباه، وإبراز - كما يدعي - لرجولته الفارغة ومكانته الزائفة، فيكون العدوان بالنسبة له مجزياً<sup>1</sup>، كما أن النرجسية عند كثير من علماء النفس سبب للتطرف والإرهاب، ويرجع مصطلح النرجسية لأسطورة نارسيسوس اليونانية، ذلك الشاب الوسيم الذي وقع في حب صورته، وبحسب ريتشارد بيرلشتاين في كتابه «عقل الإرهابي السياسي» فالنرجسية في حالتها المتطرفة قد تكون مفسرة لشخصية المتطرف والسلوك العدواني للفرد، وقد تسبب الهزيمة للشخصية النرجسية ردود فعل غاضبة وشرسة ورغبة في التدمير والاعتداء على مصدر الجرح النرجسي؛ أي العالم الخارجي، وكل من أسهم في التقليل من شأنه، وقد يصل الأمر لأن يتبنى هوية سلبية متطرفة وقد يصل إلى الإرهاب والعنف والعدوان، والمتطرف وفقاً لهذه النظرية يكون على اقتناع تام بأهميته في هذا العالم، وأنه يجب أن يقدر ويحترم، إلا أن العالم - ولسوء الحظ - لا يشاطره هذا الاقتناع التام وهذه المكانة الرفيعة، الأمر الذي يؤدي به إلى الغضب النرجسي والسخط الكبير ومن ثم إلى العدوان والتطرف والإرهاب<sup>2</sup>.

**سادساً:** ترى نظرية بركوفيتز أن التطرف والعنف ينتج عن تفاعل العوامل الفردية والمؤثرات النابعة من الوضع والواقع، الذي يُحدث تحركاً انفعالياً عند الشخص استعداداً للعدوان والتطرف، وأن المؤثرات البيئية الحاضرة والنابعة من الوضع هي التي تحدد الكيفية التي تؤول ردود فعله الداخلية، والسمة الانفعالية التي يستند إليها، والحياة النفسية للفرد تتحكم فيه نظام النزوات

1 محجوب، السلوك العدواني، ص 50.

2 أبو عادي، محمود، علم نفس الإرهاب والتطرف، مقال منشور بتاريخ 11 / 6 / 2017، متاح على الرابط <https://www.noonpost.com/content/18375>

---

الذي يتضمن الرغبات والحاجات والميول التي يطمح الفرد إلى تحقيقها، ونظام الضوابط الذي يملك وضعية تقرير واختبار السلوك المشيع<sup>1</sup>.

## المبحث الثاني: الأسباب الدينية للتطرف

من المعلوم أن الأديان بحد ذاتها تدعو إلى قيم التسامح والتعايش والاعتدال، وترفض التدمير والغلو والتخريب وإزهاق النفس البشرية، وأن نصوصها جاءت لتكريم الإنسان وصون كرامته ولإعمار الحياة بالخير والنماء والازدهار والقيم، ولم يدعُ دين من الأديان مطلقاً إلى القتل، أو التخريب، أو التطرف، أو العدوان. كما أن الأديان كالطاقة ربما تستخدم في تعمير الحياة وازدهار الأوطان، وقد تستخدم الأديان عكس ذلك، فيصبح الدين والتدين عاملاً لتفجير الأوطان والتخريب والتدمير.

فنصوص الأديان الأصلية هي نصوص رحمة واعتدال، إلا أن التفسيرات الخاطئة والمفاهيم المحرفة للدين والتدين الجاهل تُسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إشعال فتيل التطرف ونشر ثقافة الإرهاب وإقصاء الآخر.

ويجب التطرق إلى أن وضع الأديان في قفص الاتهام ورميها بتهمة التطرف والإرهاب ليس من قبيل الأمانة العلمية والبحث المنصف، فمن المعيب أن نجد بعض الأبحاث غير المتزنة تدعي أن الأديان هي سبب العنف والدمار، وهو أمر غير مقبول ولا يحاكي المنطق والعقل.

فالأديان عاشت مئات السنين بل أكثر لخدمة الإنسان؛ تدعو إلى قيم الرحمة والتعايش وكانت خير مثال لنشر ثقافة الوئام والتسامح، وما زالت

---

1 كريمان محمد، مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها، ص92.

منبع خير، ومصدر أمن وأمان للعالم وللإنسانية، إلا أن الأديان عانت أشد معاناة من الأفكار المتطرفة الدخيلة والحركات الإرهابية التي حرّفت أتباعها نصوص الأديان ومفاهيمها وأخرجوها من منطق الاعتدال والرحمة إلى منطق الحروب والعدوان، متجاهلة، أقصد تلك الحركات مقاصد الأديان وجوهرها الإنساني الرحيم، فجعلوا الأديان أيديولوجيات ضيقة ودوائر مغلقة، وأحزابًا مسدودة متطرفة للوصول إلى أهدافهم البغيضة، وغاياتهم السقيمة.

وبعد هذه التوطئة نستطيع أن نجمل المداخل الدينية للتطرف بما يلي:

**أولاً:** أهم مداخل التطرف الديني هي قراءة النصوص الشرعية بصورة سطحية وبتفسيرات خاطئة، قراءات منفصلة بعضها عن بعض، تعاني من الاجتزاء والتقطيع والأحادية، بعيداً عن الكلية والشمولية والموضوعية، فيؤمن المتطرف بقوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ سورة البقرة، [الآية 191]، ويوظفها لقتل الآخر والتطرف والإرهاب ويترك جل الآيات القرآنية والنصوص الحديثية التي تدعو إلى التعايش والتراحم والمحبة مع الآخر، متغافلاً عن المنهج السليم والقواعد القومية التي سار عليها علماءنا، والتي تنظر إلى القرآن الكريم كالسورة الواحدة، يرتبط أوله بآخره، وآخره بأوله، حيث إنك تجد سؤالاً في سورة، ثم تجد الإجابة في سورة أخرى، وتجد قصة في سورة، وقامها في سورة أخرى، كما أن النصوص الشرعية يكمل بعضها بعضاً، ويفسر بعضها بعضاً كذلك، وتجد حكماً في القرآن الكريم عاماً وغير مفصل، ثم نجد تفسيره في نصوص أخرى في السنة النبوية.

فالقراءة المنفصلة والمتقطعة قراءة غير منهجية وبعيدة عن أسس العلم ومنطق العلماء والعقلاء وتؤدي إلى تحريف الشريعة وإخراجها عن منطق الرحمة والاعتدال، فكم من شخص ارمى إلى حضان التطرف بسبب قراءة منفصلة للنص القرآني أو الحديثي تعاني من الاجتزاء والأحادية.

---

ثانيًا: من الأسباب المؤدية إلى التطرف والتشدد الجمود على ظاهر النص الشرعي دون مراعاة التأويل الصحيح للنصوص الشرعية الموافق لحمولات اللغة العربية والمنطق والعقل السليم، والتمسك بظاهرية النصوص دون النظر إلى السياقات المحيطة بها.

فالجمود في تفسير النص من أعتى المصائب التي تصيب طلاب العلم الشرعي وتجرحهم نحو التشدد والتزمت والتطرف، وتقضي على العقل والتفكير، وتحيي منطق التبعية العمياء، وتلغي السياق والمناسبة، وتقتل منهج التأويل والنقد.

فظاهرية النصوص آفة توردها المهالك، وتزيد الحرائق حطبًا، وتكثر عداا المتطرفين، وتجنبي على العقلنة والمنطقية.

وتأتي ظاهرية النصوص من جماعات يرون أن منهج الصفاء والعودة إلى السلف الصالح هو خير المناهج لمعالجة الأزمات وانفراج الفتن، غير أن هذا الصفاء اتجه إلى مسالك خطيرة، ووجهات غير آمنة، فأصبح منهج الصفاء عبارة عن قراءة حرفية وظاهرية للنصوص الشرعية تجر نحو التشدد والغلو، وتتجاوز جهود العلماء الأكفاء في فهم النص الشرعي وقراءته وفق الأصول الفقهية القويمة والمنطق العقلي والفلسفي، والواقع الذي يؤثر فيه.

ثالثًا: من أسباب التطرف عدم احترام الاختلاف، سواء أكان اختلافًا عقديًا أم اختلافًا فقهيًا، والإيمان بالحقيقة المطلقة، الحقيقة التي ترفض الآخر، وتلغي وجوده، وتعامل الآخر بتضخم الأنا، والعُنفية والفوقية، ترى أن الكون ينقسم إلى دوائر، دائرة الحياة، وتضم من يعتقد بمعتقداتي، ودائرة الموت وتضم كل المخالفين لعقيدتي وأفكاري، يعيش المتطرف حالة صراع مستمرة مع الآخر، ترى أن الآخر يشكل خطرًا



على الحياة والوجود، تحاول بكل الوسائل والطرق نفْي الآخر إلى عالم اللاوجود أي العدم، فأَي متطرف لا يقبل باختلاف الأديان فضلاً عن الخلاف المذهبي والعقدي، وينظر إلى غير أهل دينه ورأيه نظرة الكفر التي تبيح قتلهم وتشريدهم وتدميرهم واستباحة كل ما يمكن أن يستباح منهم، فالاختلاف بالنسبة للمتطرف هو صناعة للموت وتأصيل لثقافة الحقد والكراهية.

تأتي هذه الثقافة البائسة من الخطاب التعبوي والدعائي، الذي يؤسس لثقافة اللاتسامح للعالم بمنطق التهويل بأنه ضد كل اختلاف، ضد كل دين أو مذهب أو طائفة، يصور الآخر بصورة الخصم الذي ينازعه في البقاء حتى يصل إلى الفناء، يزرع في نفوس الطلاب والمهتمين بالعلم الشرعي ثقافة الإلغاء والإقصاء وعدم قبول الآخر، ينشر هذا الخطاب ثقافة الذات والتنافر والصدام، ليزر حقائق زائفة وشعارات باطلة وهي أن الإسلام تهتز أركانه، وتختل معانيه بوجود المخالف وهو الكافر المشرك في نظرهم، لا يؤمنون إلا بالصراع الصارخ الذي يقضي على الكفر، ويهلك أهله وحرثه ونسله، ويدمر أرضه ووطنه.

يتجلى المنزع الإقصائي والنجسي في العقل المتشدد في اصطفايته، فهو يعتقد أن جماعته ودائرته هي الفرقة الناجية وما دونها في النار، ليقرر أن ما سواه في جهنم.

أسهم مصطلح « الفرقة الناجية » منذ انتشاره بين الجماعات الصحوية والأحزاب المتطرفة والإرهابية في بناء أجيال من طلاب العلم الشرعي يؤمنون بثقافة اللاتسامح والإقصاء، يحملون الحقد والكراهية تجاه الآخر والمخالف، كما أسهم هذا المصطلح في انتشار ألفاظ التبديع والتفسيق ومصطلحات التكفير بين المسلمين أنفسهم.

وقد أدى سوء توظيف هذا المصطلح وغيره من المصطلحات وتحريفها من الجماعات المتطرفة والمتشدة إلى التأصيل لخطاب الكراهية والتكفير والإقصاء، ويكمن ذلك الأمر بإخراج هذه المفاهيم عن تفسيرها الصحيح ومقصدها الأصلي.

كما أنهم خرجوا بمفهوم الخيرية في قوله تبارك وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ سورة آل عمران، [الآية: 110]، عن حقيقته، فقد حرف على غير حقيقته وغير عن صورته الصحيحة الناصعة، بحيث يعتقد الخطاب التعبوي أن الخيرية هي الاستعلاء وال فوقية على الآخر، ويرى الخطاب المتشدد أن الخيرية تعني منازعة شتى الأديان والفلسفات الروحية، والدخول معها في صراعات مستمرة، فالحياة في تصورهم الذهني ومخيلتهم الحاملة لا تستقيم ولا تعتدل إلا باحتقار الآخر والتقليل من شأنه والاستهانة به.

فمثل هذه التفسيرات الخاطئة، والمفاهيم الشائكة، تجر الشباب وطلاب العلم إلى غياهب التطرف، وبراءن الإرهاب والعدوان على الآخر.

**رابعاً:** أحد أسباب التطرف والتشدد والغلو الديني هو تقديس التراث واعتباره وحياً إلهياً، والتعامل معه كأنه نص قرآني قطعي الدلالة، فهناك بعض القراءات الإحيائية التي تستند إلى النظرة التقليدية في تناولها للتراث، تتعامل معه بنوع من القداسة، وهنا يجب أن نفرق تماماً بين النص الديني وتفسيرات وتأويلات هذا النص، فالنص الديني قطعي الدلالة مقدس لا مجال للمساس به باعتباره عقيدة وشريعة، ولكن تفسيرات وتأويلات هذا النص هي جهد بشري يتم من خلال العقل وليس بمقدس، لأن هذه التفسيرات بشرية وليست إلهية ومن ثم فهي عرضة للأخذ والرد<sup>1</sup>.

هذا الاتجاه الذي لديه هذه النظرة - وهو ما يعرف بالمنغمسين في الماضي،

1 البغدادي، أحمد، تجديد الفكر الديني.. دعوة لاستخدام العقل، دار المدى، دمشق، ط1، 1999، ص96.

أو من يوصفون بالماضويين والتراثيين - أتباعه بعيدون عن الواقع وإكراهاته، وكأنهما يعيشون في عصر غير عصرهم وفي عالم غير عالمهم، وفي واقع غير واقعهم، يعيشون في الأزمنة الغابرة والقرون الماضية، فالإشكال الكبير الذي يعترض هذا الاتجاه هو أنه يحاول الإجابة عن إشكالات اليوم وحاجياته بتراث الماضي الغابر دون تحقيق منط أو فقه التنزيل، هم جماعة متجاوزة لكل نظريات الواقع وتغير الزمان والمكان والأشخاص في صناعة الفتوى والبناء الفقهي، ويرى هؤلاء أن الحل هو التراث، وأما الخروج عنه فهو في نظرهم تجاوز شرعي يستدعي السخط المقيت والغضب العاجل.

ومن أبرز الصفات التي يتصف بها هؤلاء التراثيون:

- ينزلون التراث منزلة المقدس، كما أنهم يتعصبون لإثبات أنه الصواب، دون دراسة نقدية متزنة وعلمية.
- كل نازلة مستحدثة، لا يستطيعون تكييفها إلا من خلال ربطها ربطاً وثيقاً بالتراث، فإن لم يجدوا توافق الربط والتكييف رفضوها رفضاً قاطعاً، ونسوا الأصول الأخرى كإعمال المقاصد وتقدير المصالح وغير ذلك.
- يعتبرون أن كل زمان هو شر مما قبله، ويؤمنون بأن الشر داهم هذا الزمان، فلا مصير للاجتهاد فيه، وإنما بالعودة إلى التراث والماضي فقط.
- يتمسكون بأقوال السابقين بشكل حربي دون النظر إلى جوهر هذه الأقوال أو روحها، ودون النظر إلى سياقها التي جاءت فيه.
- قد يصل بهم الأمر إلى ادعاء العصمة للتراث.

---

فالتراثيون يرون أن حل كل المشكلات المعاصرة سواء أكان في السياسة أم الاقتصاد أم الاجتماعيات أم الإعلام أم البيئة إنما يكون من رحم التراث، ففي نظرهم أن التراث هو الملاذ الآمن والسير السليم، فعندما لا يجدون ما يبرره التراث، يعيشون في حالة الصدمة والرفض، إلى أن يصلوا إلى دائرة التحريم والإنكار، ومن ذلك إلى طريق التشدد والرفض والغلو عند من لا يستطيع أن يتمالك نفسه محتجاً بأن تراثه يهان ويستبعد من هذه الحياة.

**خامساً:** أحد أهم مداخل التطرف الديني، الإيمان المطلق بنظرية المؤامرة، فالخطاب الدعوي التعبوي، عندما ينظر إلى الآخر يستحضر الماضي بكل أحداثه ومواقفه، ينظر إلى الرماد والسواد، لا يستطيع أن يطوي صفحات الأسى والمرارة، يستحضر مفردات الاستعمار والغزو الفكري، فينظر إلى كل الحضارات الأخرى وفق نظرة ضيقة وأطر محددة تتمثل في نظرية المؤامرة، ومن ثم تجده يربط كل الأحداث والمنجزات وما فيها من تطور وازدهار بهذه النظرية، فهو كالتراثي الذي لا يريد أن يخرج من دائرة الماضي، بل يعيش فيه، يصور حاضره بماضيه، يردد بشكل كبير ألفاظ المؤامرة في كل الأحوال والأزمان، يخوض صراعات وهمية تصرفه عن تداعي منظومته الدينية، أو الإجابة عن الأسئلة الحارقة التي تنتظره، ولن يكون هناك حل لهذه الإشكالات بالنسبة له إلا بالاحتفاء بالخطاب المؤامراتي بغية تجيش البشر وحشدهم وصرفهم عن أي شيء يتبادر إلى ذهنهم، ولا سيما ثقافة السؤال.

مما لا شك فيه أن هذا الخطاب الذي يعيش في مآسي الماضي وأحزان الزمن الغابر يولد ثقافة الشك والانتقاص من الآخر، كما يؤدي إلى ثقافة الإقصاء، ويزرع في مخيلة الأفراد حتمية الانتقام، وتحيين الفرص للانقضاض على العدو، فهذه مداخل واضحة إلى التطرف والإرهاب.

**سادسًا:** أهم مداخل التطرف الديني هو حلم إعادة الخلافة، فالخطاب التحريضي يقوم على أساس حتمية قيام الخلافة ووجوبها شرعًا، والتبخيس في منطق الدولة الوطنية، ووصفها بأقذع الألفاظ، والسعي إلى هدم أركانها وأسسها، وبناء فكرة الخلافة البائسة عند الاستقطاب، والسعي في المشروع الأكبر إلى تحقيقها تحت مظلة الخليفة الزائف، فيصورون للناس قاطبة أن حل كل المشكلات والمعضلات لن تكون إلا تحت مظلة الخلافة، كما ينشرون أفكارًا واهية عن حتمية حدوث خلافة الدولة الإسلامية، ويستدلون على ذلك بأحاديث تخرج عن سياقها الأصلي والصحيح، وتفسر بتفسيرات مغلوطة تخدم أجندتهم الخبيثة، وغاياتهم الخسيسة، يحاولون زعزعة مفهوم الدولة الوطنية وجعلها من قبيل المفاهيم الغربية التي لا يجوز اتباعها.

فنشر مفهوم الخلافة والدولة الوطنية بصورتها المغلوطة تولد أفرادًا متطرفين يعيشون صراعًا مستمرًا مع دولهم الوطنية، يحاولون هدمها والتخلص منها، ليصلوا كما في أذهانهم إلى حلمهم، وطموحهم دولة الخلافة، فنجد هذا المتطرف تراوده فكرة الخلافة الزائفة، ويرى أن أوجب واجباته المزعومة إقامتها ونصرها بشتى الطرق والوسائل.

**سابعًا:** تشكل قضية المفاهيم الدينية وما اعترأها من تحريف وتصحيف أهم القضايا التي تؤسس لفكر متطرف وعدواني، فهي قضية ذات إشكالية كبرى، فنجد أن كثيرًا من المفاهيم الدينية فهمت على غير مقصدها، وفسرت على غير سياقها الصحيح، وأخرجت عن مسارها الأصلي كالجهاد، والتكفير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، والتوحيد، والشرك والإيمان، والخلافة، ودار الكفر ودار الإسلام وأهل الذمة وأهل الحرب والفرقة الناجية، والبدعة،

---

وتطبيق الشريعة وغيرها من المفاهيم، التي أدى تحريفها إلى انتشار التطرف والعدوان والإرهاب، كما أسهم في تشكيل مجموعة كبيرة من الأفراد لا يؤمنون إلا بالعنف والدم والأشلاء والخراب والعداوة مع الآخر.

فكم من دماء أرهقت، وكم من بيوت دمرت، وكم من نساء رملت، ومدن أحرقت بسبب تفسير خاطئ للجهاد ودار الإسلام ودار الكفر، وكم من إرهاب اشتعل بسبب تطرف في فهم هذه المفاهيم الدينية، فهي تشكل بفهمها المغلوط وتفسيرها المحرف خطرًا واضحًا لنشر ثقافة التطرف والإرهاب.

**ثامنًا:** غياب العالم الديني المعتدل، وضعف بعض المؤسسات الدينية والفكرية المعتدلة، وتدهور التعليم الديني في الجامعات والمعاهد والمراكز، أحد أهم أسباب التطرف الديني.

لقد أدى غياب نموذج العالم الديني المستنير المتشبع بالنصوص الشرعية المتمكن من الأصول والمقاصد وفقه الواقع والتوقع، المنفتح على العلوم الإنسانية والطبيعية، إلى ظهور فئة جاهلة من مدعي العلم تتسم بالسطحية والجمود، يحاكمون العصر بنصوص تراثية غابرة، لا يدركون معنى الفهم والتنزيل، يجرون الطلبة إلى مهالك التشدد والعنف والتطرف.

كما أن فشل المؤسسة الدينية والتعليمية في صناعة برامج دينية وفكرية توعوية لنشر ثقافة الاعتدال والتسامح، أسهم بشكل كبير في إتاحة الفرصة للمتطرفين في تعبئة عقول الشباب بفكر متطرف جرّهم إلى ويلات الإرهاب والعنف، فنلاحظ أن كثيرًا من المؤسسات الدينية يصعب عليها طرح المفاهيم المفجرة، كالجهاد والخلافة والفتوى والتكفير ومناقشتها بأسسها السليمة الواقعية

البعيدة عن الطرح الأيديولوجي، بل نجد المؤسسات الدينية والتعليمية تذهب مذاهب بعيدة في التوعية معتمدة على التلقين والموروث التقليدي وتتغافل عن أهم القضايا المهمة وهي قضية نقد المفاهيم وقضايا الإنسان والوطن وتطورات العصر، فكل هذا يسمح للجماعات الإرهابية والمتطرفة بنشر أفكارها وأصولها دون وجود آخر منافس لها، يدحض أفكارها وأصولها، فيدخل في شباكه المدمر شباب لم يجدوا فرصة حقيقية ليحصلوا على التوعية الكافية والوقاية السليمة التي تحميهم من شرور التطرف والإرهاب.

كما أن غياب المؤسسات الدينية والجامعة التعليمية عن الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي يتيح للتنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة تجنيد الشباب نحو التطرف والإرهاب، لذا نجد اهتماماً كبيراً من هذه التنظيمات في بناء أجنحة إعلامية تشارك بشكل مكثف ومستمر في مواقع الإعلام وجميع صفحات التواصل الاجتماعي، ويصنعون حسابات في شتى أنواع التواصل الاجتماعي بشكل يومي لينشروا فسادهم العقدي، وأفكارهم المدمرة، وليستقطبوا الشباب ويجندهم لخدمة أجندتهم الخبيثة، وغاياتهم السقيمة، ونجد في الطرف الآخر تأخرًا واضحًا في مشاركة المؤسسات الدينية المعتدلة بمواقع التواصل الاجتماعي، وربما نشهد حضورًا لبعض هذه المؤسسات على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي لكن بدون برامج قوية أو خطط محكمة ومستدامة.

**تاسعًا:** من أسباب التطرف الديني أيضًا شعور بعض التائبين من الذنوب بالندم الكبير، فيريد التائب بذلك أن يتطهر، فتجده يرمي إلى كل ما له علاقة بالدين حبًا وتعلقًا وتبركًا، فلا يفرق بين صالح وفاسد، ولا بين عالم ومدعي علم، ولا بين صحيح أو باطل، فينتقل من حياة المعاصي إلى ظلمات التشدد والغلو، يعود إلى أحضان الدين بلا توازن ولا علم ولا إدراك، يريد أي وسيلة يستهديها أو

طريق يسلكه كي يتطهر، على حسب فهمه، حتى يصل الأمر ببعضهم إلى الصورة المعروفة « القتل من أجل التطهر » أو « الانتحار من أجل التطهر »، فإذا أصبح قلبه وعواطفه بيد متطرف جاهل سار به إلى شتات دروب الموت والخيبة، نراه يرمي نفسه في فتن طاحنة ومعارك خاسرة بين طوائف مارقة وفرق ضالة، وتجد آخرين ينتحرون بحزام ناسف فيقتل بذلك نفوسًا بشرية بريئة، ويظن وهو ينتحر وينهي حياته و يصرخ بقول «الله أكبر» أن ذلك هو طريق الجنة، بينما هو عمل شيطاني بعيد عن رحمة الإسلام واعتداله.

**عاشراً:** خطاب الكراهية ضد الأديان والإساءة إلى الرموز الدينية، وخطابات الخوف من الإسلام، كل هذه تغذي التطرف والإرهاب.

يمكن القول إن تنامي خطابات الكراهية وسياسات التمييز، يرفد التطرف في الضفة الأخرى بأسباب يتمسك بها في اكتساب نوع من الشرعية الموهومة ويمده بأوعية متجددة لتجنيذ المزيد من الأتباع والدماء الجديدة.

## المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية للتطرف

لمعرفة ماهية التطرف بكل عواملها ومكوناتها، لا بد من التطرق العميق إلى معرفة الأسباب الاجتماعية المكوّنة للتطرف والإرهاب، فيرى فيلسوف الاجتماع دور كايم أن الأسباب والعلاقات الاجتماعية، تقوم على وجود بناء معياري مرتبط بالسلوك، فكلما اختلف ركن من أركان هذا البناء تفكك البناء المعياري، وقوة الضبط، وأدى ذلك إلى خروج سلوك الفرد إلى الفوضى والشذوذ عن المعايير المقبولة في المجتمع<sup>1</sup>.

1 إنغلز، ديفيد؛ وجون هوبسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة: لما نصير، المركز الثقافي للأبحاث ودراسات السياسات الدوحة، (د.ط)، 2013، من ص54-70.



من أهم الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى التطرف والإرهاب:

أولاً: التفكك الأسري:

الأسرة تؤدي دوراً كبيراً في نمو الأبناء وتربيتهم بشكل سليم ووفق قيم إنسانية معتدلة، وخصال مجتمعية نبيلة، فهي الحصن المنيع، وهي المدرسة الأولى لتربية الأبناء، وهي من تشكل صفات الأبناء سلبيًا وإيجابيًا، وهي من ترسم ملامح هؤلاء الأبناء من خلال الصفات النبيلة المنتشرة في هذه الأسرة، ومن خلال العواطف والمشاعر والنصائح التي ينالها الأبناء من الوالدين، وهي الغرس المهم للأبناء من خلال التربية على القيم والمراقبة المستمرة، وهي المنطلق الأول والمهم للأفراد بشكل عام، ولا يمكن أن تكون الأسرة إلا مستقرة ويحدوها السكن والطمأنينة إذا أرادت أن تبذر للمجتمع أفراداً صالحين يتصفون بالقيم الحميدة والصفات النبيلة، لذا وصف القرآن الكريم مؤسسة الأسرة بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الروم، [الآية: 21]، فجعل من معاني الأسرة السكن والمودة والرحمة، وهي مفردات جلية، ومقاصد سامية، لبناء أسرة مستقرة وناجحة، وتربية أبناء يتصفون بمعاني القيم الحميدة والأخلاق والاعتدال.

فالأبناء في الأسرة هم المرأة التي تعكس كل ما يدور داخل الأسرة، بل هم الصفحة التي تنطبع عليها ديناميات التعامل الأسري، فإذا ما كانت العلاقات الأسرية تتسم بالمودة والألفة والمحبة تخرج الأبناء سعداء صالحين، وتكون هذه الأشياء جميعها مترسخة في وجدانهم، سواء أكان هذا بالنسبة لهم كأفراد أم بالنسبة للمجتمع كله، ومن المعروف أن التنشئة الاجتماعية تتبلور من خلالها سمات شخصية الأفراد؛ فالأب يمثل القدوة داخل البيت، وإذا كانت القدوة مجرمة ومنحرفة أو ضعيفة

أو مضطربة فإنها تؤدي لأن تختل شخصية الابن، وتضطرب معايير وقيمه، بحيث يرتضي ضميره لأن يتبع ما ألقى عليه أبوه، كما أن الأم ذات الإسفاف العاطفي والانفعالي، والأم المهملة الغائبة، لن ترضعهم إلا مشاعر جافة، فلا واقعية، ولا نمو عاطفي، ولا شعور بالأمن والأمان، ولا قدرة على العطاء، ومن ثم فلا تكون النتيجة إلا شاباً منحرفاً داخلياً في صراع مع مجتمعه<sup>1</sup>.

الأسرة المضطربة لا تشبع الحاجات الفسيولوجية للابن منذ ميلاده، ولا تتبع الأساليب الصحيحة في التربية والنصح والإرشاد، وإضافة إلى الأسر المفككة التي لا يتغذى فيها الأبناء بالمشاعر الصادقة، ولا يشعرون فيها بالأمن والأمان، بل يشعرون فيها بالاغتراب، كل هذه مؤشرات وعوامل تساعد على التطرف لدى الشباب<sup>2</sup>.

### ثانياً: تدهور بعض المؤسسات التعليمية

وذلك يظهر في الدور الكبير الذي تقوم به المؤسسات التعليمية، من خلال التفاعل اليومي والمباشر بين الطلبة في جنباتها، فيتعلم الطالب من خلالها القيم واحترام الكبير، والاندماج الإيجابي مع الآخر، والالتزام بالمواعيد، والصبر من أجل العلم، ويكتسب سلوكاً وأخلاقاً بحسب الدروس المبرمجة والأنشطة المقررة، والقُدوة المعلم، والطلبة الذين يحيطونه من جميع الجهات في قاعة المحاضرة. وعليه إذا كانت العملية التعليمية في المدارس والجامعات تسير وفق رؤية صحيحة وسليمة وعلمية مع توفر القدوة الصالحة من الأساتذة والمشرفين، فإنها

1 الجبالي، حسني، علم نفس ومشكلات سوء التكيف الجديدة.. الإدمان والتطرف، مطبعة النيسابى، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص90.

2 السابق، ص91.

لا شك ستخرج طلابًا يتصفون بالسلامة المنهجية والنفسية والاجتماعية، مدرّكين قيمة الاعتدال والعلم وبناء المجتمع، كما أنهم سيدركون خطر الأفكار المتطرفة، والتنظيمات الإرهابية، والحركات العنيفة.

وأما إذا كان التعليم في أزمة فكرية ومنهجية، ويعاني من ضعف الأنشطة وغياب القدوة الصالحة وفوضى المناهج والبرامج التعليمية، ووهن منظومة القيم والأخلاق الفاضلة، فإن ذلك سيؤثر بشكل كبير في عقلية الطلبة وأخلاقهم وأفكارهم، وسيؤدي إلى أن يكونوا أكثر عرضة لشباك التطرف والإرهاب.

فإذا دخل الطالب المؤسسة التعليمية، ولديه عوامل دافعة للانحراف بسبب اضطراب الأسرة، فسوف ينحرف أو يزداد انحرافاً إذا ما ساعدت الظروف على مثل هذا، فمثلاً عدم الاهتمام الناتج عن غياب المعلم القدوة، أو غياب الأنشطة، أو فقدان الإرشاد الطلابي، أو عدم التعاون بين المدرسة والمنزل، أو عدم التطابق بين المناهج وإمكانية الطالب، أو غياب ثقافة الاختلاف والتسامح والاعتدال عن المناهج، أو الابتعاد عن منظومة القيم، كل هذا يخلق من الفرص ما يدعو الطالب إلى الانحراف أو التطرف<sup>1</sup>.

كما تؤدي شخصية المعلم دوراً كبيراً في اكتساب الطلاب للاتجاهات المتطرفة، ويشير إلى هذا كل من كيندز وسيرز في دراستهما عن التعصب، إلى أن التعصب والتطرف إنما يرجعان إلى التعلم الثقافي - الاجتماعي، فالأطفال والمراهقون يكتسبون الاتجاهات المتعصبة المتطرفة بالتوازي مع قيمهم واتجاهاتهم مع

---

1 الجبالي، علم نفس ومشكلات سوء التكيف الجديدة، ص 90.

البيئة الاجتماعية، وأن القوى الداخلية للاتجاهات المتعلّمة مبكراً، تعزز استمرار التطرف والتعصب خلال حياة الفرد فيما بعد<sup>1</sup>.

**ثالثاً:** عدم استقرار المجتمع وفقدان التوازن فيه هو سبب من أسباب انتشار التطرف والإرهاب، يرى عالم الاجتماع بارسونز أن التوازن والاستقرار هما الأساس في المجتمع، بل الركن الذي لا يقوم أي مجتمع إلا بهما وبوجودهما، وافتقاد أحد منهما هو استثناء يؤدي إلى أخطار التطرف والإرهاب<sup>2</sup>.

يرى بارسونز أن الحركات المتطرفة والجماعات الإرهابية تظهر نتيجة عدم التوازن وعدم الاستقرار في المجتمع، من خلال فشل المجتمع في إيجاد حلول واضحة، ومعالجات قوية لمشكلات الظواهر المجتمعية السلبية، وكذلك المشكلات الاقتصادية، التي قد تكون جزءاً من أسباب فوضى المجتمع، وانتشار الخوف، والقلق، والارتباك.

ويرى أن أهم العوامل في نشأة الحركات المتطرفة هو ظهور جماعات منتظمة تحت قائد أو زعيم تعتمد على مذهب إيديولوجي في المجتمعات، فمن شأن ذلك أن يقوِّض كل سبل الاستقرار والأمان في المجتمعات<sup>3</sup>.

وأضيف إلى ذلك أن أهم ما قد يقوِّض الاستقرار والتوازن في المجتمعات والأوطان هو غياب ثقافة التسامح والاعتدال، واحترام الاختلاف، وانتشار الأفكار الطائفية وخطاب الكراهية والتمييز، فهذه الأفكار الملتوية إذا انتشرت في مجتمع

---

1 موسى، Rolf Eduard, **Theories of Adolescence**, New York: Random House, 191.

2 عبدالفتاح تربي، **التنشئة الاجتماعية.. منظور إسلامي**، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، 1998، ص 21.

3 السابق، ص 23.

ما بثت فيه نيران التفرقة والحروب والشتات والدمار، وهدمت أركان استقراره وأسس توازنه، وبعثت كل ثقافته، ونشرت الفساد والخوف والقلق بين أبناء المجتمع، لذا فالأفكار الطائفية وخطاب الكراهية هما وقود نار لتأجيج التطرف والإرهاب في أي مجتمع.

ويرى عالم الاجتماع مرتون أن الصراع بين المعايير الاجتماعية التي ينبغي في الفرد أن يلتزم بها في أدائه لدوره الاجتماعي أثناء سعيه لتحقيق الأهداف التي تقف على قمة التدرج القيمي في المجتمع، وعدم كفاية الوسائل المتوفرة والمسموح بها والمشروعة لبلوغ هذه الأهداف، كل هذا يؤثر على تحقيق الاستقرار المجتمعي<sup>1</sup>.

فعندما يأتي الفرد بشخصية غريبة وأفكار منحرفة وخارجة عن ثقافة مجتمعه، يقوم أطراف المجتمع من النخب وعموم الناس برفض هذه الأفكار الخارجة عن نسق العام والذوق المجتمعي، فما تكون ردة فعل هذا الفرد إلا الشعور بالاعترا ب والتمر د والتطرف على ثقافة المجتمع والخروج عليه بأفكاره المنحرفة.

## المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية للتطرف

من الباحثين من يرى أن بعض المشكلات الاقتصادية كالفقر والبطالة قد تؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى التطرف والإرهاب، لذا يعدها كثير منهم من الأسباب المؤدية إلى التطرف، فقد جاء في دراسة بحثية لمرصد الأزهر في شأن

---

1 عبد الفتاح تركي، التنشئة الاجتماعية، ص 30.

---

الفقر: «تعرف المنظمات الدولية الفقر على أنه: الحالة الاقتصادية التي يفتقد فيها الفرد الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم، وكل ما يُعَدُّ من الحاجات الضرورية لتأمين مستوى لائق للحياة».

واتَّسع هذا المفهوم وأصبح أكثر شمولاً، خصوصاً بعد قمة «كوبنهاجن» عام 2006م، التي أكدت أهمية حصول الفرد على الحد الأدنى من الحياة الكريمة، وتأمين بيئة صحية، وفرص المشاركة الديمقراطية في اتخاذ القرارات في جوانب الحياة المدنية.

وإذا كان الإنسانُ نتاجاً لواقعه وسماته الشخصية والسلوكية، ونتاجاً لظروف معيشته، وإذا كانت المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تؤثر في الأفراد وفي حياتهم الشخصية؛ فإن الإنسان الفقير في المجتمع الغني قد يشعر بالحرمان والاغتراب في مجتمعه، وقد يقوده هذا الشعور إلى اتخاذ مواقف تختلف إيجاباً وسلباً، وفقاً لثقافة الشخص ذاته، ومقدار ما يقدمه له المجتمع الذي يعيش فيه من احتواء أو إهمال.

ومن هنا ندرك أن الفقر قد يمثل بذاته سبباً مباشراً من أسباب التطرف، وقد يكون عاملاً مساعداً يقود الشخص إلى التطرف، وقد لا يكون هذا أو ذاك، وفقاً للشخص الفقير ذاته، ووفقاً لحالة المجتمع الذي يعيش فيه.

والفقر ظاهرة شديدة الخطورة، لها آثار سلبية في شتى مناحي الحياة، وتربطها علاقات وثيقة الصلة بالجهل والأمية، إذ إن هذه الظاهرة تضرُّ بالتعليم، وتزيد من الجهل والأمية في المجتمعات، ويترتب على ذلك إضرار بالصحة؛ حيث إن الذين

حرموا من التعليم - وَفَقًا لبعض التقارير الدولية - يصعب عليهم حماية أنفسهم من الأمراض والفيروسات، التي يمكن أن تؤدي بحياتهم.

ونستطيع القول إنَّ الفقر يُعدُّ حالة مثالية تُسهِّل على الجماعات المتطرفة استقطاب أفراد جُدد إلى صفوفها، ولكن هذا الأمر لا ينطبق على جميع الحالات التي اتخذت من العنف منهجًا لها، وانضمت إلى الجماعات الإرهابية؛ إذ إنه تم استقطاب أعداد غير قليلة من الشباب الذين ينتمون للطبقات المتوسطة في المجتمعات المختلفة، شباب مستقرّون اجتماعيًا، ويشغلون وظائف مرموقة، ويحصلون على رواتب جيدة، ومع ذلك انضموا للجماعات المتطرفة.

ونرد على ذلك بأن أسباب التطرف بصفة عامة تمثل مشكلة معقدة ومتعددة الجوانب، تتداخل فيها أبعاد شخصية ودينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وإعلامية، وربما هذا النوع من الشباب لم يتم تجنيده بسبب الفقر أو البطالة أو العوز، ربما لسبب آخر من الأسباب الأخرى التي تجعل الشخص ينتهج العنف، ويمكن تناولها في مقالات أخرى، أو ربما هؤلاء الشباب من الفئة التي تُسمى «المنجزين المستأثرين» - وهم الشباب المتعلمون والطموحون الذين يفتقرون للفرص الحقيقية للتقدم إلى الأمام، ويزداد استياؤهم عندما يقارنون أوضاعهم بأوضاع النخب الثرية التي تعيش بجانبهم، أو عندما يقارنون احتمالية إحرازهم للتقدم بالمقارنة مع النمو والتطور في العالم المتقدم، هذا الأمر ينطبق بشكل خاص في الحالات التي يؤدي فيها الفساد الحكومي لتقويض النمو الاقتصادي والحكم الرشيد.

كما أن الفقر قد يكون سببًا غير مباشر للتطرف؛ ففي دراسة تحمل عنوان «رحلة إلى التطرف في أفريقيا.. العوامل والحوافز ونقطة التحول

للتجنيد»، أعدّها «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» لقراءة الأسباب الاجتماعية والسيكولوجية والتعليمية التي تدفع الشخص للانضمام إلى تنظيم متطرف، توصل الباحثون من خلال مقابلات مباشرة مع «متطرفين» أفارقة، سبق لهم الانخراط في تنظيمات إرهابية، إلى عدة نتائج، أهمها أن الفقر والحياة على هامش المجتمع يدفعان إلى اللجوء في دروب التطرف والعنف والتمرد، وأن التهميش والحرمان من الحقوق الاجتماعية، وعدم فهم النصوص الدينية فهمًا صحيحًا، وتدني المستوى التعليمي، وسوء الأحوال الاقتصادية، وفقدان أحد الوالدين أو كليهما، كلّها من أهم العوامل التي تلعب عليها التنظيمات الإرهابية لاستقطاب مجندين جُدد<sup>1</sup>.

وفي رأيي أن الفقر والبطالة ليس لهما تأثير بشكل مباشر أو غير مباشر في لجوء الشباب أو الأفراد إلى التطرف أو الإرهاب، وذلك للأسباب التالية:

**أولاً:** من خلال تجربتي في تدريس وتأهيل أصحاب الفكر المتطرف (مناصحة)، وجدت أغلب المنتمين إلى هذا الفكر العنيف، هم في حالة مادية جيدة، وكثير منهم يعمل في وظيفة محترمة، وبراتب مغرٍ، يحلم به كل شاب طموح ومتفوق، ومع ذلك سلكوا درب الخطر، والطريق الفج، بسبب أفكار دينية متشددة وإيديولوجيا ضيقة، قد يصحبها ظروف نفسية أو عائلية مثل الفراق والطلاق وعدم الاهتمام من قبل الأسرة.

والمتمعن في الأخبار التي تهتم بالتطرف والإرهاب، يجد أن أغلب المنتمين

1 موقع مرصد الأزهر، بحث بعنوان: الفقر وأثره في صناعة التطرف قراءة تحليلية موجزة، المنشور بتاريخ: 2019\06\25، متاح على الرابط:

<https://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/1142/ArticleID>



إلى هذا الفكر العنيف والمتطرف هم في حالة مادية جيدة، بل منهم من هو في أوج الثراء مثل الإرهابي أسامة بن لادن.

**ثانيًا:** التطرف والإرهاب هما أهم سبب من أسباب الفقر والبطالة والمجاعة، فالإرهاب يدمر ثروات المجتمعات، ويهدم كل ممتلكاتها، ويقوض من مسيرة البناء والنماء، ويستنزف من ثروات الدولة وأموالها.

**ثالثًا:** جعل الفقر سببًا للإرهاب والتطرف هو تسطيح واضح لهذه القضية المهمة، التي هي من أعقد القضايا وجودًا ودراسة، فما هذا السبيل إلا هروب واضح من واقع الأفكار المدمرة التي تؤدي إلى التطرف، إلى أسباب غير واقعية ومصطنعة، يأتي هذا الهروب عجزًا عن إيجاد معالجة فكرية قومية لهذه الأفكار الفكرية والدينية المدمرة، فيؤدي هذا العجز إلى التمسك بأسباب واهية للتطرف والإرهاب، ثم حصر هذه الأسباب بصناعة الإرهاب، وكأنها هي السبب الأول والأخير له، وتجاهل سبب التطرف المهم التي هو منطلق التطرف والإرهاب.



الفصل الثالث



# الحركات الإسلامية المتطرفة المعاصرة



المبحث الأول:  
الإخوان الإرهابية

المبحث الثاني:  
الصحوّة

المبحث الثالث:  
تنظيم القاعدة

المبحث الرابع:  
تنظيم داعش

---



## الفصل الثالث

# الحركات الإسلامية المتطرفة المعاصرة

يتجلى التطرف الديني بكل صوره وأشكاله في الحركات الإسلامية المنبثقة من الأفكار المتطرفة للإرهابي سيد قطب، فلن نجد جماعة دينية متطرفة إلا ونهلت من أفكار سيد قطب الذي اتهم كل المجتمعات المسلمة بالكفر والإلحاد، ووصف عالمنا الإسلامي بالجاهلي، متغافلاً عن المساجد التي يُرفع فيها اسم الله، وعن القرآن الذي يُتلى، وعن كتب السنة النبوية التي تُدرس في عالمنا الإسلامي، متغافلاً عن الرجال الذين يتشوقون إلى المساجد لأداء صلاتهم وفروضهم، ضارباً بعرض الحائط مشهد الحجاج وهو يطوفون في بيت الله الحرام، يلبنون لله تعالى، ويدعون له تضرعاً وخشية.

وليس هذا عجباً، فهو يريد إسلاماً تتعالى فيه صيحات «الله أكبر» لذبح النفس البشرية، وهو يريد إسلاماً يقتل البشرية، يعيش فيه العالم صراعاً مستمراً مع الآخر، حتى تفنى البشرية وتذهب أدارج الرياح؛ يقتل بعضنا بعضاً، فهذا هو إسلام الإرهابي سيد قطب، وهو إسلام الحركات المتطرفة الإرهابية.

فلم يتعرض الإسلام للتشويه كما تعرض له من قبل هذه الجماعات المتطرفة التي صورت الإسلام للعالم بمشاهد الأشلاء والتفجير وقطع الرؤوس، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، صوراً منزوعة من الإنسانية والقيم والرحمة، صوراً لا تناسب إلا أن تمثل الشيطان، لذا فهذه الجماعات هي جماعات الشيطان، توصل رسائل الشيطان إلى العالم.

---

في هذا الفصل أخصص صفحاته لمناقشة نشأة هذه التنظيمات الإرهابية وأهم الأيدولوجيات والأفكار المنبثقة منها، ومدى التقارب بين تلك الجماعات.

أقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

**المبحث الأول: الإخوان الإرهابية**

**المبحث الثاني: الصحوة**

**المبحث الثالث: تنظيم القاعدة**

**المبحث الرابع: تنظيم داعش**

## **المبحث الأول: الإخوان الإرهابية**

جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية هي واحد من أقدم التنظيمات الإسلامية العصرية، وينظر إليها على أنها مهد التنظيمات الإرهابية، والحاضنة الفكرية الأقدم لما يُعرف بالإسلام الراديكالي، بل جميع التيارات الإرهابية والتكفيرية تجدها انبثقت من أفكارها الإرهابية وتصوراتها التكفيرية، فمنشأ التطرف في العصر الحالي هم الإخوان المسلمون، ولا يمكن معالجة التطرف في الخطاب الديني دون الإشارة إلى هذه الجماعة المارقة، والتنظيم الإرهابي الذي هو امتداد لحركات الخوارج والتطرف في العصور الماضية.

### **المطلب الأول: نشأة جماعة الإخوان الإرهابية**

دخل العالمان العربي والإسلامي القرن العشرين الميلادي، وهما يعيشان حالة من التراجع غير المسبوق، بينما كانت أوروبا تشهد قرنهما الخامس من النهضة، ولقد شهد العقد الثاني من ذلك القرن أحداثاً مثلت نقاط تحول فارقة في العالمين العربي والإسلامي، فبعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، وبعد التخلف والتراجع الذي عاناه العالم الإسلامي تحت حكم الأتراك، تفككت

الخلافة العثمانية، وتم إعلان إلغاء الخلافة، وفي مثل هذه الأوضاع، التي مثلت صدمة للكثيرين في العالمين العربي والإسلامي، كان ينظر إلى إحياء دولة الخلافة، وكأنها الحل الوحيد لإعادة أمجاد الماضي والنهوض من جديد<sup>1</sup>.

لقد كانت القاهرة آنذاك إحدى أهم الحواضر الإسلامية التي تموج بحركة الدعاة، وانعكس ذلك في تأسيس جمعيات دينية ذات طابع اجتماعي، ومن أشهر هذه الجمعيات، الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة التي تأسست عام 1912م، وهناك أول جمعية سلفية وهي جمعية أنصار السنة المحمدية التي خرجت إلى حيز الوجود عام 1926م، قبل عامين من تكوين جماعة الإخوان المسلمين، أي أنها أقدم تاريخياً في التأسيس، وجمعية الشبان المسلمين التي تأسست في عام 1927م، ولكن مع ذلك برزت تتجاوز المطالب المتعلقة بالإصلاح إلى ضرورة إحياء المفقود، وكان من بين تلك الأصوات التي استغلت الظروف القائمة والواقع شاب مصري اسمه حسن البنا ذو علاقة وطيدة مع جمعية الشبان المسلمين التي كانت تهدف إلى التصدي للحملات التبشيرية<sup>2</sup>.

رأى حسن البنا ضرورة تأسيس جمعية أشمل، فأسس جماعة الإخوان المسلمين في 22 مارس 1928، لتكون أول جماعة دينية منظمة، وإحدى الجماعات الدينية السياسية الأخطر والتي مارست العنف والإرهاب.

يلاحظ أن البنا قد أكد أن جمعيته لم تكن في البداية سوى امتداد للجمعية «الخصافية الخيرية» التي دعت إلى مقاومة المنكرات وحملات التبشير، والأمر

---

1 السويدي، جمال سند، السراب.. الفكر المستنير في مواجهة الإرهاب، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، ط1، 2018، ص60.

2 السابق، ص61.

---

بالمعروف والنهي عن المنكر، والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وتطهير العقول من الخرافات والأوهام، وإرجاع الناس إلى هدي الإسلام الحنيف<sup>1</sup>.

كان البنا يقدم لأتباعه مزيجًا من التقاليد الصوفية المتجردة، مع الفكر العقائدي، ولكن دون محتوى نظري ولو حتى في إطار إسلامي بحت.

وعلى أي حال فقد قدم حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين كجماعة دينية، اعتبرت نفسها البديل عن تعثر الاتجاهات العلمانية، وقدمت نفسها على أنها قادرة على تقديم الحلول المحدودة للقضايا الأيديولوجية والتناقضات الاجتماعية التي واجهت المجتمع المصري في ذلك الوقت مؤكدة أن الإسلام هو الحل.

حسن البنا لم يفتح نوافذ جماعته أمام أحد، فظل يراوغ بالكلمات التي لا تحمل مضمونًا محددًا، يسأل: «هل نحن طريقة صوفية، أو جمعية خيرية، أو مؤسسة اجتماعية، أو حزب سياسي؟ نحن دعوة القرآن، ودعوة الحق الشاملة الجامعة، نحن نجتمع بين كل خير»<sup>2</sup>.

لكنه يعود فيقول: «إن الإخوان دعوة سلفية، طريقة صوفية، هيئة سياسية، جماعة رياضية، رابطة علمية ثقافية، شركة اقتصادية، فكرة اجتماعية»<sup>3</sup>.

يتصور البعض أن هذا تخبُّط، ولكنه تخبُّط مقصود لذاته، ومخطط بشكل محكم لكي تظل الجماعة قادرة على التعامل على أي وجه، ومع أي محيط، وكي يمكنها أن تتقلب لتتلاءم مع أي متغير، وهذا أشبه بالتقية، فمعلوم أن أعمال جماعة الإخوان الإرهابية وتصرفاتها وقراراتها الظاهرة تقوم على التقية والمكر.

---

1 مجموعة من الباحثين، الإخوان المسلمون.. التأسيس، مركز المسبار، ع12، ط1، ديسمبر 2007، ص20.

2 البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، دار الدعوة، القاهرة، ط1، 1984، ص10.

3 السابق، ص11.



وفي محضر تحقيق النيابة تحدث عبد المجيد حسن قاتل النقراشي باشا، محاولاً أن يوضح طبيعة الجماعة فقال: «الإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وسياسة وقوة، وثقافة وقانون، بمعنى أنه في عهد المسلمين الأول لم يكن هناك سياسة، فكان الحاكم هو الإمام وهو الحاكم في نفس الوقت، وهو قائد الجيوش، يتفرغ للسياسة والدين على أساس أن السياسة جزء من الدين»<sup>1</sup>.

فهي تكرر لأقوال حسن البنا: «أيها الناس، الإسلام فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحده موضع، ولا يقيده جنس، ولا يقف دونه حاجز جغرافي ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها»<sup>2</sup>.

ويقول: «أستطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لا يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شؤون أمته مهتماً بها غيوراً عليها»<sup>3</sup>.

ثم نجد حسن البنا يعلن نفسه زعيماً سياسياً، ويقدم جماعته بوصفها هيئةً سياسية بدلاً من دعوية - على زعمه - ولا يستنكف من أن يحرم الآخرين جميعاً من حق العمل السياسي، يقول البنا: «لقد آن الأوان أن ترتفع الأصوات بالقضاء على نظام الحزبية في مصر، وأن يستبدل به نظاماً تجتمع فيه الكلمة، وتتوافر فيه جهود الأمة حول منهاج قومي إسلامي صالح»<sup>4</sup>.

وإذا كان حسن البنا اختار لنفسه لقب «مرشد» فإن أتباعه كانوا يطلقون عليه أسماء عدة: «رجل الساعة - القائد الإسلامي - الأخ الروحي - المناضل

---

1 باحثون، الإخوان المسلمون.. التأسيس، ص24.

2 البنا، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ص20.

3 السابق، ص20.

4 السابق، ص30.

العربي - المصلح الاجتماعي - المؤمن القوي - الرجل النوراني - الرجل القرآني»<sup>1</sup>.

وقد وصف أبو الحسن الندوي طبيعة العلاقة بين المرشد وأتباعه قائلاً: « إذا عطس المرشد في القاهرة، قال له أتباعه في أسوان: يرحمكم الله يا مولانا »<sup>2</sup>.

دخل البنا في الميدان السياسي معلناً أن دستوره القرآن وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ومعلنًا أن الإسلام طاعة، وحكم، ومصحف، وسيف.

فأعلن حسن البنا البدائل، مقابل دستور 1923م، قال: القرآن دستورنا، وفي مقابل الزعامة لمصطفى النحاس، قال: الرسول زعيمنا، وفي مواجهة الوطن والسعي لاستقلاله أرضاً لأبنائه المصريين، رفع شعار الخلافة الإسلامية، وبدلاً من مصر يتحدث عن الوطن الإسلامي، فيقول: « إنه يسمو عن الحدود الجغرافية والوطنية وعلاقات الدم إلى وطنية المبادئ »<sup>3</sup>.

شكّل البنا امتداداً لرشيد رضا، إلا أن ثمة افتراقاً جوهرياً، فيما يتعلق بموضوع الخلافة وسمّ التمايز بين الرجلين، ففي حين بدا رشيد رضا منافحاً عن الخلافة بكثافة داعياً إلى استعادتها في قلب المشهد السياسي، مدبجاً في ذلك مقالات، مصدراً كتاباً كاملاً حولها، نجد البنا يصدر - في صياغة موقفه من الخلافة - عن وعي صقلته البرجماتية والمنزع العلمي، فهو يؤمن أشد الإيمان بالخلافة، ولا يهون من شأنها أو يزدرئها، لكنه يدرك صعوبة استدامتها - من جديد - في رحم الواقع السياسي، الذي بات مفارقاً لها متعاكساً معها<sup>4</sup>.

يأخذ البنا على الدولة الوطنية الإيغال في اعتبار الحدود الجغرافية والانتماء الوطني ركائز رئيسة تحوط تلك الدولة، وتحدد معايير الانتماء والولاء ونيل

1 باحثون، الإخوان المسلمون.. التأسيس، ص24.

2 السابق، ص23.

3 البنا، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ص30.

4 بلقزيز، عبد الإله، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، بيروت، ط1، 2002، ص19.

الحقوق وأداء الواجبات، وهو يجاهر بخلافه على من يتبنون تلك الدعوة، على خلفية ما اعتبره تناقضاً جوهرياً مع مفهوم الوطنية المفتوح في أفق التصور الإسلامي، وبحسب قوله: «وأما وجه الخلاف بيننا وبينهم، فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة وهم يعتبرونها بالتخوم والأرضية والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وطن عندنا له حرمة وقداسته وحبّه، والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره، فدعاة الوطنية ليسوا كذلك، فلا يعينهم إلا أمر تلك البقعة المحدودة الضيقة من رقعة الأرض»<sup>1</sup>.

وظائف الحكومة عند البنا هي وظائف دولة الخلافة، وهي تكتسب مشروعيتها وشرعيتها حصراً من هذا التماهي، فما يفقدها الخروج عن هذا التماهي في كل مشروعية، ويؤكد هذا بشكل صريح، فيقول: «نريد الحكومة المسلمة، التي تقود الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدى الإسلام من بعد، كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي بكر وعمر من قبل، ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام حكومي، لا يرتكز على نظام الإسلام، ولا يُستمد منه، ولا نعترف بهذه الأحزاب السياسية، ولا بهذه الأشكال التقليدية، التي أرغمنا أهل الكفر وأعداء الإسلام على الحكم بها والعمل عليها، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام»<sup>2</sup>.

ويتحدث البنا عن حكم الله في الدولة ونشر الدعوة والجهاد، والمقصود بهذا، ضرورة أن تكون «دولة دعوة، وأن يستغرق هذا الشعور الحاكمين، مهما علت درجاتهم، والمحكومين مهما تنوعت أعمالهم، وأن يكون هذا المظهر

---

1 البنا، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ص32.

2 السابق، ص34.

---

صبغة ثابتة للدولة، توصف بها بين الناس، وتصدر منها كل التصرفات، وترتبط بمقتضاها في القول والعمل، الوظيفتان الثالثة والرابعة للدولة الإسلامية هما: «نشر الدعوة والجهاد»، ولا تنفك إحداها عن الأخرى<sup>1</sup>.

من خلال العرض السابق لأطروحات حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان الإرهابية، يتضح ما يلي:

- تأسست جماعة الإخوان المسلمين على هدف سياسي ولأغراض أيديولوجية، ولكن بعباءة دينية، فحاولوا في بداية الأمر أن يصوروا أنفسهم بمظهر التدين والدين والأخلاق ومحاربة التبشير والاستعمار إلا أن غرضهم الأساسي هو الحكم، واتضح ذلك من خلال مشاركات حسن البنا في المشهد السياسي، فأراد استغلال الدين لغاياته الخبيثة وطموحاته السياسية.
- يريد حسن البنا من خلال حزبه وجماعته بناء دولة الإخوان داخل دولة مصر، فأسس لهذا الحزب والجماعة أجنحة دعوية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، ويتضح ذلك في قوله: «إن الإخوان دعوة سلفية، طريقة صوفية، هيئة سياسية، جماعة رياضية، رابطة علمية ثقافية، شركة اقتصادية، فكرة اجتماعية».
- في فكر الإخوان المسلمين ليس للدولة الوطنية أو الدستور أو حب الوطن وجود، إنما يريدون الخلافة بدلاً من الدولة الوطنية، يريدون دولة ثيوقراطية ورجعية، لا انتماء فيها ولا مواطنة، مجردة من الحقوق والسيادة تقوم على الحاكمية.

---

1 البنا، مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ص40.

- يقوم فكر الإخوان الإرهابية على تكفير أنظمة الحكم والشعوب، ووصفها بالإلحادية، فهم يريدون هدم المجتمعات والدول الوطنية لإقامة دولة الخلافة الدولة الإسلامية، ونهب ثروات المسلمين والعرب.
- فكر الإخوان المسلمين فكر متلوّن وفيه من التقية الشيء الكثير، فرمّا يدّعون الوطنية من أجل غايات خبيثة أو أهداف مريبة، لذلك نجد حسن البنا قد مارس التقية كثيرًا لتأسيس هذه الجماعة المارقة.

#### المطلب الثاني: سيد قطب وجماعة الإخوان المسلمين

تسببت أفكار سيد قطب الإسلامية في إراقة دماء كثير من الضحايا الأبرياء أو من معتنقي أفكاره، لذا من الواجب معرفة تاريخ تكوين تلك الأفكار، وكيف تحوّل صاحبها من صحفي وناقد أدبي إلى مفكر إسلامي متطرف، ليسهل التعرف على مكن الخطة فيها، ومعالجتها ووقف محاولات تطبيقها.

درس سيد قطب اللغة العربية والأدب، ولكنه لم يبرع فيها، ولم يُعرف أدبيًا في ظل وجود عمالقة الأدب، أراد أن يلفت الانتباه في هذا التخصص لكنه لم يستطيع، تقرب من العقاد وأراد أن يلعبه ويجعله نجمًا أدبيًا في سماء اللغة العربية، ولكن العقاد لم يتجاوب مع قطب.

أصدر سيد قطب ديوانه الأول «الشاطئ المجهول» في أول كانون الثاني (يناير) العام 1935، لم يلقَ أيّ تجاوب من الأدباء، ولا حتى من العقاد أستاذه، ولا من رفقاء عصره من شباب الأدباء والنقاد والكتّاب، ممّا ترك أثرًا سلبيًا عليه. ثمّ أدار معارك أدبية مع محبّي أدب الرافعي العام 1938، وتعرّض فيها لبعض الخصومات التي كانت بين العقاد والرافعي.

امتدّت هذه المقالات إلى 26 مقالة، ثمّ خاض معركته مع طه حسين حول كتاب مستقبل الثقافة العام 1939، ثمّ معركة مع الدكتور محمد مندور حول الأدب المهموس العام 1943، ثمّ معركة مع صلاح ذهني العام 1944، عندما تعرّض سيد قطب لأدب محمود تيمور وقصصه، إذ هاجم صلاح ذهني سيّداً - فتيمور أستاذ صلاح-<sup>1</sup>.

وعليه، وجد سيد قطب أنه لم يفلح في الأدب العربي، وأراد بأي شكل من الأشكال أن يكون نجماً وأن يحقق شهرة وسمعة بين الناس، فما وجد إلا أن يلج في الكتابة الشرعية وهو لا يملك أدواتها ولا أصولها، ولم يدرس في أي جامعة تخصصاً شرعياً، ولم يلزم شيخاً ولا عالماً، ولم يقرأ لكتب أهل العلم، ولم يحضر ندوات شرعية ولا مؤتمرات فكرية، فقرر أن يدخل في هذا المضمار بأصوات ثورية وجهادية وتكفيرية وتضليلية تلفت الأنظار كما يحب هو، وكما يتمنى ويحلم.

بحلول كانون الثاني (يناير) العام 1948، أخذ سيد قطب يقترب من الإخوان المسلمين، ويلوذ بهم، فذلك الموهوب الذي شعر بأنه غرق في عالم الأدب وأنّ موهبته استهلكها عباس العقاد في صراعاته الفكرية حتى بهتت، وجد يد الإخوان تتقدم لتنقذه، فقد اتفق معه الحاج محمد حلمي المنياوي، وهو قيادي إخواني وصاحب دار الكتاب العربي أن يمول له مجلة أسبوعية (مجلة الفكر الجديد)، ويتولى سيد الإشراف عليها وإصدارها واستكتاب الكتاب فيها، وكان خطّ المجلة اجتماعياً إصلاحياً ثورياً، يحارب فيها الفقر والظلم والرأسمالية والأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة والباشوات وأبناء الذوات، آمن سيد

1 أبو السعد، طارق، مقال تحولات سيد قطب.. لماذا وكيف، منشور في موقع حريات بتاريخ: 2020/9/7، متاح على الرابط : <https://www.hafryat.com/ar/blog>

قطب بأنه صاحب نظرة إيمانية إسلامية على منهاج ثوري تغييري، غير أنَّ هذه المجلة أو الذات الجديدة لقطب لم تمكث كثيراً، فقد أغلقتها حكومة محمود فهمي النقراشي<sup>1</sup>.

دخل سيد قطب دعوة الإخوان المسلمين سنة 1951 م، وقد فهم الإخوان من إهدائه كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام» أنه يهديه لهم، فضلاً عن إعجاب حسن البنا بكتاباته الإسلامية، فكان حينئذٍ ما إلى سمعهم نبأ عودته من الولايات المتحدة أعدت مجموعة من شبابها، كانت في استقباله في ميناء الإسكندرية، وبمجرد أن وطئت قدماه أرض مصر، اتصل حسن الهضيبي مرشد الإخوان حينئذ وعرض عليه أن يقبله عضواً في جماعة الإخوان، ومنذ هذا التاريخ سلك سيد قطب طريقه مع الجماعة<sup>2</sup>.

فسيد قطب قبل هذا التحول الذي أعلنه واختاره سنة 1951 م، كان مستاءً من المناخ الثقافي السائد حينئذ في مصر، ومن النخبة الثقافية والفكرية الغالبة في ذلك الحين، وأنه قد آثر الاستقلال عنها، والخروج عن وصايتها، معلناً في صيغة شبه حاسمة أنه قد انتهى دورها، وأتى دوره وجيله.

بعد عضوية الإخوان الإرهابية سلمه الهضيبي رئاسة تحرير جريدة الإخوان المسلمين، وكتب فيها مقالات، صدرت فيما بعد في كتاب أسماه «دراسات إسلامية»<sup>3</sup>، انطلق من هذه المجلة فكره المتطرف، الذي أصبح قاعدة لكل التيارات التكفيرية. وقد عهد الهضيبي مرشد الإخوان - حينئذ - لسيد قطب بقيادة تنظيم سنة 1962 م، وهو التنظيم الذي يمكن القول إن سيد أراد له أن

---

1 أبو السعد، مقال تحولات سيد قطب.

2 باحثون، الإخوان المسلمون.. التأسيس، ص 90.

3 السابق، ص 90.

يكون جيل « المعالم » وقد أشرف على تربية أفراده بكتاباتهِ وهو داخل السجن، ويشير إليه في مقدمة المعالم بأنه طليعة البعث الإسلامي، وقد انتهى هذا التنظيم باعتبار كتابات سيد قطب في المعالم وغيرها مرجعيته الوحيدة، وعرف بتنظيم 1965، وهذا التنظيم هو الذي تطور جناح منه لتكوين جماعة التكفير والهجرة فيما بعد، كما كوّن جناحًا آخر هو جماعة الجهاد المصرية فيما بعد<sup>1</sup>.

يُعتبر كتاب معالم في الطريق لسيد قطب واحدًا من أهمّ الكتب التي تستقي الجماعات الإسلامية الجهادية المتطرّفة الآراء والأفكار منها، فهذا الكتاب يُعدّ بمثابة الدليل الفكري والمرجع النظري الأوّل لتلك الجماعات، لما فيه من أفكار مؤسّسة لا غنى عنها في مسار الفكر الجهادي.

يعد كتاب سيد قطب «معالم على الطريق» الذي ألفه أثناء فترة سجنه في أوائل الستينيات أحد أهم النصوص المؤسسة لفكر الحركات الجهاد والعنف الديني في مصر والعالم الإسلامي، وذلك عبر طرحه جملة من المفاهيم التي أصبحت راسخة في مسيرة الحركات الإسلامية المسلحة، من حيث المنهج والممارسة، وذلك عن طريق بلورته الجديدة لمفهوم التوحيد، والبعد السياسي الذي يقوم على منهج الحاكمية أي نزع الحكم من البشر ويصبح الله حاكمًا في أرضه، إقامة مملكة الله في أرضه - على حد زعمه، وبعده الاجتماعي الذي يقوم على مفهوم الجاهلية، وهو ما يترتب عليه اعتبار المجتمعات المسلمة مجتمعات جاهلية وبالتالي دار كفر<sup>2</sup>.

تظهر الأفكار الثورية والانقلابية جلية في كتابات سيد قطب عندما يبدأ في عرض أفكاره ويؤكد أن المجتمعات المسلمة مجتمعات جاهلية وكافرة، فلا

1 باحثون، الإخوان المسلمون.. التأسيس، ص 91.

2 قطب، سيد، معالم على الطريق بيروت - القاهرة، دار الشروق، ط 6، 1979، ص 3-4.



يتوانى من تكفير المجتمعات، ولا وصفها بأقبح الألفاظ، ولا في رمي السباب والشتائم والاتهامات على جميع المجتمعات المسلمة. ويقرر أن العالم اليوم يعيش في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام في بداياته، من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها، جاهلية لا تخفف منها شيئاً هذه التيسيرات الماديّة الهائلة، وهذا الإبداع الماديّ الفائق، وهذه الجاهليّة تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخصّ خصائصه الإلوهيّة؛ وهي «الحاكمية»، إنها تسند «الحاكمية» إلى البشر فتجعل من بعضهم أرباباً لبعض، أمّا النّاس في المنهج الإسلاميّ فيتحرّرون من عبادة بعضهم بعضاً، لعبادة الله وحده<sup>1</sup>.

يعرّف المجتمع الجاهليّ بأنه كلّ مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبوديّة في التّصور الاعتقاديّ، وفي الشّعائر التعبدية، وفي الشّرائع القانونيّة<sup>2</sup>، وبهذا التعريف الموضوعيّ تدخل - كما يقرر سيّد قطب - في إطار «المجتمع الجاهليّ» جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً؛ حيث تدخل فيه المجتمعات الشيعيّة والوثنيّة واليهوديّة والنصرانيّة؛ بل والمجتمعات الإسلاميّة التي لا تعطي «الحاكمية» لله في كل شؤونها بالمعنى القطبيّ، وهنا تكمن البذرة الرئيسة للتطرف الدينيّ عند تنظيماته جميعها.

ثم يتطرق بفهمه السقيم إلى الكيفيّة التي يخرج بها المجتمع من الحالة الجاهليّة الكافرة التي يعيش فيها - كما يراه - وكيف يستطيع هذا المجتمع أن يحقق نموذج الإسلامى الإيديولوجي والإرهابي. وفي هذا الإطار يرى أنّه يجب أن تتوافر نخبة أو طليعة ثوريّة وإرهابية عنيفة تمتلك من العزيمة والبأس ما

1 سيّد قطب، معالم على الطريق، ص 3-4.

2 السابق، ص 21.

يَمَكِّنُهَا مِنْ أَنْ تَشَقَّ طَرِيقُهَا فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا وَسَطِ خَضَمِ الْجَاهِلِيَّةِ الضَّارِبَةِ فِي شَتَّى جَنَابَاتِ الْمَجْتَمَعِ. وَهَذِهِ الطَّلِيعَةُ الَّتِي يَسَمِّيَهَا قُطْبٌ جَيِّلاً قَرَأْنِيَّاً جَدِيداً تَجَدُّ مُوْذَجُهَا وَقُدُوتُهَا فِي الْمَاضِي الْإِسْلَامِيِّ الْقَدِيمِ - كَمَا يَدَّعِي - فَيُرِيدُ أَنْ يُوَسِّسَ جَيِّلاً مِنَ الشَّبَابِ يَسْتَقُونَ فِكْرَهُمْ مِنَ الْعَبَثِيَّةِ وَالْفَوْضَى، يُؤْمِنُونَ بِالْإِيمَانِ وَالْخِرَابِ وَالتَّدْمِيرِ، وَقَتْلِ الْإِنْسَانِ، وَتَكْفِيرِ الْمَجْتَمَعَاتِ، وَوَصْفِهَا بِالْجَاهِلِيَّةِ الْفَاسِدَةِ.

يَعْلَنُ عَمَّا يَعْنِيهِ مَفْهُومُ الْجِهَادِ عِنْدَهُ، مُرْتَبِطاً بِمَفْهُومِ «الْحَاكِمِيَّةِ»؛ فَالْجِهَادُ هُوَ الثَّوْرَةُ الشَّامِلَةُ عَلَى «حَاكِمِيَّةِ» الْبَشَرِ فِي كُلِّ صَوْرَةٍ وَأَشْكَالٍ وَأَنْظُمَتِهَا وَأَوْضَاعِهَا، وَالتَّمَرُّدُ الْكَامِلُ عَلَى كُلِّ وَضْعٍ فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ، الْحُكْمُ فِيهِ لِلْبَشَرِ بِصُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ، ذَلِكَ أَنَّ الْحُكْمَ الَّذِي مَرَدُّ الْأَمْرِ فِيهِ إِلَى الْبَشَرِ؛ هُوَ تَأْلِيهِ لِلْبَشَرِ يَجْعَلُ بَعْضَهُمْ أَرْبَابَ بَعْضٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمَنْ ثَمَّ كَانَ الْجِهَادُ هُوَ انْتِزَاعُ سُلْطَانِ اللَّهِ الْمَغْتَصَبِ وَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ، وَطَرْدُ الْمَغْتَصِبِينَ لَهُ؛ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ النَّاسَ بِشَرَائِعِ مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ، فَيَقُومُونَ مِنْهُمْ مَكَانَ الْأَرْبَابِ، وَيَقُومُ النَّاسُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَبِيدِ. إِنَّ الْجِهَادَ مَعْنَاهُ تَحْطِيمُ مَمْلَكَةِ الْبَشَرِ لِإِقَامَةِ مَمْلَكَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، الَّتِي لَا تَقُومُ عَلَى رِجَالٍ بِأَعْيَانِهِمْ - هُمْ رِجَالُ الدِّينِ - كَمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي سُلْطَانِ الْكَنِيسَةِ، وَلَا رِجَالٍ يَنْطَقُونَ بِاسْمِ الْأَلْهَةِ، كَمَا كَانَ الْحَالُ فِيمَا يَعْرِفُ بِاسْمِ «الشُّوْقْرَاطِيَّةِ» أَوْ الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ الْمُقَدَّسِ، لَكِنَّهَا تَقُومُ بِأَنْ تَكُونَ شَرِيعَةُ اللَّهِ هِيَ الْحَاكِمَةُ، وَأَنْ يَكُونَ مَرَدُّ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ وَفَقَ مَا يَقَرُّهُ مِنْ شَرِيعَةٍ مُبَيَّنَةٍ<sup>1</sup>.

ثُمَّ قَرَّرَ أَنَّهُ لَيْسَتْ قَرَابَةُ الْمُسْلِمِ أَبَاهُ وَأُمُّهُ وَأَخَاهُ وَزَوْجَتُهُ وَعَشِيرَتُهُ، مَا لَمْ تَنْعَقِدِ الْأَصْرَةَ الْأُولَى فِي الْخَالِقِ فَتَتَّصَلَ، ثُمَّ بِالرَّحْمِ؛ فَعَصْبِيَّةُ الْعَشِيرَةِ هِيَ عَصْبِيَّةُ جَاهِلِيَّةٍ مُنْتَنَةٍ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَخْرَافِهَا، وَأَخْرَافُهَا بِأَوَّلِهَا، بِرِبَاطِ الْحُبِّ

1 سيد قطب، معالم على الطريق. ص15.

والمودة والتعاطف المكين؛ فالأمة الإسلامية هي شعب الله المختار لا غيرها من الأمم.

وهنا تتحول عقيدة المسلم إلى وطنه، فلا حساب للأرض ولا الحدود الجغرافية؛ إنما وطن المسلم كل بلاد دار الإسلام، ثم يكون الذود فقط عن دار الإسلام، بشروطها تلك لا أية دار، لا لمغنم ولا لسمعة ولا حمية لأرض أو قوم، أو ذود عن أهل أو ولد إلا لحمايتهم من الفتنة عن دين الله، ثم يصبح الوطن داراً تحكمها عقيدة ومنهاج حياة وشريعة من الله، ثم تكون دار الإسلام هي الوطن؛ الجنسية فيها هي العقيدة، والحاكم فيها هو الله، والدستور فيها هو القرآن.

ثم يقرر سيد قطب أننا بين دارين؛ دار الإسلام ودار الحرب، ثم يقف موقف العداء التام من غير المسلمين اليهود والمسيحيين، سواء أكانوا مواطنين في دولة الإسلام أم خارجها، ويلزمهم بدفع الجزية عن يد وهم صاغرون<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: العنف عند جماعة الإخوان الإرهابية

قد خرج من رحم جماعة الإخوان الإرهابية الحركات الإرهابية الإسلامية ومليشيات الإرهاب والتطرف، منها جماعة «الناجون من النار» و «التكفير والهجرة»، و «الجهاد الإسلامية» و «حسم» و «لواء الثورة» و «المقاومة الشعبية» و «بيت المقدس» و «أكناف بيت المقدس»، وغيرها من التنظيمات الإرهابية التي خرجت من عنق هذه الجماعة الإرهابية وعبرت عنه بوضوح وجلاء<sup>2</sup>.

---

1 سيد قطب، معالم على الطريق، ص12.

2 أديب، منير، بعد تسعين عاماً من النشأة، تحولات العنف عند الإخوان المسلمين، بحث منشور بتاريخ: 2020\11\04.

---

وتأتي المليشيات التي أفرزتها جماعة الإخوان المسلمين في سياق استدعاء الماضي، وتتوافق مع النسق المعرفي والفكري للأفكار التي طرحها حسن البنا وسيد قطب، فهما أساس كل التطرف والإرهاب، فكل الثوابت المعرفية تؤكد علاقة الإخوان بالعنف من ناحية التأصيل والتحريض، بل هي العنف نفسه بأجنحتها المسلحة التي ترافق التنظيم الإرهابي، ويعمل على قتل واغتيال الأبرياء، وتدمير المجتمعات، لذا كانت الجماعة بمثابة الباب الذي خرجت منه كل جماعات العنف المصدّر لفكرة العنف في العصر الحديث.

وقد اتجهت جماعة الإخوان الإرهابية إلى العنف بعدما شعرت بأنها وصلت إلى مرحلة «القوة العددية» بعد 10 سنوات من النشأة في عام 1928، فسعت لتحقيق أفكارها بالقوة المسلحة، فأنشأوا النظام الخاص وميليشيا الجماعة العسكرية بحيث يعدون منتسبي الإخوان إعداداً عسكرياً يتدربون فيه على الرياضة العنيفة، واستخدام السلاح بأنواعه، وغير ذلك من الإعداد العسكري والجندي، اعتقاداً منها أنها على الحق، وأنها وصلت لمرحلة التمكين بقوتها العددية، وعند البحث في بنية هذه التنظيمات نكتشف العنف في الأفكار التي بني عليها، وإن لم تستخدم العنف في بداياتها، فقد انتظرت الفرصة المواتية لممارسته<sup>1</sup>.

فقد ترجم حسن البنا أفكار الجماعة التي صاغها بخصوص العنف في ممارسات عملية على أرض الواقع، وهو ما أعطاها شكلها الحالي، وترك بصماته على تنظيم الإخوان، فتحوّلت إلى أكبر جماعة مصدّرة للعنف والتطرف في العصر الحديث. ويؤكد ذلك كلمة حسن البنا في رسالة المؤتمر الخامس: «يعلمون أن

---

1 أديب، بعد تسعين عاماً من النشأة، ص3.

أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدها قوة الساعد والسلاح، لا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً، وأنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام، أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك»<sup>1</sup>.

وقال أيضاً يدعو إلى ممارسة العنف: «سنتوجه بدعوتنا إلى المسؤولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه ونوابه وأحزابه ندعوهم إلى مناهجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا، وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم - بل زعيم الأقطار الإسلامية - في طريق الإسلام في جراءة لا تردد معها، وفي وضوح لا لبس فيه، ومن غير موارد أو مداورة، فإن الوقت لا يتسع للمداورات، فإن أجابوا الدعوة، وسلكوا السبيل إلى الغاية آزرناهم، وإن لجأوا إلى المواربة والروغان وتستروا بالأعذار الواهية والحجج المردودة، فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس هيئة أو هيئة لا تعمل على نصرته الإسلام، ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام، ومجد الإسلام، سنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين»<sup>2</sup>.

ومما يدل على علاقة الإخوان بباقي الجماعات والتنظيمات المتطرفة صلة أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة، بجماعة الإخوان المسلمين قبل سفره إلى أفغانستان وانضمامه لتنظيم القاعدة، وهو ما يؤكد دور الوساطة الذي لعبته الجماعة في هذا السياق، فالإخوان هم من عرضوا على زعيم تنظيم القاعدة

---

1 أديب، بعد تسعين عاماً من النشأة، ص. 4.

2 السابق، ص. 6.

---

الحالي السفر إلى باكستان من خلال إحدى جمعياتهم، بهدف مساعدة الجرحى الأفغان، أثناء الحرب السوفيتية على أفغانستان، فوافق عرض الإخوان تطلعات الظواهري وقتها، ولو لم تعرض الجماعة على الظواهري السفر، لما انضم لتنظيم القاعدة حتى أصبح زعيماً لها، وأصبح التنظيم ملهماً فيما بعد لغيره من التنظيمات الأكثر تطرفاً مثل تنظيم داعش<sup>1</sup>.

يسرد الظواهري عن بدايات العمل المسلح في مصر ومبرراته، فيرى أن العمليات المسلحة هي انعكاس حقيقي لأفكار سيد قطب، وعبر عن ذلك قائلاً: «وذلك الطريق الذي كان للأستاذ سيد قطب، دور كبير في توجيه الشباب المسلم إليه في النصف الثاني من القرن العشرين في مصر خاصة، والمنطقة العربية عامة، فباستشهاد سيد قطب، اكتسبت كلماته بعداً لم يكتسبه كثير من كلمات غيره، فقد أصبحت هذه الكلمات التي سطرت بدماء صاحبها في نظر الشباب المسلم معالماً طريقاً مجيداً وطويلاً، واتضح للشباب مدى فزع النظام الناصري وحلفائه الشيوعيين من دعوة سيد قطب إلى التوحيد<sup>2</sup>.

كان سيد قطب هو المؤصل لكل الأفكار الإرهابية والمتطرفة التي وجدت تطبيقاً لدى جماعة الإخوان الإرهابية التنظيمات التكفيرية المنبثقة منها، فقد أنتجت الإخوان الإرهابية مليشيات مسلحة كانت جزءاً من أفكارها المتطرفة، وتوافقت هذه المليشيات من الناحية التنظيمية مع جماعة الإخوان الإرهابية ومن هذه المليشيات المقاتلة تنظيم « الفنية العسكرية » الإرهابية الذي تكون في منتصف السبعينات من القرن الماضي على يد صالح سرية الذي تواصل مع السيدة زينب الغزالي، إحدى قيادات الجماعة ومرشدها حسن البنا.

---

1 أديب، بعد تسعين عاماً من النشأة، ص 7.

2 السابق، ص 9.

وكان من نتاج هذه الجماعة محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب « الفريضة الغائبة في سبيل الله » وأحد المؤسسين للتيار الجهادي، كان أحد ثمار الأفكار التي وُلدت على خلفية قضية الفنية العسكرية، وبدأت صلتها بجماعة الإخوان المسلمين عند النشأة فتربى فرج على أفكار الشباب الذين شكلوا تنظيم « الفنية العسكرية »<sup>1</sup>.

كما أن الجماعة نفذت الكثير من الاغتيالات تجاه رجال الدولة ومنهم<sup>2</sup>:

- اغتيال القاضي الخازندار، كان الترتيب أن يغتاله حسن عبد الحافظ، عضو النظام الخاص بجماعة الإخوان بالمسدس، بينما يغطي محمود زينهم، عضو النظام الخاص بعملية الانسحاب، باستخدام قنابل صوتية، تحدث حالة من البلبلة، وتساعد على الاختفاء.
- ساعة التنفيذ أخطأ عبد الحافظ التصويب بعد رصاصات ثلاث، هنا أقدم محمود زينهم على الاشتباك مع القاضي وإسقاطه أرضاً، وأفرغ رصاصات مسدسه في جسده، ليسقط أمام منزله، ومع سقوطه بدأت رحلة جماعة الإخوان مع محنتها الأولى التي انتهت باغتيال حسن البنا أمام مركز جمعية الشبان المسلمين العام.
- بعد أقل من 20 يوماً على صدور قرار حلّ جماعة الإخوان، اغتال النظام الخاص، رئيس وزراء مصر النقراشي باشا، وكان من ضمن

1 أديب، بعد تسعين عاماً من النشأة، ص 11.

2 مقال بعنوان: «اغتيالات نفذتها الإخوان»، منشور في موقع حفريات بتاريخ: 2020 / 11 / 7، متاح على الرابط:

<https://www.hafryat.com/ar/blog/5-%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D9%85%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D9%81%D8%B0%D8%AA%D9%87%D8%>

---

أسباب الاغتيال التي أوردتها المتهم في المحكمة: «اعتداء النقراشي على الإسلام بحل الجماعة».

- اغتالت جماعة المسلمين، المشهورة إعلاميًا باسم جماعة التكفير والهجرة، الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي، وزير الأوقاف حينها؛ لأنه كتب يقول: «يبدو أنَّ فريقًا من المتطرفين الذين يسعون في الأرض فسادًا، ولا يريدون لمصر استقرارًا، قد استغلوا في هذا الشباب حماس الدين، فأتوهم من هذا الجانب، وصوروا لهم المجتمع الذي يعيشون فيه بأنه مجتمع كافر، تجب مقاومته ولا تجوز معاشته، فلجأ منهم من لجأ إلى الثورة والعنف، واعتزل منهم من اعتزل جماعة المسلمين، وآووا إلى المغارات والكهوف، ورفض هؤلاء وأولئك المجتمع الذي ينتمون إليه لأنه في نظرهم مجتمع كافر.

- اغتيال فرج فوده، معتمدًا على فتوى ما سَمِّي وقتها بجهة علماء الأزهر برئاسة عبد الغفار عزيز، والتي قالت بتكفير فرج فودة، ونشرت بيانًا بذلك في مجلة «النور»، كما اعتمد القاتل أيضًا على فتوى من شيوخ جماعة الجهاد، وعلى رأسهم الشيخ عمر عبد الرحمن.

اغتيال رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب، في عملية نفذها 4 مسلحين وسط القاهرة على كورنيش النيل بالقرب من ميدان التحرير، وتمكنوا من تصفية المحجوب وسائقه وأغلب طاقم حراسته، فضلًا عن عميد شرطة حاول توقيف أحد المسلحين أثناء هروبه.

ولقد حاولت جماعة الإخوان الإرهابية في يوم 26 أكتوبر عام 1954 اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، ولكنهم لم ينجحوا.



وكثير من الاغتيالات، وتاريخ حافل من الدم وقتل النفس البشرية، وأساليب المكر والخراب والتدمير، تاريخ دموي يشهد له كل عاقل، ويدركه كل حكيم، ويؤكدده كل إنسان فيه رمق من الحصافة والعقل.

تنظيم غارق في وحل الخراب، وفي ظلمات الجهل، وفي تجيش العواطف تجاه المجتمعات والأوطان، يريد تدمير الأوطان وإغراقها في وحل الظلمات.

#### المطلب الرابع: الموقف من جماعة الإخوان المسلمين

جماعة الإخوان المسلمين، جماعة متطرفة إرهابية، تعد امتداداً لفكر الخوارج، لا تمثل الدين الإسلامي ولا أحكامه ولا تعاليمه التي تتميز بروح الاعتدال وقيم الحياة والجمال والسعادة والتسامح والتعايش، فهي جماعة مارقة تتخذ من إراقة الدماء والتخريب والتدمير شعاراً لها، هدفها إثارة الفتنة بين المجتمعات المسلمة، وهدم الأوطان، ونشر الظلمات بين المسلمين، فهي من أخطر الجماعات الإرهابية على وجه الأرض وأقبحها. ولقد صنفت دولة الإمارات العربية المتحدة جماعة الإخوان المسلمين بكل توابعها وفروعها وجمعياتها جماعة إرهابية، في القانون الاتحادي رقم 7 لسنة 2014 بشأن مكافحة الجرائم الإرهابية الذي أصدره آنذاك صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة -رحمه الله- وقرار مجلس الوزراء بشأن نظام قوائم الإرهاب، وأوجب نشر تلك القوائم في وسائل الإعلام المختلفة من أجل الشفافية وتوعية أفراد المجتمع كافة بتلك التنظيمات.

وتتضمن قائمة التنظيمات الإرهابية التي اعتمدها مجلس الوزراء التالي<sup>1</sup>:

---

1 خبر منشور في وكالة أنباء الإمارات، بتاريخ: 2013\11\15، متاح على الرابط:  
<http://wam.ae/ar/details/139527246555>

جماعة الإخوان المسلمين الإماراتية دعوة الإصلاح (جمعية الإصلاح)	حركة فتح الإسلام اللبنانية	الرابطة الإسلامية في إيطاليا
خلايا الجهاد الإماراتي	عصبة الأنصار في لبنان	الرابطة الإسلامية في فنلندا
منظمة الكرامة	تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي	الرابطة الإسلامية في السويد
أحزاب الأمة في الخليج	كتيبة أنصار الشريعة في ليبيا	الرابطة الإسلامية في النرويج
تنظيم القاعدة	جماعة أنصار الشريعة في تونس	منظمة الإغاثة الإسلامية في لندن
داعش	حركة شباب المجاهدين الصومالية	مؤسسة قرطبة في بريطانيا
تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية	جماعة بوكو حرام في نيجيريا	هيئة الإغاثة الإسلامية التابعة لتنظيم الإخوان المسلمين الدولي
أنصار الشريعة (اليمن)	كتيبة المرابطون في مالي	حركة طالبان باكستان
تنظيم وجماعة الإخوان المسلمين	حركة أنصار الدين في مالي	كتيبة أبو ذر الغفاري في سوريا
الجماعة الإسلامية في مصر	شبكة حقاني الباكستانية	لواء التوحيد في سوريا
جماعة أنصار بيت المقدس المصرية	جماعة لشكر طيبة الباكستانية	كتيبة التوحيد والإيمان في سوريا
جماعة أجناد مصر	حركة تركستان الشرقية في باكستان	كتيبة الخضراء في سوريا
مجلس شورى المجاهدين أكناف بيت المقدس	جيش محمد في باكستان	سرية أبوبكر الصديق في سوريا
حركة الحوثيين في اليمن	جيش محمد في باكستان والهند	سرية طلحة بن عبيدالله في سوريا

سرية الصارم البتار في سوريا	المجاهدين الهنود في الهند/كشمير	حزب الله السعودي في الحجاز
كتيبة عبدالله بن مبارك في سوريا	إمارة القوقاز الإسلامية (الجهاديين الشيشانيين)	حزب الله في دول مجلس التعاون الخليجي
كتيبة قوافل الشهداء في سوريا	الحركة الإسلامية الأوزبكية	تنظيم القاعدة في إيران
كتيبة أبو عمر في سوريا	جماعة أبو سيف الفلبينية	منظمة بدر في العراق
كتيبة أحرار شمر في سوريا	مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير)	عصائب أهل الحق في العراق
كتيبة سارية الجبل في سوريا	منظمة كانفاس في بلجراد، صربيا	كتائب حزب الله (العراق)
كتيبة الشهباء في سوريا	الجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس)	لواء أبو فضل العباس في سوريا
كتيبة القعقاع في سوريا	اتحاد علماء المسلمين	كتائب لواء اليوم الموعود (العراق)
كتيبة سفيان الثوري في سوريا	اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا	لواء عمر بن ياسر (سوريا)
كتيبة عباد الرحمن في سوريا	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	جماعة أنصار الإسلام العراقية
كتيبة عمر بن الخطاب في سوريا	الرابطة الإسلامية في بريطانيا	جبهة النصرة في سوريا
كتيبة الشيماء في سوريا	التجمع الإسلامي في ألمانيا	حركة أحرار الشام في سوريا
كتيبة الحق في سوريا	الرابطة الإسلامية في الدمارك	جيش الإسلام في فلسطين
	الرابطة الإسلامية في بلجيكا (رابطة مسلمي بلجيكا)	كتائب عبد الله عزام

كما جرّمت المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، وموريتانيا، وسوريا، وروسيا، وكازاخستان الإخوان وصنفتها جماعةً إرهابية<sup>1</sup>.

أكد مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي أن موقفه من الفرق والجماعات والتنظيمات هو موقف ولاية الأمر في الدولة وأن كل مجموعة أو تنظيم يسعى للفتنة أو يمارس العنف أو يحرض عليه هو تنظيم إرهابي مهما كان اسمه أو دعواه.

جاء ذلك خلال اجتماع مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي الدوري اليوم - عبر الاتصال المرئي - برئاسة معالي العلامة الشيخ عبد الله بن بيه، وقد أطلع خلاله على بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، الذي ينوه بالمكانة العظيمة التي توليها الشريعة للوحدة والتحذير من الفرقة والفرق الخارجة.

أعلن المجلس تأييده الكامل للبيان الصادر عن هيئة كبار العلماء الذي يأتي مؤكداً لما سبق أن صدر عن حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة وحكومة المملكة العربية السعودية من اعتبار جماعة الإخوان المسلمين تنظيمًا إرهابيًا، وذلك لما عرف عن هذه الجماعة من منازعة لولاة الأمور وشق عصا الطاعة وما خرج من عباؤها من جماعات التطرف والعنف.

ودعا المجلس جميع المسلمين إلى نبذ الفرقة والابتعاد عن الانتساب أو التعاطف مع مثل هذه الجماعات التي تعمل على شق الصف وإشعال الفتنة وسفك الدماء حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

1 خبر منشور في وكالة أنباء الإمارات، بتاريخ: 15\11\2013، متاح على الرابط: <http://wam.ae/ar/details/1395272465559>

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السَّمْعِ والطَّاعَةِ في الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَلَّا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، فلا تجوز بيعة لغير الحاكم ولا تجوز بيعة أمير سري. وخلاصة الأمر: أن الأدلة الشرعية ومذهب أهل السنة والجماعة موالة ولاية الأمر احترامًا والتزامًا وعدم الخروج عليهم انضباطًا ونظامًا<sup>1</sup>.

كما أكدت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية أن جماعة الإخوان جماعة إرهابية، جاء ذلك في بيان عميق ينص على ما يلي:

”الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين. أما بعد،

فإن الله تعالى أمر بالاجتماع على الحق ونهى عن التفرق والاختلاف قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

1 خبر منشور في وكالة أنباء الإمارات، بتاريخ: 2020\11\30، متاح على الرابط:

<https://wam.ae/ar/details/1395302889281>

وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنَّ من السبل التي نهى الله تعالى عن اتباعها المذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: خطَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً»، ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ رواه الإمام أحمد.

قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ سورة الشورى، [الآية: 31] ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله.

والاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو سبيل إرضاء الله وأساس اجتماع الكلمة، ووحدانية الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ سورة آل عمران، [الآية 103].

فعلم من هذا: أن كل ما يؤثر في وحدة الصف حول ولاية أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرّم بدلالة الكتاب والسنة. وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة

الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاية الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئًا بالشُرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فسادًا، مما أصبح معلومًا ومشاهدًا من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة، وإثارة الفتنة، والعنف، والإرهاب.

فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها.

والله نسأل أن يحفظنا جميعًا من كل شر وفتنة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين<sup>1</sup>

كما أكد مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، أن جماعة الإخوان الإرهابية تسير على خطى داعش وغيرها من الجماعات الإرهابية التي تسعى إلى نشر الفوضى وتحقيق أجندات خفية، وتحاول عبثًا أن تهدد أمننا وأماننا، وأن الواجب على كل فردٍ يعيش على أرض مصر أن يحافظ على تماسك الوطن، ويعمل على تنميته، ويسعى إلى ازدهاره، فحبُّ الوطن لا يتحقق بالعبارات الرنانة، والأقوال

---

1 خبر منشور في وكالة الأنباء السعودية، بتاريخ: 2020\11\10، متاح على الرابط:

<https://www.spa.gov.sa/2155560>

البراقة، والشعارات المزيّنة، والهتافات الجذابة، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأفعال الأفراد وتصرفاتهم، وحرّياً بكل فردٍ في المجتمع أن يُظهر حبّه لوطنه بالالتزام بالقوانين والأنظمة، والمحافظة والحرص على سلامة ممتلكاته، وأن يؤدي مهامّه ووظائفه بإخلاصٍ وحبٍّ، وأن يحافظ على مال الوطن وثرواته ومقدّراته ضد عبث العابثين ومكر الماكرين<sup>1</sup>.

وأكد مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، أن الانضمام لجماعة الإخوان الإرهابية، وغيرها من الجماعات الإرهابية محرّم شرعاً، مستدلاً بأن الله تعالى قد أمر المسلمين بالاعتصام والاجتماع على كلمة واحدة، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، كما نهى سبحانه عن الفرقة والاختلاف فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِمَّا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ سورة الأنعام، [الآية 159].

إنّ الله سبحانه وتعالى أمر عباده باتباع صراطه المستقيم، ونهاهم الله عن أي طريق يصرف الناس عن اتباع الحق فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة الأنعام، [الآية 153]. هناك طرق وسبل نهى الله سبحانه وتعالى عن اتباعها أو السير فيها أخبر عنها سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه سيدنا عبد الله بن مسعود، حيث قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً»، ثم خط عن يمينه وشماله خطوطاً، ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

1 خبر منشور في صحيفة اليوم السابع بتاريخ: 2019\02\24، متاح على الرابط:

<https://www.youm7.com/story/2019/2/24/%D9%85%D8%B1%D8%B5%D8%AF>



وذكر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، وقوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله تعالى.

الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله والفهم الصحيح لهما وفق مقاصد الشريعة وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف والابتعاد عن الفتن وأسبابها هو السبيل الوحيد لإرضاء الله، مضيفاً: بدا واضحاً جلياً للعامة والخاصة والصغير والكبير ما قامت به هذه الجماعات من تشويه لبعض النصوص واقتطاعها من سياقها واستخدامها لتحقيق أهداف أو مآرب شخصية وإفساد في الأرض بعد إصلاحها من خلال غرس الفتنة والوقية بين أبناء الوطن الواحد، بل أبناء الإنسانية كلها، ورمي المجتمعات بالكفر وغير ذلك، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل.

من خلال ما سبق عرضه يحرم الانضمام لهذه الجماعات، وبناء على ما تقدم من أدلة فالانتماء إلى تلك الجماعات المتطرفة يُعد حراماً شرعاً<sup>1</sup>.

وقالت دار الإفتاء المصرية إن جماعة الإخوان الإرهابية هم خوارج العصر وأعداء مصر الذين نشروا الدمار والخراب في البلاد باسم إقامة الدين، فمنذ نشأتهم لم يقدموا أي منجز حضاري يخدم وطنهم أو دينهم<sup>2</sup>.

1 خبر منشور في البوابة نيوز، بتاريخ: 2020\12\20، متاح على الرابط:

<https://www.albawabhnews.com/4218655>

2 خبر منشور في موقع مصرأوي، بتاريخ: 2020\06\30، متاح على الرابط:

[https://www.masrawy.com/news/news\\_egypt/details/2020/6/30/1820823/%D8%AF%D8%A7%D8%B](https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2020/6/30/1820823/%D8%AF%D8%A7%D8%B)

## المبحث الثاني: السرورية

### المطلب الأول: نشأة السرورية

كان أول دخول لـ «الإسلام السياسي» إلى المملكة العربية السعودية من خلال تنظيم «الإخوان المسلمين» المصري والسوري؛ عبر سلسلة من المعلمين وأساتذة الجامعات والمفكرين الذين استقبلتهم السعودية على خلفية الصراع مع الناصرية، تعاطفًا مع ما تعرضوا له من نكال وعذاب من قبل النظامين السياسيين في كل من دمشق والقاهرة. ووفقًا لعدد من المصادر، كان من بين القادمين الشيخ مناع القطان، الذي يعد القائد الأول لتنظيم «الإخوان المسلمين» في السعودية، وسعد الدين إبراهيم أحد عناصر «الإخوان» الذين هربوا من مصر عام 1954 إلى ليبيا واستقر بها لبعض الوقت، ثم اتجه بعد ذلك إلى الخليج، حيث عاش مدة طويلة هناك وانتخبه «الإخوان» مسؤولاً عنهم<sup>1</sup>.

وبناء على خلفيتهم الفكرية والتنظيمية، فقد تركز اهتمام «الإخوان المسلمين» في المجالين التربوي والخيري بشكل خاص، وقد اختاروا هذين المجالين لأمرين: الأول، أي المجال التربوي، لتجنيد الشباب والتقاط النابهين منهم وتشكيل الوعي العام للأجيال، والثاني، أي المجال الخيري، لتأمين مصادر الدخل ودعم المشاريع والأنشطة التي تخدمهم. وهكذا فقد صاغوا مناهج التعليم العام والتعليم الجامعي، وكان أكثرهم مشرفين على الدراسات العليا في الجامعات، وبثوا المعلمين وأساتذة الجامعات، وسيطروا على العملية التعليمية والأنشطة اللاصفية والمراكز الصيفية بشكل كامل<sup>2</sup>.

1 العتيبي، عبدالله بن بجاد، السرورية، مركز المسبار، ع1، 2007، ص9.

2 السابق، ص9.

شارك الإخوان في إنشاء بعض المؤسسات الخيرية ذات البعد الإسلامي العالمي في السعودية، وكتبوا كذلك كثيراً من المناهج الإسلامية في المدارس والجامعات، بل وصل نفوذهم إلى المشاركة في صياغة بعض العلوم التطبيقية والاجتماعية. كان الخطاب المحلي مأزوماً في تعامله مع الواقع ومع الآخر، وعندما جاء خطاب «الإخوان» لينقل تجربة مجتمع آخر، واجه رفضاً لأوليائته في المجتمع المحلي، وخصوصاً لدى الشريحة المتدينة التي حاول استقطابها، فكان هناك فراغ كبير يحتاج لمن يملأوه<sup>1</sup>.

لم يتأخر الأمر كثيراً، فقد ملأ الفراغ إخوانيٌّ سوري منشق اسمه محمد سرور بن نايف زين العابدين، كان يدرس في القصيم في تلك الفترة، واستطاع بنباهة مستغربة منه قراءة خريطة المجتمع وحاجاته، فحاول الجمع بين العقيدة المحلية كألويّة، وبين آليات «الإخوان» الحركية في تجميع الشباب والتأثير في المجتمع، إضافة إلى الاهتمام السياسي والتعامل الواقعي مع المستجدات، وبهذا نشأ التيار الذي أطلق عليه بعض المراقبين اليوم تسمية السرورية<sup>2</sup>.

تنسب السرورية إلى «الإخواني» السوري المنشق محمد سرور بن نايف زين العابدين. كان سرور في البداية قريباً من عصام العطار، قائد الجناح «الإخواني» السوري، الذي كان معروفاً آنذاك باسم «إخوان دمشق»، ثم تحول عنه إلى مروان حديد الذي استخدم العنف وسيلة «مشروعة» - بنظره - لتحقيق أهدافه. وقد كان سرور حينها متأثراً بأفكار سيّد قطب مع عقيدة سلفية<sup>3</sup>.

---

1 العتيبي، السرورية، ص 11.

2 السابق، ص 12.

3 السابق، ص 12.

النشأة التي تلقاها محمد سرور مبكراً بداية في محاضن «الإخوان المسلمين» في سوريا، وكان من الشخصيات المعروفة في الأوساط السورية، وقد سُئل عنه مؤخراً الأستاذ علي صدر الدين البيانوني، المراقب العام لجماعة «الإخوان المسلمين» في سوريا، في لقاء بشبكة «إسلام أون لاين»، فقال: «كان الأستاذ محمد سرور زين العابدين من الإخوان المسلمين في سوريا، وما يزال على صلة وتعاون مع قياداتها»، من جهة أخرى أكد محمد سرور نفسه بأنه كان «إخوانياً» متعصباً جداً لشخص وأفكار الشيخ مصطفى السباعي<sup>1</sup>.

وقد تتلمذ على يده سلمان العودة، وناصر العمر، وعائض القرني وغيرهم من رموز الصحو.

وحين حط محمد سرور رحاله في بريطانيا، واستقر فيها لمدة طويلة، أسس ببيرمينجهام «مركز دراسات السنة النبوية»، وأطلق مجلته الشهيرة «السنة»، التي لقيت رواجاً كبيراً أثناء الغزو العراقي للكويت، وتضخم تنظيمه في الداخل السعودي، وامتدَّ إلى بعض دول الخليج والعالم العربي. وكان تيار محمد سرور قد أنشأ من قبل «المنتدى الإسلامي» بلندن عام 1986م - 1406هـ وانتشرت أعماله ومشاريعه في أكثر من عشرين دولة، وخلال الغزو العراقي للكويت<sup>2</sup>.

لهذا التيار عدد من الرموز والشخصيات، التي تتوزع أدوارها ومهامها ومكانتها داخل خريطة التنظيم، فهناك الرموز الفكرية، التي يحتل فيها سيد قطب «الإخواني» مكان الصدارة، يليه عدد من الأسماء، مثل محمد قطب وجمال سلطان وصالح الصاوي، وهناك رموز دعوية مشهورة، نشطت في حقبة التسعينيات، وبعضها لا يزال ناشطاً حتى اليوم<sup>3</sup>.

1 الديني، يوسف، سرور.. رحل من بريدة، وبقيت أفكاره، مركز المسبار، ع1، 2007، ص41.

2 العتيبي، السرورية، ص13.

3 السابق، ص13.

## المطلب الثاني: علاقة السرورية بالتنظيمات العنيفة

أما المجموعات الجهادية أو السلفية الجهادية التي تجمع بين التكفير والتنظيم العسكري فأبرز رموزها الفكريين: عصام البرقاوي، المشهور بلقب أبي محمد المقدسي، وأبو قتادة الفلسطيني، وأبو مصعب السوري، وناصر الفهد وعلي الخضير وأحمد الخالدي، ويعد هؤلاء من القيادات الفكرية التكفيرية المتشددة للتنظيمات العنيفة والمجموعات الجهادية. كما يمثل أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري، ويوسف العييري، وعبد العزيز المقرن وأبو مصعب الزرقاوي أبرز القيادات العسكرية لهذه المجموعات.

أما علاقة السرورية بهذه المجموعات فقد كان التحالف صريحاً بين التيارين: السرورية والسلفية الجهادية. وقد أصدروا بيانات جماعية مشتركة، بتوقيع رموز التيارين، ومن أشهرها البيان المثير للجدل حول الغزو الأمريكي للعراق، ووجوب نصرة أهل السنة دون غيرهم من العراقيين. وأغلب المنتسبين اليوم إلى المدرسة الجهادية أو السلفية الجهادية، هم أتباع منشقون عن السرورية، وقد قدمت السرورية دعماً كاملاً للجهاد الأفغاني و«الأفغان العرب»<sup>1</sup>، فالسرورية كالإخوان تدعو إلى ثقافة صناعة الموت والقتل والإرهاب والتخريب وإثارة الفتن في المجتمعات.

### أفكار السرورية:

لقد حسم التنظيم الإرهابي خياره مع الحكومات والشعوب، فاعتبر جميع الحكومات والشعوب المعاصرة حكومات جاهلية كافرة. ويسعى لاستئفاف «الخلافة الإسلامية» من جديد، وإعادة مفهوم الحاكمية والمبالغة في الولاء والبراء<sup>2</sup>.

1 العتيبي، السرورية، ص25.

2 السابق، ص25.

---

أما موقف التنظيم من المجتمعات، فهو اعتبارها مجتمعات جاهلية غارقة في الانحراف والضياع عن جادة الإسلام، وعلى قيادات التنظيم وأتباعه واجب مقدس، يكمن في انتشارال المجتمعات من هذا الانحراف، ووضعها على قضبان النجاة التي يمثلها التنظيم. ولذلك يُركز التنظيم في خطابه مفهومين أساسيين هما: مفهوم «الدعوة إلى الله» ومفهوم «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، الأول: لضمان ضم المزيد من الأتباع بشكل دائم، والثاني: للهجوم على الأفكار، أو الممارسات، أو التيارات، أو الأشخاص الذين يرونهم مخالفين لمنهج التنظيم.

أما غير الإسلاميين - على حد تعبيرهم - فالتنظيم يشن عليهم حملة شعواء بحثًا عن الشرعية الدينية واستقطابًا للأنصار كما حدث في معركة التنظيم مع غازي القصيبي، أثناء أزمة الخليج الثانية (1990 - 1991م)، من خلال بعض رموزه الدعوية. ومعاركهم وحملاتهم التي يشنونها كل فترة على بعض الكتّاب والمثقفين دليل على استمرار استخدامهم لهذه الطريقة<sup>1</sup>.

## المبحث الثالث: تنظيم القاعدة

تنظيم القاعدة من أبرز التيارات الإرهابية التي عاثت في الأرض إرهابًا وفسادًا وتطرفًا، تاريخ حافل بالدماء والقتل باسم الجهاد والتوحيد ودار الكفر ودار الإسلام وباسم الطاغوت، وبفكر إجرامي مصبوغ بصبغة التطرف الديني والتشدد والتزمت والغلو، والظاهرية في قراءة النص الديني، بل يتعدى ذلك إلى القراءة الجزئية للنصوص الشرعية، فمن المهم إدراك هذا التنظيم الإرهابي ومعرفة نشأته وأهم مكونات شخصياته المتطرفة.

---

1 العتيبي، السروية، ص26.

## المطلب الأول: نشأة تنظيم القاعدة

يُعد إعلان « الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين » نقطة تحول على طريق وصول تنظيم القاعدة، وهو الاسم الإعلامي والأمني لهذه الجبهة إلى ما هي عليه الآن، وقد تم تشكيل الجبهة في منتصف فبراير 1998، ووقع على إنشائها كل من أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري زعيم تنظيم الجهاد المصري، ورفاعي أحمد طه عضو مجلس شورى الجماعة المسلمة، ومير حمزة سكرتير جمعية علماء باكستان، وفضل الرحمن زعيم حركة الأنصار في باكستان، وعبد السلام محمد زعيم حركة الجهاد في بنجلاديش<sup>1</sup>.

وعملياً فإن الجماعات الإسلامية التي شاركت في تكوين « الجبهة الإسلامية » لم تمارس دوراً فعلياً داخلها، حيث إنه بمرور شهور، خلت الساحة لتنظيم الجهاد المصري، لأنه كان الأكثر التصاقاً بابن لادن، والأكثر قدرة على ترجمة ما يدور في ذهنه من أهداف إلى واقع ملموس، من خلال كوادر مدربة، وخبرة طويلة في العمل المسلح، وانتشار في مناطق كثيرة من العالم<sup>2</sup>.

ويمكننا التأكيد أن الظواهري قد أثر في ابن لادن تأثيراً واضحاً، منذ أن التقيا في أفغانستان في منتصف 1986، ونشأت بينهما علاقة وطيدة وعميقة، فقد استطاع الأول أن يقنع الثاني بالفكر الجهادي الانقلابي، وحوّله من داعية سلفي يهتم بأمور الإغاثة إلى مقاتل إرهابي يسعى إلى قتل الأبرياء، وزرع الظواهري حول ابن لادن نخبة من أخلص خلصائه، الذين يدينون بالولاء للظواهري شخصياً وتاريخياً، مثل: أبو عبيدة البنشيري، وأبو حفص المصري، الذي أصبح صهر ابن لادن فيما بعد، حيث عمل مع ابن لادن منذ تأسيس الجبهة<sup>3</sup>.

1 مجموعة من الباحثين، القاعدة.. التشكل، مركز المسبار، الكتاب 24، ديسمبر 2008، ص 17.

2 باحثون، القاعدة.. التشكل، ص 17.

3 السابق، ص 18.

---

ورغم تعدد الموقعين على بيان إعلان الجبهة، إلا أن مركزها صار مختزلاً تحديداً في أسامة بن لادن، وفرع الجهاد المصري المتحد معه بقيادة أيمن الظواهري، فبعد مقتل عبد الله عزام الذي أُتهم ابن لادن بالضلوع فيه، بات أسامة هو الزعيم الأول للمجاهدين الإرهابيين العرب، بما أنفقه من مال، وما بذله من جهد تنظيمي في القتال.

وباقترابه من أيمن الظواهري، زعيم الجهاد المصرية، ومن معه من الأفغان، أكمل ابن لادن ما كان يعوزه من مهارات تنظيمية تكتيكية.

فحتى عام 1997م، لم يكن تنظيم الجهاد المصري قد تعولم سياسياً، حيث استمر هدفه الأول والأخير، محصوراً في زعزعة الأمن المصري، ولكن منذ ذلك العام، فإن أيمن الظواهري انتهت به الحال إلى الاقتناع بأن الوقت قد حان لمنازلة « العدو البعيد » - على حد تعبيره - خصوصاً أن هذه المنازلة لم تغب عن تفكير التنظيم، الذي ترعرع الظواهري بين كوارده منذ كان يافعاً، في ظل الإيمان بأن العدو القريب ليس سوى صنعة للعدو البعيد، تكال له اتهامات كثيرة بالخيانة والعمالة، وأنه ليس سوى ستار جديد للاستعمار والإمبريالية الغربية، التي قسّمت العالم الإسلامي، وفي تشكّلها الأمريكي الجديد، حسب أدبيات الحركة الإسلامية<sup>1</sup>.

بدأ اسم الجبهة يتراجع تدريجياً، في خطاب مؤسسيها أنفسهم، حتى جرفتهم الأحداث إلى اختيار اسم جديد يحافظ على ما اصطلاح عليه العالم في توصيفه للمجموعة المنضوية تحت قيادة ابن لادن، ويتبعها بما يؤكد إيديولوجية التنظيم

---

1 باحثون، القاعدة.. التشكّل، ص18.



ومرجعيته الدينية، وفي الوقت ذاته التحالف الوطيد بين ابن لادن وزعيم تنظيم الجهاد أيمن الظواهري، وهو «قاعدة الجهاد» ليصبح اسمًا رسميًا للتنظيم الذي يتزعمه الإرهابي أسامة بن لادن، وإن كان الخطاب الإعلامي والرسمي العالمي، على حد سواء، استمر في الحديث عن تنظيم القاعدة، بل كثيرًا ما يخفف الاسم إلى القاعدة<sup>1</sup>.

منذ نشأة تنظيم القاعدة، بعد الخلاف بين صفوف المقاتلين في بلاد الأفغان، حول أممية الجهاد المزعوم، والاستمرار في العمل داخل النقاط المشتعلة أو التوقف، وضعت قيادات التنظيم الولايات المتحدة نصب أعينها، وكان الخطاب المعلن مرّكزًا بصورة أساسية على أمريكا بوصفها رأس الكفر -على حد زعمهم- والشيطان الأعظم<sup>2</sup>.

فسجلت أول عملية باسم تنظيم القاعدة في 29 ديسمبر (كانون الأول) 1992، التي كانت أول استهداف للمصالح الأمريكية من قبل التنظيم، فيما عرف باسم تفجيرات فنادق اليمن. حيث استهدفت عناصر تنظيم القاعدة مشاة بحرية الولايات المتحدة، بتفجير قبلة في فندق جولد موهور، وأخرى في فندق عدن موفنيك، حيث كانت القوات البحرية الأمريكية تقيم، إلا أنه مع التفجير كانت القوات الأمريكية قد أكملت طريقها إلى الصومال، في إطار عملية استعادة الأمل التي تدخّلت فيها القوات الأمريكية بالصومال لتحقيق الاستقرار. والشاهد أن العملية لم تنجح ولم يُصَب أي جندي أمريكي<sup>3</sup>.

---

1 باحثون، القاعدة.. التشكّل، ص 25.

2 قنديل، محمد مختار، قاعدة 11 سبتمبر التغيّر في استراتيجيات التنظيم ومستقبله، مركز المسبار، مقال منشور بتاريخ: 2019\09\11، متاح على الرابط: <https://www.almesbar.net>

3 السابق.

---

أما الاستهداف الأنجح الذي قام به التنظيم داخل الولايات المتحدة في تلك الفترة كان في 26 فبراير (شباط) 1993 فقد كان استهداف مركز التجارة العالمي. حيث قامت عناصر تنظيم القاعدة بتفجير سيارة في جراج المبنى مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص، وإصابة نحو ألف وخمسمئة شخص<sup>1</sup>

وفي عام 1998 ظهرت تفجيرات السفارات الأمريكية في كينيا وتنزانيا، حيث إنه في السابع من أغسطس (آب) 1998 استهدفت عناصر تنظيم القاعدة مبنى السفارة الأمريكية في دار السلام (تنزانيا)، ونيروبي (كينيا)، مما ترتب عليه مقتل نحو (235) شخصًا، وإصابة نحو (4085) شخصًا<sup>2</sup>

إلا أن نقطة التحول التالية حدثت مع تفجيرات 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، التي خطط لها ونفذها تنظيم القاعدة وبإشراف مباشر من أسامة بن لادن، وهي من أشنع العمليات الإرهابية على الإطلاق؛ إذ انتقل العالم بعد هذه الأحداث إلى تنسيق عالمي لمكافحة الإرهاب والتطرف.

يرى كثير من الباحثين أن أحداث 11 سبتمبر 2001 أو غزوة مانهاتن بتعبيرات القاعدة، كانت إعلانًا عن تعولم الحركات الإسلامية الراديكالية، وتأكيد نزوعها الدولي، من منطلقات أنها استطاعت أن تضرب العمق الاستراتيجي للقرب الأواحد في النظام العالمي الجديد، وقد أكد هذا التصور سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء تحالف مناهض للإرهاب.

فكانت أحداث 11 سبتمبر 2001م نقطة ضعف تنظيم القاعدة، وتدهور

---

1 قنديل، قاعدة 11 سبتمبر.

2 السابق.

كل إمكاناته، وتراجعته، وأعقبها ضربات شديدة لقيادات التنظيم ومراكزه، ألجأه إلى آلية الشبكة العنقودية، والانقطاع الجزئي عن فروعه، وخسران كثير من كوادره.

### المطلب الثاني: أفكار تنظيم القاعدة الإرهابي

تأثر الإرهابي أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، بالأكاديمي الفلسطيني «عبد الله عزام» الذي أصبح فيما بعد المنظر الأول للأفغان العرب « كما تأثر أسامة بن لادن بمحمد قطب، شقيق سيد قطب، الذي كان أكثر الكتاب تأثيراً في الإسلام الراديكالي المعاصر.

كانت رسائل سيد قطب تجد صدًى في نفس ابن لادن، فقد أمضى ابن لادن سنوات تنشئته التعليمية يستمع إلى دروس مشحونة بالعاطفة والحنين إلى العصر الذهبي للممالك العربية، ولقد لقّنه مدرّسوه؛ محمد قطب وعبد الله عزام وغيرهم هذه اللغة المتطرفة، وأفكار التشدد والغلوّ وقيم الصراع والنزاع، والتكفير وثقافة التدمير.

ومن المعلوم أن الظواهري تأثر بسيد قطب تأثراً شديداً، وتبنى كل آرائه وأفكاره، وقرأ كتبه وتعمق فيها بشكل كبير وملحوظ، مما جعله مقرباً من أسامة ابن لادن، بل أصبح بينهما علاقة وطيدة، وتأثر الأخير به وأخذ من فكره المتطرف وتشرب مفاهيمه المتشددة، وأسّس تنظيم القاعدة الإرهابي القائم على الأفكار المنحرفة لسيد قطب، وتطبيقاً لرؤية الإخوان الإرهابية التي عاثت في الأرض فساداً.

ففكر هذا التنظيم هو فكر الإخوان الإرهابي الذي يقوم على:

- الحاكمية، وأن الله هو الحاكم ومن ثم الدعوى إلى نزع الحكم من البشر، وتكفير كل القوانين ووصفها بالطاغوت.
- الدعوى إلى إقامة الخلافة ورفض الدولة الوطنية رفضًا كليًا، والادعاء بأن الخلافة واجبة، وأن الإسلام لا يقوم إلا بخلافة وإقامة الدولة الإسلامية.
- تكفير المجتمعات ووصفها بالجاهلية لأنها تخضع لحاكمية البشر، كما تتحاكم بالقوانين الوضعية وترضى بها.
- الدعوة إلى الجهاد، وأنه يجب مقاتلة الكفار، وأن الجهاد عمل يتعلق بالأفراد، فيجوز لكل شخص أن يدعو إلى الجهاد دون الرجوع إلى الحكومات.
- تقسيم الدار إلى دار كفر ودار إسلام، وبناء عليه كل دولة لا تطبق الشريعة التي على مزاجهم فهي دولة كافرة.
- توسيع دائرة التوحيد في مفهومهم المعتل، ومن ثم توسيع دائرة التكفير، فأصبح التكفير لديهم في الصغائر والكبائر في الأحكام العقدية والعملية، فلم يصبح أحد بهذا الفهم السقيم في فكرهم مسلمًا.
- تحريف مفهوم «الولاء والبراء»، بما معناه موالاتة المؤمنين ونصرتهم، والتبرؤ من الكافرين ومعاداتهم. يلحون على أن البراء لا يقف عند الكراهية، بل يمتد إلى ضرورة قتالهم، ويكتبون في تقعيده وأهميته، خاصة فيما يتعلق بالأنظمة الحاكمة في المنطقة، التي توصف عندهم وبأدبياتهم بالطواغيت.

#### المبحث الرابع: داعش

لقد خرج تنظيم داعش الإرهابي من رحم القاعدة، إلا أنهما انفصلا في كيان مستقل، ويتفق التنظيمان على الأفكار الإرهابية، فكلاهما يكفران المسلمين، ويتهما

المجتمعات بأنها مجتمعات جاهلية وكافرة، ويرى التنظيمان ضرورة استمرار الجهاد، وتقسيم المعمورة إلى دار كفر ودار إسلام، وضرورة تفعيل الولاء والبراء، وضرورة إقامة الحاكمية والخلافة.

### المطلب الأول: نشأة داعش

يمكن القول إن الجماعة الإسلامية خرجت من رحم الإخوان، وخرج تنظيم الجهاد من قلب الجماعة الإسلامية، وخرجت القاعدة من قلب تنظيم الجهاد، وانشقت داعش من رحم القاعدة والإخوان.

بعد دخول القوات الأمريكية بغداد، كانت القاعدة تعد العدة لمواجهة القوات الأمريكية، فأسس أبو مصعب الزرقاوي جماعة « التوحيد والجهاد » وبائع أسامة بن لادن وانضوى تنظيم الزرقاوي في عدد من التنظيمات الأخرى تحت مسمى مجلس شوري المجاهدين، وتولى عبد الله رشيد البغدادي هذا المجلس، كانت المعركة على أشدها في الفلوجة والأنبار حتى قتل أبو مصعب الزرقاوي في إحدى الغارات على مكان إقامته وخلفه « أبو حمزة المهاجر »<sup>1</sup>.

وأعلن بعدها عن حلف المطيبين، الذي جمع بين مجلس شوري المجاهدين وعشائر أهل السنة في العراق، وأعلن بعدها عن إقامة دولة العراق الإسلامية، كما أعلن ذوبان جميع الفصائل الإسلامية، تحت هذا المسمى الجديد، وقمت مبايعة أبي عمر البغدادي، وتم تعيين أبي حمزة المهاجر أميراً للحرب والجهاد<sup>2</sup>.

---

1 مجموعة من الباحثين، داعش وأخواتها.. الفكر، التكفير، النصوص، مركز المسبار، ع123، ط1، مارس 2017، ص64.

2 السابق، ص64.

بعد مقتل البغدادي والمهاجر في غارة جوية أمريكية، اجتمع مجلس شورى المجاهدين وتم اختيار أبي بكر البغدادي أميراً حتى ظهرت جملة من عمليات الشيعة في سوريا والعراق، ومن هنا ظهرت على الساحتين السورية والعراقية ما عرف بالدولة الإسلامية، وأعلن عن الاسم الجديد « الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام»<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: الفكر الداعشي

يستمد داعش فكره من أفكار الإخوان الإرهابية، ولا سيما الأفكار القطبية، ويتضح ذلك من خلال النظر في أبرز شخصيات التنظيمات الإرهابية:

- "داعش امتدادٌ طبيعي للفكر الإخواني الذي تَمَثَّل جهاديًا بحركاتٍ كالقاعدة، وجبهة النصرة، وحركة التوحيد والجهاد، حيث ترجع كلها إلى اسم وأصل واحد، هو جماعة الإخوان".
- وبالنظر إلى تاريخ هذه التنظيمات والحركات الإرهابية، نجد أنَّ قادتها كـ «أيمن الظواهري» و«ابن لادن» و«أبو بكر البغدادي»، يشتركون جميعاً في أنَّهم انتموا منذ بداياتهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، أو أخلصوا لأفكارها على الأقل، ولم يختلف أيٌّ منهم على مديح مؤسس الجماعة حسن البنا ومُنظرها سيد قطب.
- تبَنَّى حلمي هاشم، وهو ضابط سابق في الشرطة المصرية، الفكر التكفيري الذي استمده من سيد قطب ومحمد قطب، الذي كانت مسؤوليته القبض عليهم وإيداعهم الزنازين، حيث عمل وقتها ضابطاً بمصلحة السجون، فأتيحت له الفرصة ليتعرف أفكارهم.

يعتبر حلمي هاشم من الشخصيات المقربة من أبي بكر البغدادي، وقد أوعز إلى البغدادي بضرورة أن يكون للتنظيم فرع في مصر<sup>1</sup>.

ويقول نبيل نعيم أحد مؤسسي تنظيم الجهاد في مصر: إن السلفية الجهادية هي من التيار القطبي، إلا أنهم أرادوا أن يضيفوا قداسة على أنفسهم، فأطلقوا عليها مسمى السلفية الجهادية.

وتعتنق السلفية الجهادية فكرة الجهاد وحمل السلاح والإيمان بالحاكمة، وتتمثل رؤية صاحب (معالم على الطريق) الإرهابي سيد قطب<sup>2</sup>.

- الارتباط الفكري، بين الأفراد والجماعات، يُمثل نوعاً من أقوى أنواع الروابط، خاصةً فيما يتعلق بالمرجعيات والشعارات التي تطلقها هذه الحركات تجاه المجتمعات الإسلامية والعربية، بما يخص التكفير والشؤون العامة، واعتبارها تملك الحق كاملاً، وأنها تمثل كل المسلمين وليس جماعة من المسلمين، فلا تعترف بالاختلاف مستندةً إلى أفكارٍ تعتبرها تأسيسية كأفكار الإخوان.

ويشير وزير الثقافة المصري، حلمي النمنم في ندوةٍ عقدها يوم 16 كانون الثاني (يناير) عام 2016 بمصلحة الأمن في القاهرة إلى أن الحركات الإرهابية اعتمدت على تراكم في الأفكار المتطرفة التي بدأت «تتشكل منذ العنف الذي انتهجته حركة الإخوان المسلمين»، وأن تنظيمًا مثل داعش الإرهابي وسواه، يعتبر من «المخلفات العملية لحركة الإخوان»<sup>3</sup>.

---

1 باحثون، داعش وأخواتها، ص94.

2 مجموعة من الباحثين، داعش.. الأفكار، التمويل، الإخوان، مركز المسبار، ع92، أغسطس 2014، ص29.

3 السابق، ص29.

---

• قال فولفرام رايس، أستاذ الدراسات الدينية في جامعة فيينا والخبير في شؤون الإخوان، إن «أيديولوجية الإخوان هي أساس الأفكار الإرهابية، وأن القيادي الإخواني سيد قطب وضع في ستينيات القرن الماضي الأسس الأيديولوجية للعديد من الجماعات الإرهابية التي ظهرت بداية من السبعينيات».

• قال عدنان أصلان، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة فيينا النمساوية: «لا أرى أي فرق بين داعش والإخوان»<sup>1</sup>.

وأما المعالم الفكرية لهذا التنظيم الشنيع فهي واضحة، فكلها خرجت من رحم الإخوان المسلمين من تكفير المجتمعات، ووصفها بالجاهلية، وتقسيم الدار إلى دار إسلام ودار حرب، والولاء والبراء، وقتال العالم وسفك الدم.

فتنظيم داعش هو نموذج لوحشية هذا النوع من الجماعات الإسلامية التي تريد أن تحول هذا العالم إلى غابة، ينتشر فيه القتل والتدمير، وهو نموذج للجهل وتحريف الدين، واستغلاله للتدمير، فالدين كالطاقة؛ هناك من يستخدمه للتعمير والبناء والحياة، وهناك من يستخدمه للتدمير والخراب وصناعة الموت.

فانتهجت داعش وغيرها من التنظيمات الإرهابية الإرهاب الشنيع بكل صوره، من قتل جماعي للأطفال والمدنيين، وتدمير المساجد وهتك الإرث الحضاري، فأضحت هذه الجماعة معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين العسكريين على حد سواء، وبتدميرها للآثار والمواقع الأثرية، والتطهير العرقي في مناطق كثيرة من العراق.

---

1 خبر منشور في بوابة العين الإخبارية، بتاريخ 2020/11/30، متاح على الرابط:  
<https://al-ain.com/article/muslim-brotherhood-europe-danger>



وبناء على ذلك أُدرج التنظيم بوصفه منظمةً إرهابيةً من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، ودوله الأعضاء، والولايات المتحدة الأمريكية، والإمارات العربية المتحدة، وإسرائيل، والمملكة العربية السعودية، وسوريا، وبلدان أخرى، وتشارك أكثر من 60 دولة بشكل مباشر أو غير مباشر في العمليات العسكرية ضد داعش<sup>1</sup>.

نخلص إلى أن الحركات الإسلامية المتطرفة كانت نقطة سوداء في التاريخ الإنساني، بتحويل رحمة الدين إلى عذاب، وتحويل قيم السلام إلى قيم صراع، شوهوا صورة الدين أشد تشويه، وبدلوا فيه وحرفوا، وجعلوه ديناً للقتال والدمار والصراع مع الآخر، كفّروا المجتمعات ووصفوها بالجاهلية وأراقوا الدماء، وقتلوا النفوس البشرية.

فهذه الحركات تنضح بأفكار تكفيرية، ومعتقدات إرهابية، قد تم إيضاحها بشكل مسهب، وسنتطرق في الباب الثاني للرد على هذه الأفكار التكفيرية وفق منهج علمي، يبين فساد هذا المعتقد، وخطره على الإنسانية جمعاء.

---

1 باحثون، داعش وأخواتها، مركز المسبار، ص 169.



## الباب الثاني



# محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني وآلية تصحيح المفاهيم المفجّرة



---

## الباب الثاني

# محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني

### وآلية تصحيح المفاهيم المفجرة

إن خطاب التطرف الديني قضية كبرى ومفصلية ناتجة عن قصور حاد في التأصيل الشرعي والعلمي، وضمور في الفقه وقيم المحبة والتعايش والسلم في المجتمعات المسلمة، وعدم الالتزام بالمنهجية العلمية الرصينة، وعدم فهم سياقات التنزيل والتطور الزماني والواقع الإنساني، والظاهرية في التفسير، وجهل كبير في الأحكام والعلل والأصول، أدى ذلك إلى التباس الحق بالباطل وتقديم خطاب متطرف بعيد عن المنهجية العلمية، والمقاصد الشرعية، مما أوجد حالة من الفوضى والعشوائية تطورت إلى نزاعات وخصومات ثم إلى حروب وتفجير وتدمير.

تحتاج هذه القضية إلى معالجة علمية ودراسة متأنية واستنفار قويم للأدوات الأصولية والمناهج الاجتهادية لقراءة النصوص الشرعية وفق منهج العلماء الراسخين في العلم، وقراءة كليات الإسلام ومقاصده وأحكامه قراءةً دقيقةً فاحصة، مع استعادة روح القيم الدينية والحكمة الإنسانية، ونزع فتيل التطرف والإرهاب المتلبس بلبوس التقوى والإيمان.

يكن تفكيك أسطورة الإرهاب في صياغة محدّدات منهجية كبرى تقوم على تحرير المفاهيم، وتصحيح التصورات، والحفر في الأصول الفكرية والحالة الثقافية

التي أفرزت هذه الأوضاع، والنظر إلى المحددات الجامعة؛ كوحدة الأصل والمشارك الإنساني، والقيم الأساسية الكبرى؛ كالسلام والرحمة والحكمة والمواطنة، وإعادة اكتشاف وقراءة المخزون القيمي والمفاهيمي الذي تحتضنه رسالة الإسلام تهيئةً لمعالجة فكر علل الإرهاب ومحاصرة آثاره.

وفي هذا الباب محددات منهجية علمية كبرى تسعى إلى معالجة خطاب التطرف الديني، كما فيه تحرير المفاهيم المغلوطة ومعالجتها وفق المنهجية العلمية لقراءة النصوص الشرعية.

وقسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول:

**الفصل الأول: محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني.**

**الفصل الثاني: المعالجة العلمية للمفاهيم العقدية المفجرة.**

**الفصل الثالث: المعالجة العلمية للمفاهيم الفقهية المفجرة.**



الفصل الأول



# محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني



المبحث الأول:  
الإخوان الإرهابية

المبحث الثاني:  
الصحوّة

المبحث الثالث:  
تنظيم القاعدة

المبحث الرابع:  
تنظيم داعش

---





## الفصل الأول

# محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني

لم يعد خافيًا على أحد، ما بات يشكّله خطاب العنف والتطرف الديني المؤسّس على التحريف والتدين الفاسد والقراءة السطحية للنصوص من قلاقل وفتن، نفقت فيه سوق ظاهرية قلّ علمها وضاق فهمها، فأفسدت الدنيا والدين، تغافلوا عن القيم والأخلاق التي تحكم ديننا الحنيف، واستظهروا الجزئيات دون ردها إلى الكليات، فغاب عنهم الجمع والفرق والتعليل، فلم يصيبوا في التنزيل. وضع فكري ممرير يسيطر على المجتمعات المسلمة، يعطل التطور والازدهار، ويصرف كل طاقاتها في قنوات العدم الذي لا ينتج إلا عدماً.

تراكم تاريخي عبر القرون والسنين، جعل الشريعة الإسلامية بأيدي المتطرفين والمتشددین مما يستدعي نظراً عميقاً، ورؤية دقيقة، وتحكيماً للعقل والشرع، ومعالجةً للقصور في فهم الواقع، ووضع منهجية رصينة للتعامل مع النصوص الشرعية والتراث الفقهي.

كما يستدعي كل هذا دراسة علمية للمحددات المنهجية الكبرى لتفكيك خطاب التطرف الديني، بالنظر إلى الأصل الإنساني المشترك الذي يشترك فيه كل بني البشر، وتحكيم القيم الدينية العظيمة التي تتيح احترام المعتقدات الأخرى وحرية التدين، وربط التراث الفقهي بمنظومة القيم التي يراها الإسلام ويحث عليها، والالتزام بمنهجية رصينة منبثقة من رحم الإسلام في التعامل مع النصوص الشرعية والفقهيّة.

ولتحقيق هذه الرؤية فقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث، يُعدُّ كلُّ منها مُحدِّداً من محددات المنهجية الكبرى، وهي كما يلي:

المبحث الأول: وحدة الأصل البشري والمشارك الإنساني.

المبحث الثاني: التسامح والتعددية في الإسلام.

المبحث الثالث: فلسفة القيم في الإسلام

المبحث الرابع: منهجية التعامل مع النصوص الشرعية

## المبحث الأول: وحدة الأصل البشري والمشارك الإنساني

البشر بجميع أديانهم وطوائفهم وألوانهم وأعراقهم يرجعون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء، [الآية: 1]، ويقول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ سورة البقرة، [الآية: 213].

كما جاء في خطبة الوداع: «أيها الناس إن ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أبائكم واحدٌ، كلُّكم لآدمَ وآدمُ من ترابٍ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربيٍّ فضلٌ على عجميٍّ إلَّا بالتقوى»<sup>1</sup>، لقد حظي جميع البشر بالترسيم الإلهي بغض النظر عن

1 الأصهباني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009، ج3، ص100، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر، الرياض، ط1، 2011م، حديث رقم (5137)..

المعتقد أو العرق أو الجنس، يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ سورة الإسراء، [الآية: 70]، «فلا غرو أن بني آدم قاطبة، كرمهم الله عز وجل بالصورة الحسنة، والقامة المعتدلة، والتميز بالعقل، والإفهام بالكلام، والإشارة بالخط، والتهدي إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، والتمتع به، والتمكن من الصناعات، وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة»<sup>1</sup>.

كما قرر الإسلام مبدأً عظيمًا للتآخي بين البشرية جمعاء وهو مبدأ الأخوة الإنسانية، فالإسلام يعد البشر جميعًا إخوة، باعتبار انتمائهم إلى أب واحد هو آدم عليه السلام.

ينظر الإسلام إلى الآخر بوصفه مكملًا للأننا، وهو الوجود وليس العدم، وهو الخير وليس الشر، وهو الأخ وليس العدو، كما أنه الصديق وليس الخصم، فالبشرية كلها في سفينة واحدة، تجمعها الأخوة الإنسانية لتصل بهم إلى بر الأمان.

مبدأ الأخوة الإنسانية من أهم المبادئ وأرقى الروابط التي يؤكد هذا الدين الحنيف، ويحرص على تعزيزها في نفوس البشرية جمعاء، تعزز هذه الرابطة القومية بين بني البشر القيم الإنسانية الرائعة كقبول الآخر والتعارف، والانتقال من ضيق التعصب إلى رحابة المحبة والتسامح والتعايش، والانتقال من أحادية الطرح والفكر إلى سعة التعددية والتنوع.

1 عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير كتاب الله المجيد، تحقيق: عبدالسلام العرائسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2010، ج3، ص290.

---

كما أن هؤلاء البشر على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم يجمعهم المشترك الإنساني الذي هو القيم الكونية التي لا تختلف فيها العقول، ولا تتأثر بتغير الزمان أو محددات المكان، أو نوازع الإنسان، لأن لها منابت وأصولاً تحفظها من عوادي الدهر وتعسفات البشر<sup>1</sup>.

فالأديان على اختلافها وتنوعها وتعددتها، تشترك جميعها في إنتاج قيم إنسانية تجمع البشر على الحوار والتآخي والمحبة والرحمة، هذا المشترك الكوني هو ثابت لا يتغير بتغير الزمان ولا محددات المكان ونوازع الإنسان. والمشارك الإنساني حصن حصين للبشر كافة على اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم للاجتماع على المحبة ونبذ الاستعلاء، ولتأكيد أن البشرية قادرة على مواجهة التطرف والتشدد.

إن إقرار مبدأ وحدة الأصل البشري والمشارك الإنساني بين جميع الناس هو صمام أمان لنشر ثقافة التعايش وقبول الآخر بين بني البشر، ومحاربة التطرف الديني، وخطاب الكراهية تجاه الآخر الذي ينطلق من ثقافة الاستعلاء البائسة.

## المبحث الثاني: التسامح والتعددية في الإسلام

في رؤيتنا الإسلامية يُعبّر عن التسامح بأربعة مصطلحات قرآنية تحكي حقله الدلالي وهي: العفو والصفح والغفران والإحسان، قال الله تعالى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة المائدة، [الآية: 13]، "ومن ثم كان للتسامح في الإسلام معنى فوق العدل، فبينما يكتفي العدل بإعطاء كل ذي حق حقه، يسمو التسامح لبيذل الخير لا في مقابل، فهو من قبيل الإحسان الذي يمثل قمة البر وذرورة سنام الإسلام.

---

1 ابن بيّه، عبدالله، حلف الفضول.. فرصة للسلم العالمي، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، ص 61.

إن التسامح هو التسامي عن السفاسف، إنه عفة اللسان عن الأعراض، وسكون اليد عن الأذى<sup>1</sup>، جاء في الحديث النبوي «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»<sup>2</sup>.

إنه طهارة القلب ونقاء الباطن من الأحقاد والضغائن والأفكار المنحرفة، فالتسامح هو التواضع، هو إطعام الطعام وإفشاء السلام على العالم، إنه تجاوز عن الزلات والتجافي عن الهفوات، التسامح هو ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ \* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوْ حَظٌّ عَظِيمٌ سورة فصلت، [الآيتان: 34-35]، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»<sup>3</sup>.

أي السهلة الميسرة، فإنها حنيفية في التوحيد سمحة في العمل، وهذه الأحاديث تعطي للسماحة معنى اليسر والسهولة والسعة، مما يدل على رفع الإصر والحرص والبعد عن التشدد في كل مناحي الحياة الدينية<sup>4</sup>، فاستقراء الشريعة دل على أن السماحة واليسر من مقاصد الدين<sup>5</sup>.

فالتسامح في الإسلام قيمة جليلة، وخصلة عظيمة، تتضح من خلال النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية التي تُضفي على هذه القيمة رونقاً جميلاً، تكسبه قبولاً لدى المجتمعات وبني البشر، وترتقي به إلى مصافِّ الفضائل الحميدة.

1 ابن بيه، عبدالله، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، بحث ضمن موسوعة السلم، منتدى تعزيز السلم، ط1، 2019، ص7.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (10).

3 أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج8، ص222، حديث رقم (7883).

4 ابن بيه، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، ص7..

5 الطاهر، ابن عاشور، مقاصد الشريعة، تحقيق: محمد الميساوي، (د. ط)، 1999، ص43.

وللتسامح في الإسلام مظاهر جلية من أبرزها:

**مبدأ التكريم الإنساني:** ويتجلى هذا بسمو في تقديم الكرامة الإنسانية بوصفها مشتركاً إنسانياً<sup>1</sup>؛ لأن البشر جميعاً على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم كرمهم الله بنفخة من روحه في أبيهم آدم - عليه السلام -: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ سورة الإسراء، [الآية: 70].

**مبدأ التعارف:** فالشريعة الإسلام تتنقل في العلاقات بين البشر من مرحلة قبول الآخر إلى مرحلة التعارف بين بني البشر، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات، [الآية: 13]، فالقرآن الكريم يقرر أن العلاقات بين بني البشر تقوم على التعارف، والتعارف هو أعلى وأغنى وأكثر إنسانية من الاعتراف وقبول الآخر؛ فالتعارف يرتقي بالعلاقات البشرية إلى مستوى التكامل في الإنسانية وصنع الخير والتعاون والتضامن وتنمية القيم الإنسانية، والتعارف، وهو أساس للبناء الحضاري والثقاف واستئناف الحضارات.

**الإيمان بمبدأ الاختلاف والحوار:** يعد القرآن الكريم الاختلاف حقيقة إنسانية وحاجة طبيعية، ولوحة ثرية بالمعاني والحكم والدلالات، كما يعدُّ تعدُّ الأجناس وتباين الألوان والثقافات، واختلاف التصورات والأعراف دليلاً على عظمة الله تعالى، وآية كبرى من آياته، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الروم، [الآية: 22]، ويقول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ

1 ابن بيّه، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، ص7.

اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ سورة المائدة، [الآية: 48]، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ سورة هود، [الآية: 118]، ودعا القرآن الكريم البشرية جمعاء إلى احترام التعددية الإثنية والدينية وجعلها محل قبول ووسيلة لتعارف الناس؛ يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات، [الآية: 13].

جاء القرآن الكريم بفلسفة الاختلاف والتباين ليؤكد مشروعية الاختلاف ووجوبه باعتباره سنة من السنن الكونية، وليحطّم فلسفة رفض الآخر ويجعلها هشة لا قيمة لها في وجود حق الاختلاف والتعدد، وليزيل وهم الأصولية التي تَعُدُّ الفكر أحادي المسلك، وليؤكد أن الجزء لا يكمل إلا بالكل، ويدعو الخطاب القرآني المؤمنين من خلال إقراره بفلسفة الاختلاف إلى إعمال العقل والتفكير للبحث عن حقيقة الإيمان والوجود.

فنستنتج أن خطاب القرآن الكريم يأمر أتباعه بالتلاقي والتعارف مع الآخر والسير في اتجاهات الحوار والبحث العميق مع المختلف الآخر؛ لذا يُعَدُّ الحوار أحد مقومات علم الأديان التي عززها الإسلام من خلال التحوار مع الآخر وفق منهج استدلاي يتسم بكل خصائص المنهج السليم والمعتدل، فالحوار عودة إلى العقل السليم، فكل النصوص في الخطاب القرآني والخطاب النبوي تدعو إلى محاورة الآخر.

وفي هذا الإطار أدرك الإسلام أهمية المحاوراة والتلاقي على الإيمان مع الأديان الأخرى ولا سيما أهل الكتاب، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ سورة آل عمران، [الآية: 64]، وقد أكد القرآن أن الرسائل الإلهية يكمل بعضها بعضاً، وأن روح التلاقي بين الأنبياء حاضرة في مقصود الرسالة للوصول إلى الهدف النبيل وهو الإيمان بالخالق، يقول الله تعالى مخاطباً سيدنا محمداً - عليه الصلاة والسلام -: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ سورة النساء، [الآية: 163].

كما ذكر الإسلام أن آلية محاوراة أهل الكتاب تنبني على الاحترام والمسؤولية وقبول الآخر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة العنكبوت، [الآية: 46]، فقلوله تعالى ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ مفردة تجمع محاسن أدب الحوار، وترنو إلى تأسيس حوار يرتقي بكل معانيه إلى الالتزام بأصل المحبة والتعارف بين البشرية، وتقضي على أن المشتركات بين المختلفين تعزز روح الصداقة والتلاقي الإنساني لتجاوز ما يجره الاختلاف في مكنون بعض البشر من حقد وغيظة وتنافر .

وقد ميز الإسلام أهل الكتاب بميزات المثوبة والأجر، وهذا يدل على التأخي الإنساني والمحبة الكونية، يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 62].



## السبيل إلى حوار تعارفي ناجح بين الأديان:

يكنم السبيل في نجاح الحوار الديني المحقق لقيمة التعارف بين بني البشر من خلال الضوابط التالية:

أولاً: الحوار الذي يقصد منه التعارف بين بني البشر ليس فيه مجال للخوض في إثبات صحة ثوابت ومعتقدات كل دين من الأديان، أو الخوض في قضاياها الفقهية أو الأحكام الخاصة المتعلقة به، بل يتحقق الحوار التعارفي بين أتباع الأديان من خلال تجاوز منطق الجدل العقيم إلى منطق التعاون والبحث عن المشترك الإنساني والتنقيب عن القيم الإنسانية المؤصلة، وإلى إرساء التعايش السعيد والاندماج الإيجابي بين بني البشر.

والتوطئة للحوار بين الأديان المتأسس على التعارف بالتسليم بأن الديانات الأخرى المكونة للثقافات المختلفة فيها الكثير من الفضائل. وجميع الأديان والمذاهب استطاعت على مدى قرون أن تبعث البهجة والسرور والأمل والطمأنينة في نفوس الكثيرين، وأن تخفف من حدة الآلام والمشاق الروحية والمادية إلى حد كبير<sup>1</sup>.

يستحيل التعارف في ظل النفسية المتوجسة من الآخر، والناظرة إليه بعين الدونية والاحتقار، فليس يقدر على التعرف من ظن نفسه الأفضل على الإطلاق، أو ليس للحياة نموذج أسلم منه ولا أكمل من طريقته، فيمتنع السلوك الإيجابي، فتتحول دواعي الاجتماع الكوني الإنساني إلى أسباب افتراق وتباعد<sup>2</sup>.

ثانياً: تشكيل وعي متجدد إزاء مسألة الصلات بين الأديان، وتجاوز الإرث التاريخي الثقيل المحيل إلى الصراعات المتكررة والنزاعات المستمرة والدوامات

---

1 أبو القاسم، محمد، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، دار الهادي، بيروت، ط1، 2004، ص481.

2 مليكان، مصطفى، العقلانية والمعنوية مقاربات في فلسفة الدين، دار الهادي، بيروت، ط1، 2005، ص474.

اللامتناهية، والممتدة إلى أيامنا في نطاقات دينية وثقافية وسياقات حضارية وأنساق عرقية وإثنية أقل ما نتعت به أنها مغلقة منكفئة، لا يمكن أن تتحول إلى تعارف إنساني قيم يستهدف الكرامة الوجودية لجميع البشر<sup>1</sup>.

**ثالثًا:** الإيمان بالسلم من أوجب ضوابط الحوار المؤدي إلى التعارف، وذلك للتمهيد للدخول إلى دواعي التفاهم والتضامن، وتبادل الرؤية للحياة، بشكل يولد معقولية العيش في سياق وجودية التنوع والاختلاف، فتفزع البشرية من زمن التنابد والخصام إلى شرعة الرشد والسلام<sup>2</sup>، ومن قانون النمر إلى منطق التعارف، ومن الإطار الفكري المضطرب إلى النسق الفكري المنتظم.

**رابعًا:** معرفة ذاتية الآخر، وتفعيل الحوار بغية التفاعل الحضاري والاندماج معه، وأن المعارف الإنسانية والقيم الأخلاقية ليست محصورة في نطاق أرضي واحد، أو في جنس بشري محدد، بل هي ماثلة في جنبات الوجود العريضة، والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها.

**التسامح يؤسس للتعددية الإيجابية:** ويتضح ذلك في النصوص الشرعية التي تدعو إلى الحرية الدينية في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ سورة البقرة، [الآية: 256]، وقوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ سورة الكهف، [الآية: 29]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس، [الآية: 99].

فالدين الإسلامي يدعو - كما يتضح - إلى الحرية الدينية والمعتقد ما لم يخالف

1 مصطفى مليكان، العقلانية والمعنوية مقاربات في فلسفة الدين، دار الهادي، ص475.

2 السابق، ص480.

النظام العام للمجتمعات. كما يدعو إلى احترام الأديان ورفض كل اضطهاد يوجه إلى أقلية دينية أو عرقية أو مذهبية، ويرفض استغلال الدين في الأعمال الشنيعة المتطرفة، التي تعزز خطاب الكراهية والحقد والحروب بين بني البشر، ويدعو إلى حماية دور العبادة لمختلف الأديان، يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ سورة الحج، [الآية: 40].

مبدأ البر والقسط مع الآخر: ينظر الإسلام للآخر نظرة احترام وإيجابية، ويدعو إلى البر والقسط بهم، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الممتحنة، [الآية: 8].

مبدأ الأمل والتفاؤل: يحث الإسلام على نشر خطاب التفاؤل والأمل، فهو خطاب يحقق الأمن والاستقرار، ويوفر الجو المناسب لخطاب التسامح والتعايش، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إِن قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرَسَهَا فليَغْرِسْهَا»<sup>1</sup>.

فأكبر انتكاسة قد تقع للإنسان فتدفعه إلى العنف أو الردود السلبية هي اليأس والقنوط، لذا كان خطاب التفاؤل مفتاحاً لتحقيق الأمن، والاستقرار، ونشر السكينة، والطمأنينة.

مبدأ العفو في الإسلام: العفو عند المقدرة فضيلة من فضائل هذا الدين الحنيف، ومظهر من مظاهر التسامح في الشريعة الإسلامية، يقول الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأعراف، [الآية: 199].

1 أخرجه البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم (479)، وأحمد في مسنده، حديث رقم (12902).

ويقول الله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة النور، [الآية: 22].

ويقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة آل عمران، [الآية: 134].

ويقول تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ سورة الحجر، [الآية: 85].

مبدأ التيسير: وهو مبدأ عظيم يدل على مكانة التسامح في الإسلام، والتيسير من أهم القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية، يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 185].

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوصي صحابته الكرام بالتيسير على الناس، وتبشيرهم بما يحب إليهم التكليف الشرعية، ويرغبهم فيه، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»<sup>1</sup>.

كما صاغ العلماء قواعد كثيرة تعبر عن معنى اليسر مثل «المشقة تجلب التيسير»، «الضرر يزال»، «الأمر إذا ضاق اتسع»<sup>2</sup> وغيرها الكثير.

## المبحث الثالث: فلسفة القيم في الإسلام

تعد القيم في كل مجتمع معايير للسلوك الإنساني، والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذي ينتشر فيه الوعي بالقيم، ومن ثم الالتزام بها، ويرتبط بازدياد الوعي بالقيم والإحساس بها مفاهيم التقدم، والتفائل، والنظام، والترابط.

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي (ﷺ)، يتخولهم بالموعظة، حديث رقم (69).

2 الوشرسي، أحمد بن يحيى، إيضاح السالك إلى قواعد الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 40 و50.

ومن الحقائق الواضحة أن منظومة القيم الأخلاقية لها جذورها الضاربة في أعماق النفس البشرية لدى الشعوب المختلفة منذ آدم حتى يومنا هذا، فلا خلاف على أن الصدق والأمانة والعدل والإحسان إلى الوالدين من الفضائل التي يجب على الإنسان الالتزام بها، وأن ما يقابلها من الكذب والخيانة والظلم وعقوق الوالدين من الرذائل التي ينبغي على الإنسان أن ينأى بنفسه عنها.

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثبات القيم رغم اختلاف تصورات الأجيال في النظر إليها، ولكن هناك بجانب القيم الثابتة المطلقة قيمٌ أخرى متغيرة، وهي القيم التي تكون وسيلة لغاية وراءها<sup>1</sup>، وعندما نتحدث عن القيم فإننا لا نتحدث عن شيء جديد طارئ على البشرية، غريب على تفكيرها، فالقيم قديمة قدم الإنسان ذاته، ولكنها تتبلور في الأذهان وتتضح معالمها على مدى التاريخ البشري بالتدرج من خلال الخبرات والتجارب الحياتية ودرجة الوعي، والدارسون للآديان يعرفون أن كلاً منها قد دعا إلى القيم بصورة من الصور، وحث على التمسك بها والالتزام بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، وقد صور النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثته بأنها استكمال للقيم الأخلاقية بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>2</sup>.

الخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق شطر الدين، وثمره مجاهدة المتقين، ورياضة المتعبدین، والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين<sup>3</sup>.

1 زقزوق، محمود حمدي، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، مكتبة دار الرشد، القاهرة، (د.ط)، 2003، ص143.

2 أخرجه أحمد في مسنده، من مسند أبي هريرة (رضي الله عنه)، حديث رقم (8939).

3 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، تحقيق: بدوي بطانة، ط1، 2005، ص53.

فهذه الصناعة هي أفضل الصناعات، يقول ابن مسكويه: «هذه الصناعة هي أفضل الصناعات كلها؛ أعني صناعة الأخلاق التي تعني تجويد أفعال الإنسان بما هو إنسان»<sup>1</sup>.

والقيم الكبرى في الشريعة الإسلامية تتمثل بما يلي:

**قيمة السلام:** فهو أجل القيم وأعظمها، وهي القيمة الحاضنة للكلية الخمس: النفس والدين، والعقل والعرض والمال، والشريعة الإسلامية تتشوف إلى هذه القيمة العظيمة وتطلبها، يقول الله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة الأنفال، [الآية: 61]، ويقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ سورة البقرة، [الآية: 208].

فالله تعالى هو السلام ودعاؤنا هو سلام؛ فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فنقول: السلام على الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»<sup>2</sup>.

**قيمة الرحمة:** من بين كل القيم التي تشتمل عليها منظومة القيم الأخلاقية الإسلامية قيمة عظيمة رفيعة القدر بالغة الأهمية تنصدر هذه المنظومة وترتفع فوق قيمتها، وهي قيمة الرحمة، والرحمة ليست مجرد عاطفة عارضة أو شفقة

1 ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق، تحقيق: عماد الهلال، مطبوعات الجمل، بيروت، ط1، 2011، ص270.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب التشهد في الآخرة، حديث رقم (831).

وقتيّة، وإنما هي بطبيعتها ينبغي أن تكون خلقاً ثابتاً ومتأصلاً في النفس البشرية، وشاملاً لكل قيم السلوك الفاضل في التعامل مع البشر، ومع الكائنات الأخرى في الوجود، ومن هنا كانت الرحمة هي الهدف الأسمى والغاية العظمى للرسالة الدينية، كما جاء ذلك في قول الله تبارك وتعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء، [الآية: 107].

وتأكيداً لذلك وترسيخاً لهذه القيمة العظيمة في النفوس، تكرر مفهوم الرحمة مئات المرات في القرآن الكريم، وفي الأحاديث النبوية، وفي أول كل سورة من سور القرآن، فضلاً عن ذلك فإن كل عمل يبدووه المسلم يفتتحه بقول «بسم الله الرحمن الرحيم» وهذا التأكيد من شأنه أن يجعل قيمة الرحمة حاضرة باستمرار في وعي الناس حتى يكون التعامل قائماً على هذا الأساس<sup>1</sup>.

فالله هو الرحمن الرحيم، ورحمته وسعت كل شيء، والله يحب من عباده أن يكونوا على صفته، وأن يتخلقوا بأخلاقه، وما دام (الرحمن) من أبرز صفاته فينبغي أن يكونوا رحماء فيما بينهم<sup>2</sup>.

قيمة الحكمة: تُعدُّ الحكمة فضيلة القوة الناطقة في الإنسان، فبواسطتها يهتدي إلى الطريق الصحيح القويم، وفي هذا يقول الله تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة البقرة، [الآية: 269].

إن للنفس الإنسانية جهتين تهتم بهما، من جهة تتلقى حقائق العلوم الكلية الضرورية والنظرية، لكي تنير طريق الإنسان بمعرفة شؤونها ومطالبها

1 محمود زقزوق، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، ص158.

2 السابق، ص158.

الدينوية؛ لأن هذه العلوم العقلية يقينية صادقة متأتية من الملاً الأعلى الإلهي، فهذا الأخير ينير طريقها بفيض منه، كالعلم بالله وصفاته، ومن جهة أخرى تختص في سياسة تدبير البدن، فهذه تمثل حكمة عملية خلقية، أي تهتم بالجانب العلمي بالنسبة للجسد، كأن تنظم حال الشهوة والغضب، وذلك قصد بلوغ غاية محمودة تتمثل في الخلق الحسن<sup>1</sup>.

فالحكمة هي فضيلة النفس الناطقة المميزة، وهي أن تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة، وإن شئت فقل إنَّ تعلم الأمور الإلهية والأمور الإنسانية، ويُنَمِّر علمها بذلك أن تعرف المعقولات أيها يجب أن يفعل، وأيها يجب أن يغفل<sup>2</sup>.

وأما الذكاء فهو سرعة انقذاح النتائج وسهولتها على النفس، وأما الذكر فهو ثبات صورة ما يخلصه العقل والوهم من الأمور، وأما التعقل فهو موافقة بحث النفس عن الأشياء الموضوعية بقدر ما هي عليه، وأما صفاء الذهن فهو استعداد النفس لاستخراج المطلوب، وأما جودة الذهن وقوته فهو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم، وأما سهولة التعلم فهو قوة للنفس وحِدَّة في الفهم بها تدرك الأمور النظرية<sup>3</sup>.

فالحكمة الخلقية تستمد معارفها من الحكمة العقلية النظرية الجزئية، المتمثلة في عدة أفكار معرفية كالإدراك والتخيل، فهذه المعارف العقلية تساعد النفس على معرفة مطالب البدن وانشغالاته وما يحتاجه من أحاسيس وانفعالات، فيحركها بواجب الشرع فيتولد منها الأخلاق الجميلة.

1 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975، ص85.

2 ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص15.

3 السابق، ص18.



**قيمة المواطنة والانتماء للوطن:** فهي قيمة من أعظم القيم، فالوطن له في القلوب منزلة عظيمة ومكانة فريدة، فهو المكان الذي ولدنا فيه وعشنا على أرضه ونعمنا بخيره، وتنفسنا هواءه، وهو الذي يحمل أعلى ذكرياتنا في طفولتنا وشبابنا وكهولتنا حتى آخر لحظة في حياتنا، لا نرضى به بديلاً مهما كانت الأحوال، ومهما تعرض لمحن وأزمات.

ومن منطلق هذا الشعور الغامر بالحب والإعزاز الذي يشعر به كل مواطن نحو وطنه، كان قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما هاجر من مكة إلى المدينة مخاطباً وطنه العزيز مكة: «والله إنك أحب أرض الله إلى نفسي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت»<sup>1</sup>، الشعور بالانتماء للوطن والولاء له هو الذي يجعل المواطنين يهبّون للدفاع عن الوطن ضد أي خطر يهدده، ويبدلون الدماء والأرواح فداءً له ودفاعاً عن عزته وكرامته<sup>2</sup>.

فالمواطنة توجب على كل مواطن حب وطنه وقيادته والدفاع عنهما، كما توجب احترام الدستور والقوانين، والمحافظة على ثرواته ومكتسباته، والمحافظة على شوارعها وبيئته من التلوث، والتسلح بالعلم والاستزادة منه والنبوغ فيه من أجل رفعة الوطن وازدهاره.

**قيمة العلم:** العلم من شأنه أن يزيل ظلام العقول ويمحو الجهل الذي هو ظلمة في العقل تحجب عنه الحقائق، وتجعله حاجزاً عن فهم ما يدور حوله على نحو سليم، وبصرف النظر عن الذكاء الفطري لدى بعض الناس، فإن الجهل يعد حجاباً سميماً أمام العقل الإنساني، ومن هنا فإن كل جهد يبذل في

1 أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ج5، ص69، حديث رقم (266)، وقال الهيثمي في المجمع، ج3، ص283: "رجاله ثقات".

2 محمود زقزوق، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، ص234.

إزالة الغشاوة عن العقول، يعد بمثابة رد للاعتبار الإنساني للفرد الأمي، وتأكيد إنسانيته؛ لأن الجهل ينزل بالإنسان إلى مرتبة الحيوان الأعجم<sup>1</sup>.

فالإسلام يُعلي من قيمة العلم بجميع مجالاته التي تخدم البشرية والأوطان، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ سورة العلق، [الآيات: 1-5]، ويقول الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِمَّا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر، [الآية: 9]، ويقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه، [الآية: 114]، ويقول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاسِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة آل عمران، [الآية: 18].

وجاء من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ»<sup>2</sup>.

فهذه القيم الكبرى التي اهتم بها الإسلام اهتمامًا كبيرًا، ومنها تتفرع كثير من القيم والأخلاق، فالدين الإسلامي قد عزز كثيرًا من القيم المهمة مثل قيمة التواضع، والحياء والعمل، والأمن، والعدل، والإحسان، والوفاء، والأمانة، والاحترام،

1 محمود زقزوق، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، ص178.

2 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على العلم، حديث رقم (3641)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم (2682).

والصداقة، والوقت، والشكر، وقيمة البشاشة، وقيمة الأمل، وقيمة الترويح عن النفس، وقيمة الصدق، المحبة، وغيرها الكثير.

## المبحث الرابع: منهجية التعامل مع النصوص الشرعية

كل نصوص الشريعة لها موقعها وموضعها، وأن التعامل معها تلقياً وفهماً وتنزيلاً ليس أمراً عبثياً، وليس تابعاً لهوى الأفراد، أو الجماعات، أو إملاءات المصالح الوهمية، أو المتوهمة هي مقاربة (تموقع النصوص) في بيئتها الأصلية، وبنفس الروح (تموضعها) في البيئات الزمنية والبشرية، لتحقيق مقاصدها الباحثة عن مصالح العباد التي هي أصل وضع الشريعة كما قال الشاطبي. فهي تنأى عن كل فهم للشريعة لا يدرك علاقتها بالزمن، أو ينزلها بطريقة حرفية تنأى بها عن مقاصدها المعقولة وعن المصالح البشرية المنشودة، ويؤدي إلى ضد المطلوب، ويجني على النص وعلى مصلحة الإنسان المستهدفة.

وهذا منهج لسنا فيه بدعاً من الناس، فهو منهج العلماء الراسخين، وفهمهم الذي أحاط بأقطار الكون والكينونة، وأبعاد الوجودات الخارجية والذهنية، فأصلوا للعلاقة بين أقسام الخطاب الشرعي، وبين منظومة الأوامر والنواهي، وأحوال المأمور، ودرجات التكليف، ولاحظوا ميزان الزمان والمكان والإنسان، ووزن المصالح والمفاسد، والعلاقة بين الواقع والمتوقع، فأقروا بتغير الأحكام بتغير الأزمان بناء على نصوص منضودة وسيرة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه مشهودة.

وانطلاقاً من هذه النظرة الكلية لعلاقة الشرع بالإنسان والواقع، يرى العلامة عبد الله بن بيه التعامل مع نصوص الشرع من خلال ما يلي<sup>1</sup>:

1 ابن بيه، عبدالله، تنبيه المراجع، مركز الموطأ، أبوظبي، ط4، 2019، ص20.

ننطلق من مسلّمة أن نصوص الشريعة بمنزلة نص واحد في نظام الاستدلال والاستنباط، فمن لم يُحِطْ بها علمًا ولم يجمع أطرافها، لم يسعه أن يفقه معانيها، يقول الشاطبي: «كثيراً ما ترى الجهال يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة، وبأدلة صحيحة اقتصاراً على دليل ما، واطراحاً للنظر في غيره من الأدلة»<sup>1</sup>.

وهذا من خلال ثقافة مأزومة يعتمد أصحابها إلى التعمية على مجموع النصوص والأدلة التي إذا نظر إليها على أساس وحدتها، أقضت إلى ما ينسف تعللاتهم ومزاعمهم.

### عرض النصوص على اللغة:

إن العلاقة بين اللغة العربية والفقه هي أهم أساس من أسس الشريعة إلى جانب المقاصد، وهي مَجَرَّ عوالي اختلاف العلماء وَمَجَرَّى السوابق من خيولهم، وإن أصول الفقه هو أجلى مثال لهذا الارتباط، وأفسح ميدان لهذا الالتقاء، وخاصة في أبواب الدلالات، ففيها تتجلى أسباب الاختلاف وبواعث الائتلاف، وتظهر مذاهب الفقهاء لواحب واضحة إلى المحجة البيضاء، وذلك لأن الشريعة ترجع إلى كلام، وهذا الكلام جاء بلغة عربية، سواء أكان لفظاً للشارع، أو حكاية لفعله، أو تقريره، أو تعلّق بإدراك الاحتمالات والحمولة اللغوية التي تهيئ النص للتأويل والمجاز، وحمل المشترك على أحد معنييه أو معانيه، ومنه أيضاً حمل المطلق على المقيد، وحمل العام على الخاص وحمل الأمر على غير الوجوب، والنهي على غير التحريم، وتقدير المضمّر في دلالة الاقتضاء وغير ذلك مما تناوله الأصوليون<sup>2</sup>.

1 الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (د.ط.)، (د.ت)، ج1، ص320.

2 ابن بيّه، عبدالله، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، ص28.

### الجمع بين النصوص التي يوحى ظاهرها بالتعارض:

إن محاولة الجمع هي الخطوة الأولى التي يخطوها المجتهد قبل اللجوء إلى وسائل الترجيح، وتتمثل في محاولة الجمع بين الدليلين. وذلك أن الجمع بين الدليلين المتقابلين - من الكتاب، أو السنة، أو منهما، أو من نصين للمجتهد، ولو كان الجمع من وجه كتخصيص العام بالخاص، وتقييد المطلق بالمقيد، وتأويل الظاهر منهما بما يوافق الآخر الذي هو نص - واجب، وقد ذكر الإمام الرازي في المحصول أن الجمع يكون تارة بالحمل على جزئيتين وتارة على حكمين وتارة على حالين<sup>1</sup>.

### الموازنة بين الجزئي والكلي:

هذه الموازنة ضرورية لتفادي صورة أخرى من صور الاجتزاء أي: الاكتفاء بالجزئي والإعراض عن الكلي، وعدم فهم التجاذب الدقيق بين الكلي والجزئي، فالشريعة ليست على وزان واحد، فلا هي مجموع الأدلة الجزئية، ولا هي مجرد كليات عامة، أو قيم مجردة، وبالتالي لا ينظر إلى الجزئي إلا من خلال الكلي، كما لا قوام للكلي إلا بجزئياته، مع مراعاة أنه حال التعارض بينهما لا الكلي يقدم بإطلاق، ولا الجزئي كذلك، وذلك راجع إلى ميزان المجتهد الذي يستخدمه في عملية تحقيق المناط، فقد يلح المجتهد في الجزئي معنى من المعاني ينخزل به عن كليه ويتقاعد به عن مدى عمومه، فيحكم له بحكم يختلف عن حكم الكلي كما في دليل الاستحسان وهو في حقيقته استثناء جزئي من كلي، ودليل سد الذرائع وهو في أساسه حكم على جزئي مراعاة لمآل أصبح بمنزلة الكلي فاجتاله عن كليه وهو أصل الإباحة مثلاً.

---

1 ابن بيه، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، ص 28.

## عرض الخطاب الأمر «التكليف» على بيئة التطبيق «خطاب الوضع»:

وهذا ضمن البيئة الأصولية لعملية تحقيق المناط والمجال الناظم للدلالة التي تحوطها، فالخطاب الشرعي قسمان: خطاب تكليفي، وخطاب وضعي.

**أما الأول:** فهو عبارة عن أحكام معلقة بعد النزول على وجود مشخص، هو الوجود الخارجي المركب تركيب الكينونة البشرية في سعتها وضيقها، ورخائها وقترها، وضرورتها وحاجاتها، وتطور سيروراتها، بإطلاق الأحكام مقيد بقيودها وعمومها مخصوص بخصائصها.

**وأما الثاني:** «خطاب الوضع» فهو أسباب وشروط وموانع وما ينشأ عنها من صحة وفساد، وتقديرات وحجاج، وعزائم ورخص، فهو الذي يحوط خطاب التكليف ويكلؤه، فهو يُقَيّد إطلاقه، ويخصص عمومه، فقيام الأسباب لا يكفي دون انتفاء الموانع، ولن تُنتج صحة أو أجزاء دون توفر الشروط سواء أكانت للوجوب، أو شروط أداء أو صحة، فلا بد من تحقيق المناط للتدقيق في ثبوت التلازم طرداً وعكساً، ولذلك كان خطاب الوضع ناظماً للعلاقة بين خطاب التكليف بأصنافه: طلب إيقاع، وطلب امتناع، وإباحة، وبين الواقع بسلاسته ورخائه وإكراهاته.

## مراجعة سياق النصوص:

وهذه المراجعة تعني تحيين العديد من الأحكام على مر التاريخ لتلائم الزمان، وقد كانت حاضرة في وعي فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم، إذ كانت لهم اجتهادات في مقابل ظواهر نصوص تحقيقاً لمناط، وبناء على مصلحة تطراً، أو مفسدة تدرأ، وبناء على واقع متجدد ربما لا يكون مشمولاً بعموم النصوص أو داخلياً في إطلاقها، لكون تطبيقها عليه قد يكون مخلاً بمقصد من مقاصد الشرع، وبالتالي قد يكون معارضاً لكلي علم من الشرع بأدلة أخرى.

وبتأملنا فيما نراه اليوم من أحداث، نجد أنَّ عدم حضور هذه المراجعة، والفهم الساذج للنصوص دون اعتبار لسياقاتها العامة والخاصة خصيصة منهج مختل، يعتمد إلى تصورات مبتوتة عن سياقاتها الأصلية، فيسقطها على سياقات مغايرة من غير تكييف ولا تحقيق مناط، وهذا ظاهر جدًّا في دعوهم الجهاد، وفرضهم الجزية على الأقليات الدينية التي ساموا أهلها الخسف والذلة في بعض البلاد الإسلامية دون نظر لبيئة التنزيل، أو أسباب النزول، أو الورود، أو أعمال لقواعد النظر في السياقات<sup>1</sup>.

#### اعتبار العلاقة بين الأوامر والنواهي ومنظومة المصالح والمفاسد:

إهمال هذه العلاقة أحد مظاهر أزمة الخطاب المتطرف، وهو ما يعارض قيمة الحكمة التي هي إحدى القيم الكبرى للشريعة الإسلامية، ويحيلها إلى خطاب عبثي يعود بالضرر على قيم الرحمة والعدل والمصلحة، ويجعل منها خطابًا يوحى ظاهره بكراهية الآخر نتيجة تصرفات طائشة مجنونة تلبس لبوس التقوى دون اعتبار للعلاقة بين منظومة الأمر والنهي ومنظومة المصالح والمفاسد المنضبطة بالضوابط الشرعية<sup>2</sup>.

#### مراعاة التطور الزمني والواقع الإنساني:

التطور الزمني والواقع الإنساني يقترحان صورًا مغايرة للصور التي نزلت فيها الأحكام الجزئية، فالواقع مقدمة لتحقيق المناط. وواقعنا اليوم يفرض قراءة جديدة في ضوء الشرع للتذكير بالكليات التي مثلت لبنات الاستنباط، تحت تأثير ما يمكن أن نسميه بكلي الزمان أو العصر أو الواقع سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا

---

1 ابن بيته، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، ص32.

2 السابق، ص33.

---

وعلميًا وتكنولوجياً؛ فهو واقع فيه اليوم معاهدات دولية، وحدود، وأسلحة دمار شامل، وتعددية دينية وثقافية وإثنية داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وتغيرت فيها الولاءات القبلية والدينية إلى أخرى تعاقدية، وصارت السيادة في الواقع الدولي للاعتماد المتبادل بين الدول، والمعاهدات والمواثيق الدولية شبه حاكمة، وأصبحت العولمة سيدة العالم وليست حالة عابرة يحضر فيها الآخر حضوراً اختياريّاً في ظاهره لكنه في عمقه إجباري. إنه واقع يؤثر في النظم والقوانين ومدى ملاءمتها للنصوص الشرعية مجردة عن مقاصد التعليل وقواعد التنزيل.

إنّ الواقع اليوم يقتضي البعد عن الخيال الرومانسي حول التاريخ، والتخلي عن الوهم الإمبراطوري للأمة، وعن التاريخ المعسكر والمنصر، أو الذي يجب أن يكون، كذلك عن أوهام جعلت الأمة اليوم في حالة عداء للإنسان والكون عوض أن تبقى على أصلها شريكة في بناء الكون وعمارته.

إنّ عالم اليوم لم يعد يُعرّف هويته بالدين، وإنما أصبح يعرّفها بالثقافة والمصالح والتكنولوجيا والمعاهدات، وهو لا ينفي أن يكون فيه متدينون ومحافظون، ولم يعد الواقع يقبل تقسيمات المعمورة، فالخطأ في التشخيص قاتل؛ لأنّ العالم اليوم عالم متعدد الثقافات، قيمته في التعددية التي هي في حد ذاتها فضيلة تفتح فرصاً واسعة للسلام الأصل الطبيعي للبشرية<sup>1</sup>.

### النظر في المآلات والعواقب:

المآلات مسلك من مسالك معرفة الواقع والأدوات التي بإمكانها أن تكتشف المستقبل، بعد أن يكون الناظر قد عرف الواقع بكل تضاريسه ومتوقعاته ليضمن التوازن في تنزيل الحكم عليه ومعرفة توجه المستقبل من خلال معطيات

---

1 ابن بيّه، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، ص36.



الحاضر التي أفرزها الماضي، إنه توقع عقلاني بعيد عن التوهم أو عن معنى الاستباق وإن تقاطع معه، يتأسس على واقع يحقق ويثبت العلاقة بين الأحكام وبين الوجود المشخّص، ولا يهمل فيه أي عنصر من عناصر العلاقة بينه وبين الدليل الشرعي الذي يقع التدقيق في شقيه: الكلي والجزئي، كما يدقق في تقلبات وغلبات الواقع والأثر المحتمل للحكم في صلاحه وفساده، بحيث لو تنزل بالفعل لكان محمود الغب جاريًا على مقاصد الشريعة<sup>1</sup>.

### ملاحظة مورد الخطاب طبقًا للوظائف النبوية:

النبى - صلى الله عليه وسلم - مبلّغ، وقائد مجتمع، وقاض في الخصومات، وهي وظائف لاحظها العلماء كالقرافي وليس ذلك خاصاً به - صلى الله عليه وسلم - بل إنّ الأنبياء والرسل كانت تصرفاتهم تختلف طبقًا للوظائف التي يجدون أنفسهم مسؤولين عنها، وهو اختلاف أدوار ووظائف.

### استحضار البعد الإنساني والانتماء إلى الكون:

وذلك باعتبار وحدة الأصل والخلق، فالأصل هو التعاون بين البشرية والسعي إلى إصلاح الأرض واستدامة صلاحها، فالبشرية في حاجة إلى التعاون على البقاء بدل الصراع الذي يؤدي إلى الفناء، في حاجة إلى حلف كوني لإصلاح الخلل الحضاري الكبير الذي يعد الإرهاب فرعًا من فروعه ونتيجة من نتائجه<sup>2</sup>.

### استغلال الإمكان المتاح في الشريعة:

وذلك من خلال استنفار المنهج الأصولي الثري الذي تمثل هذه المحددات أهمّ معداته وليس كل معدّات<sup>3</sup>.

---

1 ابن بيّه، التسامح من الإمكان إلى الإلزام، ص35.

2 السابق، ص37.

3 السابق، ص40.

إنَّ التنزيل والتطبيق هو عبارة عن تطابق كامل بين الأحكام الشرعية وتفاصيل الواقع المراد تطبيقها عليه، بحيث لا يقع إهمال أيِّ عنصر له تأثير من قريب أو بعيد، في جدلية بين الواقع وبين الدليل الشرعي، تدقق في الدليل بشقيه الكلي والجزئي، وفي الواقع والمتوقع بتقلباته وغلباته، والأثر المحتمل للحكم في صلاحه وفساده. بحيث لو تنزَّل بالفعل كان «محمود الغبَّ جارياً على مقاصد الشريعة» حسب عبارة الشاطبي<sup>1</sup>.

فالبحث عن الواقع إنما هو للفت الانتباه إلى الأهمية والإمكان المتاح من خلاله لمراجعة كثير من الأحكام التي لو تُركت فيها عمومات النصوص على عمومها، ومطلقاتها على إطلاقها، دون تخصيص في الأولى وتقييد في الثانية، دون مراعاة للواقع، لذهبت مصالح معتبرة بكلي الشرع مقدمة على الجزئي في الرتبة والوضع؛ وبهذا ندرك قول القرافي: «الجمود على النصوص أبداً ضلال وإضلال»<sup>2</sup>، وقول الشاطبي بأن العالم الرباني هو الذي ينظر في كل حالة ليقدم الحكم المناسب. وقول ابن القيم: «إن المفتي الذي يطلق حكماً واحداً في كل حالة هو مثل طبيب له دواء واحد كلما جاء مريض أعطاه إياه، بل هذا المفتي أضر»<sup>3</sup>.

كما أنَّ آليَّة تحقيقِ المناطِ تتعامل مع مقاصد الشريعة بصفة عامة، إذ إنَّ مراعاةَ الواقع وتحقيقِ المناطِ من خلاله يمثل أهم وسيلة لتحقيق السلم الذي يعد مقصداً أعلى في سُلَم المقاصد. كما أنه يشير إلى تَوْحْي التيسير، وهو أيضاً مقصد تواترت الأدلة على اعتباره في التشريع الإسلامي. إنه يحقق المصلحة المتوخاة في كليات الأدلة وجزئيات الأحكام من خلال تحقيق المناط لتنزيل المقاصد من سماء النظريات إلى أرض العمليات، ومن مجرد التصورات إلى ميدان

1 الشاطبي، الموافقات، ج2، ص345.

2 القرافي، الفروق، ج1، ص180.

3 ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ج2، ص32.

التطبيقات. وبالتالي فلن تكون المقاصد مادةً صحفيةً أو ثقافةً عامةً ولا ترفاً ذهنيًا يُجلب عليها غيرُ المتخصصين بخيلهم ورجلهم؛ لمحاولة إيهام العوامِّ بأنَّ الشريعةَ سيَّالةٌ، وأنَّ النصوص - دون انضباط - حمالةٌ، غير مفرقين بين مقاصدَ عاليةٍ تمثل مظلةً كليةً، لكنها لا تُولَّد أحكامًا جزئيةً، - كقول ابن رشد: مقصود الشارع تعليم الحق وعمل الحق - وبين مقاصدَ مولدةٍ للأحكام، كالمقاصد الثلاثة الكبرى، الضروري والحاجي والتحسيني، وهي مُولدةٌ للمقاصد العامة والمقاصد الجزئية<sup>1</sup>.

هي منهجية من رحم الشريعة، كانت موجودة وممارسة في واقع الحياة، وإن كانت اليوم غائبة عن الذاكرة الجمعية، فإننا نريدها أن تعود مرجعية للعلماء والحكام كما كانت من قبل، ولم يكن يشذ عنها إلا المنشقون الخارجون عن المجتمع وعن الأمة الذين لهم في الشرع وضع محدد وصفات معينة يتحقق بها المسلم من أمرهم كما بينتها نصوص الشريعة.

إنَّ إهمال هذه المنهجية إفراطاً أو تفريطاً أو الإخلال بها يؤدي إلى أخلال كبيرة، يوقع أحياناً في تضيق شديد وحرَج لعدم اقتدار المتعاطي على فتح الأبواب وولوج السُّبُل الموصلة إلى مقاصد الشرع والميسرة على الخلق، وفي نفس الوقت المنضبطة بضوابط الاستنباط.

وقد أشرنا أثناء بحثنا إلى مسائل من هذا النوع، لكنه قد يؤدي إلى انفلات وخروج عن ضبط الشرع - حسب عبارة الباقلاني - بناء على استحسانٍ لغير معنى، وقياسٍ بدون الشروط المعتر للعلة، واستصلاحٍ لمصالح مُهدرة<sup>2</sup>.

1 ابن بيه، تنبيه المراجع، ص138.

2 السابق، ص138.



الفصل الثاني



# المعالجة العلمية للمفاهيم العقدية المفجرة



المبحث الأول:  
ثنائية الكفر والإيمان

المبحث الثاني:  
مفهوم الحاكمية

المبحث الثالث:  
مفهوم جاهلية المجتمعات

المبحث الرابع:  
مفهوم الفرقة الناجية

المبحث الخامس:  
مفهوم دار الإسلام ودار الكفر والولاء والبراء



## الفصل الثاني

# المعالجة العلمية للمفاهيم العقدية المفجرة

من أهم أسباب تغذية العنف الديني والتطرف المقدس في المجتمعات المسلمة وفي مناطق مختلفة من العالم هو تحريف المفاهيم العقدية واضطرابها وغموضها الذي يمارس باسم الإسلام، وهذه المفاهيم مفاتيح للإرهاب والتطرف وشرعنة العنف، كما يعد هذا التحريف سبباً للفهم القاصر للمفاهيم العقدية التي لم تستوعب علاقتها بسماحة الإسلام والرسالة المحمدية، والقيم الكبرى التي ينادي بها الإسلام ويرعاها مما أنتج ثنائيات باطلية صنعها المتطرفون، بين الإيمان والكفر، والعقيدة والشرك، والتوحيد والضلال، ودار الإسلام ودار الكفر، والولاء والبراء.

ثنائيات فاسدة ترنو إلى بناء عقلية تصادم الآخر وتعيش في دوامة معركة البقاء، ثنائيات تستقي شرعيتها من الوهم في أعلى مستوياته والخلل العلمي والجهل بكل أنواعه، تقرر مبدأ الدم والصراع المستمر وقتل الآخر.

دراسة هذه المصطلحات وتحريرها بشكل علمي انطلاقاً من النظرة الكلية للشريعة الإسلامية، والمعتقد الصحيح الذي يجمع البشرية على الحب والخير والتعاون، هي مهام جليلة، وواجب علمي يستدعي الجمع وصناعة المفاهيم وفق منهج العلماء الراسخين.

وحرصاً على هذا الأمر قسّمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث وهي

كالتالي:

---

المبحث الأول: ثنائية الكفر والإيمان

المبحث الثاني: مفهوم الحاكمية

المبحث الثالث: مفهوم جاهلية المجتمعات

المبحث الرابع: مفهوم الفرقة الناجية

المبحث الخامس: مفهوم دار الإسلام ودار الكفر والولاء والبراء

## المبحث الأول: ثنائية الكفر والإيمان

يعد موضوع « ثنائية الكفر والإيمان » من الموضوعات المهمة التي تحظى باهتمام الباحثين والمفكرين والعقلاء، وما ذلك إلا لكونه تسبب في صناعة ثقافة الإقصاء ومناظر الموت والدمار في كثير من بقاع العالم من قبل التيارات المتطرفة والمنظمات الإرهابية، فأصبح الكفر ملاصقاً للإيمان، ولم تعد دائرة الإيمان تحتمل المسلمين عند المتطرف، فبادر وحصر الإيمان في قلبه الغليظ وفكره المنحرف، وهي مظاهر توضح بشكل جلي الخلل الفكري الذي يطفو على الساحة الدينية، فما مفهوم التكفير، وعلى أي أسس يقوم التكفير؟ وما الجماعات التي رفعت شعار التكفير لجميع المجتمعات المسلمة؟ ومن المكلف بمناط التكفير؟ وكيف نصحح هذا المفهوم الذي أصبح أهم وقود للتيارات الإرهابية لتفجير المجتمعات، ونشر الدمار، والخراب والقتل؟

### المطلب الأول: المقصود بالتكفير لغة واصطلاحاً

التَّكْفِير في اللغة مصدر الثلاثي المضعف كَفَّرَ يَكْفُرُ، جاء في معجم مقاييس اللغة: «الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد،



وهو الستر والتغطية»<sup>1</sup>، ويقول الراغب: «والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران، نحو التمرّض في كونه إزالة للمرض، وتقذية العين في إزالة القذى قال ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ سورة المائدة، [الآية: 65]، وقال تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾ سورة النساء، [الآية: 31]<sup>2</sup>.

### التكفير في الشرع:

يرى الغزالي أن الكفر هو تكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في شيء مما جاء فيه، والإيمان تصديقه في جميع ما جاء فيه<sup>3</sup>، ويرى ابن الحاجب أن الكفر هو عبارة عن إنكار ما عُلم بالضرورة مجيء الرسول به على الأصح، فلا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب<sup>4</sup>.

ويقول الرازي: الكفر عبارة عن إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به، فعلى هذا لا نكفر أحداً من أهل القبلة؛ لأن كونهم منكبين لما جاء به الرسول غير معلوم ضرورة، بل نظراً<sup>5</sup>.

1 ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص191.

2 الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار الكتب العلمية، دمشق، بيروت، ط1، 1992، ص717.

3 الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1984، ص78.

4 التونسي، محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكومي، تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة دار المعارف، بيروت، (د. ط)، 2008، ص294.

5 الرازي، محمد بن عمر، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، مكتبة الكليات الأزهرية، (د. مكان)، (د. ط)، (د. ت)، ص240.

## المطلب الثاني: تاريخ ظهور التكفير

كان أول من أظهر التكفير هم الخوارج، وقد كان كثير منهم في جيش علي - رضي الله عنه - يوم صفين، فلما اتفق مع معاوية - رضي الله عنه - على التحكيم، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة السابعة والثلاثين من الهجرة أنكر الخوارج أمر التحكيم، وبالغوا في الإنكار على علي وقالوا له: حكمت الرجال في كتاب الله، لا حكم إلا لله، ثم صرحوا بكفره<sup>1</sup>، يقول أبو الحسن الأشعري: «أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن حكم، وهم مختلفون: هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدة، فإنه لا تقول ذلك»<sup>2</sup>.

أجمع الخوارج على إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وصوّب الحكمين، أو أحدهما، والخروج على السلطان الجائر<sup>3</sup>، ثم إن الخوارج بعد رجوع علي من صفين انحازوا إلى حروراء فسموا حرورية لذلك، كان عددهم اثني عشر ألفاً، فأرسل إليهم علي - رضي الله عنه - عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - فناظرهم فرجع نصفهم، والآخرين أغاروا على ماشية الناس واستحلوا دماءهم، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الارت ثم دخلوا منزله فقتلوا ولده وزوجته، ثم عسكروا بنهروان، فسار إليهم علي - رضي الله عنه - في أربعة آلاف من أصحابه، فلما قرب منهم أرسل إليهم: أن سلموا قاتل

1 البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط.)، 2005، ص 74.

2 الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د. ط.)، 2016، ج 1 ص 140.

3 البغدادي، الفرق بين الفرق ص 73.

عبد الله بن خباب، فأرسلوا إليه: إنا كنا قتلته، فقاتلهم علي - رضي الله عنه - وقتلهم جميعاً، ولم يفلت منهم إلا تسعة، ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة، وقيل: تسعة<sup>1</sup>.

وجعل علي يمشي بين القتلى منهم، ويقول بؤساً لكم، لقد ضركم من غرکم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أماره غرتهم بالأماني، وزينت لهم المعاصي ونبأتهم أنهم ظاهرون<sup>2</sup>، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»<sup>3</sup>.

أخرج الخلال عن الإمام أحمد - رحمه الله - أنه قال: «الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قومًا شرًا منهم، صح الحديث فيهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من عشرة وجوه»<sup>4</sup>.

يقول ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -: «من عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ومن مباح أهل العلم أنهم يُخطئون ولا يُكفرون»<sup>5</sup>.

1 البغدادي، الفرق بين الفرق ص75.

2 ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة دار المعارف، بيروت، (د.ط.)، 1990، ج10، ص588.

3 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث رقم (9630).

4 الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، السنة، دار الراية، الرياض، (د.ط.)، 1989، ج1، ص145.

5 الدمشقي، محمد بن علي بن محمد الحنفي الأدرعي، شرح العقيدة الطحاوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د.ط.)، 1997، ص300.

---

وفي عالمنا المعاصر نبتت نابتة من الفرق الضالة وهي امتداد لفكر الإقصاء والتكفير، لفكر الخوارج الضالين، وهم الإخوان المسلمون، وهم أبعد الناس عن رحمة الإسلام وصورته الحقيقية، هذه الفرقة نشأت على الجهل والخرافة والمطامع والأحقاد والتخبط والبدع والخروج عن الجادة السوية حتى جرأت على المجتمعات المسلمة تكفيراً وتخريباً، بل من جذرها خرجت كل الفرق المعاصرة الدموية الضالة التي تدعو إلى العنف والإرهاب والتطرف، وتنادي بالويل والثبور لكل الأحياء والمجتمعات.

وكان من نتاج تلك الجماعة الضالة كثير من تلك الأفكار الخطيرة المغلفة في كتب وأبحاث التي تنظر إلى المجتمعات المسلمة أنها كافرة ومجتمعات جاهلية نبذت الإسلام ظهرياً واعتنقت الكفر الصريح، ولم يسلم من ذلك أحد حكماً ومحكومين، ذكوراً وإناثاً، شبيهاً وشباباً، فهذه الأفكار الملوثة أفسدت كثيراً من الشباب وجرتهم إلى ويلات الحروب ونيران الإرهاب والتطرف.

جاء من كلام سيد قطب الإرهابي في تكفير المجتمعات المسلمة المعاصرة قوله في «معالم على الطريق»: «المسألة في حقيقتها هي مسألة كفر وإيمان، مسألة شرك وتوحيد، مسألة جاهلية وإسلام، وهذا ما ينبغي أن يكون واضحاً، أن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون، وهم يحيون حياة الجاهلية، وإذا كان فيهم من يحب أن يخدع نفسه، أو يخدع الآخرين، فيعتقد أن الإسلام ممكن أن يستقيم مع الجاهلية، فله ذلك، ولكن انخداعه أو خداعه لا يغير من حقيقة الواقع شيئاً، ليس هذا إسلاماً، وليس هؤلاء مسلمين»<sup>1</sup>.

---

1 قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، (د.ط.)، 2011، ج2، ص30.

ويقول في « ظلال القرآن »: « لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله ...

البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات « لا إله إلا الله » بلا مدلول ولا واقع، هؤلاء أثقل إثمًا وأشد عذابًا يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى، ومن بعد أن كانوا في دين الله »<sup>1</sup>.

#### المطلب الثالث: خطورة التكفير

جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « إذا قال الرجل لأخيه يا كافرُ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا »<sup>2</sup>.

وعن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: « لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ »<sup>3</sup>.

قال ابن عبد البر: والمعنى فيه عند أهل الفقه والأثر والسنة، النهي أن يكفر المسلم أخاه المسلم بذنب، أو بتأويل لا يخرج عن الإسلام عند الجميع، فورد النهي عن تكفير المسلم في هذا الحديث وغيره بلفظ الخبر دون لفظ

---

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص40.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بالكفر، حديث رقم (6045).

3 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما نهى من السباب واللعان، حديث رقم (6103).

النهي وهذا موجود في القرآن والسنة، ومعروف في لسان العرب<sup>1</sup>، يقول أبو العباس القرطبي: «وباب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير فسقطوا، وتوقف فيه الفحول، فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئاً»<sup>2</sup>، يقول الإمام السبكي: «ما دام الإنسان يعتقد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فتكفيره صعب»<sup>3</sup>.

#### المطلب الرابع: ضوابط وشروط التكفير

وضوابط التكفير هي:

أولاً: التكفير حكم شرعي فهو ليس من قضايا العقل، يقول الغزالي: "قد ظن بعض الناس أن مأخذ التكفير من العقل لا من الشرع، وأن الجاهل بالله تعالى كافر، والعارف به مؤمن، فيقال له: الحكم بإباحة الدم والخلود في النار حكم شرعي، لا معنى له قبل ورود الشرع"<sup>4</sup>.

ثانياً: عدم بلوغ الرسالة لا يستدعي التكفير، وأن التكفير لا يقع إلا بعد بلوغ الرسالة ووصولها بشكل صحيح وفهمهما بالطريقة الصحيحة والسليمة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ سورة الإسراء، [الآية: 15].

يقول الطبري: «إن الله تبارك وتعالى، ليس يعذب أحداً حتى يسبق إليه

1 ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من الأنسب، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ط)، 1387هـ، ج 17، ص 14.

2 القرطبي، أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين ديب ميسو، وآخرون، بيروت، ط 1، 1996، ج 3، ص 111.

3 الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، المنشور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت، ط 2، 1985، ج 3، ص 93.

4 الغزالي، فيصل التفرقة، ص 98.

من الله خبر أو يأتيه من الله بينة وليس معذباً أحداً إلا بذنبه»<sup>1</sup>، ويقول ابن تيمية: «إن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأساً، ومن بلغته جملة دون تفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت الحجة الرسالية»<sup>2</sup>.

**ثالثاً:** لا يحكم على أحد بكفر إلا بيقين إذ دخل الإسلام بيقين فلا نزول عنه هذه الصفة إلا بأمر يقيني لا تأويل فيه ولا خطأ أو جهل أو خلاف، يقول الشوكاني: «اعلم أن الحكم على رجل بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر، لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا برهان أوضح من شمس النهار»<sup>3</sup>.

**رابعاً:** التكفير المطلق لا يستلزم التكفير المعين؛ أي التكفير المطلق الذي في حقيقته وصف لقول أو فعل أو اعتقاد بأنه كفر، فلا يستلزم من ذلك أن فعل الأفراد المعينين به تكفيرهم عيئاً فالتكفير المعين يستلزم توفر كل الشروط وانتفاء جميع الموانع.

**خامساً:** أن يكون المعين بالغاً عاقلاً. وقد دلّ على ذلك الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو

1 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، 2000، ج15، ص70.

2 ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم الحراني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباز، ط4، 2011، ج12، ص493.

3 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، السيل الجرار المتدفق على حقائق الأزهار، دار ابن حزم، ط1، 2004، ج4، ص578.

يفيق<sup>1</sup>. دل الحديث على سقوط التكليف عن هؤلاء المذكورين، ومنه أخذ العلماء القاعدة الأصولية المشهورة: "البلوغ والعقل شرط التكليف"<sup>2</sup>.

سادساً: أن يقع القول أو الفعل المكفّر من المعين على وجه القصد والاختيار. يقول الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النحل، [الآية: 106]، توضح الآية المباركة أن الإكراه على الكفر ليس كفراً، وإما المقصد هو إيمان القلب واقتناع الفكر بهذا المعتقد.

سابعاً: ألا يكون الشخص متأولاً أو يستند إلى شبهة، قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم، إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب، وكان له وجه في العلم<sup>3</sup>، يقول ابن حزم: «ومن بلغه الأمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من طريق ثابتة، وهو مسلم، فتأول في خلافه إياه، أو ردّ ما بلغه بنص آخر، فما لم تقم عليه الحجة في خطئه في ترك ما ترك، وفي الأخذ بما أخذ، فهو مأجور معذور، لقصده إلى الحق، وجهله به، وإن قامت عليه الحجة في ذلك، فعاند، فلا تأويل بعد قيام الحجة»<sup>4</sup>.

ويقول عبد الرحمن السعدي: «إن المتأولين من أهل القبلة الذين ضلوا وأخطأوا في فهم ما جاء في الكتاب والسنة، مع إيمانهم بالرسول واعتقادهم

1 أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، حديث رقم (1423).

2 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقايسم البديعة النافعة، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ط)، 1956، ص33.

3 ابن حجر، فتح الباري، ج12، ص4-3.

4 ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص296-297.



صدقه في كل ما قال، وأن ما قاله كان حقاً والتزموا ذلك، لكنهم أخطأوا في بعض المسائل الخبرية أو العملية، فهؤلاء قد دل الكتاب والسنة على عدم خروجهم من الدين، وعدم الحكم لهم بأحكام الكافرين، وأجمع الصحابة رضي الله عنهم والتابعون ومن بعدهم من أئمة السلف على ذلك»<sup>1</sup>.

المتأول المخطئ مغفور له بالكتاب والسنة، قال الله تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ سورة البقرة، [الآية: 286]، وثبت في الصحيح أن الله تعالى قال: «قد فعلت»<sup>2</sup>.

وفي سنن ابن ماجه وغيره أنه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان»<sup>3</sup>، والمتأول كما هو معلوم إذا لم يصب فهو مخطئ معذور إذا كان التأويل موافقاً للغة العربية أو له مستند علمي قوي.

ثامناً: ألا يكون الشخص المعين جاهلاً بالأمر المكفر، فإذا كان الإنسان جاهلاً بالأمر المكفر جهلاً كلياً أو عجز عن فهمه، فلا يؤخذ على ذلك، فالله تعالى قد استجاب للمؤمنين في عدم المؤاخذه بالنسيان والخطأ، والجهل وعدم الفهم من قبيل الخطأ المعذور به الإنسان. يقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سورة الأحزاب، [الآية: 5]، وقال الله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78)

1 السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، الإرشاد إلى معرفة الأحكام، الميمان للطباعة والنشر، السعودية، ط1، 2011، ص207.

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا بما يطاق، حديث رقم (126).

3 أخرجه ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، حديث رقم (1662).

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ  
وَالتَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿سورة الأنبياء، [الآيتان: 78-79].

فدلت هذه الواقعة على عذر الله تعالى داود عليه السلام بعدم الفهم، وهو نبي الله الذي أثنى عليه بالعلم والحكمة، فمن باب أولى أن يعذر من هو دونه بعدم الفهم، كما دل ذلك في قوله ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ على أن العلم والفهم نعمة من الله ليس بمقدور الإنسان تحصيله إن لم يوفق الله له، فمن اجتهد في تحصيله ولم يصبه فهو معذور كما عذر الله سبحانه وتعالى داود عليه السلام.

يقول الحسن البصري: «لولا هذه الآية لرأيت أن القضاة قد هلكوا، ولكنه أثنى على سليمان لصوابه، وعذر داود باجتهاده»<sup>1</sup>، وجاء في الحديث النبوي الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا. فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ: أَجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ، فَفَعَلْتُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشِيتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ»<sup>2</sup>.

قال ابن عبد البر: «اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلُونَ: هَذَا رَجُلٌ جَهْلٌ بَعْضُ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهِيَ الْقُدْرَةُ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ

1 المالكي، محمد بن عبدالله بن العربي المعافري الإشبيلي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ج3، ص270.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (3481).

مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، قَالُوا: وَمَنْ جَهْلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَآمَنَ بِسَائِرِ صِفَاتِهِ وَعَرَفَهَا، لَمْ يَكُنْ بِجَهْلِهِ بَعْضَ صِفَاتِ اللَّهِ كَافِرًا، قَالُوا: وَإِنَّمَا الْكَافِرُ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ لَا مَنْ جَهِلَهُ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ»<sup>1</sup>.

وفي عموم العذر بالجهل يقول الشافعي: «لِللَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ، جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ، لَا يَسْعُ أَحَدًا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ رَدُّهَا، لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِهَا، وَصَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْلُ بِهَا فَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ: فَهُوَ كَافِرٌ، فَأَمَّا قَبْلَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ، فَمَعْدُورٌ بِالْجَهْلِ، لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ، وَلَا بِالرَّوْيَةِ وَالْفِكْرِ، وَلَا نُكْفَرُ بِالْجَهْلِ بِهَا أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ انْتِهَاءِ الْخَبَرِ إِلَيْهِ بِهَا»<sup>2</sup>.

تاسعاً: ألا يكون الشخص قد أساء اللفظ أو القول تحت تأثير غلبة المشاعر عن طور التمييز كشدة الفرح وشدة الحزن.

جاء في الحديث النبوي عن أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَاخَذَ بِخَطَمِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»<sup>3</sup>.

1 ابن عبد البر، التمهيد، ج18، ص42.

2 نقلًا عن: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ط3، (د.ت)، ج10، ص79-80.

3 أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في الحظ على التوبة والفرح بها، حديث رقم (2675).

قال ابن بطال: « فهذا القول لو قاله على فهم منه لما يقول كان كافراً، وإنما لم يكن منه كفراً، لأنه قال وقد استخفه الفرع مريداً به أن يقول: أنت ربي وأنا عبدك، فلم يكن مأخوذاً بما قال من ذلك، ويشهد لصحة هذا المعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سورة الأحزاب، [الآية: 5]، وقال القاضي عياض: وفيه أن ما قاله الإنسان من مثل هذا - دهش وذهول - غير مؤاخذ عليه إن شاء الله<sup>1</sup>.

### المطلب الخامس: من يناط له التكفير

التكفير من الأحكام الشرعية التي تعد من صلاحيات الحاكم أو من يفوضه الحاكم للممارسة هذا الحكم كالقضاة والمختصين، ويعد هذا الحكم من صلاحيات الحاكم للأسباب التالية:

أ. لا يمكن لأي عالم أو شخص أن يطبق كل ضوابط وشروط التكفير إذا لم تكن له سلطة رسمية من الدولة تمكنه من إحضار المعين والنظر في توفر شروط وضوابط التكفير فيه، والتحقق العميق والدقيق من انتفاء الموانع، فهذا لا يتحقق إلا في ظل الحاكم أو بصلاحيات قضائية يمنحها الحاكم للمختصين والقضاة.

ب. أن الحكم في مسألة التكفير يترتب عليه الكثير من الأحكام الكبيرة والخطيرة ولا سيما في الأحكام الأسرية، فمثل هذه الأحكام الفارقة التي تشكل خطراً، من الصعب أن توضع تحت يد من ليس له السلطة الكافية في تنفيذها والقيام بها بشكل شرعي صحيح وسليم، كالحاكم والقضاة،

1 السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن البحصي، إكمال المُلَِّم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط 1، 1998، ج 8، ص 245.

فحصها في يد هؤلاء يقي من أعظم الفتن، وأكبر المخاطر وهي التكفير الذي يُعد مقدمة للتفجير والتطرف والإرهاب، فالمجتمعات التي يتفشى فيها التكفير تصبح أرضاً للقتال والخراب والتدمير.

### المطلب السادس: مفهوم الإيمان والتكفير

#### أولاً: مفهوم الإيمان في اللغة والشرع:

الإيمان في اللغة: ترجع مادة (أمن) إلى أحد معنيين، نص عليهما ابن فارس بقوله: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان<sup>1</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني: أصل الأمن طمأنينة النفس، وزوال الخوف<sup>2</sup>، فالمادة مهما تقلبت صيغتها، وتنوعت هيأتها، فهي آية إلى سكون القلب، وقال الخليل في معنى الإيمان لغة: الإيمان التصديق نفسه لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ سورة يوسف، [الآية: 17].

قال أبو الحسن اليفرني الطنجي: فالإيمان هو التصديق، ومحله القلب، والتصديق هو إقبال النفس على القلب بالطمأنينة لما صدق فيه، وانتهى إليه من غير نفور، فكل من صدق بشيء - أي شيء كان - فهو مؤمن، سواء صدق بحق أو باطل، قال تعالى في من صدق بحق: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الحديد، [الآية: 18]، وقال في نقيض ذلك: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

1 ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص133.

2 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص25.

سورة العنكبوت، [الآية: 52]، وقال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ سورة النساء، [الآية: 50]، أي يُصدِّقون<sup>1</sup>.

أما الإيمان في الشرع: فقال فيه أبو الحسن الأشعري: إن قال قائل: ما الإيمان عندكم بالله تعالى؟ قيل له: هو التصديق بالله، وعلى ذلك اجتماع أهل اللغة التي نزل بها القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة إبراهيم، [الآية: 4]، وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ سورة الشعراء [الآية: 195]، فلما كان الإيمان في اللغة التي أنزل الله تعالى بها القرآن هو التصديق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ سورة يوسف، [الآية: 17]، أي بمصدِّق لنا، وقالوا جميعاً: فلان يؤمن بعذاب القبر والشفاعة، يريدون: يصدِّق بذلك - وجب أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة إيماناً، وهو التصديق<sup>2</sup>.

وقال الرازي: لا نزاع في أن الإيمان في أصل اللغة عبارة عن التصديق، وفي الشرع عبارة عن تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة مجيئه به<sup>3</sup>.

قال ابن حجر: والإيمان شرعاً تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه، وهذا القدر متفق عليه، ثم وقع الاختلاف، هل يشترط مع ذلك مزيد أمر، من جهة إبداء هذا التصديق باللسان المعبر عما في القلب، إذ التصديق من أفعال القلب<sup>4</sup>. يقول أبو الحسن اليفرنى: وأما مدلوله في الشرع، فهو على ما هو عليه في

1 الطنجي، علي بن عبد الرحمن اليفرنى، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية، تحقيق: جمال علال البختي، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، الرباط، (د.ط)، 2015، ج3، ص1209.

2 الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، مطبعة مصر، القاهرة، ط1، 1955، ص120.

3 الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص227.

4 ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص46.

اللغة، إلا أنه تصديق بأشياء مخصوصة، وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه، وبكل ما جاءت به الرسل من عنده<sup>1</sup>.

ويقول أيضاً: واعلم أنه إذا تقرر أن الإيمان الحقيقي هو التصديق، فقد يُطلق مجازاً على النطق باللسان والعمل بالجوارح، وذلك: إما من باب تسمية المشروط باسم الشرط؛ لأن التصديق شرط في النطق باللسان والعمل بالجوارح. وإما من باب تسمية الدليل بالمدلول؛ لأن هذه الأشياء دليل على التصديق القائم بالقلب. وإما من باب تسمية المسبب باسم السبب؛ لأن التصديق سبب في النطق باللسان، والعمل بالجوارح<sup>2</sup>.

### ثانياً: مرتكب الكبيرة والإيمان:

حكم مرتكب الكبيرة، من الأسئلة المهمة عند ذكر ثنائية الكفر والإيمان، فأهل السنة والجماعة يرون أن فاعل الكبيرة هو مذنّب تحت مشيئة الله تعالى، ولكنه لا يخرج من دائرة الإسلام بعكس الخوارج الذين يكفرون فاعل الكبيرة، وسارت على مسلكهم التنظيمات الإرهابية كداعش والإخوان الإرهابية وغيرهم، الذين يرفعون شعارات التكفير والتفسيق والتبديع.

يعتقد الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر، وقد أجمعت على ذلك سائر فرقهم إلا النجداث منهم. يقول أبو الحسن الأشعري: «وأجمعوا - أي الخوارج - على أن كل كبيرة كفر إلا النجداث، فإنها لا تقول ذلك»<sup>3</sup>.

ويقول ابن الجوزي: «وما زالت الخوارج تخرج على الأمراء، ولهم مذاهب

---

1 الطنجي، المباحث العقلية، ج3، ص1210.

2 السابق، ج3، ص1211.

3 الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج1، ص168.

مختلفة، وكان أصحاب نافع بن الأزرق يقولون: نحن مشركون ما دمنا في دار الشرك، فإذا خرجنا فنحن مسلمون، وقالوا: ومخالفونا في المذهب مشركون، ومرتكبو الكبائر مشركون، والقاعدون عن موافقتنا في القتال كفر، وأباح هؤلاء قتل النساء والصبيان من المسلمين، وحكموا عليهم بالشرك»<sup>1</sup>.

وأما أهل السنة والجماعة فذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة ليس كافرًا، وإنما هو مذنّب تحت مشيئة الله تعالى.

يقول الإمام الطحاوي في وصف عقيدة أهل السنة: «ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله»<sup>2</sup>، ويقول ابن أبي زيد القيرواني: «وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة»<sup>3</sup>، ويقول ابن بطة: «وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء»<sup>4</sup>، ويقول ابن أبي العز: «إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل من الملة بالكلية كما قالت الخوارج»<sup>5</sup>.

والأدلة على ذلك كثيرة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء، [الآية: 48]، يقول الإمام الطحاوي: «وأهل الكبائر من أمة محمد صلى

1 الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص130.

2 الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، ص432.

3 المالكي، أحمد بن مشرف الأحسائي، عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة، مقدمة ابن أبي زيد القيرواني، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1994، ص60.

4 العكبري، أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة، الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، (د. مكان)، ط1، 2002، ص276.

5 الدمشقي، العقيدة الطحاوية، ص442.



الله عليه وسلم في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين. وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضلهم، كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾<sup>1</sup> وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته. وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته<sup>2</sup>، بل دلت بعض النصوص على أن أصحاب الكبائر بعضهم يدخل الجنة بلا عذاب قطعاً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِّنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِّلاً كُلُّ سِجِّلٍ مَّدُّ الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ شَيْئًا مِّنْ هَذَا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذرٌ أو حسنة؟ فيبْهَتُ الرَّجُلُ ويقول: لا يا رب فيقول: بلى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَيُخْرِجُ لَهُ بَطَاقَةً فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فيقول: احْضُرْ وَزَنِّكَ فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبطاقةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَّلَاتُ وَثَقُلَتِ البطاقةُ يُقَالُ: فَلَا يَثْقُلُ اسْمُ اللَّهِ شَيْءٌ»<sup>2</sup>.

وجاء كذلك في الحديث أن الله تعالى يخرج من النار العاصي مرتكب الكبائر من كان في قلبه ذرة من الإيمان، جاء عن أنس بن مالك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ

1 الدمشقي، العقيدة الطحاوية، ص442.

2 رواه الترمذي في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما جاء فمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، حديث رقم (2639).

شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ بَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»<sup>1</sup>.

## المبحث الثاني: الحاكمية

الحاكمية من أهم المفردات المتداولة في كتب التنظيمات الإسلامية الإرهابية والحركات المتطرفة، ولقد لقي هذا المفهوم لدى هذه التنظيمات أشد الاهتمام وكثيراً من العناية، فتجدهم يثبتونه في أبحاثهم ومحاضراتهم ومناظراتهم، ويرؤجون من خلاله غاياتهم الخبيثة وأفكارهم المضلة، وغداً محوراً أساسياً لممارساتهم الحركية المتطرفة، وفي بناء الفكر الطائفي الخبيث الذي يقوم على منهج التدمير والتخريب والتكفير والتبديع، لذا يُعد هذا المفهوم مفهوماً أساسياً لدى الفكر الإرهابي، ودار حوله كثير من الجدل واللغط والتحريف، فلا يمكن أن يعالج التطرف الديني دون دراسة هذه المفهوم بشكل علمي ومنهجي متزن وواضح.

### المطلب الأول: مفهوم الحاكمية في اللغة

الحاكمية في اللغة: مشتقة من مادة الفعل (حكم)، والفعل «حكم» ومشتقاته ورد في القرآن الكريم أكثر من مئة مرة، ولذلك تشكّلت منه معانٍ متعددة، منها ما يفيد التشريع والتحريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ سورة يوسف، [الآية: 40]، أو ما يعني القضاء والفصل بين المتنازعين، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ سورة النساء، [الآية: 58]، ومنها ما يعني القضاء والقدر كقوله تعالى:

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (44).

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ سورة يوسف، [الآية: 147]، ومنها ما يفيد معنى العلم والفقه والنبوة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾ سورة مريم، [الآية: 12]، أو ما يعني المنع والرد كقولنا «حكمت الدابة»، أو ما يفيد الإتيان والإحكام<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: الحاكمية عند التنظيمات المتطرفة

تشكل مفهوم الحاكمية بصورته التكفيرية والمتطرفة مع أبي الأعلى المودودي المعروف بفكره الإرهابي، والمتطرف سيد قطب الذي تأثر بشكل كبير بأطروحات المودودي وتنظيراته في مفهوم الحاكمية في السياق الاجتماعي والسياسي.

#### مفهوم الحاكمية عند أبي الأعلى المودودي:

يرى أبو الأعلى المودودي أن الحاكمية سلطة عليا مُطلقة على حسب ما يُصطلح عليه اليوم في علم السياسة، والمقصود بالسلطة العليا هنا الله تعالى، فهو المنشئ للأحكام، والقانون يُسن بإرادته ومشئته هو نفسه، والأفراد ليس لهم بإزائه حق من الحقوق، وكل من له شيء من الحقوق منهم، فإنها هو منحة جاد بها عليه حاكمه، وكل حق يسلبه هذا الحاكم ينعدم بنفسه؛ لأنه لا ينشأ كل حق فطري إلا لأن الشارع قد أنشأه، فالمرجعية الإلهية هي التي لها الحق في التشريع وفي الاجتماع والسياسة والدين.

لهذا يرى أن الإسلام يضاد ويعارض الممالك القائمة على السلطة المدنية، ولا يتحرج في استخدام القوة الحربية لذلك، وهو لا يريد بهذه الحملة أن يكره من يخالفه في الفكرة على ترك عقيدته، والإيمان بمبادئ الإسلام، إنما يريد أن ينتزع زمام الأمر ممن يؤمنون بالمبادئ المدنية، حتى يستتب الأمر - كما يدعي

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة: (ح ك م)، ج 12، ص 141.

- لحملة لواء الحق، وعليه فإن الإسلام ليس له - من هذه الوجهة - دار محدودة بالحدود الجغرافية يذود ويدافع عنها، وإنما يملك مبادئ وأصولاً يذبُّ عنها، ويستमित في الدفاع عنها حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، وهذا التفسير يوضح الرؤية الفاسدة للمودودي للحاكمية ويعكس فهمه للدولة المؤسسة على السلطة الدينية دون الاهتمام بالحدود الجغرافية، ولإقامة هذا قام المودودي بوصف المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية وكافرة ودعا إلى قتال كل من يؤمن بالدولة المدنية والحديثة، ويرى في منظوره الفاسد أن الإسلام عبارة عن «فكرة انقلابية» أو «منهاج انقلابي» يهدف إلى إقامة نظام العالم الاجتماعي بسلطة دينية.

ويختتم أبو الأعلى المودودي تصويره للحاكمية الإلهية حينما يُقرّر أنها في الإسلام خالصة لله وحده، فالقرآن يشرح عقيدة التوحيد شرحاً يبين أن الله وحده لا شريك له ليس بالمعنى الديني فحسب، بل بالمعنى السياسي والقانوني كذلك، وإن وجهة نظر العقيدة الإسلامية تقول: إن الحق تعالى وحده هو الحاكم بذاته وأصله، وأن حكم سواه موهوب وممنوح، ويضيف أن الإنسان لا حظ له في الحاكمية إطلاقاً، وخلافة الإنسان عن الله في الأرض، لا تعطي الحق للحاكم في العمل بما يشير به هواه، وما تقضي به مشيئته، لأن عمله ومهمته تنفيذ مشيئة المالك ورغبته، فليس لأي فرد قيد ذرة من سلطات الحكم، وأي شخص أو جماعة يدعي لنفسه أو لغيره حاكمية كلية أو جزئية في ظل هذا النظام الكوني المركزي، الذي تدبر كافة السلطات فيه ذات واحدة، هو لا ريب سادر في الإفك والبهتان - كما يقول - فالله ليس مجرد خالق فقط، وإنما هو حاكم كذلك وأمر، وهو خلق الخلق ولم يهب أحداً حق تنفيذ حكمه فيه<sup>1</sup>.

فجعل المودودي مسألة الحاكمية لله تعالى وحده، ويستدل على الحاكمية

1 المودودي، الخلافة والملك، (د.ط.)، 1978، ص120.

الإلهية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف، [الآية: 40]، وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الأعراف، [الآية: 3]، ويجعل المودودي الكفر الصريح معنى مقابلاً للحاكمية ويستدل بالآية الكريمة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المائدة، [الآية: 44]، ويحصر المودودي معاني الحاكمية في الأحكام ممثلاً في الإسلام، وفي الإذعان ممثلاً في الإيمان، فالأحكام التي تضمنها الإسلام والشرائع التي جاء بها في شتى شؤون الحياة، تمثل قوانين أصدرها الله تعالى بمقتضى حاكميته، فأوجب بذلك حصر معاني الحاكمية في مبدأ الألوهية، واعتبر بفكره الفاسد الخروج عنها كفرًا صريحًا ومروقًا عن مقتضى الإيمان، وبناء على ذلك فإن مفهوم الحاكمية عند المودودي قائم على الأسلمة الذي يمثل القوانين والتشريع، والإيمان الذي يمثل تلك القوانين، ورفض القوانين معناه الخروج عن دائرة الإسلام<sup>1</sup>.

لقد جرّد المودودي الإنسان من كل حق في الأمر والتشريع والتقنين بل التنفيذ، فردًا كان أو جماعة، بل حتى العالم كله، وعندما اعترف بخلافته عن الله، نفى أن تكون الخلافة هي الحاكمية، فاستمرت عباراته تجرد الإنسان من كل ظل للحاكمية، وأفرد الله وحده بكل ألوان الحاكمية الدنيوية وفي شؤون الإنسان الاختيارية، لأن لفظ « إله » « و » الحاكمية « هما اسمان لحقيقة واحدة كما يقول، وتلك هي العبارات التي اجتزأها، ووقف عندها، وأشاعها أولئك الذين تصوروا وصوروا حكومة الإسلام ودولته «ثيوقراطية»، المجتمعات فيها مجردة تمامًا عن السلطات والسلطان<sup>2</sup>.

إن تفسير المودودي لمفهوم الحاكمية يقوده إلى اعتبار الخلافة الإسلامية

1 المودودي، **الخلافة والمملك**، (د.ط.)، 1978، ص120.

2 حمد، محمد أبو القاسم حاج، **الحاكمية**، دار الساقى، بيروت، ط1، 2010، ص44.

خلافة إلهية، يقوم بها الإمام بوصفه « خليفة الله »؛ لأن الإسلام يستعمل لفظ الخليفة في الحديث عن الذين يُنْقِذون القانون الإلهي بدلاً من لفظ الحاكمية ويستدل بذلك إلى قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور، [الآية: 55]، ويعتبر أن الحكومة الإلهية أو الشيوعية هي أصدق تعبير في وصف نظام الدولة الإسلامية ويرفض منطلقات الدولة المدنية والوطنية بشكل قطعي.

### الحاكمية عند سيد قطب:

الحاكمية عند سيد قطب هي إفراد الله سبحانه وتعالى بالحكم والتشريع والقوامة والسلطان، واستمداد التشريعات والمناهج والنظم والقيم والموازين والعادات والتقاليد من الله وحده، وتطبيق شريعته على جميع مناهج الحياة، غير أن الإلهي سيد قطب يميز بين نوعين من الحاكمية، تعرض لهما عند حديثه عن سورة يوسف قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَزْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف، [الآيات: 39-40].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ سورة يوسف، [الآية: 69].

ففي الآية الأولى يعني الحاكمية - كما يزعم - هي الحاكمية الإلهية

التشريعية، وهي إرادة الله الدينية التي تتمثل في الشرائع والشعائر والأخلاق والمناهج والقيم والتصورات التي أنزلها الله لعباده، وأوجب عليهم الاعتقاد بها، والأخذ بمقتضياتها وتطبيقها في حياتهم وواقعهم، والثانية اختصت بالحاكمية الكونية الإلهية، وهي إرادة الله الكونية القدرية التي تتمثل في المشيئة العامة المحيطة بجميع الكائنات<sup>1</sup>، ويرى أن مفهوم الحاكمية هو نزع السلطان الذي يزاوله الحكام والأمراء ورده الله إلى الله، السلطان على الضمائر، والسلطان على العشائر، والسلطان على واقعيات الحياة، والسلطان في المال، والسلطان في القضاء، والسلطان في الأرواح والأبدان.

يطرح سيد قطب فكرة الحاكمية نفسها التي ذهب إليها أبو الأعلى المودودي، وبناء على هذه النظرية كفر سيد قطب جميع المجتمعات المسلمة، ووصفها بأنها مجتمعات جاهلية معاصرة، لا تمت إلى الإسلام بصلة<sup>2</sup>.

يرى الإرهابي سيد قطب التقابل بين التوحيد والألوهية، ويرى أن الحاكمية هي أهم خصائص الألوهية، ويعتبر أن الدين قائم على مبدأ الحاكمية، ويجعل قضية الحكم من أهم قضايا العقيدة الإسلامية والإيمان، بل يعتبرها مسألة كفر وإيمان، أو إسلام وجاهلية، أو شرع أو هوى - كما يزعم - وأنه لا وسط في هذا الأمر ولا هدنة ولا صلح.

### المطلب الثالث: الأعطاب المنهجية والمعرفية في مفهوم الحاكمية:

بعد سرد واضح لمفهوم الحاكمية الأيديولوجي عند المودودي وسيد قطب وما فيه من مغالطات واضحة وإشكاليات بارزة، وتحريف كبير للقرآن الكريم وذلك لخدمة طموحهم السياسي، تجدر الإشارة إلى أن معالجة هذا المفهوم

1 سيد قطب، معالم على الطريق، ص 29.

2 السابق، ص 14.

تكمن من خلال الطرح التالي:

أولاً: يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً<sup>ص</sup> قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 30]، يقول محمد بن إسحاق في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: ساكناً وعامراً يسكنها ويعمرها خلفاً ليس منكم<sup>1</sup>، فمن يعمر هذه الأراضي وقيم الحدود وينظم العلاقات بين بني البشر في تعاملاتهم وحياتهم وشؤونهم، وينشر العدل والرحمة، ويحيي القيم والأخلاق إذا لم يكن هناك حكام من البشر للدول الوطنية؟

فالله تعالى يقول ويخبر الملائكة بأنه سيخلق بشراً في الأرض ليعمروها ويحققوا النماء والبناء ويُعلوا من شأن القيم ويحققوا مراد الأديان في تعزيز قيم الإنسانية بين البشرية جمعاء، فكيف سيجعل الله وجود هذا الحاكم في الأرض، ثم ينزع منه كل صلاحيات التشريع والحكم؟! إذن فكيف سيحقق هذا الحاكم العمارة؟! كيف سينظم علاقات البشر في حياتهم وشؤونهم وعلاقاتهم دون حكم يستند إليه أو دون صلاحيات تشريع؟!

لذا فتصور الحاكمية لدى المودودي وسيد قطب هو تحريف لنصوص القرآن الكريم، وهو تعطيل لمهمة العمارة التي أرادها الله لعباده أن يقيموها خير إقامة، وهو تطرّف يراد منه غايات خبيثة، وهو انحراف عن الجادة الصحيحة والطريق السليم في فهم الشريعة الإسلامية التي تريد أن تحقق مقاصد سامية وتحافظ على الأمن والأمان والنفوس البشرية والأديان، وتحقق النماء والازدهار والعلم والمعرفة على هذه الأرض المراد عمارتها.

لذا فإن الإنسان الحاكم، يُشرّع ويجتهد، حين يضع أنظمة ومراسيم وقوانين

1 الطبري، جامع البيان، ج1، ص236.



بناء على المصلحة المرسله مثلاً، إذ هذا من مقتضيات الاستخلاف واستعمار الأرض والتصرف فيها وفي الناس والحيوان والنبات وعموم البيئة.. بالعدل والرحمة؛ فالمسلم «يشرع» بعقله ما يناسب واقعه وزمانه لذا يؤكد الفقهاء والعلماء أن «تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة»<sup>1</sup>، وكذلك «حكم الحاكم يرفع الخلاف»<sup>2</sup>.

ثانياً: لعل من أوجه الجهل في تحريف قضية الحاكمية الغفلة عن حقيقة أن الإنسان حاكم أيضاً، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ سورة النساء، [الآية: 58]، وقال: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ سورة النساء، [الآية: 35]، وفي الحديث النبوي عن أم سلمة - رضي الله عنها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»<sup>3</sup>.

ثالثاً: الحاكمية ليست من أصول الدين، إلا إذا كان القصد منها أحكام الألوهية، أي ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله تعالى، وإلا فإنها تُعدُّ فكرة مبتدعة من المودودي وسيد قطب وأتباعهما، يريدون فيها أغراضاً سياسية، وغايات خبيثة، وإشاعة الفتق بين المجتمعات وتكفيرها، واتهامها بالجاهلية. ولهذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية والفقهاء الإسلامي عموماً لم تقدم لنا نظاماً معيناً للحكم، وإنما ترك الأمر للمصلحة وواقع الناس وحسب

1 الزركشي، محمد بن بهادر، المنشور في القواعد، تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1985، ج1، ص309.

2 السابق، ج1، ص305.

3 أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين 2562، وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة، حديث رقم (1713).

المكان والزمان، ولذلك تتغير القوانين والاجتهادات والأحكام في كل زمان ومكان حسب مصالح الناس، فالقصد هو إقامة نظام حكم متزن وواعٍ يحمي الحدود، ويبيث الأمن والسكينة في نفوس مواطنيه، ويُعلي من شأن القيم والأخلاق.

فتتيح الشريعة الإسلامية للحاكم إمكانية النظر في واقع الزمان والمكان، من أجل تقنين ما يناسب وطنه وأرضه من أحكام تنسجم مع زمانه ومكانه، فأمرُ التعمير والبناء وتنظيم علاقات البشر متروك له بحسب النظر والمصلحة.

جاء في الحديث النبوي الشريف عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلْقُّحُونَ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: مَا لِيَخْلِكُكُمْ؟ قَالُوا: قُلْتَ كَذًا وَكَذَا، قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمَ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»<sup>1</sup>.

فالحديث ذو دلالة واضحة أن الشريعة الإسلامية جعلت جانب تدبير شؤون الحياة لذوي الاختصاص والشأن، جعلت شأن الطب بيد الأطباء المتخصصين، يبتكرون فيه ما يروونه مناسباً لمداواة الناس، وجعلت شأن الحكم بيد الحكام، يعملون ما يرونه مناسباً لتسيير شؤون الناس والمحافظة على حياتهم وأمنهم ومالهم، والعمل على بناء دولة قوية تحمي حدودها، وتقوم على حماية مكتسباتها وثرواتها.

وكتب التراث التي وضعت نظريات لنظام الحكم، لا تزيد على كونها اجتهادات خضعت لسياقات تاريخية مخالفة تماماً للسياقات التي نعيشها الآن. يلزم من هذا أن تلك الاجتهادات قابلة للتغيير والتبديل، وأنها ليست قدراً محتوماً يستحيل تجاوزه.

رابعاً: من الأسس التي اعتمد عليها المودودي وسيد قطب في اتجاههم

1 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معاش الدنيا، حديث رقم (2363).

التكفيرى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المائدة، [الآية: 44]، حيث ذهب سيد قطب تبعاً للمودودي إلى تكفير الشخص بعدم إجراء الأحكام الشرعية، وإن كان معتقداً أنها حق، وأنها وحي من الله، وحتى لو لم يتمكن من إجرائها لعارض من العوارض، وما ذهباً إليه باطل من كل الاتجاهات وفساد، وفكر ضيق ومتشدد ومتطرف، وخارج بشكل كلي وواضح عن مفهوم الإسلام وفهم العلماء والمفكرين، فهو فكر خارجي ومردود وباطل من عدة اتجاهات وذلك للأسباب التالية:

ذكر بعض أهل العلم أن هذه الآية نزلت في اليهود من أهل الكتاب الذي يحرفون الكلم عن مواضعه، ويُحرفون نصوص التوراة وشرائعه ويرفضونها، ويبتكرون نصوصاً توراثية جديدة. جاء في تفسير الطبري ما يدل على ذلك حيث قال مفسراً هذه الآية: «بينما رجح آخرون أن الآية في أهل الكتاب خاصة»<sup>1</sup>.

يقول الشيخ العوني: «عندما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ حملها جماعة من العلماء على أنها وردت في اليهود ... فمقصودهم أن تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله إنما ورد في الآية؛ لأن الآية تصف حال من كان حكمه بغير ما أنزل الله ناشئاً عن عقيدة كفرية: كرفضه شريعة الله، كما كان حكم اليهود بغير ما أنزل الله ناشئاً عن تحريفهم التوراة، رفضاً منهم لحكم الله تعالى، ولم يكن معنى الآية أن كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، ولو كان مقرأً بالشهادتين...»<sup>2</sup>.

ذهب كثير من أهل العلم إلى أن الآية تعني من لم يحكم بما أنزل الله

1 الطبري، جامع البيان، ج8، 455.

2 العوني، حاتم بن عارف، تكفير أهل الشهادتين موانعه ومناطاته، مركز نماء للبحوث والدراسات، الرياض، 2، (د.ت)، ص54.

جاحداً كون تلك الأحكام وحياً وحقاً، فهذا كفر دون شك، أما من أقر أنها حق وأمر إلهي، ولكن تعذر عليه تطبيقها فهذا ليس بكافر.

جاء في تفسير الطبري « وقال ابن عباس وغيره: إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، وليس الكفر الذي ينقل من الملة، بل كفر دون كفر، أي الكفر العملي، وذلك حين يحكم الحاكم بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أنه على خطأ في ذلك غير معذور»<sup>1</sup>.

قال الإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير: « قال عكرمة: وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ إنما يتناول من أنكر بقلبه، وجحد بلسانه، وأما من عرف بقلبه كونه حكم الله، وأقر بلسانه كونه حكم الله، إلا أنه أتى بما يضاده، فهو حاكم بما أنزل الله، ولكنه تارك له، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية، وهذا هو الجواب الصحيح»<sup>2</sup>.

قال الغزالي في المستصفى: وقوله تعالى بعد ذكر التوراة وأحكامها: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قلنا: المراد به: ومن لم يحكم بما أنزل الله مكذباً به، وجاحداً له<sup>3</sup>، وقال الثوري عن ابن جريج عن عطاء أنه قال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق<sup>4</sup>، وقال وكيع عن سفيان عن سعيد المكي عن طاووس: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال: ليس بكفر ينقل عن الملة. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد

1 الطبري، جامع البيان، ج8، ص456.

2 الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الغد العربي، القاهرة، ط1، 1991، ج6، ص35.

3 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، دار صادر، بيروت، ط2، 2010، ص266.

4 الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي، تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1983، ص101.

بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال: ليس بالكفر الذي يذهبون إليه<sup>1</sup>.

فلم يقل أحد من علماء المسلمين قاطبة مثل قول المودودي وسيد قطب اللذين أطلقا رمح التكفير لكل الحكام والشعوب، بلا دليل ولا ثبوت، وإنما هوى للنفس، وتطرف في العقل، وسقم في الفهم، وعدم توفيق ولا حكمة.

ورأيي أن المتأمل في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المائدة، [الآية: 44]، وذكرها في سياق التوراة يتأكد أنه نزلت على سياق معين في زمن معين، ولطائفة معينة وهم اليهود، والمقصود بها المبالغة في ذم اليهود الذين يُقدمون على تحريف نصوص التوراة التي هي هدى ونور، ويحكم بها الأنبياء بما فيه من قيم وأحكام. وإما إجراء هذه الآية الكريمة على الإسلام والمسلمين، فلا يوجد ما يدل على ذلك، وإنما هو إجراء بغير دليل ولا إثبات.

وكما ذكرنا سابقاً أن الله خلق بني آدم وأعطاهم مهمة عمارة الأرض، ولا يتحقق ذلك إلا باجتهاد البشر في وضع القوانين والأسس وأنظمة الحكم التي تناسب زمانهم وواقعهم، فمن غير معقول أن يقول كائن من كان: أن الله يتنزع الحاكمية من الأفراد وهو الذي منحهم مقصد العمارة والبناء، فهذا المعنى لا يستقيم. وأما قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

1 ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

فنسلم جدلاً أنها تشمل جميع أهل الكتاب والمسلمين كما يقول كثير من أهل العلم، فما الأحكام التي يقصدها الله في هذه الآية الكريمة، هل هي أحكام العبادات أو أحكام الأسرة؟ هل هي الأحكام القطعية أو الظنية؟ أم هي الأحكام العقدية أو الفقهية؟ أم هي أنظمة الحكم وقوانينها التي جعل الإسلام تدبيرها من شأن الحكام وولاة الأمر والمختصين بناء على المصلحة وحاجة العصر والزمان.

بكل تأكيد يقصد من هذه الآية الكريمة جحود وإنكار الأحكام العقدية القطعية والمتواترة التي لا مجال فيها للتأويل بأي وجه من الوجوه، كما يقصد منها جحود وإنكار الأحكام القطعية العملية في الشريعة الإسلامية وما علم بالدين بالضرورة وليس فيها مجال للتأويل بأي وجه من الوجوه، وأما الأحكام الظنية فهي راجعة إلى الاجتهاد والعقل والواقع، فلا مجال للإنكار فيها أو التكفير أو التفسيق أو التبديع.

وأما أنظمة الحكم والقوانين الوضعية لتسيير الدولة، فترجع إلى اختصاص الحاكم بناء على المصلحة فهي أمر مصلحي وليس تعبدياً، وترجع إلى واقع الناس.

خامساً: وأما قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف، [الآية: 40]، حيث فهم علماء الأصول والمفسرون من هذه الآية الكريمة أن الله جل جلاله هو المنفرد بإنشاء أوصاف الحل والحرمة والندب والكراهة والإباحة والصحة والفساد والانعقاد وعدمه، لا يشاركه في ذلك أحد، والأنبياء والرسل والإجماع إنما هي كواشف، تكشف عن حكم الله في كل مسألة وله وحده وسبحانه إنشاء الحل والحرمة وغيرها من الأحكام، وهذا اعتقاد نعتقه أن الله جل جلاله هو وحده صاحب إنشاء الأحكام الشرعية، ثم يخرج الأمر بعد ذلك من باب الاعتقاد إلى باب الفقه، وإلى ربط الفقه بالأسباب والعلل والشروط والموانع، فتنشأ معاشة الناس للفقه مع قيامهم به أو

تعثرهم وتقصيرهم، فيأتي سيد قطب ويجعل تعثر الناس في تطبيق الفقه إخلالاً بتفرد الله سبحانه في أحكامه، ويسمي تعثر الناس في القيام بفروع الفقه منازعة لله في أخص خصائصه، فيكفرهم وهذا خلط هائل، وخوض في أبواب الفقه من علم الكلام ومن علم أصول الفقه لا يتقنها، وليس له فيها سابق تعلم ولا دراسة، كما يقول أبو الفضل ابن حجر: إذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب<sup>1</sup>.

فسيد قطب الذي تصدر لتفسير القرآن الكريم وهو لا يملك أدوات فهم الوحي التي ارتضاها أهل العلم في كتبهم وأبحاثهم ومنهجهم، قد تجاهل تجربة علماء المسلمين في تفسير القرآن لغة وفقهاً ورأياً ومأثوراً فأتى بالعجب العجيب. فقد ذهب سيد قطب يفسر القرآن بناء على حدسه الشخصي وتخريفاته التي لا تستند إلى علم شرعي، ولا إلى منهج علمي ولا مدرك بحثي متقن ومحكم قويم، فافتضح أمره، وجعل نتاج العلماء في فهم القرآن كفرًا وجاهلية، فكيف يؤخذ من مثل هؤلاء تفسير أعز كتاب على الوجود، وأعظم كتاب في الكون.

## المبحث الثالث: جاهلية المجتمعات

من المفردات التي أشاعها المودودي وسيد قطب، هو اتهام المجتمعات بالجاهلية، أي مجتمعات خارجة عن الدين الإسلامي وكافرة ومرتدة، فهي من المفردات الحركية الخطيرة التي لاقت رواجًا وقبولاً بين التنظيمات الإرهابية، وتعد أهم أبرز المفردات انتشاراً بينهم، وتفكيك الخطاب الديني يقتضي معالجة هذا المفهوم بجميع حمولاته.

---

1 الأزهرى، أسامة السيد محمود، الحق المبين في الرد على من تلاعب بالدين، دار الفقيه، أبوظبي، ط2، 2015، ص29.

## المطلب الأول: مفهوم الجاهلية

### أولاً: الجاهلية في اللغة

أصله الثلاثي (جَهَلَ) يقول الفراهيدي في كتاب العين: "الجهل نقيض العلم... والجهالة أن تفعل فعلاً بغير علم"<sup>1</sup>، وعند ابن فارس أن «الجيَم والهاء واللام أصلان: أحدهما: خلاف العلم، والآخر: الخفة وخلاف الطمأنينة. فالأول الجهل: نقيض العلم، ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل، والثاني: قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل»<sup>2</sup>، وفي لسان العرب: «الجهل نقيض العلم... والتجهيل: أن تنسبه إلى الجهل»<sup>3</sup>، وفي التعريفات: الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعتضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم وليس بشيء، والجواب عنه أنه شيء في الذهن»<sup>4</sup>، والجهل عنده نوعان هما: "بسيط: هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً، ومركب: هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع"<sup>5</sup>.

وعرّف الراغب الأصفهاني الجهل من خلال أضربه، فقال: «الجهل على ثلاثة أضرب: الأول؛ وهو خلو النفس من العلم وهو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الجارية على غير نظام. والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد

1 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (د. مكان)، (د. ط)، 2010، ج2، ص390.

2 أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص489.

3 ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص129.

4 الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي الزين، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011، ص80.

5 السابق، ص80.



فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا كمن يترك الصلاة متعمدًا، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 67]، فيجعل الهزؤ جهلاً.

والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم نحو ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ سورة البقرة، [الآية: 273]، أي من لا يعرف حالهم. وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم<sup>1</sup>.

### ثانيًا: الجاهلية في التداول الاصطلاحي

وبعد الاستقراء الأغلب لمفهوم الجاهلية في الاصطلاح وجدنا أن الجاهلية تعني عند علمائنا بظرف الحال والمدة التي كان عليها العرب قبل الإسلام، فجاءت التعاريف كما يلي:

”الجاهلية هي ما قبل البعثة“<sup>2</sup>، و”الجاهلية هي ما قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم“<sup>3</sup>، والجاهلية: هي مدة الفترة التي كانت بين عيسى عليه السلام وبين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم“<sup>4</sup>، و”الجاهلية هي حالة الجهل بالله والوثنية في بلاد العرب قبل الإسلام“<sup>5</sup>، و”الجاهلية هي الحال التي كان

1 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص209.

2 الأزهرى، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003، ج2، ص211.

3 النعيمى، أبو عبدالله شمس الدين البرماوي محمد بن عبد الدائم بن موسى، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، دمشق، ط1، 2012، ج1، ص43.

4 البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، (د. مكان)، ط1، 2003، ص68.

5 الشافعي، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهروي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001، ج23، ص51.

عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله عز وجل ورسوله ...<sup>1</sup>، و”الجاهلية: الزمان الذي كثر فيه الجهل وهو ما قبل الإسلام“<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: الجاهلية عند سيد قطب

تتكون نظرية الجاهلية عند سيد قطب من عدد من المسائل، حصل فيها خلط شديد أنتج عددًا من المفاهيم الملتبسة، التي انتهت منها إلى الحكم على أهل عصره جميعًا بالجاهلية التي تعني التكفير، ولقد أولع سيد قطب بنظرية الجاهلية، ولهج بها وكررها في كتابه «في ظلال القرآن» على نحو بالغ، حتى وردت كلمة الجاهلية في كتاب الظلال ألفًا وسبعمئة وأربعين مرة (1740) ولقد أحصيت له في صفحة واحدة تكرارها تسع مرات، حيث خلط بين اعتقاد انفراد الله تعالى بالحكم للبشر، وبين جريان الأحكام الفقهية على الواقع، وجريان أحكام الفقه في الواقع من قبيل خطاب التكليف، المرتبط بخطاب الوضع، بحيث يتوقف الأمر فيه على تفقد الأسباب والشروط والموانع. فتحويل هذا الأمر إلى معتقد، وجعل التقصير في إجراء الأحكام قاذمًا في الاعتقاد وسببًا للتكفير: خطأ جسيم، جعله يعتقد عددًا من الأمور العجيبة، منها أنه أخطأ بالزيادة في أصول الإيمان، إذ أدخل العمل والفروع في الاعتقاد، وهذا قول الخوارج الذين جعلوا العمل شرط الإيمان كالاقتقاد سواء بسواء، فكفّروا بالذنوب، ومنها أنه ذهب إلى حتمية الصدام بين الفئة المؤمنة - على حد تعبيره - وبين غيرها<sup>3</sup>.

جاء في كتب المتطرف سيد قطب ما يفيد معنى الجاهلية: «إن الجاهلية ليست فترة ماضية من فترات التاريخ إنما الجاهلية كل منهج تتمثل فيه عبودية

1 الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (د. مكان)، ط1، 2006، ج3، ص401.

2 الألوسي، أبو المعالي محمود شكري البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، (د.ت)، ج1، ص15.

3 الأزهرى، الحق المبين، ص59.

البشر للبشر. هذه الخاصية تتمثل اليوم في كل مناهج الأرض بلا استثناء، ففي كل المناهج التي تعتنقها البشرية اليوم، يأخذ البشر عن بشر مثلهم: التصورات والمبادئ، والموازن والقيم، والشرائع والقوانين، والأوضاع والتقاليد<sup>1</sup>، وقال أيضًا: «الجاهلية ليست فترة تاريخية، وإنما هي حالة توجد كلما وجدت مقوماتها في وضع أو نظام، وهي في صميمها الرجوع بالحكم والتشريع إلى أهواء البشر»<sup>2</sup>، وقال أيضًا: «هذه الجاهلية التي تعم وجه الأرض اليوم، وفي قلبه، وفي همه، وفي حركته، أن ينشئ الإسلام في نفسه وفي نفوس الناس، وفي حياته وفي حياة الناس، مرة أخرى مواجهة هذه الجاهلية، بكل تصوراتها، وكل اهتماماتها وكل تقاليدها، وكل واقعها العملي وكل ضغطها كذلك عليه، وحربها له، ومناهضتها لعقيدته، ومنهجه الرباني»<sup>3</sup>.

ويقول أيضًا: «وينظر فيرى الذين يقولون: إنهم مسلمون ليسوا على شيء لأنهم لا يقيمون كتاب الله المنزل إليهم، فيتعاضمه الأمر، ويستكثر أن يواجه هذه البشرية الضالة كلها بكلمة الحق الفاصلة، ويرى عدم الجدوى في أن يبلغ الجميع أنهم ليسوا على شيء، وأن يُبين لهم الدين الحق، وليس هذا هو الطريق، إن الجاهلية هي الجاهلية - ولو عمت أهل الأرض جميعًا - وواقع الناس كله ليس بشيء ما لم يقم دين الله الحق، وواجب صاحب الدعوة هو واجبه لا تغييره كثرة الضلال، ولا ضخامة الباطل، فالباطل ركام، وكما بدأت الدعوة الأولى بتبليغ أهل الأرض قاطبة: أنهم ليسوا على شيء كذلك ينبغي أن تستأنف، وقد استدار الزمان كهيئته يوم بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم»<sup>4</sup>.

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص60.

2 السابق، ج3، ص20.

3 السابق، ج5، ص40.

4 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص25.

ويقول أيضاً: «ولقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منهم يردد على المآذن «لا إله إلا الله» دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعي هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم - وهي مرادف الألوهية - سواء ادعوا كأفراد أو كتشكيلات تشريعية أو كشعوب، فالأفراد، كالتشكيلات، كالشعوب، ليست آلهة، فليس لها إذن حق في الحاكمية، إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحيد الله، وتخلص له الولاء»<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: معالجة الأعطاب الفكرية في نظرية الجاهلية

نظرية الجاهلية التي يدعيها كل من المودودي وسار على نهجه سيد قطب، وهي نظرية باطلة، استقت منبعها من فكر متطرف، وعقلية فاسدة، وخلط لكثير من المفاهيم بين المعتقد والفقه، والإيمان ومسائل الاجتهاد، وتتضح معاطبها من خلال:

أولاً: أن اتهام المجتمع بالجاهلية هو تكفير لهذا المجتمع والحكم عليه بالردة وهو من أكبر المخاطر وأعظم المزالق، فهو خطر عظيم حذرت شريعتنا الإسلامية منه، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»<sup>2</sup>.

يقول أبو العباس القرطبي: «وباب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير

1 السابق، ج3، ص50.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعان، حديث رقم (5698).

فسقطوا، وتوقف فيه الفحول، فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئاً»<sup>1</sup>، فكيف بمن رمى مجتمعات مسلمة بجميع مكوناتها بالكفر والجاهلية والردة؟ دون دراية أو علم، وكيف بمن يصف المؤمنين الذين يشهدون «أن لا إله إلا الله»، وقيمون فرائضهم بالكفر والردة؟ وكيف بمن يصف مجتمعات مسلمة ترفع فيها الآذان، تقام فيها شريعة الله، تحفظ فيها مقاصد الشريعة، بالجاهلية؟ وكيف بمن يصف أكثر من مليار شخص مسلم بكفر دون أدنى دليل، أو أقل أمانة، ومن المعلوم أن مسلماً واحداً لا يطلق عليه لفظ الكفر إلا إذا توفرت الشروط والضوابط وانتفت الموانع.

فليس ذلك إلا ضرب من الجنون، وسفه ليس بعده حمق وجهل، وهو حكم على عباد الله، وتطفّل على صفات الله وأسمائه، بل هو التآله على الله تعالى، عَنْ جُنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفَرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ»<sup>2</sup>.

ثانياً: ليس هناك عالم معتبر من علماء أهل السنة قديماً أو حديثاً قال بتكفير المسلمين بمجرد التقصير في مسائل الفقه، وإنما ذلك تطرف وتشدد وغلو وخروج عن العقيدة الصحيحة لأهل السنة، وعدوان واضح على المجتمعات المسلمة ورمي بالكفر والشرك، ومن قال هلك الناس فهو أهلكهم، ولا ريب أن هذا هو طريق ومنهج الخوارج منذ القدم.

يقول ابن كثير: «وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم،

1 القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج3، ص111.

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله حديث رقم (2621).

فسبحان من نَوَّعَ خلقه كما أراد، وسبق في قَدَرِهِ العظيم. وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج: إِنَّهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ سورة الكهف، [الآيات: 103-105]، والمقصود أن هؤلاء الجهلاء الضلال والأشقياء في الأقوال والأفعال اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطئوا على المسير إلى المدائن ليملكوها من بين الناس، ويتحصنوا بها، ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم ممن هو على رأيهم ومذهبهم من أهل البصرة وغيرها، فيوافوهم إليها، ويكون اجتماعهم عليها ... واجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة وعندهم أنهم متقربون بذلك، فهم لا يُصطلى لهم بنار، ولا يطمع في أن يؤخذ منهم بثأر، وبالله المستعان « ثم بلغ عليًّا أن الخوارج قد عاثوا في الأرض فسادًا وسفكوا الدماء وقطعوا السبل واستحلوا المحارم، وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسروه وامرأته معه وهي حامل فاقتادوه بيده فبينما هو يسير معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه، ومع هذا قَدِّمُوا عبد الله بن خباب فذبحوه، وجاؤوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله، فذبحوها وبقرها بطنها عن ولدها، فلما بلغ الناس هذا من صنيعهم خافوا إن هم ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بقتال أهله أن يخلفهم هؤلاء في ذراريهم»<sup>1</sup>.

والخلاصة أن نظرية الجاهلية عند سيد قطب قائمة على عدد من الافتراضات المغلوطة المشوشة، منها: أنه زاد في أصول الإيمان، وخلط بين الاعتقاد والعمل

1 ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص287.

بالفروع الفقهية، وغاب عنه تمامًا عوارض الأهلية عند الأصوليين، وابتكر شيئاً جديداً اسمه الحاكمية، ثم رتب على ذلك أن الجاهلية هي الكفر والشرك التي عمت الأرض كلها، وأن المجتمعات المسلمة ارتدت، وأن الدين قد توقف وجوده، وأن الصدام حتمي<sup>1</sup>.

هذه الأفكار المتطرفة، والنظريات المتشددة، قد أفست عقول كثير من المسلمين، وبسببها انضموا إلى التيارات التكفيرية، وانشغلوا بتكفير المجتمعات ونشر الفتن، وإشاعة الخوف والرعب، والقتل والدمار بين أبناء المجتمع الواحد، وتحولوا إلى وحوش ينهش بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، لا يحترمون شيئاً كبيراً، ولا يرحمون بشراً، ولا يعطفون على صغير، شعارهم الدمار، وعقليتهم منشغلة بثقافة الصراع والتصادم مع الآخر.

هؤلاء المتطرفون هم أسوأ صورة معبرة في التاريخ الإنساني، فبدل أن يشتغلوا في حوار الحضارات وإيصال المعاني العظيمة للإسلام من قيم الرحمة والأخوة الإنسانية وقيم التعارف، صاروا يقولون: إن الإسلام هو السيف وإن القتل والخراب والتدمير والكراهية هو شعار الإسلام، ودين الإسلام منهم براء.

فكل التيارات التكفيرية بنت أفكارها ومعتقداتها على هذه المفاهيم التفجيرية التي أصلها المتطرف سيد قطب، فما هذا المرء إلا عثرة سوداء في تاريخ الإسلام، فهو خارجي بكل ما تعنيه الكلمة، وما نعانیه اليوم من تكفير وتفجير وتدمير ما هو إلا نتاج فكره العبثي، وعقله المتطرف، الذي يعيش مرضاً نفسياً وحالة حقن وكراهية للمجتمعات المسلمة، يريد أن يعثو في الأرض الفساد، يريد أن يرى المجتمعات المسلمة في غابة مظلمة ترتطم بها الوحوش والأشلاء في كل مكان، وما تبعه إلا الضالون الخارجون عن رحمة الإسلام وسماحته.

---

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص40.

## المبحث الرابع: الفرقة الناجية

من المفاهيم التي ساء استخدمها وأحدثت كثيرًا من النفور والتصنيف والتفسيق والتكفير بين المسلمين مفهوم الفرقة الناجية، ويُقصد من هذا المفهوم أن المسلمين جميعًا سيفترقون إلى فرق كثيرة كلها في النار إلا واحدة وهي الفرقة الناجية، بناء على هذا المقصد، أصبحت كل جماعة تدعي أنها الناجية ومن يخالفها مصيرهم في جهنم ماكثين، فلذا أحدث المفهوم شرخًا وتفرقًا وتكفيرًا، فوجب تفكيكه ومعالجته والنظر إلى أصوله ومعناه الصحيح.

### المطلب الأول: في بيان مفردات المفهوم

**الفرقة:** قال الراغب: الفرقُ القطعة المنفصلة، ومنه الفرقة للجماعة المتفردة من الناس.

والفريق: الجماعة المتفرقة عن آخرين، والتفريق أصله للتكثير، ويقال في تشيت الشمل والكلمة<sup>1</sup>.

**الناجية:** النجاة من النجوى، قال الراغب: أصل النجاء الانفصال عن الشيء، ومنه: نجا فلان من فلان، وأنجيته ونجيته<sup>2</sup>، والمقصود في موضوعنا هذا: نجاة إحدى الفرق الإسلامية من النار.

### المطلب الثاني: تخريج حديث الفرقة الناجية

ورد مفهوم الفرقة الناجية في الحديث النبوي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت

1 الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 632.

2 السابق، ص 792.



أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»<sup>1</sup>، وجاء أيضاً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن بني إسرائيل قد افترت على اثنتين وسبعين فرقة، وأنتم تفترون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة»<sup>2</sup>.

آراء العلماء في درجة الحديث: بعض العلماء ضعّفوا الحديث، منهم ابن حزم، قال: لا يصح إسناده أصلاً، ذلك أن في رواته مقالاً، ويكاد لا يوجد سند لا كلام فيه<sup>3</sup>، ومنهم من يرى أنه حديث صحيح ما عدا زيادة «كلها في النار» ضعيفة وهو رأي الشوكاني، قال: «أما زيادة كونها في النار إلا واحدة فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل قال ابن حزم: إنها موضوعة»<sup>4</sup>.

ومن العلماء - وهم كثر - من صحّح الحديث بزيادة: كلهم في النار، معتبراً ذلك من باب زيادة الثقة، وقواعد الحديث أن هذه الزيادة مقبولة إذا لم تكن فيها مخالفة للروايات الأخرى.

قال الحاكم: «هذه أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح هذا الحديث» ووافقه الذهبي<sup>5</sup>. وقال الشاطبي: «صحّ من حديث أبي هريرة...»، ثم ذكر رواية أبي داود في مجرد الافتراق<sup>6</sup>.

1 الحديث بهذا اللفظ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (4596)، وصحّ السيوطي هذه الرواية بدون هذا التردد، أي: افترت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، الجامع الصغير، حديث رقم (1223)، مطبوع مع فيض القدير، 26/2، ورواه أيضاً الترمذي في كتاب الإيمان عن رسول الله، باب 18، ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (2640)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم (3991).

2 هذه الرواية أخرجه الإمام أحمد، المسند، 387/10، حديث رقم (12147).

3 ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص128.

4 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار الكلم الطيب بيروت، ط1، 1414هـ ج2، ص68.

5 النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1، ص207 وما بعدها.

6 الشاطبي، الاعتصام، ج3، ص122.

### المطلب الثالث: فهم العلماء لحديث (التَّفرُّق والفرقة الناجية)

أي أن الأمة ستفترق كثيراً وتظهر فيها فرق كثيرة جداً؛ يقول الفقيه أبو زهرة: «إن ذلك الحديث - الذي تزي رواياته بعضها ببعض - لا نرى أن كلمة سبعين للإحصاء، وإن كان التتبع والاستقراء قد يصل بها إلى ذلك العدد، ولكن نقول: إن العدد للكثرة، وقد تكون فوق السبعين، فإن عدد السبعين يذكر في اللغة للتكثير. قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ سورة التوبة، [الآية: 80] <sup>1</sup>.

ومنهم من قال إن العدد (سبعين) حقيقي، ومن هؤلاء ابن تيمية حيث قال: «أما تعيين الفرق الهالكة، فأقدم من بلغنا أنه تكلم في تضليلهم يوسف بن أسباط، ثم عبد الله بن المبارك، وهما إمامان جليلان من أجلاء أئمة أهل المسلمين، قالوا: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة. فقليل لابن المبارك: والجهمية؟ فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.. وقال آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم: بل الجهمية داخلون في الثنتين والسبعين فرقة، وجعلوا أصول البدع خمسة» <sup>2</sup>.

### المطلب الرابع: من الفرقة الناجية عند العلماء؟

الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة: يقول عبد القاهر البغدادي - رحمه الله - في فصل «في بيان تحقيق النجاة لأهل السنة والجماعة»: «إن النبي عليه السلام لما ذكر افتراق الأمة بعده ثلاثاً وسبعين فرقة، وأخبر أن فرقة واحدة منها ناجية، سئل عن الفرقة الناجية وعن صفتها، فأشار إلى الذين هم على ما عليه هو وأصحابه. ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة

1 أبو زهرة، محمد، بيروت، (د.ط.)، (د.ت)، ص 169.

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 3، 350.

الصحابة رضي الله عنهم غير أهل السنة والجماعة من فقهاء الأمة ومتكلميهم الصفاية»<sup>1</sup>.

**الفرقة الناجية هم أهل الحديث:** قال ابن تيمية، رحمه الله: «أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها.

وأمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة بمعانيها واتباعاً لها، تصديقاً وعملاً وحباً وموالة لمن والاه، ومعاداة لمن عاداه؛ الذين يردون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم، وجمل كلامهم، إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه»<sup>2</sup>.

**الجماعة هم معظم الأمة:** وهذا تؤيده رواية السواد الأعظم، وذكر الشاطبي أن بعض أهل العلم قالوا: «إنها السواد الأعظم من أهل الإسلام... والناجون من الفرق؛ فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية، سواء أخالفهم في شيء من الشريعة، أم في إمامهم وسلطانهم، فهو مخالف للحق، فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلمائها وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم؛ لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم، فكل من خرج عن جماعتهم فهم الذين شذوا، وهم نهبه الشيطان، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع؛ لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة، لم يدخلوا في سوادهم بحال»<sup>3</sup>.

1 البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ص 306-308.

2 ابن تيمية، الفتاوى، ج 3، ص 346 - 347.

3 الشاطبي، الاعتصام، ج 2، ص 770.

ومن المعلوم أن كل فرقة شاذة ومتطرفة تخرج في عالمنا المعاصر تدعي أنها الفرقة الناجية وأن ما عداها في النار، فالإخوان الإرهابية يرون ذلك كما أن القاعدة وداعشاً يرون ذلك، فكل التيارات الإرهابية والتكفيرية يدعون ذلك، ويرون أن الله فضلهم بالنجاة والخيرية عن غيرهم من المسلمين.

وأرى في خلاصة مبحثي هذا أن الحديث النبوي للفرقة الناجية موافق لقواعد مصطلح الحديث الذي وضعه علماء الحديث في قبول الحديث سنداً، «إن ذلك الحديث - الذي تزي رواياته بعضها ببعض - لا أرى أن كلمة سبعين للإحصاء، وإن كان تتبع والاستقراء قد يصل بها إلى ذلك العدد، ولكن أقول: إن العدد للكثرة، وقد تكون فوق السبعين، فإن عدد السبعين يذكر في اللغة للتكثير. قال سبحانه وتعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ سورة التوبة، [الآية: 80].

ولا يجوز تسمية الفرق الإسلامية، وتحديدتها أنها في النار، فإن هذا الأمر راجع إلى حكم الله تعالى، فلا يجوز أن نقول هؤلاء في النار ونحن الناجون، فهو راجع إلى الله تعالى وهو يحكم بين الناس، ويفصل بين الخلق يوم القيامة، وقد استُغل الحديث كثيراً ووُظف بطريقة خاطئة من كثير من الفرق الإسلامية، فنجد أن أهل الحديث يحصرون النجاة فيهم، ونجد في المقابل أن أهل الكلام والأشاعرة يفعلون كذلك، حتى انتقل الأمر إلى التيارات التكفيرية وخرجت نابتة التكفير والتبديع، يقول محمد عابد الجابري: «من المفاهيم التي جاءت بكثرة «كثرة» في المؤلفات الإسلامية في العصور الوسطى مفهوم «الفرقة الناجية»، ويبدو أن أطرافاً في صفوف «أهل السنة والجماعة» هي التي روّجت لهذا المفهوم الذي رويت حوله أحاديث عن عدة رواة، وبعبارات تختلف في اللفظ لتتفق في المضمون، هذه الأحاديث صنفان: صنف يخص ميدان الفقه وهو يحرم استعمال «القياس» وبالتالي موجه ضد من كانوا يسمون في بدايات عصر

التدوين بـ «أهل الدراية» وهم خصوم أهل «الحديث»، التدوي ذاع وشاع في ميدان العقيدة (علم الكلام) حتى صار أساساً لتصنيفات المؤلفين لذين فرضوا أنفسهم كصانعي تاريخ الفكر العقدي في الإسلام»<sup>1</sup>.

ولقد وصف الله تعالى الإسلام في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ سورة البقرة، [الآية: 142]، بأنه دين الوسط في الأمور كلها، وهو دين القيم والرحمة والأخلاق، والله تعالى يحاسب كل فرد بعمله، فأما الافتراق والفرق الضالة المذكورة في الحديث النبوي فيُقصد منها مجموعة من الأفراد منشورون في الأرض وليس الأمر متعلقاً بفرقة أو جماعة، هم أفراد يعيشون في الأرض فساداً، ويقتلون النفس البشرية، ولا يحترمون حرية التدين والأديان، ويسبون إلى العقول البشرية بخرافاتهم وأقوالهم الشاذة، ولا يحترمون الأوطان ولا المجتمعات، وينشرون قيم الصراع والتدمير، وهم ليس لهم عدد معين، بل ذكرت السبعين للمبالغة في ذمهم وللمبالغة في عدم اقتفاء أثرهم وسيرهم.

## المبحث الخامس: مفهوم دار الإسلام ودار الكفر والولاء والبراء

في هذا المبحث سأناقش مفهوم دار الإسلام ودار الكفر ومفهوم الولاء والبراء، وهما من أهم المفاهيم التي تتمسك بها الحركات الإسلامية المتطرفة، لتسويغ قتالهم، ونفيهم للآخر وقتالهم، وتكفير المجتمعات المسلمة ووصفها بالجاهلية.

### المطلب الأول: دار الإسلام ودار الكفر

لقد تحولت قضية دار الكفر ودار الإسلام عند سيد قطب ومن تأثر به كصالح سرية في كتابه: «رسالة الإيمان»، وشكري مصطفى، ومحمد عبد السلام

1 مقال بعنوان الفرقة الناجية وثقافة الفتنة، منشور في صحيفة الاتحاد، بتاريخ: 2009\11\09، متاح على الرابط: <https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/49116/%A9%A9%A9>

فرج في كتابه «الفريضة الغائبة»، انتهاء بتنظيم داعش، إلى مفهوم مختل، وفلسفة عقيمة، تسعى إلى نشر التطرف والإرهاب.

يرى الإرهابي سيد قطب أن العالم ينقسم إلى قسمين لا ثالث لهما، دار إسلام وهي تشمل كل بلد تطبق فيه أحكام الإسلام، ودار كفر وتشمل كل بلد لا تطبق فيه أحكام الإسلام، ولا يحكم بشريعة الله على حد وصفه فأرواحهم وأموالها مباحة كما يقول لا حرمة لها عند الإسلام<sup>1</sup>، ويرى الإرهابي سيد قطب أن دار الكفر هي دار الحرب، وأن الكفر ملازم للحرب والقتال.

ثم اتهم عموم الدول الإسلامية بأنها دول جاهلية وكافرة، لا تطبق الإسلام، وجعل أهلها في جاهلية مستمرة وهي تعني الردة والكفر. وهو كلام في غاية الخطورة، بل في قمة الجهل والتطرف، تصوّر مظلّم، فعلى هذا الكلام سارت كل التنظيمات الإرهابية فاستباحت الدماء، وهتكت الأعراض، ونهبت الأموال والثروات، ونشرت الفتن والخوف والإرهاب. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ »<sup>2</sup>، فكيف بمن يكفر المسلمين جميعًا ويستبيح دماءهم وأموالهم وأوطانهم، فهو فاجر بحق.

### المعالجة العلمية لمفهوم « دار الإسلام ودار الكفر »:

تأتي معالجة هذه المفهوم الخطير الذي يقسم العالم إلى دار إسلام، ودار كفر أي حرب كما يلي: لم يرد نص شرعي من القرآن الكريم أو السنة

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص90.

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمامة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، حديث رقم (1848).

النبوية يدلل على تقسيم الأرض أو العالم إلى دار كفر ودار إسلام، بل تذكر الأرض في القرآن الكريم بأنها للناس أجمعين دون تفريق بين مؤمن وغير مؤمن، أو بين مسلم ومسيحي، أو بين مسلم ويهودي، فكوكب الأرض للبشر جميعاً، يعيشون فيه بروح التسامح والمحبة والتعارف. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سورة البقرة، [الآية: 22]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ سورة البقرة، [الآية: 29]، ويقول الله تعالى أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ سورة البقرة، [الآية: 168].

فمصطلح دار الإسلام ودار الكفر ليس شرعياً، بل تعارضه النصوص الشرعية التي تدعو إلى حرية المعتقد وعدم الإكراه في الدين واحترام معتقد الآخرين. إنما ترجع دلالة هذا المفهوم إلى أنه مفهوم تاريخي له إسقاطاته التاريخية ومناسبتها للظروف السياسية آنذاك، ثم أدرج في كتب الفقه، فمن جاء بعد ذلك ظن أنه من صميم الفقه فأصبح يدلل له، ويحتج له، بعيداً عن سياقاته التاريخية والسياسية آنذاك.

كما تبين فإن للظروف التاريخية تأثيراً في فهم النصوص وتنزيلها. والإشكال الأصولي الواقع في قواعد التفسير بهذا الخصوص هو الإلغاء التام للسياق التاريخي في فهم النصوص. وأصل ذلك عدم التفريق بين أمرين منفصلين، أحدهما: دلالة السياق والقرائن على تخصيص العام وعلى مراد المتكلم، وثانيهما: ورود العام على سبب. كما لم يلتفتوا إلى أن من شرط أعمال قاعدة «اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب» عدم المعارض، وأنه إذا وجد معارض فينبغي حمل اللفظ على خصوص السبب<sup>1</sup>.

1 السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، (د. مكان)، ط 1، 1990، ج 2، ص 136.

فيدل ذلك على أن مصطلح دار السلم ودار الكفر نشأ في ظروف تاريخية تتعلق بالزمن الذي نشأ فيه بعيداً عن الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية، فكان في ذلك الزمن نزوع سياسي وتاريخي إلى تقسيم المعمورة إلى دار إسلام، ودار كفر ودار موادة أو دار عهد، كما هو معلوم في كتب التاريخ والتراجم، إلا أن زمننا ليس هو الزمن السابق، فهو زمن الدولة الوطنية، فكل دولة تنشأ بهويتها وثقافتها وترتبط بعهود ومواثيق مع منظمات أممية، وذلك لاستدامة السلام والحفاظ على السيادة، والإعلاء من شأن القيم والأخلاق.

بعد أن أصبح لكل دولة اسم يرتبط بها وتعرف من خلالها، ويمثل هويتها وسيادتها وحدودها وقيادتها وشعبها، فمن غير المعقول في هذا الزمن أن نلتزم بمصطلح غير شرعي، ونلزم به الدول والأمم في عصرنا الحاضر.

ذكر أبو الحسن الماوردي حديثاً في الأحكام السلطانية، ونصّه: روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «منعت دار الإسلام ما فيها، وأباحت دار الشرك ما فيها»<sup>1</sup>، وهو حديث لا أصل له ولا وجود له في كتب الحديث النبوي ولا مصادر السنة النبوية، ولا يجوز الاعتماد عليه ولا الأخذ به، فهو حديث لا أصل له، ومعارض للنصوص الشرعية المحكمة.

وأما كلام الفقهاء القدامى عن دار الإسلام ودار الكفر فقد ظهر في القرن الثاني الهجري عند الفقهاء، فلم يكن قبل ذلك، فهو نتاج واقعهم، واستخدم الفقهاء هذا المفهوم كما يفهم في سياقهم - بالرغم من تاريخية المصطلح - ليس لقتل الآخر، أو إثارة الفتنة، أو تفعيل الصراع والحرب مع الآخر، أو تجهيل المجتمعات، وإنما أرادوا من هذا المفهوم معرفة واقع الفتوى في الديار غير

1 الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، دار التعاون للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط2، 1966، ص60.



المسلمة مثل أحكام عقود الزواج، والميراث، والوصايا وهي عمومًا المسائل التي لها جانب تديني خالص، وهذا يعرف بطبيعة الحال في زمننا الحالي دون الحاجة إلى تسميات ليس لها صلة بالواقع.

لم يكن عند الفقهاء القدامى تقابل وثنائية بين دار الكفر ودار الإسلام، فهو تقابل وثنائية من صناعة أهل التطرف والفتن، فالناظر في كتب الفقه يجد أن هناك دار إسلام ودار عهد وموادة وغيرها، وأما صناعة الثنائية بين دار الكفر ودار الإسلام فهو أمر فوضوي وتخريبي قررها رؤوس التطرف لنشر أفكارهم الخبيثة، ومذهبهم الفاسد، فهم يريدون أن يبرروا قتلهم النفوس البشرية وتخريبيهم للأوطان بأنه عمل مقدس، وتعالى الله عما يفعلون.

ويجب على أهل العلم المعاصرين التنبيه إلى هذه المسألة الخطيرة وعدم الانجرار خلف الثنائيات الكاذبة والمفجرة مثل ثنائية الكفر والإيمان، والتوحيد والشرك، والقرآن والطاغوت، ودار الحرب ودار الإسلام، فهي ثنائيات مركبة وملفقة مصنوعة لإيصال فكرة الإسلام الجهادي بدلًا من إسلام السلام، والإسلام الأحادي بدلًا من إسلام التعددية، وإسلام الدم بدلًا من إسلام الحب والرحمة، وإسلام الصراع بدلًا من إسلام الوئام والتعارف. فتكرار الثنائية في الأبحاث والدراسات المعاصرة ما هو إلا ترويج لهذه الأفكار الفاسدة والمضللة، لذا يجب التصدي لهذه الثنائيات المتطرفة، بفك التلازم بينها، وتنقيح الجامعات والمراكز والمعاهد من هذا التقابل الباطل.

ويرى كثير من الفقهاء أن دار الإسلام ودار الكفر، ليس المقصود به عين الكفر وعين الإسلام وإنما يقصد به الأمن والخوف، يقول أبو حنيفة - رحمه الله -: «إن المقصود من إضافة الدار إلى الإسلام والكفر ليس هو عين الإسلام والكفر،

وإنما المقصود هو الأمن والخوف»<sup>1</sup>، فربط الإمام أبو حنيفة المسألة بالأمن هو قول جيد - بالرغم أن المسألة تاريخية وليست فقهية - والمقصود منه أنه لو أمن المسلمون على أنفسهم وأموالهم وأحوالهم وحياتهم فهي دار إسلام وليست بكفر، وهو تفسير مفقود في كلام الإرهابيين والمتطرفين، لا نجدهم يؤمنون به ولا يأخذون به، وهم لا يأخذون من التراث إلا ما وافق منهجهم الفاسد وتأويلهم الباطل، بل هم لا يستحسنون إلا فتاوى الدماء والإرهاب والقتل والدمار.

ويقول شيخ الأزهر أحمد الطيب: ”إن تقسيم العالم إلى ديار إسلام وديار كفر هو فكر نشأ في وقت وظروف معينة لم تعد موجودة الآن... إن ذلك التصنيف لم يرد في القرآن أو في السنة أو لدى أصحاب النبي، وإنما منشؤه كان واقعاً عاشه العالم عندما سادت الفوضى في العلاقات الدولية، حيث اضطّر المسلمون حينها أن يقولوا بلادنا دار إسلام، أما البلاد الأخرى المتربصة بالإسلام وبععضها بعضاً، فهي دار كفر.. لكن واقعنا تغير... إن الواقع الذي نبع منه ذلك التصنيف تغير إلى الوضع الحالي للعلاقات السلمية الدولية، لذلك فإنها مقولات ذهبت لمهب الريح“<sup>2</sup>.

**الخلاصة:** إن مصطلح دار الإسلام ودار الكفر مصطلح لا وجود له في النصوص الشرعية القرآن الكريم والسنة النبوية، والحكم على الدين يكون من خلال نصوصه الشرعية، فهو مصطلح غير شرعي، بل مفردة تاريخية لها ظروفها السياسية والتاريخية، ولا علاقة له بالفقه لا من قريب ولا من بعيد، بل هو مخالف للنصوص الشرعية التي تدعو إلى التسامح والتعارف بين بني البشر، وتحمي الحريات الدينية. وربط دار الإسلام بدار الكفر هي ثنائيات فاسدة

1 أبو الحنفى، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986، ج7، ص130.

2 خبر منشور في بوابة العين الإخبارية، بتاريخ 2016/6/23، متاح على الرابط: <https://al-ain.com/article/muslim-brotherhood-europe-danger>

تصدر من أهل الإرهاب والتطرف لنشر فكرهم الخبيث والباطل، ويجب عدم الانجرار خلف هذه الثنائيات الفاسدة التي تسعى إلى تضليل المسلمين وإثارة الفتن وإراقة الدماء.

كما أن عصر الدولة الوطنية بهيكلها وشكلها والمعاهدات والمواثيق الجديدة، والواقع المعاصر بكل حمولاته يفرض رؤية جديدة وفكرًا جديدًا وإبداعًا قويًا بعيدًا عن هذه التقسيمات التاريخية الماضية التي لا تمت للواقع بصلة. فمن غير المعقول إلزام العالم بتقسيم ليس شرعيًا، وما تمسك المتطرفون به إلا لأنهم يرون فيه غاياتهم الخبيثة في تدمير الأوطان والتلاحم المجتمعي والسلام العالمي والتعارف البشري الذي ينادي به القرآن الكريم.

### المطلب الثاني: مفهوم الولاء والبراء

يعد مفهوم الولاء والبراء من أبرز المفاهيم التي شكلت العمود الأساس عند الحركات الإسلامية المتطرفة لرفض الآخر، وإطلاق عنان التقبيح والتحجير فيه، ورفض أي مسالمة أو مودة معه، فرأت الحركات المتطرفة أن الولاء والبراء لازم منه إظهار الكراهية المستمرة للآخر، فلا يجوز محبتهم ولا مودتهم ولا تهنتهم في المناسبات الدنيوية والدينية، والواجب كما يدعون هو البراء منهم بشكل علني وواضح.

والولاء والبراء من المفاهيم الثنائية التي صنعها المتطرفون، وأضافوا إليه، وأفرطوا في تأويله وتحريفه، وتوسعوا فيه بما يخدم أفكارهم الخبيثة ومصالحهم القذرة ومنافعهم الدنيئة، وفي مطلعهم جماعة الإخوان الإرهابية التي عملت منذ نشأتها على إذكاء مفهوم الولاء والبراء في نفوس أتباعها، من خلال رسالة «العقائد» لمؤسسها حسن البنا، وكتابات منظرها الأول

---

سيد قطب عن «المفاصلة»، لتفتح الباب واسعاً، أمام التنظيمات التكفيرية الأخرى كي تتبنى هذا المفهوم، الذي أودى بها إلى الإيغال في الانعزال والتكفير ثم القتل والتدمير.

يقول الإرهابي سيد قطب: «إنه لا يجتمع في قلب واحد حقيقة الإيمان بالله وموالاته أعدائه الذين يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم فيتولون ويعرضون...»<sup>1</sup>، ويقول أيضاً: «إما أن يكون الفرد من حزب الله فهو واقف تحت راية الحق، وإما أن يكون من حزب الشيطان فهو واقف تحت راية الباطل، وهما صنفان متميزان لا يختلطان، ولا يتميعان، ولا نسب ولا صهر، ولا أهل ولا قرابة، ولا وطن ولا جنس ولا عصبية ولا قومية إنما هي العقيدة والعقيدة وحدها»<sup>2</sup>.

كما أَلَّف الإرهابي أيمن الظواهري كتاباً بعنوان «الولاء والبراء: عقيدة منقولة وواقع مفقود»، صرَّح فيه بأن المسلمين اليوم مرتدون، وأطلق عنان التكفير على كل المسلمين بلا استثناء وأسهب في الحديث في مسألة الولاء والبراء وقوى الخير وقوى الشر، وقوى الكفر وقوى الإسلام حتى لم يبق مسلماً على وجه الكرة الأرضية إلا هو وأصحابه ذوو الإرهاب والخراب في العالم، ويعد هذا الكتاب مرجعاً للمتطرفين في مسألة الولاء والبراء.

### المعالجة الفكرية لمفهوم الولاء والبراء:

تحريف هذا المفهوم وجعله أداة للإرهاب والتطرف يحتم على الباحثين مناقشة جادة لنزع فتيل الإرهاب والتطرف التي زرعها المتطرفون في هذه المفاهيم، ويفرض ذلك قراءة رصينة للكتابات الشريعة الإسلامية والأصول الفقهية التي بناها العلماء المتقدمون بشكل واضح ودقيق مع مراعاة المقاصد

---

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص89.

2 السابق، ج2، ص90.

الشرعية لهذا الدين الحنيف، فنستطيع من خلال ذلك معالجة هذه التحريفات المقصودة والخطيرة للمفاهيم، وردها إلى الطريق الصحيح.

فالولاء والبراء، ثنائية متطرفة طرحها الإرهابيون بعد فكرة الحاكمية، والمقصود من هذه الثنائية البراء من عامة المسلمين للوصول إلى فكرة تكفيرهم، وجعلهم في دائرة الموالين للكفار، المعاونين للكفر والشرك والطاغوت، فهي ثنائية تكفيرية، تنزع إلى منحى تكفير المسلمين، ورفض الآخر رفضاً مطلقاً يبيح الانعزال والصراع.

فمعالجة هذا المفهوم تكمن بما يلي:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم آياته: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الممتحنة، [الآية: 8]، الدين الإسلامي يؤكد من خلال هذه الآية الكريمة، وهي من محكمات النصوص الشرعية التي لا غبار عليها، أنه دين تعارف ورحمة، يدعو إلى احترام الآخر، ويأمرنا بكل وضوح بالبر والقسط لجميع الأديان الأخرى دون استثناء، ووضح أن التعامل معهم يكون على قاعدة البر والقسط. والبر والقسط من المعاني النبيلة، والأخلاق الكريمة، والقيم الرفيعة، لذلك فهي مفردات لا تستخدم إلا مع الوالدين، فيدل ذلك على أهمية الآخر، وأهمية التعامل معه على مبدأ الرحمة والبر، فهو أمر ديني، وواجب شرعي، ومنهج إنساني، وقيمة حضارية. فلا يمكن أن نتصور من الإسلام إلا هذه المعاني النفيسة، فالإسلام دين إنساني، حرص على غرس القيم الإنسانية في نفوس المؤمنين بشكل كبير، ودعا إلى الرحمة والإنصاف والعدل، والتعارف مع الآخر.

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: « يقول تعالى ذكره: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ من أهل مكة ﴿وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ يقول: وتعذبوا فيهم بإحسانكم إليهم، وبركم بهم»<sup>1</sup>، وقال أيضاً: « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: غني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عز وجل عم بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخص به بعضاً دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ»<sup>2</sup>، ويقول القرطبي في تفسير الآية الكريمة: ﴿وتقسطوا إليهم﴾ أي تعطوهم قسطاً من أموالكم على وجه الصلة، وليس يريد به من العدل؛ فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل»، ونسبه إلى ابن العربي<sup>3</sup>.

كما أن سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تشهد بأنه عليه الصلاة والسلام أرسى منظومة الاحترام والتراحم في علاقاته مع الآخر، فسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تشهد بذلك وتقر أن الآخر هو جزء من هذه الإنسانية التي تحكمها المحبة والاحترام بالرغم من اختلاف الدين، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ، وَرَهْنَهُ دِرْعَهُ»<sup>4</sup>.

يقول مركز الإفتاء الرسمي في دولة الإمارات العربية المتحدة معلقاً على

1 الطبري، جامع البيان، ج22، ص321.

2 جامع البيان، ج22، ص323.

3 القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج18، ص59.

4 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب شراء الإمام الحوائج بنفسه، حديث رقم (2068).

هذا الحديث النبوي الشريف: «ومن المعلوم أن نبينا الكريم سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم لا يحتاج للاقتراض لا من المسلم ولا من غير المسلم؛ فقد عرضت عليه أن تسير معه جبال تهمة زمردًا وياقوتًا وذهبًا وفضةً ولكنه مشّر على الله عليه وسلم، ومن تصرفاته وأفعاله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم نأخذ التشريع، فدلّ هذا التصرف: على التسامح والتعايش والحرص على السلم الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعززه في نفوس أصحابه رضي الله عنهم من خلال التعامل مع غير المسلمين، كما أنّ فيه دليلاً على جواز التعامل مع أهل الكتاب وغيرهم إقراضًا واقتراضًا ورهنًا، ونحو ذلك من المعاملات المالية، وقد استعار النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية أدرعًا وهو لا يزال مشرّكًا، ليدل بذلك كله، على جواز التعامل مع غير المسلمين، ويضرب لهم المثل الأعلى في الصدق والأمانة والوفاء. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع الاقتراض من أصحابه الكرام، فكان فيهم التجار والأغنياء مثل أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وغيرهم، ولكن لعله لا يريد إحراج أصحابه؛ لأنه يعلم أن أي صحابي كان يتمنى أن يفدي الرسول صلى الله عليه وسلم بأهله وماله، فضلًا عن أن يهدي إليه ما يريد من مال من غير أن يقبل أن يكون ذلك قرضًا إكرامًا للحيب صلوات الله وسلامه عليه»<sup>1</sup>.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ - أَيُ وَفَدَ نَجْرَانُ -، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرَاتِ جُبَّبٌ وَأُرْدِيَةٌ فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: يَقُولُ مَنْ رَأَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا رَأَيْنَا بَعْدَهُمْ وَقَدْ آمَنُوا بِمَا رَأَيْنَاهُمْ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ

1 موقع الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، فتوى منشورة بتاريخ 2020/8/21، متاح على الرابط:  
<https://www.awqaf.gov.ae/ar/Pages/FatwaDetail.aspx?did=12357>

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُمْ»، فَصَلُّوا إِلَى الْمَشْرِقِ<sup>1</sup>، ويقول ابن القيم: «وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَنْزَلَ وَفَدَ نَصَارَى نَجْرَانَ فِي مَسْجِدِهِ وَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَصَلُّوا فِيهِ وَذَلِكَ عَامَ الْوُفُودِ»<sup>2</sup>.

وعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: «قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ: نَعَمْ؛ صِلِي أُمَّكِ»<sup>3</sup>، فسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تترجم روح التسامح والتعارف والتعايش مع الآخر، وأنهم جزء من حياتنا، فلا يمكن إلا أن نتعايش معهم بسلام ومودة، وبر وقسط، بعيداً عن الفتاوى الطائفية، والأفكار البغيضة التي تدعو إلى الكراهية والتصادم.

وربما يحتج المتطرفون ببعض الأحاديث النبوية التي ظاهرها الصراع مع الآخر كقوله - صلى الله عليه وسلم -: «لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي الطَّرِيقِ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أُضْيَقِهِ»<sup>4</sup>، فهذا الحديث صحيح الإسناد كما هو معروف وتتوافر فيه شروط الحديث الصحيح التي وضعها علماء الحديث إلا أنه نص جزئي ومتشابه، ويتعارض مع الكلي وهو الرحمة والتعارف واحترام الآخر كما في الآيات الكريمة، ومعلوم عند تعارض الجزئي مع الكلي يقدم الكلي عند العلماء، فالواجب الاحتكام إلى كليات الدين وقطعياته

1 الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان من تفسير القرآن، تحقيق عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط1، 2015، ج8، ص17.

2 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بت أحمد البكري، رمادي للنشر، الدمام، ط1 1997م ج1، ص391.

3 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، حديث رقم (2620).

4 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الاستئذان والأدب، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة، حديث رقم (2167).



لا إلى الجزئيات والظنيات، ولا سيما في حال التعارض، فكيف يُعقل أن تزهق الأرواح، وتدمر الحضارات والأوطان، بناء على أقول ظنية يخالفها نص قطعي في الوحي الإلهي، فجاءت النصوص القطعية التي لا غبار فيها في وجوب الرحمة بالإنسان، والحفاظ على النفس الإنسانية، وعمارة الأوطان. فهذا الحديث النبوي له سياقات متعددة وتفسيرات مختلفة، فلا يجوز الاستغناء عن كلي الرحمة إلى جزئيات لها تفسيرات متعددة ومختلفة وغير مستقرة. فالنظر الكلي من شأنه أن يواجه الأزمات الفكرية والفتاوى الدموية، والأفكار المتطرفة، لأن النظر إلى الشريعة يجب أن يكون كلياً وليس جزئياً.

ويرى بعضهم «أن البغض يجب أن يكون قلبياً، ولا بأس في معاملتهم معاملة جيدة في الظاهر»، وهو قول سقيم، ورأي باطل، فكيف يطلب منا أن نكره المخالفين في القلب، ثم نبرهم ونقسط إليهم؟ أفعال المسلمين ما هي إلا ترجمة للمحبة والرحمة المغروسة في القلب، فمن غير المعقول أن يكون ظاهر المسلم خيراً، وفي الباطن خلاف ذلك من حقد وكره وشر، ثم كيف يجيز الإسلام زواج المسلم من أهل الكتاب، ثم يطلب منه أن يكرهها في قلبه؟ والزواج مبني على المودة والرحمة، يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الروم، [الآية: 21]، ويقول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ سورة البقرة، [الآية: 187].

ومن لوازم ذلك: وجود الأمومة<sup>1</sup>، وما لها من حقوق مؤكدة على ولدها في الإسلام، فهل البر والمناسبة بالمعروف أن يكره الابن أمه، أو أن تمر المناسبات

1 ابن بيّه، عبدالله، صناعة الفتوى، مركز الموطأ، أبوظبي، ط1، 2019، ص468.

دون أن يهنتها أو يتواصل معها، فهو أمر غير منطقي، ويخالف الدين الحنيف الذي يدعو إلى البر والقسط مع الآخر، فما الموقف إذا كان المخالف أما أرضعت وتعبت حتى تربي ولدها.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة المجادلة، [الآية: 22]، فهذه الآية الكريمة يفسرها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ سورة الممتحنة، [الآية: 9]، فالنهي في النص الشرعي يكمن في موالة من يعادي الأوطان والأديان، ويسعى إلى إخراج الناس من ديارهم كما هو موضح في الآية الكريمة، وليس المقصود كره المخالف في الدين والمعتقد وقتلهم كما يفسره أهل الإرهاب والتطرف؛ لأن قيم الرحمة والتعارف ثبتت من خلال النصوص القطعية المحكمة التي هي نص محكم لا يجوز تأويلها أو فهمها في غير سياقها.

والمسلم مأمور بالدفاع عن مقدسات أهل الأديان في وطنه وحماتها من شرور أهل التطرف والإرهاب، يقول الله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمْتُ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الممتحنة، [الآية: 9]، فكيف لا نحمي المقدسات الدينية، وقد نادى الإسلام بالحرية الدينية ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ سورة الكافرون، [الآية: 6]، وأمر بحماية الأوطان، فهدم المقدسات

أو التنقيص منها هو عمل بغیض، يناقض الحرية الدينية التي كفلها الإسلام، كما يناقض حفظ النفس والأوطان التي ينادي بها الدين الحنيف ويجعلها من الضروريّات والکلیات الخمس.

يقول الدكتور محمد عثمان الخشت: «فلا يوجد في القرآن والسنة النبوية أي نص صريح يقيد حرية غير المسلمين في إقامة معابدهم الخاصة، والرائع أن القرآن الكريم جعل من أسباب الحرب العادلة والمشروعة حماية دور العبادة لمختلف الطوائف الدينية: النصارى واليهود والصابئين والمسلمين<sup>1</sup>، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الحج، [الآية: 40]، فالآيات صريحة في النهي عن هدم الكنائس ودور العبادة لأهل الأديان، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الصوامع: التي تكون فيها الرهبان، والبيع: مساجد اليهود، و«صلوات»: كنائس النصارى، والمساجد: مساجد المسلمين»<sup>2</sup>، فيتضح أن الإسلام يأمر بحماية مقدسات الأديان الأخرى والدفاع عنها، وهو مشهد رائع من مشاهد التسامح والتعايش التي يقرها الإسلام الحنيف، وأما حكم استحداث الكنائس فلا يوجد نص شرعي يدل على حرمة هذا الأمر، وإنما هي اجتهادات لها واقعها وزمانها. وكيف يكفل الإسلام حرية الدين، ثم يجزّم بناء الكنائس والمعابد وغير ذلك؟ وكيف يُقرّ الإسلام غير المسلمين على بقائهم على أديانهم وممارسة شعائهم ثم يمنعهم من بناء دور العبادة التي يتعبدون فيها عندما يحتاجون ذلك؟

1 الخشت، نحو تأسيس عصر ديني جديد، ص178.

2 أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، ج6، ص59.

ما دام أنَّ المسلمين قد ارتضوا بمواطنة غير المسلمين، ومعايشتهم، وتركهم وما يعبدون، والحفاظ على مقدساتهم وأماكن عبادتهم؛ فينبغي أن يجتهدوا في توفير دور العبادة لهم وسلامة تأديتهم لعبادتهم. ثم إن المواطنة في ظل الدولة الوطنية تكفل حرية التدين لكل مواطن بغض النظر عن دينه ومذهبه.

يقول شوقي علام مفتي جمهورية مصر: «ولا يصح جعل هذه الأقوال حاكمة على الشريعة بحال؛ إذ لا يوجد نص شرعي صحيح صريح يمنع بناء الكنائس ودور العبادة وإحداثها في بلاد المسلمين عندما يحتاج إليها أهل الكتاب من رعايا الدولة الإسلامية، بل الأدلة الشرعية الواضحة ومُجَمَّل التاريخ الإسلامي وحضارة المسلمين - بل وبقاء الكنائس والمعابد نفسها في طول بلاد الإسلام وعرضها، وشرقها وغربها، في قديم الزمان وحديثه، واستحداث كثير منها في بلاد المسلمين في العهود الإسلامية - كل ذلك يشهد بجلاء كيف احترم الإسلام دور العبادة وأعطاهما من الرعاية والحماية ما لم يتوفر لها في أي دين أو حضارة أخرى»<sup>1</sup>.

وقال أيضًا: « فنصَّ عالِمُ الديار المصرية: الإمام المجتهد المحدث الفقيه أبو الحارث الليث بن سعد، والإمام المحدث قاضي مصر أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة على أن كنائس مصر لم تُبْنَ إلا في الإسلام، وأشارا على والي مصر في زمن هارون الرشيد موسى بن عيسى بإعادة بناء الكنائس التي هدمها مَنْ كان قبله، وجعل ذلك من عمارة البلاد، وكانا أعلم أهل مصر في زمنهما بلا مدافعة»<sup>2</sup>.

1 علام، شوقي، بحث عن بناء الكنائس، الموقع الإلكتروني لدار الإفتاء المصرية، متاح على الرابط:  
<https://www.dar-alifta.org/AR/ViewFatwa.aspx?sec=fatwa&ID=14039>

2 السابق.

ويضيف أيضاً: «وأما ما يُحتجُّ به على منع بناء الكنائس في بلاد الإسلام من أنه لا يجوز اجتماع قبلتين في بلدٍ واحدٍ من بلاد الإسلام، وأن لا يكون فيها شيء من شعائر الكفار لا كنائس ولا غيرها؛ ولهذا أجمع العلماء على تحريم بناء هذه المعابد الكفرية؛ من مثل ما يُروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحو: "لا تحدثوا كنيسة في الإسلام، ولا تجددوا ما ذهب منها"، أو: «لا خصاء في الإسلام ولا كنيسة»، أو: «اهدموا الصوامع واهدموا البيع»، فكلها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة، ولا يُعمل بمثلها في الأحكام، والصحيح منها محمول على منع بناء الكنائس في جزيرة العرب دون سواها من دول الإسلام، وحكاية الإجماع في ذلك مخالفٌ لما عليه عملُ المسلمين سلفاً وخلفاً كما سبق»<sup>1</sup>.

وأما عن موقف تهنئة غير المسلمين في أعيادهم الدينية فيرى مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي جواز ذلك شرعاً في فتوى مختصرها: «إن مسألة تهنئة غير المسلمين بأعيادهم الدينية من النوازل القديمة بالجنس، ولكنها جديدة بالنوع، حيث غدت أكثر إلحاحاً في ظل واقع العولمة ومتغيرات العقود الاجتماعية المعاصرة.

وهي مسألة اجتهادية عرية عن النص، ومع ذلك فقد رام بعض المنتسبين إلى العلم رفعها إلى مرتبة القضايا القطعية، بل نحا بها منحى الأمور العقدية. وذلك مظهر من مظاهر الخلل المنهجي الحاصل في بعض الفتاوى المعاصرة، حيث لا تولي اعتباراً لمراتب الأحكام وتحصر النهي في الحرمة وتغفل مرتبة الكراهة التي هي حكم جلّ المسائل المشتبهات.

---

1 علام، بحث عن بناء الكنائس.

---

وقد قصدت في هذه الفتوى رفع الحرج عن المسلمين وبيان أن الأمر واسع،  
إعمالاً لقاعدة التيسير التي اعتبرها الإمام الشاطبي من المقاصد الكلية للشريعة،  
وسأبَيِّن بإذن الله عزَّ وجلَّ أن هذه المسألة فرعية اجتهادية لا ترقى إلى الحرام  
البَيِّن، بل مدارها بين الإباحة والكراهة للاشتباه، فالقول بأنها من قضايا الاعتقاد  
والحرام القطعي تقوُّلٌ على الشارع.

فالأمر واسع في التهنة، فمن رأى التهنة لقصد محمود، فإنه لم يرتكب  
محرمًا ولم يخرج على دينه، كما أنه لا تثريب على من سلك مهيع الورع، على  
أن لا يحمل الناس بالإنكار على ما اختار لنفسه، ولا يدخل عليهم حرجًا ولا عنتًا  
في دينهم. ومقصد الألفة بين المسلمين والأخوة مقدم على الخلاف في أمر جزئيٍّ  
لا نص فيه ولا إجماع، وللاجتهاد فيه مساعٍ<sup>1</sup>. فالأمر مسكوت عنه في الشريعة  
الإسلامية، فليس فيه ما يحرم ذلك، بل مبادئ الشريعة من رحمة وتعارف مع  
الآخر، تقرر التهنة في الأعياد الدينية والمناسبات الدنيوية.

## الخلاصة:

الولاء والبراء ثنائية متطرفة طرحها الإرهابيون بعد فكرة الحاكمية،  
والمقصود من هذه الثنائية البراء من عامة المسلمين للوصول إلى فكرة تكفيرهم،  
وجعلهم في دائرة الموالين للكفار، المعاوين للكفر والشرك والطاغوت، فهي ثنائية  
تكفيرية، تنزع إلى منحى تكفير المسلمين، ورفض الآخر رفضًا مطلقًا تبيح الانعزال  
والصراع. فجاءت نصوص الشريعة قطعية الثبوت والدلالة لتؤكد أن العلاقة مع

---

1 موقع العلامة عبدالله بن بيه، متاح على الرابط: <http://binbayyah.net/arabic/archives/1393>

الآخر هي علاقة تعارف ورحمة وليس كرهًا أو حربًا أو عنفًا، وكل ما يخالف ذلك من جزئيات النصوص، يقدم عليها كلي الرحمة والتعارف.

وسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حافلة بالمشاهد الراقية والمتسامحة مع الآخر، وهي مشاهد تثبت رحمة الدين الإسلامي وقبوله للآخر. كما لا يوجد نص شرعي يحرم بناء الكنائس، بل النص القرآني يدعو إلى حماية دور العبادة من الكنائس والمعابد.

ويجوز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم سواء أكانت أعيادًا دينية أم مناسبات دنيوية، فلا يوجد ما يحرم ذلك من النصوص الشرعية، بل هو من الإحسان والبر والقسط الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية في التعامل مع الآخر.





الفصل الثالث



# المفاهيم الفقهية المحرفة



المبحث الأول:  
مفاهيم الفتوى والمذهبية والتراث

المبحث الثاني:  
مفاهيم الجهاد والغزوة والهجرة

المبحث الثالث:  
الخلافة والدولة الوطنية والجزية

المبحث الرابع:  
طاعة ولي الأمر ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



## الفصل الثالث

# المفاهيم الفقهية المحرفة

يساء فهم المفاهيم الشرعية إذا اختل أحد عناصر تكوينها، وسواء أكان مدلولاً لغوياً أم شرعياً أم مقاصد وعللاً مولدة للأحكام، أم واقعاً وبيئة هما مجال التنزيل. فالمفهوم الفقهي الاجتهادي الذي يتأثر بعامل الزمان والمكان، أصبح لدى الحركات المتطرفة مفهوماً جامداً ثابتاً لا يتحرك مهما تغير الواقع أو الزمان، فأنتج ذلك عواقب وخيمة، والتباساً في المفاهيم، يتوسل به إلى جرائم كبيرة باسم الإسلام. فأصبح التكفير في هذا الزمن بالشبهة ولوازم الأقوال، وفي قضايا فقهية لا تعدو أن تكون أحكاماً فقهية عملية، فهذا التساهل والتوسع في التكفير هو توسيع لقاعدة المستهدفين بقتل الأنفس التي حرم الله تعالى مسها، وجعلها في أعلى سلم المقاصد.

والفتوى والمذهبية والتراث مفاهيم تمثل الخطاب الديني بكل أبعاده، تحتاج هذه المفاهيم إلى إحاطة علمية دقيقة تُرجعها إلى نصابها الصحيح ومسلكتها القويم، لما فيها من خطورة وما يترتب عليها في هذا الزمن نتيجة التحريف وغموض الرؤية والتباس الحق بالباطل. والجهاد تحول من مفهوم للسلم والرحمة إلى مفهوم للقتل وقطع الرؤوس باسم (الله أكبر)، فأصبح ذريعة لفساد وإفساد كبيرين في المجتمعات المسلمة، فيقتضي المقام دراسة هذا المفهوم بكل أبعاده وفق السياق الشرعي الرصين، ووفق السياق الدولي

---

المعاصر، الذي انتمت فيه الدول الوطنية إلى معاهدات ومواثيق ومنظمات. كما أن وهم الخلافة ما زال يراود المتطرفين، فيعيشون في حالة ماضوية، ينظرون إلى حلم التاريخ المعسكر وخيال الإمبراطورية الغابرة متغافلين عن الدولة الوطنية ودستورها وقيادتها وأهميتها في حفظ الأمن والسلام ومقاصد الشريعة.

في هذا الفصل أعالج المفاهيم الفقهية المفجرة للحروب والفتن بناء على منهج علمي، وتحقيقاً لذلك قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

#### المبحث الأول: مفاهيم الفتوى والمذهبية والتراث

#### المبحث الثاني: مفاهيم الجهاد والغزوة والهجرة

#### المبحث الثالث: الخلافة والدولة الوطنية والجزية

#### المبحث الرابع: طاعة ولي الأمر ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

### المبحث الأول: الفتوى والمذهبية والتراث

في هذا المبحث سوف أناقش مفاهيم مهمة تسهم بشكل مباشر وكبير في صناعة الخطاب الديني المعاصر، وهي الفتوى والمذهبية والتراث، فهذه المفاهيم هي الأساس في صناعة المفاهيم الشرعية، فما دامت استخدمت بشكل صحيح ووفق منهج علمي فستكون قادرة بشكل كبير على صناعة خطاب ديني معتدل يراعي الأزمنة والمكان والوقت، ويحكم كليات الشريعة ويراعي مقاصدها التي تُعلي من قيمة الإنسان والأديان، والعقول، وحفظ العائلة والأموال.

## المطلب الأول: الفتوى

الفتوى من أهم الموضوعات الشرعية على الإطلاق، فهي تمثل الخطاب الديني بكل أصوله وقواعده وخصائصه وضوابطه، وهي دعامة أساسية من دعائم الاستقرار والسكينة والتسامح والتعايش إذا نُزِلت عن علم وفقه ودين وروعي فيها الزمان والمكان، ووازنت بين المصالح والمفاسد، وأعملت المقاصد الشريعة، وحكمت الكليات والأصول والقواعد الكبرى للشريعة الإسلامية. إن للفتوى موقعاً مهماً في الشريعة الإسلامية، ومكانة كبيرة في المنظومة الدينية، وتأثيراً عظيماً على الناس، لذا يستغل المتطرفون مكانة الفتوى لأجل استصدار ما يساند تيارهم المتطرف والمتشدد من آراء إرهابية وتكفيرية، محرضة على العنف وعدم التسامح.

فهناك فتاوى تكفير لأسباب أيديولوجية، وهناك فتاوى تضيق على المرأة، وهناك فتاوى ضد أهل الأديان الأخرى، وهناك فتاوى ضد الإبداع والفنون والأدب والآثار، وهناك فتاوى تحريضية للعنف والشغب كما فعل دعاة التطرف والإرهاب في تحريض الشعوب على الخروج والفتن أثناء ما يدعى بالربيع العربي الذي عصف بالأوطان والمجتمعات وأثار الفتن، ودمر الاقتصاد والثروات، وأدى إلى انهيار المؤسسات الإدارية والأمنية فلم يقدم إلا الخراب والفقر والبطالة والدمار في الأوطان والشعور بفقدان الأمن والاستقرار. فهي الفتاوى المتطرفة بكل أنواعها لم تتوقف عند تصورات ذهنية، بل امتدت إلى وقائع مترجمة لتلك الفتاوى المتطرفة والإيديولوجية المتطرفة إلى مشاهد مأساوية من العنف والصراع والدم وتعميق اللاتسامح.

## مفهوم الفتوى:

### الفتوى في اللغة:

قال ابن منظور في لسان العرب مادة (فتي): أفتاه في الأمر أبانه له، وأفتيته في مسألة إذا أجبته عنها .... والفتيا تبين المشكل من الأحكام. أصله من الفتى وهو الشاب الحدث الذي شب وقوي، فكأنه يقوي ما أشكل ببيانه فيشب ويصير فتياً قوياً<sup>1</sup>.

### الفتوى في الاصطلاح:

وأما الفتوى في اصطلاح الفقهاء فهي: الإخبار بالحكم الشرعي الخالي عن الإلزام<sup>2</sup>، فصناعة الفتوى هي قضايا الناس ونصوص الشريعة ومقاصدها، والصورة التي ينحو نحوها، وهي موافقة الشرع وإقامة العدل، وأما الحركة فهي تركيب المادة على الصورة أي الحكم الشرعي، وأما الغرض فهي أن تكون أمور الناس موافقة للشرع واستدامة ذلك، وأما الآلة فهي حشد الأدلة واستنفارها لمعالجة القضايا<sup>3</sup>.

فالفتوى منتج صناعي ناتج عن عناصر عدة، منها: الدليل، ومنها الواقع، والعلاقة بين الدليل بأطيافه المختلفة التي تدور حول النص وبين الواقع بتعقيداته<sup>4</sup>.

1 ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص147.

2 القرافي، الفروق، ص53، وسعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، 2003، ص213.

3 ابن بيه، صناعة الفتوى، ص8.

4 السابق، ص8.

## خطر الفتوى ومسؤولية المفتي:

الفتوى لها شأن عظيم في ديننا الإسلامي، فهي تترجم معاني الإسلام، فبقدر شرفها وأجرها يكون خطرها لمن يتولاها بغير علم. ففي حديث الدارمي عن عبيد الله بن جعفر مرسلاً «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار»<sup>1</sup>، وقد ورد عن ابن مسعود أنه قال: «إِنَّ مَنْ يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ لَمَجْنُون»<sup>2</sup>، وروي عن ابن عباس مثله<sup>3</sup>، وكان المفتون الصالحون يخافون الفتوى فيستخبرون ويدعون قبل الفتوى<sup>4</sup>، فللعتوى مكانة كبيرة عند العلماء الأتقياء، إذ كانوا يهابونها ويستعدون لها بالتقوى والعلم، والفكر، والقراءة، والتحصيل.

وأما شروط الإفتاء وآدابه فقد أجمالها العلامة عبدالله بن بيه في كتابه (صناعة الفتوى) وهي كالتالي<sup>5</sup>:

- العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية في ضوء الأدلة الإجمالية الأصولية.
- علم الوقائع العامة المتمثلة في أعراف المجتمعات ومصالح الناس والواقع الخاص لكل مستفتٍ وهو الذي سماه أحمد بن حنبل بمعرفة الناس.

1 أخرجه الدارمي في سننه، سنن الدارمي، باب الفتيا وما فيه من الشدة، عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط 1، 2000، ج 1، ص 258.

2 أخرجه الدارمي في المقدمة، باب في الذي يفتي الناس في كل ما يستفتى، ص 171، والطبراني في المعجم الكبير (8923)، قال الهيثمي: رجاله موثقون، مجمع الزوائد، ج 1، ص 223.

3 ابن صلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 2، 2002، ص 75.

4 ابن بيه، صناعة الفتوى، ص 37.

5 السابق، ص 46 - 47.

- أن يكون ذا ديانة وورع ويحجزه التساهل والميل عن الهوى.
- أن يكون ذا نية واحتساب في فتواه.
- أن يكون ذا حلم ووقار غير طائش ولا نزق.
- أن يكون ذا أناة وتؤده، غير مستعجل في الفتوى قبل الاطلاع على جوانبها الشرعية والواقعية.
- أن يكون قوي النفس، جَلداً على معالجة المسائل.
- أن تكون له كفاية من العيش.
- أن يكون مقبولاً عند العلماء المختصين.
- أن يكون وسيطاً في فتواه، وليس ممن يؤثر التشدد، ويلزم العامة بالورع والاحتياط، فيفسد عليهم معاشهم في أمر لهم فيه مندوحة، ولا متحلاً يحل كل شيء، حتى يكاد يلغي التكاليف الشرعية، ويتناول على الضروري من الدين كما يقول الشاطبي. وهذه الوسطية تنشأ عن تعمق في الفقه، واستيعاب العلاقة بين كليات الشريعة وجزئياتها، وبين الأصول والفروع، وحسن تطبيق ذلك على ضرورات الناس ومصالحهم، ولن يكون كذلك إلا إذا كان رصين الفكر، أخا استنبات واستشارة، مشفقاً على أهل ملته.
- أن يكون ذكياً بطبعه، مستجمعاً لفكره، لا يرهقه العمل ولا السهر، ولم تغلبه الغفلة والكسل والدعة.
- أن يكون بصيراً بأقوال العلماء، واختلافهم مطلعاً على مذاهبهم ومشاربهم، قوي الحجة واضح العبارة.



- أن يكون مستشيرًا غير مستبد برأيه.
- أن يكون ميسرًا غير معسر، مشفقًا على أهل ملته، والإشفاق على أهل الملة من أسس التيسير، وإيضاح ذلك نجد مثلاً له عند عمر بن عبد العزيز عندما يقول لابنه: «إنه لا يريد أن يحمل الناس على الحق جملة حتى لا يردوه جملة»، وفي إيقاف عمر حد السرقة عام الرمادة حتى لا يُعنت الناس، وفي إيقافه لنفي الزاني حتى لا يحمل المحدود على الالتحاق بالعدو، وإنه معنى بالغ الأهمية يغفل عنه كثير من المفتين، فيصدر فتاوى ترهق المجتمعات، وتحملها من البلاء ما لا تطيق.

### تصنيف قضايا الإفتاء:

يمكن تقسم قضايا الإفتاء في ثلاث درجات وهي أ، ب، ت<sup>1</sup>:

ففي درجة (أ) تندرج قضايا فتاوى فروض الكفاية وخاصة الأحكام التي هي من صلاحيات ولي الأمر، كقضايا الجهاد والحرب والسلام والمعاهدات والمصالحات بين الدول والنظام العام والإخلال بالأمن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحدود والعقوبات والتعزيرات، وقضايا التكفير وما يترتب عليها، وهذه القضايا لا يفتي فيها إلا الجهات الرسمية التي أنابها ولي الأمر ووكل لها الصلاحيات، وذلك لما قد يترتب على ذلك من مفساد وتهديد السلم في المجتمعات المختلفة. فهذه الفتاوى لا يجوز للأفراد الإفتاء فيها، بل هي من صلاحيات ولاة الأمر ومن شأنهم، فهم أعلم بها وفي تسييرها وفق مصلحة الأوطان والإنسان.

1 ابن بيّه، صناعة الفتوى، ص 40.

**ودرجة (ب) القضايا المستجدة** التي يكون توجه الدول منصباً على إصدار القوانين المنظمة لمرافق الحياة، كتلك المتعلقة بالمرأة وسائر الأحوال الشخصية وقضايا المعاملات المعقدة والشركات وهذه تفتي فيها لجان متخصصة.

**وفي درجة (ج) القضايا المعروفة** التي يحتاجها كل فرد ويعلمها أكثر الناس لأنها مما علم من الدين بالضرورة، وتتعلق بالأفراد في عباداتهم وشعائهم، ففي هذه القضايا ونظائرها يفتي المفتون من موثوقي الكفاءة معتدلي المنهج، ويجيبون السائل بما يتفق مع مذهبه ومعتقده.

#### **ضوابط مهمة للإفتاء:**

سأذكر بعض الضوابط المهمة والقواعد العامة التي يجب مراعاتها والأخذ بها خلال صناعة الفتوى الشرعية، وهي كما يلي:

#### **أولاً: قاعدة التيسير ورفع الحرج:**

فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى التَّكَالِيفِ بِالشَّاقِّ الْإِعْثَاتِ فِيهِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ<sup>1</sup>:

أَحَدُهَا: النُّصُوصُ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ سورة الأعراف، [الآية: 157]، وَقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ سورة البقرة، [الآية: 286]، وَفِي الْحَدِيثِ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ فَعَلْتُ»<sup>2</sup>، وَجَاءَ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ

1 الشاطبي، الموافقات، ج2، ص210.

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا بما يطاق، حديث رقم (125).

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿ سورة البقرة، [الآية: 286]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة [الآية: 185]، ويقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ سورة الحج، [الآية: 78]، ويقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ سورة النساء، [الآية: 28]، ﴿وَمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ سورة المائدة، [الآية: 6]، وجاء في الحديث أيضاً: «وَمَا خَيْرٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا»<sup>1</sup>، وَإِنَّمَا قَالَ: مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا؛ لِأَنَّ تَرْكَ الْإِثْمِ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ، مِنْ حَيْثُ كَانَ مُجَرَّدَ تَرْكِ، إِلَى أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَلَوْ كَانَ قَاصِدًا لِلْمَشَقَّةِ لَمَا كَانَ مُرِيدًا لِلْيُسْرِ وَلَا لِلتَّخْفِيفِ، وَلَكَانَ مُرِيدًا لِلْحَرَجِ وَالْعُسْرِ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ.

**والثاني:** مَا ثَبَتَ أَيْضًا مِنْ مَشْرُوعِيَةِ الرُّخْصِ، وَهُوَ أَمْرٌ مَقْطُوعٌ بِهِ، وَمِمَّا عَلِمَ مِنْ دِينِ الْأُمَّةِ ضَرُورَةٌ؛ كَرُخْصِ الْقَصْرِ، وَالْفِطْرِ، وَالْجَمْعِ، وَتَنَاوُلِ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الْأَضْطِرَارِ، فَإِنَّ هَذَا النَّمَطَ يَدُلُّ قَطْعًا عَلَى مُطْلَقِ رَفْعِ الْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ، وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ التَّعَمُّقِ وَالتَّكْلِيفِ وَالتَّسَبُّبِ فِي الْإِنْقِطَاعِ عَنِ دَوَامِ الْأَعْمَالِ، وَلَوْ كَانَ الشَّارِعُ قَاصِدًا لِلْمَشَقَّةِ فِي التَّكْلِيفِ، لَمَا كَانَ نَمَّ تَرْخِيصٌ وَلَا تَخْفِيفٌ.

**والثالث:** الْإِجْمَاعُ عَلَى عَدَمِ وُقُوعِهِ وَجُودًا فِي التَّكْلِيفِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ قَصْدِ الشَّارِعِ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ وَاقِعًا لَحَصَلَ فِي الشَّرِيعَةِ التَّنَاقُضُ وَالْإِخْتِلَافُ، وَذَلِكَ مَنْفِيٌّ عَنْهَا؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ وَضَعُ الشَّرِيعَةِ عَلَى قَصْدِ الْإِعْنَاتِ وَالْمَشَقَّةِ،

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي (ﷺ): "يسروا ولا تعسروا"، حديث رقم (6126).

---

وَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَى قَصْدِ الرَّفْقِ وَالتَّيسِيرِ؛ كَانَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا تَنَافُضًا  
وَاخْتِلَافًا، وَهِيَ مُنْزَهَةٌ عَنِ ذَلِكَ.

فيجب على المفتي التيسير على الناس، فالتيسير مقصود شرعاً، والنصوص  
الشرعية تدل على ذلك وتؤكد على فقه التيسير في بناء الفتوى الشرعية.

### ثانياً: قاعدة تغير الفتوى بتغير الزمان

إذا كانت الفتوى عبارة عن تنزيل الأحكام الشرعية على الوقائع  
الحادثة فلا بد فيها من مراعاة أمكنة الوقائع وأزميتها، إذ باختلاف الأزمنة  
والأمكنة تتغير المصالح والمفاسد التي هي مناطات الأحكام، فما كان محققاً  
لمصلحة في زمن ما أو في مكان ما قد يصير سبباً لمفسدة في زمان آخر أو  
مكان آخر، فيتعين تغير الحكم المنزل على ذلك السبب تبعاً لتغيره. وكان  
لعمل الصحابي الجليل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نصيب كبير في  
تأصيل هذه القاعدة، فمن ذلك أن عمر لم يعط المؤلفة قلوبهم مع وروده  
في القرآن، وكذلك إلغاؤه للنفي في حد الزاني البكر خوفاً من فتنة المحدود  
والتحاqqه بدار العدو، والصحابي عثمان - رضي الله عنه - يأمر بالتقاط ضالة  
الإبل وبيعها وحفظ ثمنها لصاحبها، ولذلك لما رأى من فساد الأخلاق وخراب  
الذمم، والصحابي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يضمن الصانع بعد أن  
كانت يد الصانع يد أمانة<sup>1</sup>.

كذلك فإن تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان أمر معهود، نص عليه غير  
واحد من العلماء ولهم سلف من أعمال الصحابة رضوان الله عليهم، وليس

---

1 ابن بيّه، صناعة الفتوى، ص 278.

ذلك إلا لتزجح مصلحة شرعية، لم تكن راجحة في وقت من الأوقات، أو لدرء مفسدة حادثة لم تكن قائمة في زمن من الأزمنة، فالزمن لا يتغير، والذي يتغير أحوال أهل الزمن، والمصالح التي تبنى عليها الأحكام جلبًا، والمفاسد التي تراعيها الشريعة درءًا<sup>1</sup>.

### الحاجة تنزل منزلة الضرورة سواء أكانت عامة أم خاصة:

من القواعد المهمة التي يجب مراعاتها في الفتوى، أن الحاجة يمكن أن تكون في حكم الضرورة في استباحة المحظور، سواء أكانت تلك الحاجة العامة للناس كافة، أم خاصة بطائفة أم أفراد، إذا كانت عامة كان تجويز الممنوع حكمًا دائمًا يشمل المحتاج وغيره، وإن كانت خاصة كان تجويز الممنوع رخصة مؤقتة خاصة بالمحتاج، وذلك بعد مراعاة شروط الحاجة المعتبرة.

ومن النصوص الشرعية الدالة على مشروعية القاعدة قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ سورة الأنعام، [الآية: 119].  
وقوله تعالى في رفع الحرج عن الناس: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ سورة الحج، [الآية: 78].

أصل مشروعية الحاجة رفع الحرج والتيسير، فهي تشترك مع الضرورة في مسألة رفع الحرج، وهي مبنية على التسهيل والتيسير والتوسع<sup>2</sup>.

فهي من أهم القواعد التي يجب مراعاتها في الفتوى، فإن تحديد علاقة الضرورة بالحاجة أصبح مهمًا للاستفادة منه في فتاوى كثيرة تتعلق بالمعاملات

1 ابن بيّه، صناعة الفتوى، ص 280.

2 السابق، ص 326.

المالية والمجتمعات المسلمة وقضايا كثيرة تتوقف إلى النظر السديد بين الحاجة والضرورة.

### الأخذ بقاعدة اعتبار المآل:

كان العلماء والفقهاء يعملون بمضمونه ومعناه ضمن القواعد الأصولية والفقهية التي كانوا يطبقونها في اجتهاداتهم مثل: سد الذريعة والاستحسان والحيل، وقواعد «الأمور بمقاصدها» أو «الأمور بعواقبها»، أو إذا تقابل المبدأ والمنتهي فما المقدم منهما و «المتوقع كالواقع» و«الضرر في المآل ينزل منزلة الضرورة»<sup>1</sup>، وقد قرر الشاطبي عند استقراءه لموارد أحكام الشرع، أن اعتبار المآل أصل مقصود معتبر شرعاً، حيث قال: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة من المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعاً لمصلحة تُستجلب أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد منه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول الأول بالمشروعية فرمها أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذا إذا أطلق القول الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغيب جارٍ على مقاصد الشريعة»<sup>2</sup>.

1 السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1993م ج12، ص345.

2 الشاطبي، الموافقات، ج1، ص372.

وهذا يعني أن اعتبار المآل يجسد الضوابط التي على المجتهد أو المفتي التزامها في عمله، ويوضح له معالم المقاصد والغايات التي يقصدها الشرع ويتغيّرها من خلال النسق الذي تسير عليه الأحكام، ويُفسي في نهايته إلى ارتباط الأحكام الشرعية فيما بينها، وبما أن الأحكام تشتمل على مقاصد، والمقاصد تشتمل على أحكام، فإن هذا يعني ارتباط المقاصد فيما بينها.

فعلى المفتي والمجتهد أن ينظر في الأسباب ومسبباتها، فيلزم المجتهد الناظر في النازلة النظر إلى المآل وتحريره والوقوف عليه، والنظر في مدى موافقته لمقاصد التشريع.

وقاعدة النظر في المآلات إنما في حقيقتها قاعدة الموازنة بين مصلحة الأولى بالاعتبار أو بين مصلحة ومفسدة، إلا أنها في الغالب تعني أن المصلحة والمفسدة المرجحة متوقعة، وهذا التوازن أساس من أسس الاجتهاد لا يجوز للفقيه أن يغفل عنه أو يتغافل فالمصالح على وزان واحد، وبالتالي درجة الحكم بحسب درجة المصلحة أكادة في الواجبات أو درجة المفسدة، فقد يترك الواجب للمحافظة على الواجب الأكاد وارتكاب المفسدة الصغرى لتفادي المفسدة الكبرى.

### ثالثاً: اعتبار اختلاف العلماء

إن الاختلاف بين أهل العلم سائغ وواقع، وما دام في حدود الشريعة وضوابطها، فإنه لا يكون مذموماً، بل يكون ممدوحاً ومصدراً من مصادر الإثراء الفكري، ووسيلة للوصول إلى القرار الصائب، فكم كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستشير أصحابه ويستمتع إلى آرائهم، وتختلف وجهات نظرهم في تقرير المضي في حملة بدر ونتائج المعركة، وكان الاختلاف أيضاً من الموقف من الأسرى، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - ينصت إليهم، وما

ليمَ أحدٌ على رأي أبداه أو موقف تبناه، وما تعصب منهم أحد ولا تحزّب، بل كان الحق غايتهم والمصلحة رائدهم، وقد يقر النبي - صلى الله عليه وسلم - كلاً من المختلفين على رأيه الخاص، بدون أن يبدي أي اعتراض أو ترجيح<sup>1</sup>، كما في مسألة أمره - صلى الله عليه وسلم - بصلاة العصر في بني قريظة، فقد صلاها بعضهم بالمدينة ولم يصلها بعضهم الآخر إلا وقت صلاة العشاء، ولم يعنف أحداً منهم<sup>2</sup>.

وموضوعات الاختلاف بين الصحابة كثيرة جداً لكنها تحسم بالتراضي أحياناً، ويسجل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كثرة رجوعه إلى آراء إخوانه من الصحابة واعترافه أمام الملأ بذلك قائلاً مرة: امرأة أصابت ورجل أخطأ، وتأصيله للقاعدة الذهبية «أن الاجتهاد لا ينقض الاجتهاد» وهي قاعدة تنبأها العلماء فيما بعد فأمضوا أحكام القضاة التي تخالف رأيهم واجتهادهم حرصاً على مصلحة إنهاء الخصومات وحسم المنازعات، وهي مصلحة مقدمة في سلم الأولويات على الرأي المخالف الذي قد يكون صاحبه مقتنعاً به<sup>3</sup>، فيجب على المفتي عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد، يقول ابن القيم: «إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع، وللاجتهاد فيها مساغ لم ينكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً»<sup>4</sup>.

يقول الجويني: «ثم ليس للمجتهد أن يعترض بالردع والزجر على مجتهد آخر في موقع الخلاف، إذ كل مجتهد في الفروع مصيب عندنا، ومن قال إن

1 ابن بيه، صناعة الفتوى، ص 84.

2 السابق، ص 84.

3 السابق، ص 87.

4 ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج 3، ص 223.



المصيب واحد فهو غير متعين عنده، فيمتنع زجر أحد المجتهدين الآخر على المذهبين»<sup>1</sup>.

### رابعاً: مراعاة فقه الواقع والتوقع

إن الفتوى عبارة عن تنزيل الأحكام الشرعية على واقعة معينة في زمان معين ومكان معين، ولكي يكون هذا التنزيل صحيحاً وملائماً لمقصود الشارع لا بد من أن يراعي المفتي فيه الواقع بزمانه ومكانه ومجرياته، ومآل ذلك التنزيل، وما يتوقع منه، فالتوقع امتداد للواقع لا يمكن غرض النظر عنه. وقال القرافي: «إن اجراء الأحكام التي مُدْرَكُهَا العوائد مع تغير تلك العوائد خلاف الإجماع وجهالة في الدين، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة، وليس هذا تجديداً للاجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد، بل هذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد»<sup>2</sup>.

وإذا كان التفسير والتأويل قد حظيا بما يستحقانه ولم يبقَ فيهما وَشَلٌّ لوارد، وكذا التعليل في أكثره بناء على الحكم والمقاصد فإن عملية تنزيل الأحكام المنوطة بالواقع والتوقع قد أحيلت طبقاً لما قامت عليه شواهد الشرع وقواعد الأصول إلى أجيال الأمة المتعاقبة على اختلاف الوقائع طبقاً لاختلاف الواقع<sup>3</sup>.

يقول ابن القيم: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علماً. والنوع الثاني فهم

1 الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت)، ص148.

2 القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المصري، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، ط2، 1995، ص128-129.

3 ابن بيّه، تنبيه المراجع، ص15.

الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً.

فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله»<sup>1</sup>.

#### خامساً: إعمال مقاصد الشريعة الإسلامية

فالمفتي لا يستغني في كل حال في مسائل الاجتهاد ومسالكه وطرائقه، عن ملاحظة المقاصد ومراعاتها والاستمداد منها، وهذا الأمر أضحى اليوم من بدائه العلم وضرورياته، وخصوصاً بعد تراكم البحوث والأنظار والتحقيقات، وتأكيدها أهمية التنويه على فقه المقاصد والحاجة إليه.

يقول ابن السبكي: «أن يكون له - أي المفتي - من الممارسة والتتبع لمقاصد الشريعة ما يكسبه قوة يفهم منها مراد الشرع من ذلك، وما يناسب أن يكون حكماً له في ذلك المحل وإن لم يصرح به»<sup>2</sup>.

لا شك في أن ملاحظة مقاصد الشريعة والاعتداد بها في الفقه فوائد جمة منها:

- تفادي التصادم بين الفروع المستنبطة، والأصول الكلية والأهداف العامة للشريعة، وهو ما وقع لكثير من الأنظار والفتاوى الفقهية التي أهملت المعنى المقاصدي وأغفلته في القديم والحديث، فأغلاط الفقهاء وزلاتهم أكثر ما يكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه.

1 ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ج1، ص69.

2 ابن بيّه، تنبيه المراجع، ص23.

- منح الاستنباط قوة ورجحاناً أكبر بانضمام الأدلة الكلية إلى الأدلة الجزئية.
- تحقيق مصالح الخلق في المعاش والمعاد، ورفع الحرج عنهم في شؤونهم الخاصة والعامة.
- تقريب شُقة الخلاف بين المجتهدين، ومحاولة تحقيق ما يشبه الإجماع في جملة من القضايا الفقهية بناء على اتفاق العلماء على المعنى المقصدي الكلي الذي يرام تحقيقه.

#### سادساً: مراعاة قاعدة العرف:

وهو ما يتعارف عليه الناس، كالمعروف والعارفة، وحجية العرف مستفادة من النصوص الشرعية، قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ<sup>ط</sup> حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 241]، وقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ<sup>ط</sup> حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 236].

وقال القرافي: «وأما العرف فمشتك بين المذاهب، ومن استقرأها وجدهم يصرحون بذلك فيها»<sup>1</sup>، وقال القرافي أيضاً: «إن إجراء الأحكام التي مدرکها العوائد مع تغير تلك العوائد خلاف الإجماع وجهالة في الدين، بل كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة، وليس هذا تجديداً للاجتهاد من المقلدين حتى

1 القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المصري، شرح تنقيح الفصول، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (د. مكان)، ط1، 1973، ص501.

يشترط فيه أهلية الاجتهاد، بل هذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها، فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهد<sup>1</sup>.

ويقول: « بين قاعدة: العرف القولي يقضي به على الألفاظ ويخصصها، وبين قاعدة: العرف الفعلي لا يقضي به على الألفاظ ويخصصها، وعلى هذا القانون تراعى الفتاوى على طول الأيام، فمهما تجدد في العرف اعتبره، ومهما سقط أسقطه، ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمره، بل إذا جاءك رجل من غير أهل أقليمك يستفتيك، لا تجره على عرف بلدك واسأله عن عرف بلده، وأجره عليه وأفته به، دون بلدك والمقرر في كتبك، فهذا هو الحق الواضح، والجمود على المنقولات ضلال في الدين، وجهل بمقاصد علماء المسلمين، وسلف الماضيين، وعلى هذه القاعدة تتخرج أيمان الطلاق والعتاق وصيغ الصرائح والكنيات، فقد يصير الصريح كناية يفتقر إلى النية، وقد يصير الكناية صريحاً مستغنية عن النية<sup>2</sup>».

فهذه جملة مهمة من الضوابط والقواعد العامة التي يجب مراعاتها عند الإفتاء فإن الجمود على النصوص ضلال أبداً، فلا بد من تفعيل فقه التيسير ومراعاة المآل وإعمال مقاصد الشريعة ومراعاة فقه الواقع والتوقع وأعراف الأوطان والمجتمعات، حتى تصدر فتوى صحيحة موافقة للشريعة تيسر على الناس شؤونهم وحياتهم.

الواقع المعاصر، لتغير أحواله، وتشابك علاقاته، أصبح يفرض على المفتين في العالم ألا يكتفوا بآرائهم، ولا سيما في مسائل الاجتهاد الكبرى التي تعم

1 القرافي، الإحكام، ص213.

2 القرافي، الفروق، ج1، ص177.

فيها البلوى، عليهم أن يشتركوا في العلمية الاجتهادية مع غيرهم من العلماء والمجتهدين على سبيل المشاورة والمدارسة والتقصي في البحث.

فمن المهم عقد لجان علمية متخصصة من أكابر العلماء في الدول الوطنية، لتفادي الآراء الأحادية في المسائل الكبرى والمهمة، وأما في المسائل التي يرجع تحديد حكمها إلى ولي الأمر، فهي من صلاحيته ولا يجوز للأفراد من المفتين أو اللجان العلمية الخوض فيها دون توكيل صريح من ولاة الأمر.

### المطلب الثاني: المذهبية

المذهبية من المفاهيم التي لها مكانة في الخطاب الديني، وهي محل اهتمام كبير، وقد بزغ هذا المفهوم بظهور المذاهب الفقهية المشهورة، وهو مفهوم ذو حمولة معرفية كبيرة، يحمل دلالات كثيرة، ومعاني مهمة يجب إيضاحها في هذا المطلب.

### مفهوم المذهبية:

**المذهب في اللغة:** ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَابًا وَذُهِبًا، ومذهبًا فهو ذاهب وذهوب: سار أو مرَّ<sup>1</sup>، ومن المجاز: المذهب المعتقد الذي يذهب إليه، وذذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه ومن المجاز كذلك: المذهب: المتوضأ لأنه يذهب إليه، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الغائط أبعد في المذهب وهو مفعول من الذهاب<sup>2</sup>.

**أما المذهب في الاصطلاح:** فهو بفتح فسكون طريقة معينة في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، والاختلاف في طريقة الاستنباط

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة: (ذ ه ب).

2 الزبيدي، تاج العروس، ج2، ص350.

يُكوّن المذاهب الفقهية، أمّا الاختلاف في العقائد اختلافاً لا يخرج عن الإسلام فيكون الفرق. وإذا كان يُخرج عن الإسلام فيكون الأديان<sup>1</sup>.

### المذهبية واللامذهبية:

المذهبية هي أن يقتفي الشخص منهج أحد الأئمة المجتهدين (الأئمة الأربعة) في تلقي الأحكام الشرعية.

يقول ابن خلدون: ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرّس المقلدون لمن سواهم، وسد الناس باب الخلاف وطرقه، لما كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم، ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ولما خشي من إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه، فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء كل من اختص به من المقلدين... وعمل كل مقلد بمذهب من قلّده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية<sup>2</sup>.

وأما اللامذهبية فهي التحرر من اقتفاء أثر أي من الأئمة المجتهدين، والاستقلال بأخذ الأحكام الشرعية من أصولها المعتمدة، أما اللامذهبيون فيرون في تقليد المذاهب التي عمت أقطار البلاد الإسلامية منذ قرون بدعة مضرّة، انتشرت بعد القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية، وكان السبب في نشوئها تجويز التقليد الذي هو - محرم جملة وتفصيلاً بحسب نظرهم -، وأقطاب هذا التوجه ابن حزم الأندلسي، وابن تيمية وتلميذه ابن القيم<sup>3</sup>.

1 قلعجي، محمد رواس، وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، 1988، ص419.

2 ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ج1، ص566.

3 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الكتاب المصري، (د. مكان)، (د. ط)، 1991، ص45.

## التوجيه في مسألة التمذهب:

هذه المسألة من القضايا العويصة التي كانت بين الأخذ والرد، والمناقشة في الدراسات الشرعية قديمًا وحديثًا، بين مانع للتقليد مطلقًا، وبين مجيز للتقليد مطلقًا، وبين آراء وسط بين التقليد والاجتهاد، وأرى توجيه القول في هذه المسألة إلى ما يلي: الإنسان العامي الذي لم يسلك مسلك التخصص في الدراسات الإسلامية، ولم يتعمق في البحث الفقهي والأدوات الأصولية والرؤية المقاصدية، فليس عليه إلا أن يقلد مذهب مجتهد من المذاهب، فهو غير قادر على الاجتهاد، ودخوله في قراءات الآراء الفقهية وتوجيهها دون علم، تجرّه إلى كوارث علمية، ومصائب فكرية كبيرة، كما هو فعل حدثاء الأسنان، فقد أحدثوا فوضى فكرية نتيجة العبث العلمي المنبثق من الجهل بأصول الشريعة قواعدها ومقاصدها ومنهجية التعامل مع نصوصها، فهم ليسوا من أهل العلم القادرين على البحث والتحري والاستنباط والاستقراء ومع ذلك لم يقلدوا مجتهدًا يطمئن الناس إلى علمه، فأحدثوا بذلك المصائب والكوارث العلمية والفوضى الفكرية التي جرت إلى مسالك التطرف والإرهاب.

قال ابن عبد البر بعد أن نقل أقوالاً لأهل العلم تذم التقليد، قال موجهاً هذه النصوص، وهذا كله لغير العامة، فإن العامة لا بد لهم من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها، لأنها لا تبين موقع الحجة، ولا تصل لعدم الفهم إلى علم ذلك؛ لأن العلم درجات لا سبيل منها إلى أعلاها إلا بنيل أسفلها، وهذا هو الحائل بين العامة وطلب الحجة، والله أعلم<sup>1</sup>.

قال المحلي في شرح جمع الجوامع: (و)الأصح (أنه يجب) على العامي وغيره ممن لم يبلغ رتبة الاجتهاد (التزام مذهب معين) من مذاهب المجتهدين

1 ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ط 1، 1994، ص 598.

---

(يعتقده أرجح) من غيره (أو مساوياً) له، وإن كان نفس الأمر مرجوحاً على المختار المتقدم<sup>1</sup>.

كما يجب على كل أهل بلد أن يتبعوا علماءها ومؤسساتها الإفتائية المختصة فهم أعلم بعرف البلد وأقدر على الإيجاب على ما يناسب هذا البلد بشكل صحيح ووفق منهج أصولي وفقهي رصين.

وأما العلماء القادرون على الاستنباط، ولديهم أدوات البحث والاجتهاد وتحقيق المناط والإجابة عن النوازل، فعليهم الاجتهاد بما يناسب واقعهم وزمانهم وأوطانهم والاستفادة من أصول المذاهب وتراثه، ويجب عليهم أن لا يقفوا عند نصوص تراثية أو اجتهادات مذهبية تعطل سير الفكر والحضارة ولا سيما في الفتاوى التي تعم بها البلوى. فمن غير المعقول أن تقف أسس الحضارة والتطور الفكري من أجل قول مذهبي قديم، أو مدرسة مذهبية فقهية نلزم بها أنفسنا بما لم يلزمه الله لنا، فكم من نازلة جديدة تحتاج إلى رأي ثاقب يناسب الزمان والمكان، ويوازن بين المصالح والمفاسد، فلا يجدي بها الالتزام باجتهادات فقهية قديمة.

وأما القصور العلمي الذي يحتج به كل المقلدين في هذا العصر فأجيب عنه بما نصه: يطلب الاجتهاد في القضايا والنوازل الجديدة التي تعم بها البلوى وليس في المسائل الجزئية والمعروفة التي أهلكت بحثاً واستقرت فيها الآراء مثل فرائض الوضوء أو الصلاة، وسننها، وفضائلها، ومبطلاتها.

يمكن أن يحل القصور العلمي بإحداث لجان علمية متخصصة قادرة على

---

1 العطار، حسن بن محمد بن محمود، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، (د. مكان)، (د. ط)، (د. ت)، ج2، ص444.



الاطلاع الدقيق في النازلة وحلها وتكييفها وفق منهج أصولي وفقهي ومقاصدي دقيق، والنظر إلى مصلحة الأوطان والإنسان بوضوح تام، فهذه المناقشات الرصينة بين العلماء والمفتين قد تثمر آراء رائعة وفتاوى قويمة تحاكي الزمان والمكان والواقع.

### المطلب الثالث: مفهوم التراث

من أهم القضايا التي اهتم بها المفكرون بشكل كبير التراث، حتى أصبحت شغلهم الشاغل، ومحل بحوثهم ومناقشاتهم، فسؤال التراث قضية مهمة تطرح أسئلة كبيرة بين الحداثة والتراث، وبين التجديد والتراث، وبين قطيعة التراث ووصله.

#### مفهوم التراث:

**التراث في اللغة:** من وَرَثَ، يقال: وَرَثَ فلانٌ أباه يَرِثُهُ وَرَثَةً وَمِراثاً وَمِراثاً. وَأُورِثَ الرجلُ وَلَدَهُ مَالاً إِيراثاً حَسَنًا. وَيُقَالُ: وَرِثْتُ فُلَانًا مَالًا. وَتَقُولُ: أُورِثُهُ الشَّيْءَ أَبَوْهُ، وَهُمْ وَرَثَتُهُ فُلَانٍ، وَوَرَثَتُهُ تَوَرِثًا أَيَّ أَدخله فِي مَالِهِ عَلَى وَرَثَتِهِ، وَتَوَارَثُوهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. وَالتَّراثُ: مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لَوَرَثَتِهِ، والتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ! كما أن التاء في كلمة (تجاه) بدل من الواو أيضًا لأن أصلها من الوجه. ويدور المعنى اللغوي للتراث كما هو واضح حول الإرث.

**التراث في الإصطلاح:** يقول محمد عابد الجابري: "إنَّ التَّراث هو كلُّ ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، ماضينا نحن أم ماضي غيرنا، القريب منه أم البعيد"<sup>2</sup>، والتراث المقصود في بحثه هو الكتب الشرعية الماضية التي ضمت آراء المجتهدين، ولا نقصد بالتراث القرآن أو السنة.

1 ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص201، مادة: (و ر ث).

2 الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة، ط5، 2015، ص34.

## خطاب الأصالة وخطاب الحداثة في التراث:

خيضت معركة، منذ ذلك الحين، وما زالت تخاض، على التراث بين فريقين ثقافيين وخطابين فكريين: خطاب الأصالة وخطاب الحداثة، فلم يكن التراث واحداً عند هؤلاء وأولئك، فقد كان لكل منهما تراثه الذي ارتضاه لنفسه، وكان عليه في الوقت نفسه أن يدافع عن تراثه - أو ما يحسبه تراثاً خاصاً به - في وجه خصمه الثقافي، وأن يسفّه تراث خصمه أو يبخس قدره ويكشف عن وجوه التأخر فيه عند بعض قارئيه، أو عن هرطقته وبرائته عن أصول الإسلام عند بعضهم الآخر، ولقد اتخذت المعركة في الحالين، شكل الصراع بين قراءتين، من أجل هيمنة رواية بعينها عن ذلك التراث، ودحض الرواية الأخرى التي تزاحمها على ساحة المعنى، ولأنها كانت صراعاً بين قراءتين، كان على كل واحدة أن تتسلح بالأدوات الكافية لتعزز من فرص غلبتها وشيوعها، ومن الطبيعي أن يكون الأكثر في تلك الأدوات مما يحسب في نطاق الفكر، ولكن ذلك ليس وحده ما استعمل في ذلك الصراع، فقد تخلله أفعال غير فكرية، وأعملت فيه أدوات غير فكرية، وإن هو يطل كصراع فكري، أو هكذا على الأقل كان يقع استقباله لدى جمهور كبير من قراء المقالات المتصارعة على التراث<sup>1</sup>.

ويقول رضوان السيد: إنّ الدارسين العرب للتراث فريقان؛ فريق اشتغل بهمة ليثبت أن الإسلام هو الحل، وتلك سيرة الأصاليين من الأجيال كافة، وفريق انصرف إلى النقيض وإقامة الدليل على أن الإسلام هو المشكلة، وتلك مقالة الحدائين أو قسم غير قليل مهم<sup>2</sup>.

1 بلقزيز، عبد الإله، نقد التراث، (د. مكان)، ط1، 2014، ص28.

2 السابق، ص30.

والحق أن الفكرة هذه وجيهة، وهي تترجم نظرة رصينة ومتماسكة إلى موضوع الدراسات الإسلامية، وإلى ما شابها من مداخلات اختلط فيها حابل المعرفة بنابل الإيديولوجيا، وضاع - في تضاعيف ذلك الخلط - الهدف من الدرس العلمي للتراث: المعرفة والفهم وحسن القراءة، وإننا لا نريد من التراث إلا ما وسع ذلك التراث أن يقدمه لنا، وما يسعه أن يقدمه هو معطاه الثقافي والفكري في تاريخيته غير القابلة للتجاهل، وصلتنا به هي صلة الباحث بأي أثر فكري مضى، لا يريد منه أكثر من فهمه على أفضل نحو ممكن، ومن الصحيح أن هذه الصلة به في حالتنا، ليست باردة كصلتنا بثقافة قديمة أجنبية، وإنما فيها حميمية الشيء الكثير، ولكن الصحيح أيضًا أن تكون أدعى إلى الموضوعية كلما أحرزت نجاحًا من التجرد من الأهواء والانحيازات<sup>1</sup>.

فمنهم من يعامل التراث وكأنه مستودع حلول، أو مستودع مشكلات، وأن يخوض في قراءته على هذا المقتضى، فيتناول معطياته بانتقائية إيديولوجية، فذلك من مألوف العمل في ميدان دراسات التراث، عند التراثيين كما عند خصومهم، غير أن حق هؤلاء وأولئك، في معاملة التراث ذلك النحو من المعاملة، لا يبنى مكانًا للبحث العلمي، ولا يبرر علميًا<sup>2</sup>.

يبدأ البحث العلمي في التراث من القطع المعرفي مع ثلاث نزعات مؤذية للموضوع على نحو شديد؛ النزعة التبجيلية للتراث، وهي السائدة في أوساط التراثيين المتمسكين بفرضية جاهزية التراث لقدم أجوبة لمشكلات العصر، والنزعة الاحتقارية للتراث المنطلقة من نظرة عدمية وإعدامية له المتمسكة

---

1 بلقزيز، نقد التراث، ص 49.

2 السابق، ص 20.

---

بفرضية أن المستقبل يبدأ مع قطيعة الماضي، ثم النزعة الاستثمارية للتراث، التي يشترك في الأخذ بها دعاة الأصالة والحداثة على السواء، المتمسكة بفرضية أن التراث جبهة صراع ثقافي وإيديولوجي، ومادة للاستغلال لصالح هذا الموقع أو ذلك، ليس التراث مقدسًا، ولا مدنسًا، ولا حلبة مواجهة، إنه موضوع المعرفة فحسب، فهكذا ينبغي أن تستقيم علاقة الباحث به<sup>1</sup>.

### توجيه القول في قضية التراث:

إن التراث - كما هو معلوم - موروث بشري واجتهادات إنسانية تعبر عن آراء العلماء في تلك الفترة الزمنية وأقوالهم وأفكارهم، وهو ثروة فكرية، وموروث لا يمكن الاستغناء عنه، ولا يمكن أن نستدعي الحداثة التي يتطلع إليها كثير من المفكرين إلا بالتواصل الإيجابي والمعرفي مع التراث، فإن القطيعة مع التراث لا تصنع حادثة، ولا فكرًا، وإنما تصنع فوضى فكرية، وخللاً فكريًا وثقافيًا.

لا قطيعة مع التراث، بل لا بد من الاتصال وإعادة قراءة الموروث بعقل غير تراثي، وإعادة وعي العلاقة بين الحاضر الاجتماعي والثقافي وبين ذلك التراث على نحو جديد بعيدًا عن الأحادية والطلب الإيديولوجي، لا بد من استيعاب التراث من أجل الوصول إلى صياغة تجديدية تقرب بين القواعد والتراث، والأصول والتراث، والواقع والتراث. فلا يمكن لأي إنسان أن يهدم تراثه ثم يبني فكرًا جديدًا، البناء يبدأ مع استيعاب التراث وتنقيحه وتجديده وفق القواعد الشرعية.

يقول الدكتور شوقي علام: «التراث نتاج عقل تعامل مع النص والواقع،

---

1 بلقرين، نقد التراث، ص30.

وأنتج نتاجاً كبيراً نفخر به ونعتز به، لكن من العبث استجلاب هذا التراث بتفاصيله إلى زماننا الحاضر ليتحرك في أرض الواقع الحالي ويحكم هذا الحاضر ويضع حلولاً لمشاكله كما كان في الماضي، فكتب التراث ليست مقدسة، والتنقيح بلا شك أصبح ضرورة وبحاجة إلى فن لإدارته، وما أقصده هنا هو التجديد لا الهدم، بمعنى تنحية الأفكار المتطرفة التي لا تتناسب مع روح الدين الإسلامي ووسطيته، فيجب أن نتصل بهذا التراث اتصالاً رشيداً عاقلاً وهادئاً يأخذ بضوابط هذا التراث وقواعده وأصوله ومناهجه ثم ينطلق من خلال ذلك ويعالج بعقل رشيد قضايا الحاضر، فالفتوى لا بد أن تراعي المصادر الشرعية والواقع المعيشي، وتكون سبباً في الاستقرار وهداية الناس»<sup>1</sup>.

## المبحث الثاني: الجهاد والغزوة والهجرة

### المطلب الأول: مفهوم الجهاد

من أكثر المفاهيم التي دخلها التحريف والتشويه مفهوم الجهاد، فقد تصور المتطرفون أن الجهاد هو قتل كل المخالفين بالدين سواء أكان رجلاً أم امرأة أم طفلاً أم شيخاً كبيراً، وصوّروه على أنه إبادة لكل المخالفين في الدين والمعتقد، صوّروا الجهاد بمنظر الأشلاء والدم وقطع الرؤوس وحرق البشر، وهذا هو التصور الوحشي للجهاد عند الحركات الإسلامية المتطرفة، فقد تعرض هذا المفهوم إلى تشويه كبير، وأدخل فيه ما ليس منه، يأتي ذلك شرعاً للأفعال المتطرفة التي تقوم بها الحركات المتطرفة، فيلزم من ذلك قراءة جادة لمفهوم

---

1 لقاء مع صحيفة الوطن، منشور بتاريخ: 2019\05\10، متاح على الرابط:  
<https://www.elwatannews.com/news/details/4150590>

الجهاد وفق مقاصد الشرع ومحكمات النصوص والكليات التي تدعو إلى السلم والتسامح والتعايش بين بني البشر.

### هل الجهاد هو القتال فقط؟

الجهاد ليس مرادفًا للقتال، ولكن بينهما نسبة العموم والخصوص، أي عموم من وجه وخصوص من وجه، فليس كل جهاد قتالًا، وليس كل قتال جهادًا، ولكن باختصار قد يكون القتال أحد أفراد كلي الجهاد، إذ باستقراء النصوص الشرعية، يتضح أن الجهاد يشمل كل القربات<sup>1</sup>، فيُرِّ الوالدين جهاد، «ففيهما فجاهد»<sup>2</sup>، وطاعة الله تعالى جهاد، ومن ذلك ما رواه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن فضالة بن عبيد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل»<sup>3</sup>.

### السلم والقتال في الدين الإسلامي:

الأصل في علاقة المسلم بغيره من أصحاب الديانات الأخرى والفلسفات، هو السلم والتسامح والتعايش ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ سورة البقرة، [الآية: 208]، وقد توجه من الله تعالى نداء عام شامل للسلم؛ إذ ليست هنالك من دعوة للسلم أعم وأكبر وأوسع بمعنى أنه لا يُستثنى من هذه الدعوة مؤمن، ولا تخصص هذه الدعوة بحال، فهو دعوة سلام للجميع تشمل كل بني البشر. ويقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة الأنفال، [الآية: 61]، ويقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ

1 ابن بيّه، الكلمة التأطيرية الأولى لمُنتدى تعزيز السلم، ص55.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأئوين، حديث رقم (3004).

3 أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند فضالة بن عبيد الأنصاري (رضي الله عنه)، حديث رقم (23958).

الَّذِينَ لَمْ يَقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِّن دِيَارِهِمْ أَن تَرَوْهُمْ وَنُقِشُوا  
إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ سورة الممتحنة، [الآية: 8]، ويقول الله  
تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ سورة البقرة، [الآية: 256]، ويقول الله تعالى:  
﴿فَإِنِ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يَقَاتِلُوا وَلَئِن لَّمْ يَلْحَظُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ  
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ سورة النساء، [الآية: 90].

فهذه الآيات الكريمات تؤكد أن العلاقة مع الآخر هي علاقة سلام وتسامح  
وتعايش، وأن السلم مقصد عظيم من مقاصد الدين الكبرى، وأن الأنبياء لم يأتوا  
ليقتلوا البشر، بل جاؤوا لإسعاد البشرية ونشر قيم التسامح والتعايش بينهم،  
كما أن الدين كفل حرية الاعتقاد والتدين، فلم يُكره أحدًا على اعتناق أي دين  
من الأديان.

### ما علة جهاد القتال؟

يرى بعض المتطرفين أن علة الجهاد هي الكفر، فاختلاف الدين مبرر  
للجهاد والقتل، ويكون هذا القتل المستحق كما يدعون دعوة قهرية وعقوبة  
للكفر معجلة في الدنيا حتى لا يبقى في الدنيا إلا مسلم، ويدعون أن ذلك هو  
قول الإمام الشافعي - رحمه الله - ويتشبهون بهذا القول لقتل كل من لم يكن  
على دينهم أو مذهبهم، فلا يتورعون في إزهاق الأرواح، يتركون محكمات الآيات  
والنصوص التي تدل على حرية الاعتقاد وحفظ النفوس، ويتشبهون بأقوال لا  
يعلم صدقها من زيفها، ولا يعلم ما مناسبتها وسياقها، يتشبهون بها لأنها توافق  
هواءهم. فالآيات المحكمة تدل على حرية الاعتقاد وعدم الإكراه في الدين،  
يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ سورة البقرة، [الآية: 256]، ويقول الله  
تعالى في محكم آياته: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعًا أَفَأَنْتَ  
تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس، [الآية: 99]، هذه الآيات تدل

بشكل قطعي ومحكم على أن الدين الإسلامي قد كفل حرية الاعتقاد للأفراد، وأنه لا إكراه في الدين، فمن شاء أن يدخل في دين الإسلام فله ذلك، ومن شاء أن يكفر فالله غني عن العالمين. فكيف يكفل الدين الإسلامي حرية الاعتقاد، ثم يقاتلهم على اختياراتهم في العقيدة والدين، فهو أمر لا يستقيم، وليس من دين الله تعالى. فالإيمان واختيار الدين هو أمر بين الله تعالى وخلقه، وليس من تخصصات البشر ولا من مهامهم إجبار الناس على اعتناق دين من الأديان، فهو شأن قلبي، وهي علاقة خاصة بين الإنسان وربّه تعالى.

وأما علة جهاد القتل فهي رد العدوان، وتدل النصوص الشرعية على هذا العلة، بل القرآن الكريم نص على ذلك.

• يقول تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ سورة البقرة، [الآية: 194].

• قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 193]، وقد فسر الآية عبد الله بن عمر رضي الله عنه بقوله: «فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتْلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً»<sup>1</sup>.

• قوله تعالى: ﴿فَإِنْ اعْتَزَلُواكُمْ فَلَمْ يِقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ سورة النساء، [الآية: 90].

1 البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، حديث رقم (4266).



- وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ سورة الحج، [الآية: 39].
- وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 190].

وهذا الحكم في الآية معلَّلُ بعلة صريحة وهي الاعتداء، وقد تقرر في الأصول أن الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا.

فهذه النصوص صريحة في الدلالة على منع المقاتلة والحرب إلا في حال وقوع العدوان أو توقُّعه، ويعزِّز هذا المعنى ما جاء في السيرة النبوية من أنه عليه السلام لم يبدأ قومًا بحرب، بل كان حريصًا على عقد المواثيق وإبرام العهود ذريعةً إلى جلب السَّلم وحفظه واستدامته.

وعليه، فإنَّ من تأمَّل في التَّعليلات الفقهية، وجد أنَّ مَلَكَ الأمر كُلُّهُ النَّهْيُ عن القتال في حالة الأمن، وإنَّما شرع القتال لمن يقاتلنا. وذلك ما يوافق قوله تعالى: ﴿فَإِنْ اعْتَرَفْتُمُوهُمْ فَاسْرِفُوا إِلَيْهِمْ وَالْقَوْلُ الْكَلِمَةُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، فمن اعتزل القتال لا يقاتل. وفي ذلك يقول أبو زهرة: «ما داموا لا يقاتلون لا يحلُّ قتالهم، وإلا كنَّا معتدين. والقتال في الإسلام شرع لدفع الاعتداء، فإذا كانوا كذلك فما جعل الله لكم في شرعه وأحكامه سبيلًا لقتالهم»<sup>1</sup>.

وفي (بداية المجتهد) لابن رشد، أنه روي عن مالك أنه قال: «لا يجوز ابتداء الحبشة بالحرب ولا الترك، لما روي أنه عليه السلام قال: «ذروا الحبشة ما

1 أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1794/4.1987.

وذرترككم»، ولما سئل مالك عن صحّة هذا الأثر، فلم يعترف بذلك، ولكن قال: لم يزل الناس يتحامون غزوهم»<sup>1</sup>.

فيدل ذلك على أن الحرب هي استثناء من الأصل، والسلم هو الأصل وهو من يحكم العلاقات بين البشر، وهو يجمع البشرية جمعاء على التعارف والحوار والاندماج، وما شرعت الحرب إلا لرد العدوان للحفاظ على السلام الدائم. وقد طلب الله تعالى من جميع المؤمنين أن يدخلوا في السلم كافة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ سورة البقرة، [الآية: 208]، وطلب منهم عندما يرون أي مبادرة للسلم أن يقبلوها ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة الأنفال، [الآية: 61].

هذه نصوص محكمة تدل على أن جهاد القتال في الإسلام، وهو جهاد دفاعي وليس جهاد طلب أو هجوميًا كما يصور البعض، وأن اختلاف الأديان لا يبرر المقاتلة، إذ الإسلام كفّل حرية العقيدة والتدين، وأن المقاتلة لا تكون إلا لرد العدوان، أي حرب عادلة كما هو معروف في العصر الحالي والقانون الدولي.

### توجيه لبعض النصوص الشرعية في الجهاد:

مفهوم الجهاد في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ سورة الفرقان، [الآية: 52]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَاهِدُوا وَصَبْرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة النحل، [الآية: 110]، هو جهاد بذل الطاقة والجهد في سبيل الحفاظ على المبادئ

1 ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2004، ج 2، ص 144.

الدينية الحنيفية، فالمقصود بالجهاد ليس جهادًا قتاليًا كما وضح المفسرون، وإنما جهاد العبادة وطاعة الله والصبر على الأذى، ولا يدخل في عمومه الجهاد المسلح قولاً واحداً<sup>1</sup>.

مفهوم الجهاد في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ سورة الحج، [الآية: 78].

سورة الحج من السور المكية التي بينت أصول الإسلام ومهدت قواعد الدين، وهي تدل على أن القيام بما لا بد منه من عزائم الأمور ليس من الحرج في شيء؛ لأنه نفى الحرج بعد الأمر بالجهاد في سبيل الله، وهو بذل الجهد في إقامة سنن الله في خلقه، وكل ما يرضى من عباده من الحق والخير. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت، [الآية: 69]، هو قبل الجهاد العرفي، وإنما هو جهاد عام في دين الله تعالى وطلب مرضاته<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ سورة التوبة، [الآية: 73]، وهذه الآية من ماثرات الغلط في الاستدلال على مشروعية القتال الابتدائي، إذ كثر تداولها من غير مراعاة سياقها، وحسبنا دليلاً على ضعف هذا الاستدلال قرينة امتناع النبي - صلى الله عليه وسلم - من قتال المنافقين مع علمه بهم، ومعرفته إياهم لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه كما قال الرسول - عليه الصلاة والسلام - تعليلاً صريحاً بذلك.

1 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1988، ج6، ص98.

2 ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ ج5، ص324.

وفي قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة التوبة، [الآية: 41]، وجه اتصال الآية بما قبلها أنه تعالى لما وبَّخ المؤمنين على التثاقل عن النفير لما استنفرهم الرسول - عليه الصلاة والسلام - عَقَّبَ بوعيد وتهديد، ومقتضى وعيده بيان وجوب الجهاد في حق الأعيان قبل أن ينسخ<sup>1</sup>، فيتضح أن الآية ليست في سياق القتال الابتدائي، بل هي في سياق القتال الدفاعي، ويتضح أغلاط من يستدل بها لشرعنه القتال الابتدائي والحروب الدينية.

والآية في قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 191] متعلقة بالتي هي قبلها تعلقًا واضحًا وهي ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 190]، إذ ضمير (هم) في ﴿واقتلوهم﴾ راجع إلى ﴿الذين يقاتلونكم﴾ في الآية السابقة، فالآيتان في سياق واحد وقضية واحدة، وهي الأمر بقتل المحاربين المعتدين.

وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، [الآية: 193] وهذه الآية لا يمكن فهمها إلا في ضوء الآية (190) من سورة البقرة الواردة في سياق خاص وهو قتال من قاتل، وهذا مقيد بغاية لا تكون فتنة، فإذا انتهت الفتنة فتلك غاية القتال التي تعين أنها القصد<sup>2</sup>.

1 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص 23.

2 السابق، ج 2، ص 207.

وأما حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»<sup>1</sup> فهذا حديث هو من باب القتال الدفاعي، والمقصود (بالناس) هم مشركو قريش الذي اعتدوا على حرمان المسلمين، فقتلوهم وعذبوهم أشد العذاب، فجاء الحديث مخصوصاً بهؤلاء لرد عدوانهم وكف شرهم.

يقول شيخ الأزهر أحمد الطيب: «إن حديثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ} -حديثٌ صحيح، ولكن فهم بعضهم له على أنه يجب استخدام السيف لنشر الإسلام فهم خاطئ، ولا يدل على معرفة بعلم اللغة العربية، إذ كلمة (الناس) في (أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ) لا يقصد منها الكون كله أو البشرية كلها، لأن (أل) في الناس للعهد، أي ناس معهودين ومخصوصين؛ وهم مشركو مكة الذين أخرجوا المسلمين، وحاربوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ونكثوا عهودهم ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، وبالتالي فإن المقصود بقتال الناس قتال المشركين المعتدين آنذاك، حيث إن كلمة (الناس) هي من العام الذي أريد به الخاص، و(أقاتل) تعني رد العدوان المبدوء من جهة المشركين»<sup>2</sup>.

يتضح مما سبق أن القتال في الإسلام قتال دفاعي وليس هجومياً، وأنه

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، حديث رقم (1399).

2 منشور في موقع بوابة الأزهر، تاريخ 26 يونيو 2016.

---

يجب قراءة النصوص الشرعية المتعلقة بمفهوم الجهاد، وفق قراءة كلية، بإرجاع الجزئيات إلى الكليات، ورد المتشابهات إلى المحكمات، والاطلاع بشكل عميق على سياقات النصوص الشرعية وفهمها وفق سياقها ونزولها ومحيطها، كما يجب الاطلاع بشكل عميق على السيرة النبوية وفهم حقيقة غزوات الرسول - عليه الصلاة والسلام- التي هي غزوات دفاعية لرد العدوان، والتركيز بشكل كبير على بعوث السلام التي كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يرسلها لنشر التعايش والتسامح والأخلاق والإخاء بين بني البشرية.

### من يحقق مناط الجهاد؟

الجهاد حكم ترجع صلاحيته إلى ولي الأمر، فهو ليس من شأن العلماء ولا الأفراد، وإنما هو تدبير حكومي، يتعلق بولاية الأمر والحكام.

يؤكد القرافي أن الجهاد تدبير حكومي، فمن يحارب المعتدين في الخارج، ويجيش الجيوش، ويحارب البغاة في الداخل هو الحاكم، فهذه التصرفات لا يجوز للأفراد أن يتعاطوها، وإنما ترجع إلى الحاكم<sup>1</sup>، فولي الأمر هو القادر الوحيد على إعلان الحروب وتجييش الجيوش، فهو على علم كبير بالواقعة وحقيقتها، وهو من يستطيع أن يعرف أخطار كل معركة يخوضها، وهو من يقدر على الموازنة بين المصالح والمفاسد، وهو يعرف مآل كل حرب، وهو المطلع على أوضاع الأوطان والأمم، والأحوال السياسية والاقتصادية، لذا جعل الدين الإسلامي أمر الجهاد بيد ولي الأمر، فلا يجوز للأفراد سواء كانوا علماء أم غير ذلك أن يتعاطوا هذه الصلاحية المنوطة لولي الأمر، فهو من صميم اختصاصه ومهامه.

فكم من المفاسد طرأت، وكم من دماء سفكت، وكم من فتنة صارت في

---

1 القرافي، الفروق، ج 1، ص 201.

العالم الإسلامي بسبب تطفل دعاة الصحوه والإرهاب على أمر الجهاد فأفتوا بقتل المسلمين! جعلوا من منابر الجمعة منابر للتطرف والإرهاب وتغذية الشباب بالفكر المتطرف والإرهاب، وجروا الشباب إلى طريق الفتن والهلاك، فما كان بعد ذلك إلا فوضى الدماء، وانهيار بعض الاقتصادات، واختلال الأمن وزعزعة الاستقرار.

### جهاد الطلب والفتوحات الإسلامية:

الشريعة الإسلامية لم تقر القتال إلا لرد العدوان والمقاتلة وهذا واضح في النصوص الشرعية التي ذكرناها سالفًا.

وأما عن الفتوحات الإسلامية فيرى شيخ الأزهر أحمد الطيب: «أن الفتوحات الإسلامية كلها ليست احتلالًا، وإنما كانت لعرض الإسلام فقط، وذلك أنها أعطت الحرية المطلقة لأهل البلاد المفتوحة؛ إمّا الدخول في الإسلام، وإمّا البقاء على دينهم والإقامة في أوطانهم مقابل رمز يدل على أنه يخضع لهذه الدولة الجديدة، وهذا الرمز «أيسرُ ما يقبله غالبٌ من مغلوبٍ»، مؤكدًا أن الإسلام لم يستخدم السيف لنشر الدعوة على الإطلاق؛ لأن القرآن الكريم حدد منهج نشر الإسلام ولم يتركه لاجتهاد الأفراد أو الجماعات، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل، [الآية: 125] فليس أمام المسلم إلا وسيلة من ثلاث وسائل يبلغ بها رسالة الإسلام؛ وهي: الحكمة التي تعني الحجة والبرهان، ثم الموعظة الحسنة التي تلين القلوب، وبها معطيات عاطفية تزيّن للإنسان الإيمان، ثم الحوار شريطة أن يكون بالتي هي أحسن، فإذا لم يستجب المدعو فدعه وشأنه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مِمَّنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ سورة القلم، [الآية: 7] وقد طبّق النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا حين وقّد إليه نصارى نجران ليجادلوه ويحاوروه في أمر الدين الجديد، واستقبلهم في مسجده - صلى الله عليه وسلم - وحين حانت صلاتهم قالوا للنبي: يا محمد، إنّ هذا وقتُ صلاتنا، وإنّا نريدُ

أَنْ نُؤَدِّيَهَا، فقال لهم: «دُونَكُمْ هَذَا الْجَانِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، صَلُّوا فِيهِ» وأدوا صلاتهم، وبعد ذلك رفضوا أَنْ يَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ، ومع ذلك كرمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وودعهم وأرسل مَنْ يُودِّعُهُمْ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ، وهذه هي دعوة الإسلام ونبي الإسلام لا فيها سيف ولا فيها إكراه؛ لأنَّ السيف يستخدم في الدفاع وليس في الهجوم<sup>1</sup>.

فأحداث السيرة النبوية يجب أن تقرأ بسياقاتها وأحداثها والظروف المحيطة فيها آنذاك، فكان البشر حينئذ أقرب إلى ثقافة الصدام من ثقافة الحوار والمصالحة، فكانت فترة عصيبة، لم تزل في وحل الصراع، فما كان من أحداث نبوية ذكرت في صفحات السيرة النبوية التي تروي مشاهد الفتوحات ما هي إلا أدوات ومشاهد للحفاظ على السلام من غدر الغادرين، وكيد الكائدين، فالمقصد منها نشر السلام وحمايته، والدليل على ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يجبر أحداً على الدخول في الإسلام كما لم يقتلهم أو يسفك دماءهم، بل أعطاهم الأمن والأمان، فكان يهيئ - صلى الله عليه وسلم - البشرية لزمن المعاهدات والسلام بين بني البشر من خلال هذه الدروس التي تعبر عن الرحمة والتسامح والتعايش.

### المطلب الثاني: مفهوم الغزوة

الغزوة من المفاهيم التي تحتاج إلى معالجة وإحاطة علمية بجوانبها، فهو مفهوم خضع للتشويه وتصوير الإسلام بصور الشر وإرادة الهلاك للإنسانية، فتجد هذا اللفظ منتشرًا في كتب المتطرفين وعلى ألسنتهم.

### مفهوم الغزوة:

الغزوة في اللغة: أصل الغزو: القصد والطلب، يقال: غزا الشيء غزواً: إذا

1 موقع بوابة الأزهر، منشور بتاريخ: 2016\06\26، متاح على الرابط:

<http://www.azhar.eg/ArticleDetails/PgrID/6131/PageID/5/artmid/6138/articleid/8185>



أراداه وطلبه وقصده<sup>1</sup>.

وأما في الاصطلاح فقد عرّفها الحافظ ابن حجر بأنها: «ما خرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم مجاهدًا بنفسه، سواء أقاتل بالفعل أم لم يقاتل»<sup>2</sup>.

### غزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم :-

وأما غزواته، صلى الله عليه وسلم، فمنها ما كان دفاعًا عن النفس ومجازاة على الاعتداء كغزوتي بدر وأحد، ومنها ما كان بسبب خيانة المعاهد ومكره، وتخطيطه للإيقاع بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه كما وقع في غزوة بني النضير وغزوة بني قينقاع، وغزوة بني قريظة. «وكانت سيرته أن كل من هادته من الكفار لا يقاتله؛ وهذه كتب السير، والحديث، والتفسير، والفقه، والمغازي تنطق بهذا، وهذا متواتر من سيرته. فهو لم يبدأ أحداً من الكفار بقتال، ولو كان الله أمره أن يقتل كل كافر لكان يتدثّم بالقتل والقتال»<sup>3</sup>.

وقال ابن القيم: «وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله، وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله، ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين له أنه لم يُكره أحداً على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيماً على هدنته لم ينقض عهده (...) وكذلك لما هادن قريشاً عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدأوا هم بقتاله ونقضوا عهده، فعند ذلك غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم

1 الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ج8، ص150.

2 ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص280.

3 ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحراني، قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد، ط1، 2004، ص134.

أحد ويوم الخندق، ويوم بدر أيضًا هم جاؤوا لقتاله، ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم»<sup>1</sup>.

### فكانت غزواته صلى الله عليه وسلم دفاعية:

- غزوة بدر الصغرى أو الأولى: أغار كُرُز بن جابر الفهري على سَرَح المدينة فاستاقه وكان يرعى بالحمى، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض المسلمين فوصل إلى ناحية بدر لكنه لم يدركه<sup>2</sup>.
- غزوة بدر الكبرى: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتراض قافلة قريش فنجت القافلة وعلمت قريش بنجاتها لكنها أصرت على مقاتلة المسلمين. ففي سيرة ابن هشام ما نصه: «فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا فنقيم عليه ثلاثًا فنحمر الجُرُز ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدًا بعدها فامضوا»<sup>3</sup>.
- غزوة أحد: أصرت فيها قريش على استمرار الحرب التي بدأت المسلمين بها، فجاءت ومعها أحابيشها ومن أطاعها من قبائل كِنانة وأهل تِهامة، وسارت نحو المسلمين في ثلاثة آلاف مقاتل<sup>4</sup>.
- في أعقاب أحد سار طلحة وسلمة ابنا خويلد في قومهما يدعوان بني أسد بن خزيمة إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا تكون بنو

1 ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار الشامية، جدة، السعودية، ط1، 1996، ج1، ص30.

2 ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، (د.ط)، 1994، ج3، ص166.

3 المعاقري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، م1955، ج1، ص619.

4 ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، 220.

أسد هي التي بدأت بالحرب فأرسل عليه السلام أبا سلمة على رأس مئة وخمسين من المقاتلين فأصابوا إبلًا وشاء ولم يلقوا كيدًا<sup>1</sup>.

- بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خالد بن سفيان الهذلي قد جمع الجموع يريد غزو المدينة، وبذلك أعلنت هذيل الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل إليه عليه السلام من قتله، وكفى الله المؤمنين القتال<sup>2</sup>.

- دومة الجندل: في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دومة الجندل في شمال المدينة أخذت تتجمع فيها حشود معادية تريد غزو المدينة، فخرج رسول الله في ألف من المسلمين فعلموا بهم فافترقوا فأصاب المسلمون بعض الغنائم<sup>3</sup>.

- غزوة بني المصطلق: قال ابن القيم: «وسببها: أن الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب؛ يريدون حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>4</sup>.

- غزوة الخندق: وسببها أن اليهود - من بني النضير - استقروا في خيبر، وخرجوا إلى مكة وحرضوا قريشًا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن هشام: «فدعوههم إلى حرب رسول الله وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله»<sup>5</sup>.

- غزوة خيبر: كانت خيبر في حالة حرب مع المسلمين بسبب تحريض زعماء

---

1 ابن القيم الجوزية، زاد المعاد ج3، ص243.

2 السابق، ج3، ص390.

3 السابق، ج3، ص255-256.

4 السابق، ج3، ص256.

5 ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص214.

اليهود القاطنين بها للقبائل العربية على الرسول عليه السلام، مما نتج عنه غزوة الأحزاب<sup>1</sup>.

• غزوة مؤتة: قال ابن القيم: «وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى ملك الروم أو بصرى بالشام، فعرض له شَرْحِيل بن عمرو الغساني فأوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله غيره، فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر فبعث البعوث»<sup>2</sup>.

• غزوة ذات السلاسل: قال ابن سعد: «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من قضاة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وبعثه في ثلاثمائة من سَراة المهاجرين والأنصار»<sup>3</sup>.

• فتح مكة: وسببه أن قريشاً نقضت معاهدة صلح الحديبية على نحو ما جاء تفصيله في كتب السيرة.

• غزوة حنين: وجاء في سبب هذه الغزوة عند ابن هشام ما نصه: «قال ابن إسحاق: ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فُتِح عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النَّصْري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نَصْر وجُشَم كلها، وسعد بن بكر وناس من بني هلال»<sup>4</sup>.

وعليه، يتضح أن غزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم - كانت عادلة ودفاعية، فلم يبدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - أحداً بغزو أو حرب، وإنما هي حرب عادلة ورد لعدوان متوقع أو موجود.

1 ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج2، ص328.

2 السابق، ج3، ص384.

3 السابق، ج3، ص386.

4 ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص437.

### المطلب الثالث: مفهوم الهجرة

أصبح مفهوم الهجرة متداولاً في معاجم حركات التطرف والإرهاب بكثرة، بل تجدهم يقررون هذا المفهوم لاستقطاب الشباب بزعم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، أي بالأحرى إلى معقل التطرف والإرهاب.

#### مفهوم الهجرة:

الهجرة في اللغة والهَجْرُ والهَجْرَان: ترك ما يَلْزَمُكَ تَعَهُدُهُ، ومنه اسْتَقْتَّ هَجْرُهُ المهاجرين، لَأَنَّهُمْ هَجَرُوا عَشَائِرَهُمْ فَتَقَطَّعُوهُمْ فِي اللَّهِ<sup>1</sup>.

أما الهجرة في الاصطلاح فأقصد فيها ما جاء في قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سورة النساء، [الآية: 100]، قال الطبري: في معناها: «ومن يُفَارِقُ أَرْضَ الشَّرْكِ وَأَهْلَهَا هَرَبًا بدينه منها ومنهم، إلى أرض الإسلام وأهلها المؤمنين ...»<sup>2</sup>.

#### توجيه الرأي في الهجرة:

إنَّ هجرة الأنبياء كانت دائماً تأتي تنفيذاً لأمر الله تعالى بذلك لحكمة أرادها سبحانه، ولمصالح المؤمنين، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يهاجر حتى نَزَلَ الأمر بذلك، وفق ما أخرج البخاري «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَتْ

1 الفراهيدي، كتاب العين، مادة: (ه ج ر).

2 الطبري، تفسير الطبري، ج9، ص119.

بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ...<sup>1</sup>. فهجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه كانت بأمر رباني، حماية لأنفسهم من شيطنة قريش، وحماية لدينهم وأموالهم، فقد بلغت آنذاك قريش من الشطط والشيطنة إلى أبلغ الحدود وأعلاها، فما جاءت الهجرة إلا لحفظ الأنفس والأرواح والأديان من مكر قريش، فقد اتضح أنهم أرادوا قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه رضوان الله عليهم.

ثم نسخ الأمر بالهجرة بقول النبي صلى الله عليه وسلم «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَإِنَّمَا هُوَ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»<sup>2</sup> وقوله عليه الصلاة والسلام: «الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ»<sup>3</sup>، و«المهاجر من هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ»<sup>4</sup>. قال الكاساني الحنفي: «لَأنَّ الْهَجْرَةَ كَانَتْ فَرِيضَةً يَوْمِيَّةً ثُمَّ نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ»<sup>5</sup>.

وقال الماوردي: «وكان اسم الهجرة لَا يَنْطَلِقُ إِلَّا عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ وَطَنِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِطَلَبِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ بِأَسْرِهَا تُدْعَى الْبَرَّةَ، وَكُلُّ قَبِيلَةٍ هَاجَرَ بَعْضُهَا تُدْعَى الْخَيْرَةَ، فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ بَرَّةً وَخَيْرَةً، ثُمَّ سَقَطَ حُكْمُ الْهَجْرَةِ بَعْدَ الْفَتْحِ وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ مُهَاجِرِينَ وَأَعْرَابًا، فَكَانَ أَهْلُ الصَّدَقَةِ يُسَمَّوْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْرَابًا، وَيُسَمَّى أَهْلُ الْفَيْءِ مُهَاجِرِينَ»<sup>6</sup>.

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي (ﷺ)، حديث رقم (5900).

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهجرة والسير، باب لا هجرة بعد الفتح، حديث رقم (2912).

3 رواه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك (رضي الله عنه)، رقم (12151).

4 رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده، حديث رقم (10).

5 الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج 1، ص 158.

6 الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 203.

وقال ابن خلدون: «وقيل إنَّ ذلك كان خاصًّا بما قبل الفتح حين كانت الحاجة داعية إلى الهجرة لقلَّة المسلمين وأمَّا بعد الفتح وحين كثر المسلمون واعتزَّوا وتكفَّل الله لنبيِّه بالعصمة من النَّاس، فإنَّ الهجرة ساقطة حينئذٍ لقوله صلى الله عليه وسلَّم «لا هجرة بعد الفتح»، وقيل سقط إنشاؤها عمَّن يسلم بعد الفتح وقيل سقط وجوبها عمَّن أسلم وهاجر قبل الفتح، والكلُّ مجمعون على أنَّها بعد الوفاة ساقطة لأنَّ الصَّحابة افترقوا من يومئذٍ في الآفاق...»<sup>1</sup>.

يتضح مما سبق أن مفهوم الهجرة بعد الفتح لا وجود له، فما بالكم في هذا الزمن؟ فهو أمر ماضٍ كانت له ظروفه وملابساته يتعلق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضوان الله عليهم - في بداية الإسلام، فقد أوجب الله عليهم الهجرة حماية لدينهم وأنفسهم من غدر قريش وإرهابهم، وأمَّا الهجرة الباقية كما بيَّن الرسول - عليه الصلاة والسلام - فهي هجرة المعاصي والفواحش والذنوب إلى الطاعات.

## المبحث الثالث: الخلافة والدولة الوطنية والجزية

أحد أهم ركائز الحركات المتطرفة هي الدندنة حول مفهوم الخلافة، وتقرير وجوب استعادتها وفق مقتضيات الحاكمية التي ترى أن الخلافة أساس الحاكمية كما هو معروف لدى الحركات المتطرفة والإرهابية، فهم يعيشون في حلم الأوهام والخيال، ويتخذون من التاريخ المعسكر شعارًا لأطروحاتهم المتطرفة التي تزهق الأرواح وتهدم الأوطان.

---

1 ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن.

---

فيرى المتطرفون أن الخلافة فرض عين كما اتضح ذلك من خلال كتابات المتطرف سيد قطب، ولا سبيل لعودة الإسلام كما كان إلا بوجود الخلافة، خلافة الله في الأرض كما يدعون، خلافة الله الواجبة، وأنه لا بديل لها، فهي الحكم الإسلامي الوحيد وأساس الإسلام وغيره طاغوت. فيستدعي ذلك معالجة لهذا المفهوم الذي أدخل فيها ما ليس فيه، وفهم على غير حقيقته، وأعطى حكمًا ليس من حكمه زورًا وبهتانًا.

### المطلب الأول: الخلافة

#### استعادة الخلافة لدى التنظيمات الإرهابية:

بعد سقوط الدولة العثمانية، ونشأة الدول الوطنية، ظل المتطرفون يرفعون شعارات الخلافة والدولة الإمبراطورية، ينادون بضرورة تطبيقها، وأن حماية بيضة الدين لا يكون إلا بها، وأن الدين هو الخلافة، وأن تعبد الله لا يكون إلا بها، شعارات جاهلة، ورسائل مبطنة لأغراض خبيثة، وغايات دنيئة، ما أنزل الله بها من سلطان.

احتكار للدين في فهم خاطئ، وتلبيس المصطلحات بلبوس الدين والعدل وهي أبعد ما تكون عنهما، كما هي تلفيق على الشريعة الإسلامية، واستحلال للإنسان والأوطان في مسائل فرعية لا علاقة لها بالعقيدة.

#### هل الخلافة أمر تعبدي أو مصلحي؟

الخلافة من الأمور المصلحية، فليس كما يدّعي البعض أنها أمر تعبدي، فأنظمة الحكم في الإسلام أمرها متروك لمصالح الإنسان والأوطان والأديان، فلم يأت الدين الإسلامي بنظام معين للحكم، ولم يلزم الناس على نظام معين كما



يدعي المتطرفون في كتبهم وخطاباتهم العقيمة، بل ترك الدين هذا الأمر إلى مقتضيات المصلحة، ووفق الواقع المتغير والبيئات المختلفة.

فكما كان هناك شرعية للخلافة في زمنها، هناك شرعية كذلك للدولة الوطنية في واقعنا، فالشريعة الإسلامية تركت هذا الأمر للعقل والمصلحة، لم تلزم البشرية بنص يحدد أنظمة حكمها وهيكله دولها.

وأما ما جاء في كتب أهل الفقه القديمة من شروط الخلافة وصفات الإمامة، فما هي إلا وصف لواقع ذلك الزمن وليس لواقعنا، وما هي إلا اجتهادات لذلك الزمن وليس لزمننا. تغيّر الواقع وتطور الزمن يفرض اجتهادات عقلانية وحضارية مناسبة مع الزمن، فلا تأخذ الزمن الحاضر إلى الماضي ولا تأتي بالماضي إلى الحاضر، بل تعيش مع واقعها بكل اندماج وكمال وتحقق الكليات الخمس وتحفظ السلام.

**والدليل على أن الخلافة أمرها مصلحي ما يلي:**

لم يأت في القرآن الكريم نص يحدد ماهية أنظمة الحكم للحضارات والأوطان، ولم يتطرق إلى هذا الأمر بشكل مباشر أو غير مباشر، فيدل ذلك على أن هذا الأمر يرجع إلى المصلحة والعقل وأحوال الزمان والناس ولا يرجع إلى الدين كما يدعي المتطرفون.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف، [الآية: 40]، فيتضح فيه أن الحاكمية المقصودة ليست حاكمية في إدارة شؤون الدولة، وإنما المقصود منها أن إطلاق الأحكام من حلال وحرام يرجع إلى الله تعالى، فهذه شريعته تعالى وأحكامها تستقى من كلامه تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما إدارة الأوطان وإعمارها فكلّف الله تعالى الإنسانَ فيها، فيجب على الإنسان إعمارها بالنماء والخير، ولم يحدد نظامًا معينًا للحكم، بل جعل ذلك راجعًا إلى المصالح والعقل والبشري.

كما أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يتطرق طوال حياته إلى تقرير نظام معين في الحكم، بل ولم يوصِ أصحابه - رضوان الله عليهم - قبل وفاته بطريقة معينة للحكم من بعده، بل ترك ذلك لواقع الناس وللمصلحة والعقل، فلما توفي كان لاجتهادات الصحابة أثر كبير في تسيير شؤون الوطن بطرق مختلفة، فيدل ذلك على أن هذا الأمر يرجع إلى المصلحة والعقل.

فلقد أدرك الرعيل الأول ألا تعارض بين الديني والديوي وبين العقل والنقل، وبين المصالح الإنسانية والقيم الدينية، فانطلقوا يعمرّون الدنيا ويقدمون للآخرة، وهذا نجده واضحًا بيّنًا في كثير من المواقف، فإنهم إذا عرضت لهم نازلة وجاءهم من النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها أمر سألوه: أهو وحي أم الرأي؟ فكانوا وقّافين عند الوحي لا يتعدونه، فإن كان الجواب منه - صلى الله عليه وسلم - أنه من باب الرأي مضوا فيه ما رأوه مصلحة، ولم يعدوه من حكم الله<sup>1</sup>.

فكان من وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقادته: «وإذا حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوا أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا». وفي رواية: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا، أَوْ سَرِيَّةً دَعَاهُ فَأَوْصَاهُ<sup>2</sup>.

1 ابن بيّه ، الدولة الوطنية، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2017، ص60..

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم بالأداب، حديث رقم (1731).

ويكتب كاتب لعمر بن الخطاب هذا ما رأى الله ورأى عمر، فقال: بنس ما قلت، قل: هذا ما رأى عمر، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمن عمر<sup>1</sup>.

وروي علي رضي الله عنه قوله: وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال<sup>2</sup>.

فهذه نصوص تؤكد حضور هذا الوعي بأن الدين قد ترك مساحة واسعة للعقل فيما يتعلق بتدبير شؤون الناس ومصالحهم<sup>3</sup>.

كما أن نصوص الفقهاء شاهدة على أن قضية الخلافة لا ترتبط بقطعيات الدين، ولا ترقى إلى مستوى مسالك اليقين<sup>4</sup>، فجمهور الفقهاء يردّون مسائل تدبير الدولة إلى باب المصالح العامة التي لم يرد بصدها نص خاص، بقدر ما تخضع للنظر الاجتهادي، ولقاعدة المصلحة المرسلة، قال إمام الحرمين الجويني: "وَلَا مَطْمَعٌ فِي وَجْدَانٍ نَصٍّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَفَاصِيلِ الْإِمَامَةِ. وَالْخَبْرُ الْمُتَوَاتِرُ مُعَوِّزٌ أَيْضاً"<sup>5</sup>.

ولما لم ترد أحكام تفصيلية في الإمامة وتراتبها، كان اجتهاد الإمام منوطاً برعاية المصالح، «وَاللَّهُ نَصِيرُهُ عَلَى الشَّرْطِ الْمُقَدَّمِ فِي رِعَايَةِ الْمَصَالِحِ، وَالنَّظَرِ فِي الْمَنَاجِحِ، وَمُوَازَنَةِ مَا يُدْفَعُ، وَيَرْتَفَعُ بِمَا يُتَوَقَّعُ»<sup>6</sup>، قال الجويني: «وَلَيْسَتْ

1 ابن بيه، الدولة الوطنية، ص 61.

2 السابق، ص 61.

3 السابق، ص 62.

4 السابق، ص 63.

5 الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، غياث الأمم في التياث الظلم، (د. دار نشر)، ط 2، 1981، ص 61.

6 الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، ص 116.

الإِمَامَةُ مِنْ قَوَائِدِ الْعَقَائِدِ، بَلْ هِيَ وَلَايَةُ تَامَّةٌ عَامَّةٌ، وَمُعْظَمُ الْقَوْلِ فِي الْوَلَاةِ وَالْوَلَايَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مَظْنُونَةٌ فِي التَّأْخِي وَالتَّحَرِّي...<sup>1</sup>، يتضح مما سبق أن الخلافة ليست من أمور الشرع، وإنما ترجع إلى المصالح والعقل البشري، فلم تقرر الشريعة أي نظام للحكم وإنما تركت هذا الأمر لواقع الناس ومقتضيات المصلحة وحاجات الناس وبيئاتهم المختلفة.

### المطلب الثاني: الدولة الوطنية

هي مجموعة من البشر تقيم على أرض محددة تخضع لسلطة واحدة، ويمكن أن تعتبر إمبراطورية، بلدًا، قوة، جمهورية، مملكة<sup>2</sup>، ويمكن أن تعرف بأنها السلطة السيادية التي تتمتع بالشخصية القانونية وتخضع لها مجموعة بشرية<sup>3</sup>.

ويمكن أن نلاحظ من المعنى اللغوي للدولة أنها مفهوم مرن ومتطور، وأنها غير ثابتة على حالة أو شكل واحد، فهذا المفهوم القانوني والسياسي متطور بحسب حاجة الإنسان، فالإسلام لا يهتم بالشكليات وإنما بالمضامين الموصلة للمصلحة<sup>4</sup>.

وبناءً على « معاهدة مونتهفيديو » بأروغواي في أمريكا اللاتينية سنة 1933م يمكننا تحديد أربع خصائص يجب توفرها لتكون الدولة الوطنية<sup>5</sup>:

- وجود أرض محدودة ومعينة.
- وجود شعب يقيم على هذه الأرض بشكل دائم.
- وجود شكل من الحكم في حده الأدنى.
- القدرة على إقامة علاقات مع الدول الأخرى.

1 الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، 61.

2 ابن بيه، الدولة الوطنية، ص37.

3 السابق، ص37.

4 السابق، ص37.

5 السابق، ص38.

وتتأسس الدولة الوطنية الحديثة على السيادة والروح المدنية التي تتسم بالتسامح والتعايش والتعاون والاحترام المتبادل، وذلك من خلال القيادة والشعب ومؤسسات الدولة بجميع أنواعها وتخصصاتها. فالدولة الوطنية لها شرعيتها في الدين الإسلامي، إذ الدين الإسلامي كفل للإنسان شأن تدبير إدارة الدولة بناء على حاجاته ومصالحه، فهو دين لا يهتم بالشكليات، وإنما يهتم بمضامين المصلحة.

### الدولة الوطنية والمواطنة:

ومما يميز الدولة الوطنية أن مبدأ المواطنة هو من يحكم الأفراد الذين يعيشون في كنف الدولة الوطنية لا تتحدد هويتهم بدينهم، ولا بوضعهم الاجتماعي، وإنما بانتمائهم لهذه الدولة، لهم حقوق وعليهم واجبات، وهو مبدأ نفيس قد أقره النبي - صلى الله عليه وسلم - في صحيفة المدينة.

جاء في إعلان مراكش: «إن السياق الحضاري المعاصر يرشح » وثيقة المدينة» لتقدم للمسلمين الأساس المرجعي المبدئي للمواطنة؛ إنها صيغة مواطنة تعاقدية ودستور عادل لمجتمع تعددي أعراقاً وديانة ولغة، متضامن، يتمتع أفرادُه بنفس الحقوق، ويتحملون نفس الواجبات، وينتمون - برغم اختلافهم - إلى أمة واحدة»<sup>1</sup>.

وجاء فيه كذلك إن «صحيفة المدينة» تضمنت بنودها كثيراً من مبادئ المواطنة التعاقدية كحرية الدين وحرية التنقل والتملك ومبدأ التكافل العام ومبدأ الدفاع المشترك، ومبدأ العدالة والمساواة أمام القانون (...) وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم

---

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص140.

إلا من ظلم أو أثم؛ فإنه لا يوتغ [يهلك] إلا نفسه وأهل بيته...»، (وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم. وأنه لا يأثم أمرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم)<sup>1</sup>.

### الدولة الوطنية والدين:

الدين له مكانة في الدولة الوطنية، بل كثير من الدول الإسلامية تحدد في دستورها أن الإسلام هو دينها كدولة الإمارات العربية المتحدة، فلا تعارض بين المدنية والدين، ففي ظل الدولة المدنية تحفظ النفوس وتحفظ الأديان والعقول وتضان الأعراض والأموال، فهي مقصد جليل من مقاصد الدين الحنيف لإقامة مصالح الناس على الخير.

### المطلب الثالث: مفهوم الجزية

#### مفهوم الجزية:

الجزية في اللغة «أصل الجزية فارسي: «قال الخوارزمي: «جزاء رؤوس أهل الذمة جمع جزية وهي معرب «كزيت»<sup>2</sup>.

وأما في المفهوم الاصطلاحي: فهو المال الذي يؤخذ من الذمي مقابل الإقامة والحماية.

### الجزية عند المتطرفين:

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص140.

2 الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف البلخي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (د. دار نشر)، ط2، (د. ت)، ص85.

ينادي كثير من المتطرفين بضرورة إعمال الجزية وأخذها من غير المسلمين الذين يزورون الدول الإسلامية، ويدعون بوجوب الجزية، وأنه حرام التنازل عن فرضيتها، وأن غير المسلم يجب أن يدفعها نظير احترام دمه وحمايته.

### تحقيق القول في الجزية:

الجزية من المصطلحات القانونية التي ترجع إلى صلاحيات ولي الأمر، وليست مصطلحاً شرعياً، تحددها المصلحة التي ينظر إليها ولي الأمر. فولي الأمر يحق له أن يفرض الضرائب سواء على المسلمين أو غير المسلمين، وهو من يعفي من الضرائب بناء على مصلحة الأوطان، فهو حكم سلطاني ومصطلح قانوني ليس للأفراد علاقة به.

فقد رأى عمر بن الخطاب أن المصلحة تقتضي جعل الجزية صدقة باعتبار طبيعة الثقافة العربية ونظراً لمستقبل الإسلام، وفهم أن للاجتهاد مساقاً فسيحاً في المسألة، وأن الخيارات مشرعة أمامه بما يمليه عليه ميزان المصالح والمفاسد واعتبار المال، فلم يجد في نفسه حرجاً من العدول عن الظواهر وإعمال المصالح، ليتبنى أن الجزية ما هي إلا نظام من أنظمة متعددة في التعامل مع المختلف ديانة يحقق ولي الأمر مناطه بحسب المصلحة ومقتضيات الواقع<sup>1</sup>.

فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أحداً من أهل الذمة فقال: «من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال أسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شيبته ثم نخذه عند الهرم» إفا الصدقات للفقراء

---

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص59.

والمساكين» والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب»<sup>1</sup>.

جاء في كتاب خالد بن الوليد، رضي الله عنه في عقد الذمة لأهل العراق وكانوا من النصارى «وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام»<sup>2</sup>.

وقد كتب «أبو عبيدة إلى كل والٍ ممن خلفه في المدين التي صالح أهلها، يأمرهم أن يردوا عليهم ما جيء منهم من الجزية والخراج وكتب إليهم أن يقولوا لهم: إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع. وإنكم اشتدتم علينا أن نمنعكم، وإننا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط، وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم. فلما قالوا ذلك لهم. وردوا عليهم الأموال التي جبوها منهم، قالوا ردكم الله علينا ونصركم عليهم»<sup>3</sup>.

فهذه نصوص واضحة تدل على أن الجزية مصطلح ليس شرعيًا، وهو أمر غير تعبدى لا يدخل في المعتقد ولا في الأحكام العملية، وإنما هو مصطلح قانوني، وحكم سلطاني، من صلاحيات ولي الأمر يرجع إليه، يحقق مناطه بحسب المصلحة وفق مقتضيات الواقع.

## المبحث الثالث: مفهوم طاعة ولي الأمر ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من المفاهيم التي حُرِّفتها الجماعات المتطرفة، مفهوم طاعة ولي الأمر، ومفهوم

1 الأنصاري، أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، كتاب الخراج، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، (د. دار نشر)، ط 1، 1437هـ، ص 139.

2 السابق، ص 157.

3 الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 139.



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهما مفهومان شَوْها إلى غير حقيقتهما، وحرِّفاً على غير مقصدها.

### المطلب الأول: طاعة ولي الأمر

طاعة ولي الأمر واجبة في الشريعة الإسلامية، وقد أوجب ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ سورة النساء، [الآية: 59] وعن يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قال: قال أبي: هم السلاطين<sup>1</sup>.

كما جاء في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني»<sup>2</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَآثَرَةٍ عَلَيْكَ»<sup>3</sup>، وعن أبي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قال: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ الثَّانِيَةُ أَوْ الثَّالِثَةُ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ،

1 الطبري، تفسير الطبري، ج4، ص39.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، حديث رقم (7137).

3 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها حديث رقم (1836).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَاحُمُّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»<sup>1</sup>.

فهذه النصوص النبوية تدل على وجوب طاعة ولي الأمر وجوباً شرعياً، ووجوب السمع والطاعة له في العسر واليسر والمنشط والمكره، فطاعة ولي الأمر دين يدين به الإنسان وشرع يجب أن يسير عليه المرء حفظاً للأمن والاستقرار وتحقيقاً للمطلب التعبدى، فهو صمام أمان للأوطان ولحفظ الأنفس، والأديان، والأموال، والأعراض.

كما حذر الدين الإسلامي من نزع يد الطاعة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لَقِيَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>2</sup>.

وتكمن طاعة ولي الأمر فيما يلي:

- البيعة لحاكم الوطن، ولا تجوز البيعة لغير حاكم الوطن، فأما التنظيمات الإرهابية فيجعلون بيعتهم لمرشد جماعتهم فيخونون العهد ويخلعون يد الطاعة فقد توعده النبي - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء بأشد العذاب والعقاب.

- احترام قانون الوطن، والقرارات التي يصدرها ولي الأمر، فما

1 أخرجه مسلم في صحيحه، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها حديث رقم (1846).

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمامة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، حديث رقم (1851).

هي إلا قرارات لحفظ الأمن واستقرار البلاد والسير بها إلى مسار التطور والبناء والنماء، والعمل بإخلاص لتحقيق الازدهار في الوطن والمحافظة على ثرواته ومكتسباته.

- عدم الخروج على ولي الأمر بالكلمة أو بالفعل، فيجب تجنب الإنكار العلني الذي يغذي الفتن والاضطرابات في الأوطان، كما يجب عدم الخروج في المظاهرات الزائفة فما هي إلا بداية هالكة لزعزعة الأمن والاستقرار في الأوطان، فما تجر المظاهرات إلا الفتن والاضطراب والدماء.
- الدعاء لولي الأمر بالخير والسداد، وهو ما كان يفعله علماؤنا الصالحون، حيث يقول الإمام أحمد بن حنبل: «لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها لولي الأمر»<sup>1</sup>، فولي الأمر ينشغل باله ووقته لتوفير الأمن والأمان للأوطان، وتوفير الحياة الكريمة، فهو في شغل شاغل، وفي همٍّ كبير، بحاجة إلى دعاء صادق.
- يجب الحذر من دعاة الفتنة والشقاق الذين يحرضون على الخروج على ولاة الأمر ويحرضون على المظاهرات والاعتصامات والفوضى، فهؤلاء لا يجلبون للأوطان إلا الشر والفتن، وأما طاعة ولي الأمر فهي مفتاح يخلق كل فتنة، ويسد باب كل شر وفوضى.

### المطلب الثاني: مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أبرز المفاهيم التي حُرِّفت مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد أصبح أداة لدى المتطرف والمتشدد لنشر الغلظة والجفاء بين

---

1 ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1، ص40.

أبناء المجتمعات، كما تجدهم يستهينون بتبُّع عورات الناس بحجة الإنكار والدعوة إلى المعروف، فهو كلام أبعد ما يكون عن المقصود الذي أراده الدين الحنيف.

### حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال أبو حيان في تفسيره: «والمقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الإرشاد إلى المنفعة والتحذير عن المفسدة»<sup>1</sup>، فالمعروف هو التوجيه إلى الخير، أمَّا النهي عن المنكر فهو التحذير من الشر، وهي من قيمة النصيحة، فهي من أجل القيم التي تحقق التكافل والتعاون وترشد إلى الخير والبر والصالحات.

إلا أن هذه القيمة قد فهمت على غير حقيقتها، فأصبحت بيد المتطرف وسيلة لفضح الناس وتتبع عوراتهم، بل يتجرأ بعض المتطرفين على استخدام العنف بزعم «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، مستدلاً بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>2</sup>.

والتحقيق عند أهل العلم أن للنصيحة أي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ضوابط مهمة تحيط بهذه القيمة، هي ما يلي:

1 الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، (د.ط.)، 2000، ج1، ص297.

2 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (49).

1. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جانبها الكبير يختص بها ولي الأمر والدولة من خلال مؤسساتها التي تشرف على توجيه الناس نحو الخير والصواب وإرساء القيم وإقامة العدل، وتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأفراد فيكون ضمن دائرة العلاقات الاجتماعية: مثل المقربين من الأسرة والأصدقاء، فإن العلاقة داخل الأسرة الواحدة وبين الأصدقاء المقربين تسمح بممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على التقويم والمصارحة، فالأسرة ينصح بعضها بعضًا. وكذا على المدرس أو المدرسة توجيه النصح الدائم للطلبة وإرشادهم إلى ما يرونه خيرًا لهم.

فليس على الفرد - كما يظن بعضهم - أن ينصح كل أفراد وطنه أو مجتمعه، وأن يصبح الناصح الأمين، فهذا الأمر ليس له، فالنصيحة تخرج من الشخص إلى قريبه حتى لا يؤدي الأمر إلى إحداث مفسد، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>1</sup>.

1 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم (2554).

وهذا يدل على أن الإنسان ليس مسؤولاً إلا عن أسرته ودائرته الاجتماعية، وأما نصح المجتمع والأوطان فمن من مسؤولية الحاكم كما هو موضح في دلالة هذا الحديث الشريف.

وأما استخدام العنف في النصيحة فليس من صلاحيات الأفراد بتاتاً، وإنما هو اختصاص ولي الأمر، قال ابن نجيم: «والأمر باليد فيما ذكر هو في حق الإمام وأعوانه، لقدرتهم عليه، وليس لغيرهم إلا باللسان»<sup>1</sup>.

كما أن الفقهاء قرروا أنه لا إنكار في مسائل اجتهادية، فلا يجوز الإنكار في مسائل مختلف فيها، يقول الماوردي: «وأما ما اختلف الفقهاء في حظره وإباحته فلا مدخل في إنكاره»<sup>2</sup>.

2. الرفق واللين في النصيحة، وقد قال الله تعالى لموسى وهارون في دعوتهما لفرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه، [الآية: 44]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»<sup>3</sup>.

وعنه أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>4</sup>.

1 ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، (د. مكان)، ط2، ج8، ص142.

2 الماوردي، الأحكام السلطانية، ص213.

3 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم (2593).

4 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم (2594).

ومن الرفق والتلطف مع الآخر، واختيار الوقت المناسب، واختيار الألفاظ المناسبة، والنصيحة بدون استهزاء ولا تشمّت، وأن تكون النصيحة من القلب خالصة إلى الإنسان حتى تجد قبولاً ومكانة مناسبة.

ومن الرفق الإنكار في السر لا العلن، فمن نصح أخاه في العلن فقد فضحه، وهو منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنهج الصحابة والحكماء والعقلاء، فالنصيحة في العلن شتم وإهانة، والنصيحة في السر توجيّه خالص وصادق.

كما يجب ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه، وهو فقه عظيم، وفهم دقيق، إذ الشريعة تحرص على جلب المصالح ودرأ المفاسد، وتحرص على ارتكاب أخف الضررين والمفستدين.

3. إنكار المنكر ليس المقصود منه تتبع عورات الناس والاطلاع على أسرارهم، فالإنسان غير مُكلف بتتبع عورات الناس، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «يا معشر مَنْ آمَن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»<sup>1</sup>.

قال ابن رجب: «وقد رُوي عن بعض السلف أنه قال: أدركت قومًا لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس لهم عيوبًا. وأدركت قومًا كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس فنُسيت عيوبهم... واعلم أن الناس

---

1 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الغيبة، حديث رقم (4880).

---

على ضربين: أحدهما من كان مستوراً لا يُعرف بشيء من المعاصي؛ فإذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز هتكها ولا كشفها ولا التحدث بها، لأن ذلك غيبة محرمة»<sup>1</sup>.

وعليه، يتَّضح أن النصيحة قيمة راقية وصفة نبيلة تدل على التعاون والتكافل، كما يجب أن توضع هذه القيمة في طريقها الصحيح ومسارها القويم، حتى لا تتحول إلى قيمة لا تجلب سوى الفوضى والكراهية والعنف، لذا ضبط الإسلام الحنيف والفقهاء الأجلاء هذه القيمة بمجموعة قواعد قد ذكرتها فيما سبق، تجعلها وسيلة للتراحم والتعاون والتآخي بين بني البشر.

ختاماً يتَّضح أن الشريعة الإسلامية شريعة رحمة وعدل ومصلحة وسلام وحكمة، فلم تدع إلى قتل الإنسان، بل جعلت حفظ الإنسان مقصداً في أعلى سلم المقاصد.

وتؤكد الشريعة الإسلامية أن البشر يشتركون في وحدة الأصل الإنساني، وأن الأديان يجمعها مشترك إنساني عظيم من تعاون وحوار ورحمة بين بني البشر. ومن أهم القيم التي جاء بها الإسلام قيمة التسامح والتعددية، فالإسلام يحترم معتقدات الآخرين ويدعو إلى حرية الدين، ويحتوي على فلسفة متكاملة في القيم والأخلاق.

كما حرصت الشريعة الإسلامية على رسم منهجية علمية رصينة لقراءة نصوصها الشرعية وتراثها الزاخر وفق التطور الزمني والواقع الإنساني. أما مفاهيم الشريعة فهي مفاهيم لها سياقتها وأسبابها وشروطها ومقتضياتها، فإخراجها عن هذا السياق يؤدي إلى التباس في الفهم وغموض في الرؤية قد يكون سبباً مباشراً

---

1 البغدادي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ج2، ص292.



إلى العنف والتطرف والتدمير باسم الإسلام. كما جعل المتطرفون الاجتهادات الفقهية التراثية أقوالاً ملزمة في مرتبة الاعتقاد القطعي، فوقعوا في الجمود الذي يوصل إلى التطرف والإرهاب. فمفاهيم الجهاد والحاكمية والتفكير والخلافة والغزوة والولاء والبراء ودار الكفر ودار الإسلام والهجرة والفرقة الناجية، كلها مفاهيم حرّفها المتطرفون فتحوّلت إلى عذاب ونقمة ونار تكتوي بها المجتمعات المسلمة.

في هذا الباب وهذه الدراسة طرحت منهجاً علمياً لتصحيح هذه المفاهيم بناء على المنهجية المعتمدة عند العلماء الراسخين.



## الباب الثالث



# تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة

في تفكيك خطاب التطرف الديني



---

## الباب الثالث

# تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة

### في تفكيك خطاب التطرف الديني

تعد دولة الإمارات العربية المتحدة قبة للسلام والتعايش والمحبة بين بني البشر، وتبني الإمارات خطاباً دينياً إنسانياً بعيداً عن ويلات التنطع، ومتاهات التطرف والإرهاب. وتعمل دولة الإمارات العربية المتحدة جاهدة في ترسيخ هذه القيمة الإنسانية الرفيعة وجعلها روحاً لدستورها وقوانينها وعلامة على حضارتها وأخلاقها وقيمها وعاداتها النبيلة.

فالاعتدال والتعايش في دولتنا الإمارات العربية المتحدة يمثل قيماً أصيلة أسسها رائد الإنسانية والأخلاق الفاضلة الوالد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - طيب الله ثراه - وسار على دربه فارس التسامح سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان - رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - القائد الأعلى للقوات المسلحة، فهو رجل عظيم ترسخت في صفاته وشماله القيم الإنسانية والدينية، فما زال وجود قلبه الإنساني وفكره العقلاني بالمبادرات الإنسانية والحوارات الحضارية التي تعيد رونق احترام الأديان والمعتقدات، وتسعى إلى إحياء القيم الإنسانية وتكريم الإنسان حتى غدت دولة الإمارات العربية المتحدة قبة للتسامح وعنواناً للسلام، وصرحاً للقيم والأخلاق، ومحطة لتلاقي العقلاء والحكماء والأصفياء

من رجالات الفلسفة والأديان تحتضن على أرضها أكثر من 200 جنسية يعيشون بكل ود وحب وتعايش وتلاقٍ على الخير.

ومن أجل هذا شرّعت دولة الإمارات العربية المتحدة العديد من القوانين والتشريعات التي تعمل على مكافحة التطرف والإرهاب وتعزز من القيم الدينية المعتدلة وتحفظ صورة الإسلام المعتدل البعيد عن تشويه المتطرفين والإرهابيين، كما أطلقت العديد من المبادرات الدينية والإنسانية التي تعزز السلم والأخوة الإنسانية بين بني البشر.

ففي هذا الباب من هذا البحث سأعرض تجربة دولة الإمارات العربية الفريدة في تفكيك خطاب التطرف الديني من خلال القوانين والتشريعات والمبادرات الإنسانية، وقد قسمت الباب إلى ما يلي:

## الفصل الأول: التعايش من الإمكان إلى الإلزام في دولة الإمارات العربية

المتحدة

## الفصل الثاني: وثائق إماراتية خالدة لتعزيز الاعتدال والقيم الإنسانية



الفصل الأول



# التعايش من الإمكان إلى الإلزام في دولة الإمارات العربية المتحدة



المبحث الأول:

أهمية الإلزامية في قيم التعايش والاعتدال

المبحث الثاني:

القوانين الاتحادية لمكافحة التطرف الديني،  
والإرهاب، وتعزيز التسامح، والتعايش

المبحث الثالث:

المراكز الإماراتية المختصة في مكافحة خطاب التطرف الديني





## الفصل الأول

# التعايش من الإمكان إلى الإلزام في دولة الإمارات العربية المتحدة

تجسّد القوانين والتشريعات الطريق المناسب للحفاظ على قيم الاعتدال والتسامح والتعايش والأخوة الإنسانية من عبث المتطرفين، وعنف الإرهابيين. فالحفاظ على هذه القيم يُعد اليوم من أكبر التحديات في ظل العولمة، وانتشار المفاهيم المحرّفة، وشرعنة خطاب الكراهية باسم الدين، واتهام الأديان بأنها راعية للإرهاب والتطرف.

ووجود هذه القوانين والتشريعات التي تجرم الأقوال المتطرفة والأفكار المتشددة والأفعال الإرهابية يعد قفزة حضارية كبرى للحفاظ على هذه القيم من كل التحديات المحيطة بها. لذا تقوم دولة الإمارات العربية المتحدة بكل عزم وشجاعة على سن القوانين والتشريعات التي تحافظ على القيم والاعتدال، وتتصدى بكل بسالة لكل خطاب يعزز الكراهية، أو فكرة تنضح بالتطرف، أو كل خطاب تكفيري، أو إساءة إلى المعتقدات الدينية أو الأنبياء أو المقدسات، وتعمل جاهدة بقوانينها الإنسانية والحضارية على الحفاظ على البعد الجمالي للأديان السماوية وغيرها، وترسخ مفاهيم إنسانية رائقة، وتحمي الأديان من تشويه المعتدين والمتطرفين.

هذه القوانين والتشريعات ترسي قيم العدل والحكمة والمصلحة والاعتدال، وتضمن الحرية الدينية والتدين لكافة البشر، وتحافظ على النفوس البشرية من

---

تطرف الإرهابيين، وتعزز من مفهوم المواطنة، وتعلي من القيم الكبرى للأديان والإنسان.

وفي هذا الفصل أقوم بعرض هذه القوانين الإماراتية المهمة التي ترقى بقيم الجمال والاعتدال إلى مراتب الإلزام والوجوب، من خلال المباحث التالية:

**المبحث الأول: أهمية الإلزامية في قيم التعايش والاعتدال.**

**المبحث الثاني: القوانين الاتحادية لمكافحة التطرف الديني، والإرهاب، وتعزيز التسامح، والتعايش.**

**المبحث الثالث: المراكز الإماراتية المختصة في مكافحة خطاب التطرف الديني.**

## **المبحث الأول: أهمية الإلزامية في قيم التعايش والاعتدال**

تجسّد القوانين والتشريعات الحل الأمثل لداء العنف المستشري في بعض المجتمعات المسلمة، فهو ينقل قيمة التسامح والتعايش من مرحلة الإمكان إلى الإلزام، ويحمي هذه القيمة من عبث المتطرفين، وعنف الإرهابيين، ويحافظ على قيم الجمال والخير والمحبة والود بين بني البشر. فلا يمكن أن يعيش البشر بمختلف أديانهم ومعتقداتهم وأجناسهم وأعراقهم بتعايش ومحبة إلا بوجود قوانين تحمي هذه القيمة، إذ النفس عند إيمانها بالحقيقة المطلقة تنزع في بعض الأحيان إلى مسلك الصدام مع الآخر.

ويجب أن تهذب النفس البشرية بإرساء قيم الجمال والخير في مكانها، وبيان أهمية التسامح والتعايش بين بني البشر، مع حماية هذه القيم الجمالية بسن القوانين والتشريعات التي تحفظها من تحريف المتطرفين.

إن إرساء قيم السلام والتعايش يعد اليوم من أكبر التحديات التي تستدعي التفكير المشترك وتنسيق الرؤى لحماية الإنسانية من منطق الكراهية، ورجحان كفة العنف على لغة التسامح والتعايش والحوار.

في واقع العالم اليوم يختلط الحابل بالنابل، وتنتشر فيه أفكار عقيمة ومفاهيم مفسجة، تحوّل فطرة التسامح إلى عنف مقيت، وكراهية قاتلة، فلا مجال إلى ضبط ذلك، إلا بوجود قانون ملزم يجرم كل أقوال التطرف وأعمال العنف والإرهاب.

في ظل القوانين والتشريعات تصبح إلزامية التسامح وسيلة إلى بناء الدولة الوطنية التي تتمتع بأعلى المعايير في تطبيق المواطنة بعيداً عن المفاهيم العنصرية والمفردات الطائفية، كما تستطيع الدولة في ظل هذه القوانين ضمان حرية التدين والعبادة لكل مواطن، وضمان الحفاظ على المكتسبات من تخريب المتطرفين والإرهابين.

#### نتائج سن القوانين والتشريعات لإلزام التسامح في المجتمعات:

- الحفاظ على قيم الجمال من تحريف المتطرفين.
- حماية دور العبادة لجميع الأديان، وهي قيمة دينية وواجب شرعي.
- الحفاظ على قيمة التعددية الدينية التي يكفلها الدين الإسلامي.
- تعزيز السلام بين بني البشر، وإرساء قيم الجمال والخير.
- تعزيز المواطنة والحفاظ على هذه القيمة الكبرى العظيمة.
- القضاء على التكفير الذي هو مقدمة التفجير والإرهاب.
- القضاء على خطاب الكراهية التي يُعد وقوداً للحرب، والفتن، والتدمير، والقتل.
- إرساء قيم العدل والحكمة والمصلحة بين بني البشر.
- الحفاظ على الأمن القومي والمجتمعي والأمن العالمي.

---

والحفاظ على قيمة التسامح والتعايش يستدعي سن القوانين الحازمة والتشريعات الجادة التي تجرم مظاهر الإرهاب والتطرف، مثل:

- الإساءة إلى الأديان أو الأنبياء والصحابة أو الأماكن المقدسة، فكلها تُعد من خطاب الكراهية التي تولد العنف والتطرف والإرهاب.

ولا مكان لمن يقول: إن الحرية تسمح بالإساءة إلى الأديان أو الأوطان، فالحرية في ديننا الإسلامي مكفولة، ولكن يجب أن تكون في إطار المسؤولية والتهذيب، فأى حرية تخرج عن النظام العام هي حرية غير معتبرة تثير الاضطراب والفتن، وتغذي خطاب الكراهية والتطرف.

فحدود الحرية تقف عندما تصل إلى الأوطان والإنسان والأديان، فمن غير المعقول أن ندعو إلى تعزيز التسامح والتعايش ثم نرمي الأديان والأوطان بالتهم والشتائم والإساءة، فهو منطق عقيم، وغير مقبول في ديننا الإسلامي الذي يرى وجوب احترام معتقدات الآخر وعدم الإساءة إليها، ويرى أهمية الأوطان في حفظ الكليات الخمس وطاعة ولاة الأمر واحترامهم وعدم الخروج عليهم سواء أكان الخروج بالكلمة أم بالفعل.

- انتشار التكفير، فالتكفير مقدمة التفجير، والتساهل فيه هو الطريق إلى الإرهاب بشكل كبير وجاد.

- تجريم تخريب الأماكن المقدسة، فهي ملتقى المؤمنين لإداء عباداتهم، وهي دور لها حرمتها ومكانتها في الشريعة الإسلامية، ويحرم الاعتداء عليها أو تشويهها، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الحج، [الآية: 40].

تجريم نشر الأفكار المتطرفة الخارجة عن منطق الاعتدال الديني التي تقوض جهود الدولة الوطنية في تعزيز التسامح والتعايش واللّحمة الوطنية.

تجريم تأييد الحركات الدينية الإرهابية والالتحاق بها أو دعم أفكارها بأي شكل من الأشكال، أو الترويج لمعتقداتها.

تجريم أي فكرة من الأفكار أو أي عمل من الأعمال التي تزعزع الأمن الوطني، وتثير الشغب والاضطراب في الأوطان.

يتضح مما سبق أهمية سن القوانين والتشريعات التي تحفظ قيمة التسامح وتتصدى لخطابات الكراهية والعنف وتجرّم أعمال الإرهاب، فهي قوانين تحفظ للدولة الوطنية هيبتها ومكانتها، وتعزز من وجودها الإنساني في العالم المعاصر.

## المبحث الثاني: القوانين الاتحادية لمكافحة التطرف الديني والإرهاب وتعزيز التسامح والتعايش

تزخر دولة الإمارات العربية المتحدة بكثير من القوانين والتشريعات التي تعمل على تفكيك خطاب التطرف الديني وتجريمه سواء أكان ذلك بالقول أم بالفعل، وفي هذا المبحث سأتطرق إلى دراسة هذه القوانين.

### المطلب الأول: القانون الاتحادي لمكافحة الجرائم الإرهابية

تُعد الإمارات العربية المتحدة دولة رائدة، وسباقة في تجريم مكافحة الجرائم الإرهابية من خلال القوانين الصارمة والتشريعات الجادة، ومن أجل ذلك أصدر آنذاك سيدي صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان - رحمه الله - قانوناً اتحادياً رقم (7) لسنة 2014م في شأن مكافحة الجرائم الإرهابية<sup>1</sup>.

---

1 قانون اتحادي رقم (7) لسنة 2014 في شأن مكافحة الجرائم الإرهابية، الجريدة الرسمية، العدد (569)، وزارة العدل، أغسطس 2014.

---

جاء في الباب الأول بعض التعاريف المهمة والعبارات المبينة لأحكام القانون، ومن هذه المفردات:

- (الجريمة الإرهابية) فقد عرّفها القانون بأنها كل فعل أو امتناع عن فعل مجرم بموجب هذا القانون، وهي كلّ فعل أو امتناع عن فعل يشكل جنائية أو جنحة واردة في أي قانون آخر إذا ارتكب لغرض إرهابي.
- (الغرض الإرهابي) اتجاه إرادة الجاني إلى ارتكاب الفعل أو الامتناع عن الفعل، متى كان هذا الارتكاب أو الامتناع مجرمًا قانونًا، وذلك بقصد إحداث نتيجة إرهابية مباشرة أو غير مباشرة أو علم الجاني بأن من شأن الفعل أو الامتناع عن الفعل تحقق نتيجة إرهابية.
- (النتيجة الإرهابية) إثارة الرعب بين مجموعة من الناس، وإزهاق الأرواح أو التسبب في أذى بدني جسيم، أو إلحاق ضرر ذي شأن بالممتلكات أو البيئة أو الإخلال بأمن المجتمع الداخلي، أو الدولي، أو معاداة الدولة، أو التأثير في السلطات العامة في الدولة أو دولة أخرى أو منظمة دولية في أدائها لأعمالها، أو الحصول من الدولة، أو دولة أخرى، أو منظمة دولية، منفعة أو مزية من أي نوع.
- (التنظيم الإرهابي) مجموعة مكونة من شخصين أو أكثر، تكتسب الشخصية الاعتبارية بحكم القانون أو توجد بحكم الواقع، ارتكبت جريمة إرهابية أو شاركت مباشرة في التسبب بارتكابها، أو هددت بارتكابها، أيًا كان مسمى هذه المجموعة أو شكلها أو المكان الذي أسست فيه، أو تتواجد فيه أو تمارس فيه نشاطها أو جنسية أفرادها أو مكان تواجدهم.

- (الشخص الإرهابي) كل شخص ينتمي لتنظيم إرهابي، أو ارتكب جريمة إرهابية، أو شارك فيها مباشرة أو تسبب في ارتكابها، أو هدد بارتكابها، أو خطط أو سعى إلى ارتكابها، أو روج أو حرض على ارتكابها.
- وحدد الباب الثاني الجرائم الإرهابية وعقوبتها وينقسم إلى ثمانية فصول:
- الفصل الأول (في جرائم العمليات الإرهابية) ويحتوي على ست عشرة مادة تحدد فيه العمليات الإرهابية بشكل تفصيلي مع عقوبتها.
- أما الفصل الثاني (الجرائم المتعلقة بالتنظيم الإرهابي) فيحتوي على ست مواد تحدد فيه عقوبة كل من أنشأ أو أسس أو أدار أو تولى قيادة في تنظيم إرهابي أو سعى إلى الانضمام أو التحق بتنظيم إرهابي.
- وأما الفصل الثالث من الباب الثاني فيتعلق بـ (جرائم التآمر على ارتكاب الأعمال الإرهابية) ويحتوي على مادتين ويتعلق بكل من سعى إلى التخابر مع دولة أجنبية، أو تنظيم إرهابي، أو شخص إرهابي، أو كل من اشترك في اتفاق جنائي سواء كان الغرض منه ارتكاب جريمة إرهابية أو اتخاذها وسيلة للوصول إلى الغرض المقصود من الاتفاق الجنائي.
- وأما الفصل الرابع فيتعلق بـ (جرائم تمويل الإرهاب) ويحتوي على مادتين ويتعلق بكل من قدم أموالاً أو جمعها أو أعدها أو حصلها أو سهّل للغير الحصول عليها بقصد استخدامها أو قدّم أموالاً لتنظيم إرهابي أو لشخص إرهابي، أو اكتسب أموالاً وأخذها أو أدارها أو نقلها أو حولها أو أودعها أو حفظها أو غير ذلك وهو يعلم أن تلك الأموال متحصلة من جريمة إرهابية أو مملوكة لتنظيم إرهابي أو معدة لتمويل تنظيم إرهابي أو شخص إرهابي أو جريمة إرهابية.

---

- وأما الفصل الخامس (الجرائم المساندة للإرهاب) فجاء في ثلاث مواد ويتعلق بكل من تعاون مع تنظيم إرهابي مع علمه بحقيقته أو بغرضه، أو من أعان شخصاً إرهابياً على تحقيق غرضه مع علمه بحقيقته أو بغرضه، أو من أمدّ تنظيمًا إرهابيًا أو شخصاً إرهابياً بأسلحة تقليدية أو غير تقليدية.

- وأما الفصل السادس (جرائم الترويج للإرهاب) فيحتوي على مادة واحدة تتعلق بكل من روج أو حبّذ بالقول أو بالكتابة أو بأي طريقة أخرى لأي تنظيم إرهابي أو جريمة إرهابية مع علمه بذلك.

- وأما الفصل السابع (الجرائم المرتبطة بالإرهاب) فيحتوي على أربع مواد، تتعلق بكل من علم عن وقوع جريمة إرهابية أو عن وجود مشروع لارتكاب إحدى الجرائم الإرهابية ولم يبلغ السلطات المختصة، كما تنص على عقوبة كل من أبلغ السلطات المختصة بسوء نية عن وجود جريمة إرهابية لا وجود لها.

- الفصل الثامن من الباب الثاني فيعنون: (الجرائم الإرهابية المنصوص عليها في القوانين الأخرى) ويحتوي على مادة واحدة، فيما لم يرد به نص خاص في القانون، فتعتبر الجرح والجنايات المنصوص عليها في قانون العقوبات أو أي قانون آخر جرائم إرهابية إذا ارتكبت لغرض إرهابي.

وأما الباب الثالث بعنوان (أحكام موضوعية وإجرائية خاصة) وفيه فصلان:

- الفصل الأول بعنوان (أحكام موضوعية خاصة) وفيه تسع مواد، تتعلق بتعريف الخطورة الإرهابية وهي إذا كان الشخص متبنياً للفكر المتطرف أو الإرهابي بحيث يخشى من ارتكابه جريمة إرهابية، فإذا



توافرت في الشخص الخطورة الإرهابية، أودع في أحد مراكز مناصحة بحكم من المحكمة وبناء على طلب النيابة، ويقدم مركز مناصحة إلى النيابة تقريراً دورياً كل ثلاثة أشهر عن الشخص المودع، وعلى النيابة رفع هذه التقارير إلى المحكمة مشفوعة برأيها، وعلى المحكمة أن تنظر بإخلاء سبيل المودع إذا تبين لها أن حالته تسمح بذلك، وتبين هذه المواد أيضاً الإجراءات التي يخضع لها من يُشكّل خطراً إرهابياً، وتحدد عقوبة الشخص الاعتباري الذي ارتكب مملوه أو مديروه أو وكلاؤه أو أسهموا في ارتكاب إحدى الجرائم الإرهابية إذا وقعت باسمه أو لحسابه.

كما تتعلق المواد بحكم المحكمة في مصادرة الأسلحة والأشياء والأموال المضبوطة التي استعملت في الجريمة الإرهابية أو كان من شأنها أن تستعمل فيها، كما تتعلق المواد بأحكام الإدانة ضد الأجنبي.

- وأما الفصل الثاني من الباب الثالث فبعنوان (أحكام موضوعية خاصة) وفيه ثلاث عشرة مادة تتعلق بالحبس الاحتياطي من النيابة لاستجواب المتهم في قضية إرهابية، وحكم النظر في الجرائم المرتبطة بعضها في بعض، وتجميد أموال المتهمين، وكيفية الحصول على معلومات تتعلق بأموالهم في البنوك، وسرية المعلومات في ذلك.

وأما الباب الرابع فبعنوان (تدابير إدارية لمكافحة الجرائم الإرهابية) وفيه

فصلان:

- الفصل الأول وفيه مادة واحدة تتعلق بإنشاء (اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب) يصدر بتشكيلها واختصاصاتها ونظام عملها قرار من مجلس الوزراء.

- الفصل الثاني وفيه مادة واحدة تتعلق بكيفية وضع قوائم الإرهاب، فيجوز لمجلس الوزراء بناء على عرض وزير شؤون الرئاسة إصدار قرار يتضمن إنشاء قوائم تدرج فيه التنظيمات أو الأشخاص الإرهابية التي تشكل خطراً على الدولة أو التي تكون الدولة ملتزمة دولياً بإدراجهم فيها، فيحدد قرار مجلس الوزراء المنشئ للقوائم قواعد الإدراج فيها والحذف منها وإعادة الإدراج فيها والآثار القانونية الناشئة عن ذلك كله، ويحدد الجهة أو الجهات التي تتولى ذلك وطرق وقواعد التظلم من قراراتها.

وأما الباب الخامس ففيه أحكام ختامية تتعلق باللجنة المكلفة بمتابعة مكافحة الجرائم الإرهابية، وإنشاء مركز مناصحة بقرار من مجلس الوزراء بهدف هداية وإصلاح المحكوم عليهم في الجرائم الإرهابية أو من توافرت فيهم شروط الخطورة الإرهابية، ويلغى كل قانون أو بند يتعارض مع هذا القانون، وينشر القانون في الجريدة الرسمية.

### المطلب الثاني: القانون الاتحادي لمكافحة التمييز والكرهية

تواصل دولة الإمارات العربية المتحدة حضارتها الرائعة على ترسيخ قيم التسامح والحوار والتعايش بين بني البشر، وتعمل من خلال استراتيجيات وطنية في الحفاظ على هذه القيم من المفاهيم المضادة التي تعزز التمييز والكرهية، لذا أصدر آنذاك صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان - رحمه الله - قانوناً اتحادياً رقم (2) لسنة 2015م بشأن مكافحة التمييز والكرهية، ونشر هذا القانون في الجريدة الرسمية لدولة الإمارات العربية المتحدة في 28 يوليو سنة 2015، وبدأ العمل به بعد شهر من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية<sup>1</sup>.

1 قانون التمييز والكرهية، دائرة القضاء، أبوظبي، سلسلة التشريعات الاتحادية، ط1، 2016.

ويشتمل المرسوم بالقانون المشار إليه على إحدى وعشرين مادة موزعة على ثلاثة فصول:

(الفصل الأول: أحكام عامة) و(الفصل الثاني: الجرائم والعقوبات) و(الفصل الثالث: أحكام ختامية).

يحتوي الفصل الأول المتعلق بالأحكام العامة على ثلاث مواد هي:

- **المادة الأولى: التعريفات، ومن أهمها:**
  - تعريف ازدراء الأديان: كل فعل من شأنه الإساءة إلى الذات الإلهية، أو الأديان، أو الأنبياء، أو الرسل، أو الكتب السماوية، أو دور العبادة وفقاً لأحكام هذه المرسوم بقانون.
  - تعريف التمييز: كل تفرقة، أو تقييد، أو استثناء، أو تفضيل بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين، أو العقيدة، أو المذهب، أو الملة، أو الطائفة، أو العرق، أو اللون، أو الأصل الإثني.
  - خطاب الكراهية: كل قول أو عمل من شأنه إثارة الفتنة أو النعرات أو التمييز بين الأفراد والجماعات.
- **المادة الثانية: العلاقة بين نصوص المرسوم بقانون ونصوص التجريم والعقاب الواردة في قوانين أخرى.**
- **المادة الثالثة: تقرير مبدأ عدم جواز الاحتجاج بحرية الرأي والتعبير لإتيان أي قول أو عمل من شأنه التحريض على ازدراء الأديان أو المساس بها.**

وأما الفصل الثاني: المتعلق بالجرائم والعقوبات:

فتتضمن المادتان الرابعة والخامسة: النموذج القانوني لجرائم التمييز والكراهية، وهي جريمة ازدراء الأديان مثل:

- التطاول على الذات الإلهية، أو الطعن فيها أو المساس بها.
- الإساءة إلى أي دين من الأديان، أو إحدى شعائرها، أو مقدساتها، أو تجريحها، أو التطاول عليها أو السخرية منها أو المساس بها، أو التشويش على إقامة شعائرها، أو الاحتفالات الدينية المرخصة، أو تعطيلها بالعنف، أو التهديد.
- التطاول على أحد الأنبياء أو الرسل أو زوجاتهم أو آلهم أو صابتهم أو السخرية منهم أو المساس بهم أو الإساءة إليهم.
- التخريب، أو الإتلاف، أو الإساءة، أو التدنيس لدور العبادة وللمقابر وللقبور أو ملحقاتها أو أي من محتوياتها.
- المادة السادسة: تتعلق بجريمة إحداث أي شكل من أشكال التمييز.
- المادة السابعة: تتعلق بجريمة إثارة خطاب الكراهية.
- المادة الثامنة: تتعلق بجريمة إثارة النعرات القبلية.
- المادة العاشرة: تتعلق بجريمة استغلال الدين في رمي أفراد أو جماعات بالكفر.
- المادة الحادية عشرة: تتعلق بجريمة إنتاج، أو صنع، أو بيع مطبوعات، أو تسجيلات من شأنها ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.
- المادة الثانية عشرة: تتعلق بجريمة حيازة أو إحراز محررات أو مطبوعات بقصد ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.
- المادة الثالثة عشرة: تتعلق بجريمة إنشاء، أو تأسيس، أو إدارة جمعية، أو هيئة بغرض ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.

- **المادة الرابعة عشر:** تتعلق بجريمة الانضمام إلى جمعية أو هيئة بغرض ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.
- **المادة الخامسة عشر:** تتعلق بجريمة عقد اجتماع أو مؤتمر بغرض ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.
- **المادة السادسة عشر:** تتعلق بجريمة تمويل أو طلب أو تسلم أموال بقصد ارتكاب إحدى جرائم التمييز أو الكراهية.
- ويشتمل **الفصل الثالث:** المتعلق بالأحكام الختامية على مادتين فقط هما:
- **المادة العشرون:** إن مبدأ التمييز الإيجابي لمصلحة المرأة، أو الطفل، أو أصحاب الهمم، أو كبار المواطنين والمقيمين، أو غيرهم لا يعد تمييزاً محظوراً.
- **المادة الحادية والعشرون:** حكم النشر والسرّيان.

#### المطلب الثالث: القانون الاتحادي بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات

أصدر آنذاك سيدي صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - رحمه الله - آنذاك مرسوماً بقانون رقم (6) لسنة 2012 م بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات، تضمّن بعض المواد المهمة التي تتعلّق بالحدّ من الإرهاب الرقمي<sup>1</sup> وهي:

- جاء في المادة (25) من هذا القانون: يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة واحدة والغرامة التي لا تقل عن خمسمئة ألف درهم ولا تتجاوز مليون درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أنشأ أو أدار موقعاً إلكترونيّاً أو أشرف عليه، أو نشر معلومات على شبكة معلوماتية أو إحدى وسائل

1 قانون اتحادي رقم (6) لسنة 2012 م بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات دائرة النيابة العامة، إمارة رأس الخيمة، متاح على الرابط: <http://rakpp.rak.ae/ar/Pages>

---

تقنية المعلومات بقصد الاتجار، أو الترويج للأسلحة النارية، أو الذخائر، أو المتفجرات في غير الأحوال المصرح بها قانوناً.

- جاء في المادة (26) من هذا القانون: يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات وبغرامة التي لا تقل عن مليون درهم ولا تتجاوز مليوني درهم كل من أنشأ أو أدار موقعاً إلكترونياً أو أشرف عليه أو نشر معلومات على الشبكة المعلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات، وذلك لجماعة إرهابية، أو أي مجموعة أو جمعية أو منظمة أو هيئة غير مشروعة بقصد تسهيل الاتصال بقياداتها أو أعضائها، أو لاستقطاب عضوية لها، أو ترويج أو تحبيذ أفكارها، أو تمويل أنشطتها، أو توفير المساعدة الفعلية لها، أو بقصد نشر أساليب تصنيع الأجهزة الحارقة أو المتفجرات، أو أي أدوات أخرى تستخدم في الأعمال الإرهابية.

- جاء في المادة (28) من هذا القانون: يعاقب بالسجن المؤقت والغرامة التي لا تتجاوز مليون درهم كل من أنشأ أو أدار موقعاً إلكترونياً أو أشرف عليه أو استخدم معلومات على الشبكة المعلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات بقصد التحريض على أفعال، أو نشر، أو بث معلومات، أو أخبار، أو رسوم كرتونية، أو أي صور أخرى، من شأنها تعريض أمن الدولة ومصالحها العليا للخطر أو المساس بالنظام العام.

- جاء في المادة (29) من هذا القانون: يعاقب بالسجن المؤقت والغرامة التي لا تتجاوز مليون درهم كل من نشر معلومات، أو أخباراً، أو بيانات، أو إشاعات على موقع إلكتروني أو أي شبكة معلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات بقصد السخرية، أو الإضرار بسمعة، أو هيبة، أو مكانة الدولة، أو أي مؤسساتها، أو رئيسها، أو نائبه، أو حكام الإمارات، أو أولياء عهدهم، أو نواب حكام الإمارات، أو علم الدولة، أو السلام الوطني أو شعارها أو نشيدها الوطني أو رموزها.

- جاء في المادة (30) من هذا القانون: يعاقب بالسجن المؤبد كل من أنشأ أو أدار موقعاً إلكترونياً أو أشرف عليه أو نشر معلومات على الشبكة المعلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات، تهدف أو تدعو إلى قلب أو تغيير نظام الحكم في الدولة أو الاستيلاء عليه أو إلى تعطيل أحكام الدستور أو القوانين السارية في البلاد أو المناهضة للمبادئ الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة. ويعاقب بالعقوبة ذاتها كل من روج إلى أو حرض على أي من الأفعال المذكورة أو سهلها للغير.
- جاء في المادة (35) من هذا القانون: مع عدم الإخلال بالأحكام المقررة في الشريعة الإسلامية، يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تقل عن مئتين وخمسين ألف درهم ولا تتجاوز مليون درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب عن طريق الشبكة المعلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات أو على موقع إلكتروني، إحدى الجرائم التالية:
  - الإساءة إلى أحد المقدسات أو الشعائر الإسلامية.
  - الإساءة إلى أحد المقدسات أو الشعائر المقررة في الأديان الأخرى متى كانت هذه المقدسات والشعائر مصونة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.
  - سب أحد الأديان السماوية المعترف بها.
  - تحسين المعاصي أو الحُصْ عليها أو الترويج لها.
- وإذا تضمنت الجريمة إساءة للذات الإلهية أو لذات الرسل والأنبياء أو كانت مناهضة للدين الإسلامي أو جرحاً للأسس والمبادئ التي يقوم عليها، أو ناهض أو جرح ما علم من شعائر وأحكام الدين الإسلامي بالضرورة، أو نال من الدين الإسلامي، أو بشر بغيره أو دعا إلى مذهب أو فكرة تنطوي على شيء مما تقدم أو حَبَذَ لذلك أو روج له، فيعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع 7 سنوات.

## المطلب الرابع: القانون الاتحادي بشأن جرائم غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب

أصدر آنذاك صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - رحمه الله - مرسومًا بقانون اتحادي رقم / 20 / لسنة 2018 في شأن (مواجهة جرائم غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب وتمويل التنظيمات غير المشروعة)<sup>1</sup>.

يتمثل الهدف من إصدار هذا القانون في مكافحة جرائم غسل الأموال ووضع الإطار القانوني الذي يدعم ويعزز الجهود التي تبذلها الجهات ذات العلاقة في الدولة لمكافحة غسل الأموال والجرائم المرتبطة وعمليات تمويل الإرهاب والتنظيمات المشبوهة، الأمر الذي يعزز من مستوى الالتزام الفني لدولة الإمارات بالتوصيات والمعاهدات الدولية في هذا المجال. يهدف القانون إلى:

- مكافحة ممارسات وجرائم غسل الأموال.
- وضع إطار قانوني يعزز الجهود التي تبذلها الجهات ذات العلاقة في الدولة لمكافحة غسل الأموال والجرائم المرتبطة.
- مكافحة عمليات تمويل الإرهاب والتنظيمات المشبوهة.

وبموجب القانون، أنشئت «وحدة معلومات مالية» مستقلة ضمن المصرف المركزي، ترسل لها دون غيرها تقارير المعاملات المشبوهة والمعلومات المتعلقة بها من جميع المنشآت المالية والأعمال والمهن غير المالية المحددة، وتعمل على

<sup>1</sup> مرسوم بقانون اتحادي رقم (20) لسنة 2018، في شأن مواجهة جرائم غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب وتمويل التنظيمات غير المشروعة، موقع وزارة الخارجية الإماراتية، متاح على الرابط: <https://www.mof.gov.ae/ar/lawsAndPolitics/govLaws/Pages/moneylaundering.aspx>.



دراساتها وتحليلها، وإحالتها إلى الجهات المختصة بشكل تلقائي أو عند الطلب. وتنشأ بموجب أحكام هذا المرسوم بقانون لجنة برئاسة محافظ المصرف المركزي، تحت مسمى «اللجنة الوطنية لمواجهة غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب وتمويل التنظيمات غير المشروعة» ويصدر بتشكيلها قرار من وزير المالية.

وتتولى بموجب هذا القانون الجهات الرقابية، كلٌ بحسب اختصاصه، مهام الإشراف والرقابة والمتابعة لضمان الالتزام بالأحكام المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون ولائحته التنفيذية.

ويوضح القانون اختصاصات اللجنة الوطنية لمواجهة غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب، وصلاحياتها في إعداد التقييم الوطني للمخاطر، كونه مطلباً أساسياً لتوصيات مجموعة العمل المالي (فاتف) إضافة إلى توسيع التزامات جهات الترخيص والرقابة، لتشمل وضع منهج قائم على المخاطر وتطبيقه على المنشآت المرخصة من قبلها.

ويحدد المرسوم بقانون مرتكب جريمة غسل الأموال: في المادة (2) من القانون كل من كان عالماً بأن الأموال متحصلة من جناية أو جنحة، وارتكب عمداً أحد الأفعال الآتية:

- تحويل المتحصلات أو نقلها أو إجراء أي عملية بقصد إخفاء أو تمويه مصدرها غير المشروع.
- إخفاء أو موّه حقيقة المتحصلات، أو مصدرها، أو مكانها، أو طريقة التصرف فيها أو حركتها أو ملكيتها أو الحقوق المتعلقة بها.
- اكتساب أو حيازة أو استخدام المتحصلات عند تسلمها، و / أو مساعدة مرتكب الجريمة الأصلية على الإفلات من العقوبة.

وتعتبر جريمة غسل الأموال جريمة مستقلة، ولا تحول معاقبة مرتكب

---

الجريمة الأصلية دون معاقبته على جريمة غسل الأموال، كما لا يشترط حصول الإدانة بارتكاب الجريمة الأصلية لإثبات المصدر غير المشروع للمتحصلات.

وأما المادة (3) من هذا القانون فتتصّل على الإدانة بجريمة تمويل الإرهاب كل من ارتكب عمداً أيّاً ممّا يلي:

- أحد الأفعال المحددة في البند (1) من المادة (2) من هذا المرسوم بقانون، إذا كان عالماً بأن المتحصلات كلها أو بعضها مملوكة لتنظيم إرهابي أو لشخص إرهابي أو معدة لتمويل تنظيم إرهابي أو شخص إرهابي أو جريمة إرهابية، ولو كان ذلك دون قصد إخفاء أو تمويه مصدرها الغير المشروع.
- قدم المتحصلات أو جمعها أو أعدها أو حصلها أو سهل للغير الحصول عليها بقصد استخدامها أو مع علمه بأنها سوف تستخدم كلها أو بعضها في ارتكاب جريمة إرهابية، أو ارتكب تلك الأفعال لصالح تنظيم إرهابي أو لشخص إرهابي مع علمه بحقيقتهما وغرضهما.

يعد مرتكباً جريمة تمويل التنظيمات غير المشروعة كل من ارتكب عمداً أيّاً ممايلي:

- أحد الأفعال المحددة في البند (1) من المادة (2) من هذا المرسوم بقانون، إذا كان عالماً بأن المتحصلات كلها أو بعضها مملوكة لتنظيم إرهابي أو لشخص إرهابي أو معدة لتمويل تنظيم إرهابي أو شخص إرهابي أو جريمة إرهابية، ولو كان ذلك دون قصد إخفاء أو تمويه مصدرها غير المشروع.
- قدم المتحصلات أو جمعها أو أعدها أو حصلها أو سهل للغير الحصول عليها بقصد استخدامها أو مع علمه بأنها سوف تستخدم كلها أو بعضها في ارتكاب جريمة إرهابية، أو ارتكب تلك الأفعال لصالح تنظيم إرهابي أو لشخص إرهابي مع علمه بحقيقتهما وغرضهما.

## المبحث الثالث: المراكز الإماراتية المختصة في مكافحة خطاب التطرف الديني

تعمل دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال استراتيجيتها الإنسانية على صناعة مراكز بحثية وعلمية تسعى إلى تعزيز السلم والاعتدال الديني، وتقوم بمنهج علمي رصين يهدف إلى تفكيك خطاب التطرف الديني بكل أفكاره وأبعاده، ففي هذا المبحث سأناقش أهم المراكز الإماراتية الحكومية التي تقوم على تفكيك خطاب التطرف الديني.

### المطلب الأول: مركز هداية

أصدر آنذاك سيدي صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - رحمه الله - مرسوماً بقانون اتحادي رقم (8) لسنة 2013م ينص على إنشاء (المركز الدولي للتميز في مكافحة التطرف العنيف)<sup>1</sup>.

يقصد بالتطرف العنيف في تطبيق أحكام هذا القانون كل عمل يقوم به شخص، أو أكثر، أو جماعة بدافع أفكار، أو أيديولوجيات، أو قيم، أو مبادئ تخل بالنظام العام، أو تعرض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، أو تلحق ضرراً بالبيئة، أو بالاتصالات والمواصلات، أو بالأموال العامة، أو الخاصة، أو منع، أو عرقلة ممارسة السلطات العامة، أو دور العبادة، أو معاهد العلم لأعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور والقوانين واللوائح، ويكون لمجلس إدارة المركز إضافة مفاهيم أخرى لبيان المقصود من التطرف العنيف.

### أهداف المركز:

يهدف المركز لتحقيق ما يأتي:

1 خبر منشور في صحيفة البيان، بتاريخ: 2013\11\20، متاح على الرابط:

<https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2013-11-20-1.2002987>

- 
- إيجاد أرضية مشتركة للحوار وتبادل الرأي وتنسيق الجهود مع الدول المؤسسة للمنتدى الساعية لمواجهة التطرف العنيف في إطار من التعاون والتنسيق مع المؤسسات المحلية والمنظمات الإقليمية والدولية ذات الاختصاص المشابه وتقديم رؤى علمية موضوعية هادفة.
  - التعاون مع فرق العمل الأخرى المنبثقة عن المنتدى.

### اختصاصات المركز:

يمارس المركز في سبيل تحقيق أهدافه، الاختصاصات الآتية:

- إنشاء قاعدة بيانات لتبادل المعلومات والبيانات مع الدول الأعضاء في المنتدى.
- بناء القدرات وتقديم برامج لمكافحة التطرف العنيف وتقييم الأبحاث والدراسات ذات الصلة.
- إقامة الدورات وورش العمل والمحاضرات والندوات في الموضوعات ذات الصلة.
- إعداد الدراسات والأبحاث المتعلقة بمجال مكافحة التطرف العنيف.
- التعاون والتنسيق مع وسائل الإعلام وإنشاء شراكات وتعاون مع القطاعين العام والخاص.
- التنسيق مع المنظمات الدولية والإقليمية والوطنية المعنية من خلال خطط وبرامج عمل مشتركة وأية فعاليات أخرى.

### المطلب الثاني: قانون مركز مناصحة<sup>1</sup>:

مركز مناصحة من أهم المراكز في دولة الإمارات العربية المتحدة لتأهيل أصحاب الفكر المتطرف من خلال برامج علمية تعالج هذا الفكر وتفكك هذا

---

1 مرسوم بقانون اتحادي رقم (28) في شأن إنشاء المركز الوطني للمناصحة، بوابة التشريعات، وزارة العدل، متاح على الرابط:

<https://www.moj.gov.ae/ar/laws-and-legislation.aspx>

الخطاب المتهتك، وترسخ فيهم مفاهيم التعايش والاعتدال والسلام التي يحث عليها الدين الإسلامي ويؤكدّها.

ويساعد مركز مناصحة من خلال برامجه العلمية وأنشطته الثقافية أصحاب الفكر المتطرف على استعادة قيم الحياة والجمال والخير بدلاً من قيم الصراع والقتال والتصادم.

مركز مناصحة هو المستشفى الفكري وهو لتفكيك أسطورة خطاب التطرف وما يحويه من أفكار قاتلة وأطروحات تصادية تعزز التطرف في المجتمعات حتى تنقلها إلى مشاهد العنف، وممارسة الإرهاب، والتدمير، والقتل.

كما يهتم المركز بتأهيل أصحاب الأفكار المنحرفة التي لا تتوافق مع توجهات المجتمع. فهو صرح إماراتي لإعادة تأهيل حاملي الفكر المتطرف أو الإرهابي أو المنحرف، وإعادةتهم إلى الإسلام المعتدل وقيم الجمال، والحياة، والخير، والسلام.

وقد أصدر آنذاك سيدي صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - رحمه الله - مرسومًا بقانون اتحادي رقم (28) لعام 2019م في شأن إنشاء (المركز الوطني للمناصحة):

ينشأ بموجب أحكام هذا المرسوم بقانون مركز المناصحة، ويلحق بمجلس الوزراء وتناط به المسؤوليات المتعلقة بمناصحة وتأهيل حاملي الفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف. ويكون مقره الرئيس في إمارة أبوظبي، ويجوز بقرار من مجلس الوزراء إنشاء فروع له في أي إمارة أخرى من إمارات الدولة.

ويُعَف القانون المناصحة: مجموعة من البرامج الإصلاحية والتأهيلية المعدة بناء على أسس علمية ودينية ونفسية واجتماعية، تهدف إلى توجيه وإرشاد

---

وهداية وإصلاح من تتوافر فيهم الخطورة الإرهابية، أو المعتنقين للفكر الإرهابي، أو المتطرف، أو المنحرف.

والفكر الإرهابي: هو المعتقدات المستمدة من أيديولوجيات أو قيم أو مبادئ الجماعات الإرهابية. والفكر المتطرف هو المعتقدات المستمدة من أيديولوجيات أو قيم أو مبادئ الجماعات المتطرفة فكريًا. والفكر المنحرف هو المعتقدات التي لا تتوافق مع قيم ومبادئ وتوجهات المجتمعات.

### أهداف مركز مناصحة:

يهدف مركز مناصحة إلى تحقيق ما يلي:

- إصلاح من تتوفر فيهم الخطورة الإرهابية أو التطرف أو المحكوم عليهم في الجرائم الإرهابية.
- تأهيل حاملي الفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف والرد على شبهاتهم وتصحيح مفاهيمهم.
- الإسهام في نشر الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والعنف والإرهاب.
- تحقيق التوازن الفكري والنفسي والاجتماعي لدى المودعين والخاضعين بهدف إعادة دمجهم في المجتمع.
- إبراز دور دولة الإمارات العربية المتحدة في مكافحة الإرهاب والتصدي للفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف.

### اختصاصات المركز:

يكون للمركز في سبيل تحقيق أهدافه، المهام والاختصاصات الآتية:

1. وضع الاستراتيجية اللازمة لمعالجة الفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف.

2. تقييم أوضاع حاملي الفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف.
3. تنفيذ البرامج الخاصة بإصلاح ومناصحة المحكوم عليهم في جرائم إرهابية أو من توافرت فيهم الخطورة الإرهابية.
4. إعداد وتنفيذ البرامج الخاصة بتأهيل المحكوم عليهم في جرائم إرهابية أو من توافرت فيهم الخطورة الإرهابية وإعادة دمجهم في المجتمع.
5. التعاون مع أفراد المجتمع عند الإبلاغ عن الأشخاص الذي تتوافر فيهم الخطورة الإرهابية واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة في شأنهم.
6. إعداد الكتب والنشرات والتوعية للحد من تبني الفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف بالتعاون مع الجهات الأمنية.
7. الرد على الأفكار الإرهابية والمتطرفة باستخدام جميع الوسائل المتاحة.
8. استحداث آليات ونظم جديدة للمناصحة بالتعاون مع الجهات المعنية في الدولة.
9. إجراء البحوث والدراسات المتخصصة في مجال مواجهة الأفكار الإرهابية، أو المتطرفة أو المنحرفة بما يسهم في رفع مستوى كفاءة المركز والجهات المعنية.
10. التعاون والتنسيق مع الجهات المختصة وذلك لتحقيق أهداف المركز والغرض الذي أنشئ من أجله.
11. التعاون مع مراكز مماثلة في الدول الأخرى وتبادل الخبرات معها لمواجهة الفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف.
12. إنشاء قاعدة متكاملة من المعلومات والبيانات والدراسات التحليلية المتعلقة بالفكر الإرهابي أو المتطرف أو المنحرف.

13. إعداد الدراسات البحثية في مجال المواجهة الفكرية لأسباب الإرهاب أو التطرف أو الانحراف بالتنسيق مع الجهات المعنية.

14. إعداد برامج ومواد إعلامية لنشرها بين أفراد المجتمع للتوعية من الخطورة الإرهاب أو التطرف أو الانحراف بالتنسيق مع الجهات المعنية.

15. عقد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات وورش العمل المتخصصة بما يحقق أهداف المركز.

16. أية اختصاصات أو مهام أخرى يعهد بها إلى المركز بموجب القوانين أو قرارات مجلس الوزراء.

#### كيفية الإيداع لمركز مناصحة؟

- يودع بالمركز الأشخاص المحكوم بظهورتهم الإرهابية بناء على حكم صادر عن المحكمة المختصة في الأحوال المنصوص عليها قانونياً.
- تتولى إدارة المركز إخطار المودع بقواعد وإجراءات الإيداع وما يترتب على مخالفتها من مسألة قانونية.
- لا يجوز إبقاء المودع داخل المركز بعد انتهاء المدة المحددة في حكم الإيداع ما لم يصدر حكم آخر باستمرار إيداعه.

#### كيفية الخضوع لبرنامج مناصحة؟

بمراعاة أية قوانين أو تشريعات نافذة، يكون للنائب العام أن يخضع لبرنامج مناصحة كلاً من:

- المحكوم عليهم بعقوبة مقيدة للحرية في جريمة إرهابية أو في القضايا الجنائية الأخرى ويحملون أفكاراً متطرفة أو منحرفة، على أن يتم تنفيذ



البرامج داخل المنشآت العقابية التي يقضي فيها المحكوم عليه مدة عقوبته تحت إشراف المركز.

- من يتقدم من تلقاء نفسه أو عن طريق وليه والوصي عليه، للخضوع لبرنامج مناصحة بموجب طلب كتابي يقدم إلى المركز أو النيابة المختصة.
- تكون مدة الخضوع لبرنامج مناصحة لمن يتقدم من تلقاء نفسه أو عن طريق وليه أو الوصي عليه بناء على تقرير المركز.
- في جميع الأحوال، يكون استمرار الخضوع لبرنامج مناصحة وإنهاؤه بقرار من النائب العام وبالتنسيق مع السلطات المختصة.

#### كيفية الأمر بالإيداع المؤقت:

- للنائب العام أن يأمر بالإيداع بالمركز لمدة خمسة عشر يومًا كلاً من الخاضع لبرنامج المناصحة، ممن تقدم من تلقاء نفسه أو عن طريق وليه، أو الوصي عليه، وذلك إذا رفض أو امتنع عن تنفيذ البرنامج أو تخلف دون عذر مقبول، وكذلك المحال من السلطة المختصة، وعلى المركز تقديم تقرير عن حالة المودع خلال تلك الفترة.
- على النيابة المختصة عرض الأمر وتقرير المركز على المحكمة المختصة قبل نهاية المدة المشار إليها لتأمر المحكمة باستمرار إيداعه أو إخلاء سبيله.



الفصل الثاني



## وثائق إماراتية خالدة



المبحث الأول:  
إعلان أبوظبي (وثيقة الأخوة الإنسانية)

المبحث الثاني:  
إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي

المبحث الثالث:  
حلف الفضول الجديد



## الفصل الثاني

# وثائق إماراتية خالدة

تعد الوثائق الدينية التي تعزز التسامح والتعايش وتفكك خطاب التطرف الديني من أبرز المشاركات العلمائية التي تسهم بشكل كبير في قول كلمتها الفاصلة في شأن التطرف الديني والإرهاب.

فالوثائق الدينية التي تعزز الاعتدال والقيم هي جوهر التجديد الديني في هذا العصر، وهي عبارة عن اجتهاد ديني تقوم به القيادات الدينية المختلفة، لصياغة منهجية معاصرة تستعيد الجمال والتعايش بين بني البشر، تستقى هذه المنهجية الرصينة من رحم الأديان.

فمثل هذه الوثائق لها مكانتها وثقلها في عالمنا المعاصر، وهي نقلة نوعية وقفزة تجديدية في الخطاب الديني، وتشارك ديني بين عقلاء العالم وحكماء الأديان لتوضيح رأي الأديان في قضايا مهمة مثل: الأخوة الإنسانية، التسامح، التعددية، الفن والآثار، الجهاد، الدولة الوطنية، الحفاظ على النفس البشرية، التعليم، الحوار، الإجهاض، الطفل، المرأة، كبار السن، التربية، وغيرها من القضايا المفصلية والمهمة.

كما تسهم الوثائق الدينية في تقديم رأي الأديان والفلسفات الروحية في مختلف القضايا إلى الجهات الكبرى المهتمة بالحكومات والمنظمات الدولية والأممية كالأمم المتحدة، فهي تعتبر مشاركة فاعلة من علماء الدين تُعبر عن رأيهم في القضايا المهمة.

---

وإدراكاً لأهمية هذه الإعلانات والمواثيق والوثائق الدينية، تعقد دولة الإمارات العربية المتحدة سنوياً المؤتمرات الدينية والمنتديات الفكرية، وتجمع بذلك مختلف القيادات الدينية على المستوى المحلي والعالمي، تهدف هذه المؤتمرات والمنتديات إلى صناعة مختبرات فكرية من خلال الأوراق البحثية المقدمة والمشاركات الفكرية المختلفة والنقاشات الرصينة التي تتمخض عن ولادة وثائق ومواثيق وإعلانات إنسانية خالدة، تسهم في صناعة خطاب ديني معتدل.

وفي هذا الفصل سأدرس هذه الوثائق الخالدة التي ظهرت للإنسانية بدعم كبير من دولة الإمارات العربية المتحدة وقيادتها الرشيدة، لذا قسمت الفصل إلى ما يلي:

#### المبحث الأول: إعلان أبوظبي (وثيقة الأخوة الإنسانية)

#### المبحث الثاني: إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي

#### المبحث الثالث: حلف الفضول الجديد

### المبحث الأول: إعلان أبوظبي (وثيقة الأخوة الإنسانية)

يُعد إعلان أبوظبي - وثيقة الأخوة الإنسانية - من أهم المبادرات العالمية والإنسانية التي انطلقت من عاصمة التسامح أبوظبي. وتعد وثيقة الأخوة الإنسانية وثيقة دينية مهمة لتفعيل المشترك الديني بين الأديان، ولترسيخ مفهوم الأخوة الإنسانية بين بني البشر.

وفي هذا المبحث سوف أناقش سياق هذه الوثيقة وأبعادها وأهم بنودها.

## المطلب الأول: إعلان أبوظبي (وثيقة الأخوة الإنسانية) سياقها وأبعادها

### أولاً: تاريخ إعلان أبوظبي وثيقة الأخوة الإنسانية وبنودها

هي وثيقة دينية من أجل السلام العالمي والعيش المشتركة ولدت من خلال محادثات جادة وأخوية بين الأزهر الشريف، والكنيسة الكاثوليكية - الفاتيكان - وقّعت في العاصمة الإماراتية أبوظبي برعاية كريمة من سيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة آنذاك - حفظه الله - بحضور الإمام الأكبر شيخ الأزهر أحمد الطيب وبابا الفاتيكان رئيس الكنيسة الكاثوليكية، في فبراير 2019م، ويعد هذا الحدث حدثاً تاريخياً في مسار الحوار بين الشرق والغرب ونقله فريدة في تاريخ الإنسانية<sup>1</sup>.

تضم الوثيقة التاريخية ما يتفق به الإسلام مع المسيحية من مشترك إنساني وهموم وقضايا عالمية تخص الإنسان الكوني، وعليه، فقد دعت إلى<sup>2</sup>:

- التمسك بقيم السلام، وإعلاء قيم التعارف والمتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك.
- الحوار والتفاهم بين الديانتين ونشر ثقافة التسامح مما يساهم في احتواء كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
- حماية دور العبادة من معابد وكنائس ومساجد واجب تكفله الأديان والقيم الإنسانية والمواثيق الدولية .

1 المحرر، وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي، مجلة تعايش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، ع5، إبريل 2019، ص24.

2 السابق، ص24 - 25.

- 
- العلاقة بين الشرق والغرب ضرورة قصوى لكليهما، ولا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها، ولا بد من ترسيخ الحقوق الإنسانية العامة المشتركة.
  - ضمان حقوق الطفل في التنشئة الأسرية والتغذية والتعليم والرعاية، وهذه الحقوق واجب تكفله الأسرة والمجتمع، ويجب إدانة أي ممارسة تنال من كرامتهم أو تخل بحقوقهم.
  - الحرية في الاعتقاد، فهو حق لكل إنسان، والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق حكمة لمشيئة إلهية.
  - نشر الأخلاق والحوار بين المؤمنين والتلاقي في المساحة الهائلة للقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية المشتركة، واستثمار ذلك في نشر الأخلاق وتجنب الجدل العقيم.
  - الدعوة إلى المواطنة في الواجبات والحقوق، فمن ثم واجب على علماء الدين ترسيخ قيم المواطنة الفاعلة والإيجابية.
  - الاعتراف بحق المرأة في التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسية وتحريرها من الضغوط التاريخية والاجتماعية.
  - حماية حقوق المسنين والضعفاء وأصحاب الهمم، فذلك واجب ديني ومجتمعي يجب العمل على توفيره وحمايته بتشريعات حازمة.
  - يجب وقف دعم الحركات الإرهابية بالمال، أو السلاح، أو التخطيط، أو التبرير، أو بتوفير الغطاء الإعلامي لها، واعتبار ذلك من الجرائم الدولية التي تهدد الأمن والسلم العالميين، ويجب إدانة ذلك التطرف بكل صوره وأشكاله.



## ثانياً: لماذا إعلان أبوظبي (وثيقة الأخوة الإنسانية) ؟

إن العالم اليوم يشهد مآسي بشعة في عرف الإنسانية وذوقها وحسها، ويعيش في حالة صراع تؤدي إلى الفناء، والأبشع أن هذه الأفعال يكون عنوانها حب الدين ونُصرتة، فكان على المرجعيات الدينية أن تتحد من أجل عالم سعيد، ومن أجل إمطة اللثام عن المعتقدات الباطلة والأفكار الخاطئة، لأن الواقع اليوم أثبت أن المجتمع الدولي يتشوف لوظيفة الدين، ودور العلماء في إخماد نيران الحرائق التي أوجتها الطائفية والإحن والأحقاد، فجاء إعلان أبوظبي - وثيقة الأخوة الإنسانية - ليزرع بذور السلم وينشر ثقافة التسامح والوئام، ويستأنف جهود إطفاء الحرائق المنشرة في جسم العالم الإنساني، ويمد جسور الود والصداقة بين الشرق والغرب، ويبني مرحلة جديدة تقوم على التآخي الإنساني .

## ثالثاً: الأخوة الإنسانية في الإسلام والمسيحية

إن الإسلام يعتبر البشر جميعاً إخوة، يقول الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - (أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)<sup>1</sup>.

وأما الآخر بالنسبة للديانة المسيحية فهو أخ في الإنسانية أيضاً ففي عام 1981م خاطب البابا يوحنا بولس الثاني حشداً كبيراً من المسيحيين والمسلمين في مدينة مانيلا عاصمة الفلبين قائلاً: «إني أتوجه إليكم كأخوة، وأنا أعني ما أقول، لأن ذلك هو ما نحن عليه، فنحن أبناء أسرة إنسانية واحدة، ولكن إخوة في الله أيضاً»<sup>2</sup>.

1 المحرّر، وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي، مجلة تعاش، ص33.

2 السّمّاك، محمد، الفاتيكان والعلاقات الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

#### رابعاً: قراءة في إعلان أبوظبي - وثيقة الأخوة الإنسانية:

كان توقيع إعلان أبوظبي - وثيقة الأخوة الإنسانية - بين قطبين هما: الإمام أحمد الطيب والبابا فرانسيس، حدثاً دينياً عميقاً، وذا رؤية ثاقبة وآفاق عالمية، يفتح للباحثين والعلماء والمفكرين والمثقفين آفاقاً جديدة ورؤى معاصرة في قراءة الخطاب الديني واللاهوتي ضمن السياق الحياتي والواقعي والآني للإنسان وحاجاته، فقد جاء هذا الإعلان وفق متطلبات عصرية واحتياجات زمانية ومكانية استدعت صدوره من قطبين في الدين الإسلامي والمسيحي، فقد جاء الإعلان مستوعباً كثيراً من القضايا الدينية والإنسانية التي تسهم في بناء الإنسان الكوني والحفاظ على كوكبه وموارده، وجاء ملبياً لسياقه حاملاً مشعل الخير ليطفئ ما اضطرم في العالم من نيران، وما انتهك في حق الإنسان .

فقد أعطى هذا الإعلان نموذجاً فذاً للغاية في أنسنة الخطاب الديني الذي دعا إليه التوحيد ومسكويه وابن سينا، والمقصود من الأنسنة في نظري هو اعتبار إنسانية الفرد وطبيعته وحاجاته أصلاً للبيان والتأويل والتفكير العلمي والتنزيل العملي لقضايا الاقتصاد والمجتمع والدين، ولا أعني بالأنسنة الانقلاب على الموروث، والتحرر من المقدس، وليس صداماً أو بديلاً عن الوحي، وإما المقصود عندي قراءة جديدة لتفسيرات المقدس والموروث بما يؤدي إلى مصلحة الإنسان ضمن نسق واقعي يناسب الزمان والمكان ومتغيرات الحياة، فالإنسان هو الفاعل الحضاري، وهو مركز الكون، وهو مرجع المراجع الذي تؤول إليه الأمور بداية ونهاية، وهو منتج الحقيقة .

ولمواصلة سير الأنسنة يتطلب ضرورة تعليم الأجيال قراءة واقعه وحاجاتهم، وتعليمهم ثقافة الحوار وقبول الآخر، والإيمان بوجود التعددية والاختلافات وأنه مصدر إثراء لا مصدر تعاسة ورفض الآخر.

كما أن الإعلان وما وجدته من صدى يعطي مثلاً رائعاً على أن العقل الحديث يتميز عن كل تجلياته وممارساته السابقة لكونه اكتسب القدرات

العلمية والفكرية للخروج من الانغلاق العقائدي، الذي طالما استدرجته إليه أفكار خاطئة، ومعتقدات موروثية، وقفت عائقاً أمام أي حوار أو اتصال بين المختلفين في المعتقد أو المذهب، كسر هذه الإعلان هذه القاعدة، فوجد المرجعيات الدينية خلال إطلاق الإعلان التاريخي رسالة عظيمة ودلالة كبرى على تحرك الإطار الفكري الديني إلى جادة الصواب، وفساد معتقد الانغلاق العقائدي.

تجاوز الإعلان النظرة الإقصائية والتهميشية للآخر وعمل في بناء نموذج إبداعي للمواطنة والدولة الوطنية. كما أنه يقدم إسهام المرجعيات الدينية في إحلال السلام العالمي، فإن مبررات إشعال الحروب والفتن قد تعددت في عصر تطورت فيه قدرات الإنسان على التدمير، فمن مصلحة الأديان أن تعيد اكتشاف قراءة المخزون القيمي والمفاهيمي الذي تحتضنه، ويسهمون في عصر العولمة باستلهاهم مبادئ دينهم وقيمه في تقديم تصورات ورؤى ووسائل ونظم لنبذ ثقافة العنف والتطرف، وإيجاد سبل لفض النزاعات والصراعات المسلحة، وإحلال السلام والوئام بين الشعوب والدول، فإن الأديان تمتلك من الوسائل والأدوات ما تجعل البشرية تعيش في طمأنينة وسلام وراحة وخير.

### المطلب الثاني: أهم المشاريع المنبثقة من وثيقة الأخوة الإنسانية

#### أولاً: اللجنة العليا للأخوة الإنسانية

تنفيذاً لوثيقة « الأخوة الإنسانية » التي وقعها كل من قداسة البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف في أبوظبي، تم الإعلان عن تشكيل لجنة عليا تعمل على تنفيذ بنود هذه الوثيقة ومتابعتها.

---

وتتولى اللجنة مهام وضع إطار عمل للمرحلة المقبلة لضمان تحقيق أهداف الإعلان العالمي للأخوة الإنسانية، والعمل على إعداد الخطط والبرامج والمبادرات اللازمة لتفعيل بنود الوثيقة ومتابعة تنفيذها على المستويات الإقليمية والدولية كلُّها وعقد اللقاءات الدولية مع القادة والزعماء الدينيين ورؤساء المنظمات العالمية والشخصيات المعنية لرعاية ودعم ونشر الفكرة التي ولدت من أجلها هذه الوثيقة التاريخية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، وكذلك حث السلطات التشريعية على الاهتمام ببنود الوثيقة في التشريعات الوطنية من أجل أن تترسخ لدى الأجيال القادمة قيم الاحترام المتبادل والتعايش كأخوة في الإنسانية بجانب الإشراف على بيت العائلة الإبراهيمية<sup>1</sup>.

يقول صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة: «إن إعلان تشكيل اللجنة يؤكد الحرص على تنفيذ رؤى مشتركة لبلورة المبادرات والأفكار الداعية إلى التسامح والتعاون والعيش المشترك ووضعها موضع التنفيذ... ودولة الإمارات العربية المتحدة تدعم الجهود والمسعى كلُّها الهادفة إلى تعزيز السلام ونشر مبادئ الإخاء والتعايش السلمي على مستوى العالم»<sup>2</sup>.

تراعي هذه اللجنة بنود الوثيقة، وتضع خطة كاملة واستراتيجية محكمة لتنفيذ هذه البنود وفق الرؤية الإنسانية والوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة، كما تترجم القيم الدينية المرتبطة بالآديان الإبراهيمية إلى مبادرات

---

1 خبر منشور في (وكالة الأنباء الإماراتية)، بتاريخ: 2019\08\19.

2 السابق.

عملية وملموسة، يشهد لها القاصي والداني، وتصبح هذه المبادرات منارات ضافية للتوصل الحضاري والحوار الإنساني والتعاون الديني.

### ثانياً: بيت العائلة الإبراهيمية

مشروع «بيت العائلة الإبراهيمية»، المقرر إقامته في جزيرة السعديات بالعاصمة الإماراتية أبوظبي، والذي افتُتح في عام 2023م \_ هو أحد المبادرات الأولى التي دعت إليها وثيقة الأخوة الإنسانية، حيث سيضم البيت كنيسة ومسجداً وكنيساً تحت سقف صرح واحد، ليشكل للمرة الأولى مجتمعاً مشتركاً، تتعزز فيه ممارسات تبادل الحوار والأفكار بين أتباع الديانات، من أجل تعزيز قيم التعايش السلمي، والقبول بين العقائد والجنسيات والثقافات المختلفة.

إن بيت العائلة الإبراهيمية منارة للتفاهم المتبادل والتعايش المتناغم والسلام بين أبناء الديانات. فهو مجمع ومعلم في أبوظبي، يحتضن أربعة مبانٍ منفصلة: كنيسة، مسجد، كنيس، ومركز ثقافي، وأحاط تصميمه بالقيم المشتركة بين الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام.

وهو وجهة للتعلم والحوار والتعارف، علاوة على كونه مكاناً للتعبّد؛ وهو مكان للعبادة والتعلم والتعارف، وهو صرح ديني وإنساني مفتوح أمام جميع البشرية، كما أنه تجسيد صادق لإيمان دولة الإمارات العربية المتحدة بقيم التسامح والتعايش والتعاون والسلام وما عرفت به من حسن الضيافة الإبراهيمية.

وهو مكان يرحب بالجميع، المؤمنين وغير المؤمنين على حد سواء، والمنتمين إلى كل دين، وعقيدة ومذهب وفكر، وهو مكان للحوار والتعاون حول تفعيل المشترك الإنساني بين أبناء الأديان المختلفة من خلال زيارات أبناء الديانات لهذا الصرح الديني العظيم الذي يضم الكنيسة والمعبد والمسجد. كما أن بيت

العائلة الإبراهيمية يضم مركزاً ثقافياً، لا يجسد ديناً بعينه، بل هو بمثابة مركز ثقافي يجتمع فيه كل الزوار بغية التفاهم والتعاون والتعايش السلمي<sup>1</sup>.

هذا المشروع الحضاري، سيكون بمثابة معلم حضاري وصرح عالمي، يهدف إلى إعلاء قيم التنوع والتفاهم والجمال والمحبة والتسامح والتعددية، ويعطي في نفس الوقت للبشرية محطة للتأمل والأمل والثقة، ولوحة جميلة متعددة الألوان والأفكار في التعددية والاختلاف والتنوع، وفرصة لاحتكام إلى العقل والإرث الإنساني للأمم والشعوب والحضارات، مهما اختلفت وتعددت قناعاتها وأديانها وعقائدها.

### ثالثاً: مبادرة جائزة الشيخ زايد للأخوة الإنسانية

أعلن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، إطلاق الإمارات «جائزة الشيخ زايد للأخوة الإنسانية» التي ستكرم في كل دورة شخصيات ومؤسسات عالمية، بذلت جهوداً صادقة في تقريب الناس بعضهم إلى بعض.

وقد أطلقت الجائزة بحضور صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة آنذاك، في صرح زايد المؤسس بأبوظبي، خلال مراسم توقيع قداسة البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف «وثيقة الأخوة الإنسانية»<sup>2</sup>.

جائزة الشيخ زايد للأخوة الإنسانية هي جائزة دولية مستقلة تحتفي

1 موقع اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، متاح على الرابط:  
<https://www.forhumanfraternity.org/abrahamic-family-house?lang=ar>

2 خبر منشور في صحيفة البيان بتاريخ: 2019\02\05، متاح على الرابط:  
<https://www.emaratalyoun.com/local-section/other/2019-02-05-1.1179485>

وتكرم الأفراد والمؤسسات في مختلف بقاع الأرض الذين قدموا إسهامات كبرى من أجل الإنسانية.

وأقرت اللجنة العليا للأخوة الإنسانية معايير دقيقة يتم بناء عليها قبول الترشيحات، من بينها أن يكون المتقدم بطلب ترشيح شخصية ما، عضوًا في حكومة أو رئيس دولة سابق أو عضو برلمان أو رئيس محكمة عليا، أو أحد أعضاء اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، أو مديري المنظمات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة أو رئيس منظمة دولية غير حكومية أو رئيس جامعة أو أحد الفائزين بجائزة زايد للأخوة الإنسانية، أو زعيمًا روحياً، أو ثقافياً، أو فكرياً له إسهامات بارزة في مجال تحقيق التعاون والأخوة ومواجهة الكراهية والتمييز<sup>1</sup>.

وتُشرف على تقييم معايير الجائزة لجنة تحكيم يُعيّن أعضائها من قبل اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، وتبلغ قيمة الجائزة مليون دولار.

ومنحت الجائزة عام 2019م إلى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وقداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، وذلك عقب توقيعهما التاريخي في أبوظبي على وثيقة الأخوة الإنسانية، التي دعت إلى تنحية الخلافات وإعلاء الحوار وتحقيق التقارب والسلام والأخوة بين جميع البشر<sup>2</sup>.

#### رابعاً: مبادرة صندوق زايد العالمي للتعايش

---

1 خبر منشور في وكالة الأنباء الإماراتية ، بتاريخ: 2020\10\19، متاح على الرابط:

<https://www.wam.ae/ar/details/1395302878557>

2 السابق.

امتداداً لوثيقة الأخوة الإنسانية أمر صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة آنذاك بتأسيس «صندوق زايد العالمي للتعايش» بهدف دعم الجهود الرامية إلى تعزيز ثقافة التعايش السلمي والتآخي الإنساني بين الأفراد والشعوب. ويقوم الصندوق على دعم المبادرات العالمية التي تستقي نهجها من الوثيقة لتوسيع قاعدة المشتركات الإنسانية ونشر ثقافة السلام والتسامح في مختلف بقاع العالم.

وسيدعم الصندوق جهود تطوير المناهج التعليمية لتعزيز قيم الأخوة الإنسانية وغرسها في نفوس الطلبة والناشئة كما سيخصص منحاً دراسية لطلبة الدراسات العليا لحثهم على إجراء البحوث العلمية في المبادئ الواردة في الوثيقة وسيوفر برامج لتدريب المعلمين وتطويرهم في مختلف المراحل التعليمية ليكونوا رسلًا للتواصل والتفاهم ويرسخون القيم الحضارية التي احتوتها الوثيقة.

وسيخصص صندوق زايد العالمي للتعايش الذي سيتخذ من دولة الإمارات مقراً له منحاً مالية للمشاريع والمبادرات التي تعمل على نشر قيم السلام والتعايش بين الشعوب وتساهم في حل النزاعات حول العالم وتشجع على نبذ العنف والتطرف والكرهية.

ويهدف الصندوق أيضاً إلى استحداث برامج تعريفية وتوعوية من خلال نشر التقارير السنوية والكتب والترجمات للمواد المعرفية بمختلف اللغات التي تسعى لنشر قيم ومبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية التي تؤسس لثقافة التسامح والأخوة في أي مكان من العالم<sup>1</sup>.

ومن هذا المنطلق وستبتكر مشاريع علمية تختص بالأخوة الإنسانية

1 خبر منشور في صحيفة البيان ، بتاريخ: 06\02\2019، متاح على الرابط:

<https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2019-02-06-1.3481104>



مع مختلف الجامعات، وستُنشئ كرسيًا علميًا لدعم أبحاث ودراسات الأخوة الإنسانية وتشجيع الأساتذة والطلاب على تبني هذه الرؤية المعتدلة التي تقرر التعايش والمحبة بين بني البشر.

هذا الصندوق سيسهم بشكل كبير وإيجابي، في مد العالم بدراسات دينية وإنسانية تهتم بالقيم الدينية، وتعزز التعايش والتعاون بين بني الأديان.

### خامساً: مبادرة يوم عالمي للأخوة الإنسانية

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بالإجماع يعلن يوم 4 فبراير «اليوم العالمي للأخوة الإنسانية»، ضمن مبادرة قدمتها كل من الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، وسيحتفل المجتمع الدولي بهذا اليوم سنوياً ابتداءً من عام 2021م.

القرار يأتي تقديرًا للخطوة التاريخية التي أقدمت عليها أبوظبي في الرابع من فبراير عام 2019م، وبجهودها في احتضان توقيع وثيقة الأخوة الإنسانية التاريخية، التي وقّعها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، وقدااسة البابا فرانسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية، برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان الذي لم يدخر جهداً كي تظهر هذه الوثيقة إلى العالم بمبادئها السامية التي تمهد الطريق نحو عالم أفضل.

ويأتي ثمرة لجهود كبيرة قامت بها الدبلوماسية الإماراتية بقيادة سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية والتعاون الدولي، بالتعاون مع الدول العربية الشقيقة لتحقيق هذا الإنجاز الجديد لخدمة القضايا والقيم الإنسانية في هذه العالم، وليؤكد مدى قدرة وريادة دولة الإمارات على المستوى العالمي

في هذا المجال، التي استطاعت حشد جميع الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة ليخرج القرار بالإجماع، مشيداً بجهود سموه وبعثة الإمارات الدبلوماسية بالأمم المتحدة في هذا المجال<sup>1,2</sup>.

يمثل هذا اليوم انتصاراً لقيم المحبة والتسامح والتعايش على قيم العنف والتطرف والإرهاب والتصادم، فهو يوم يجدد في كل البشرية التذكير بأهمية قيم الأخوة الإنسانية، وأهمية الصفاء والمحبة بين الأديان لتجاوز خطاب الكراهية والعنف.

## المبحث الثاني: إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي

يُعد إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي، من أبرز الإعلانات المعاصرة التي أسست لمفهوم المواطنة، وتروم إلى وضع تصور للمواطنة في الدولة الوطنية ذات الأغلبية المسلمة، تصور يتوافق مع التراث الإسلامي، فقام الإعلان بأول إحياء تاريخي لصحيفة المدينة التي كانت أول دستور إنساني يتضمن تثبيت حقوق الأقليات الدينية في المجتمع ذي الأغلبية المسلمة.

وحظي الإعلان بقبول واسع من قبل المجتمعات والمحافل الدولية والحكومات والمنظمات الدولية.

وفي هذا المبحث سأدرس هذا الإعلان من خلال سياقه وأبعاده، وأهدافه، ومخرجاته، وبنوده.

### المطلب الأول: تاريخ المؤتمر وسياقه وأهدافه ومخرجاته

1 كلمة لسمو وزير التسامح والتعايش، منشورة في وكالة أنباء الإمارات، بتاريخ: 2020\12\23، متاح على الرابط:

<https://wam.ae/ar/details/1395302897572>

2 السابق.

## أولاً: تاريخ المؤتمر ومكان انعقاده

انعقد في مراكش بالمملكة المغربية في الفترة ما بين 15 و17 ربيع الثاني 1437هـ الموافق ما بن 25 و27 يناير 2016، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، ملك المغرب<sup>1</sup>.

## ثانياً: الجهة المنظمة

نظم المؤتمر بالتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ومنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة بأبوظبي (الإمارات العربية المتحدة)<sup>2</sup>.

## ثالثاً: سياق المؤتمر

المؤتمر أحد حلقات مشروع تجديدي يروم إلى وضع تصور مؤصل للمواطنة في الدول الوطنية ذات الأغلبية المسلمة، تصور يوافق التراث الإسلامي (وثيقة المدينة المنورة) ويتوافق مع السياق الحضاري المعاصر (إعلان حقوق الإنسان والديمقراطية الوطنية) والمواثيق الدولية (تم التحضير لمؤتمر مراكش منذ سنة 2012 بندوات وورشات تفكيرية في تونس) أسهمت في إغناء النقاش الممهد لصياغة الدستور التونسي الجديد، وسيعقبه سلسلة من المؤتمرات حول الأقليات المسلمة في البلاد ذات الأغلبية غير المسلمة وواجب التعايش والاندماج الإيجابي ثم مؤتمر يتجاوز قضية الأقليات إلى تقديم تصور جامع لقضية المواطنة وعلاقة الدولة بالدين. هذه الحلقات تتكامل لإخراج إطار شرعي للمواطنة التعاقدية يصلح بين الانتماء الديني والدولة الوطنية المعاصرة<sup>3</sup>.

---

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص7.

2 السابق، ص7.

3 السابق، ص7.

#### رابعاً: نوعية الحضور

انتظم هذا المؤتمر بمشاركة ما يربو على مئتي عالم ومفكر مسلم، وأزيد من ثلاثين رسمياً من الوزراء والموظفين الساميين من مختلف دول العالم الإسلامي، والعشرات من ممثلي الأقليات غير المسلمة بجميع طوائفها ومللها، ومن ممثلي الأمم المتحدة والمنظمات الدولية وممثلي الهيئات المدنية الناشطة في مجال حوار الأديان.

#### خامساً: أهداف المؤتمر

توخّى المؤتمر أن يبين بقوة وحزم أن اضطهاد الأقليات الدينية وجميع أشكال العدوان عليها - التي يقترفها الإرهابيون داعش وغيرهم - مخالفة لقيم الإسلام الذي أقرّ للأقليات الدينية حقوقها الدينية والثقافية والسياسية، ووفاء بتجربة الأمة التي لا نظير لها تاريخياً في التعايش والتسامح مع الأقليات، فضلاً عما تقتضيه الأخوة الإنسانية والمواطنة من مساواة في الحقوق والواجبات<sup>1</sup>.

#### سادساً: مخرجات المؤتمر

إصدار إعلان مراكش التاريخي لحقوق الأقليات، وهو إعلان يجلي القيم الإسلامية والأسس المنهجية لواجب التعايش السعيد والتعامل الحسن مع سائر أتباع الديانات البشرية، ويستنهض فعاليات المجتمعات المسلمة ويستحثها نحو خلق تيار مجتمعي عريض لحماية الأقليات الدينية في البلدان المسلمة، ويسعى هذا الإعلان أيضاً بتأثيره المجتمعي إلى حض الأفراد والمجموعات والدول على ابتكار الصيغ والمبادرات التي تعزز ثقافة التعايش وحماية الأقليات. صدر هذا الإعلان باتفاق ومصادقة جميع الحضور من العلماء وصناع القرار المسلمين والمفكرين وبمباركة القيادات الدينية من غير المسلمين<sup>2</sup>.

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص 8.

2 السابق، ص 9.

## سابعًا: اعتبارات إعلان مراكش

إن مؤتمر مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي سبق تاريخي لاعتبارات كثيرة منها<sup>1</sup>:

- أنه يأتي استجابة سريعة لواقع ملح، وعلاجًا لآثار سلبية نتجت عن سلوكات جماعات مأزومة تدينًا وفكرًا وثقافة وممارسة، واعتدت على دماء وحرمت وأعراض معصومة بعصمة الشريعة لها.
- أنه يعد أول إحياء تاريخي فعلي « لصحيفة المدينة المنورة » التي كانت أول دستور إنساني يتضمن تثبيت حقوق الأقليات الدينية في المجتمع ذي الأغلبية المسلمة.
- أنه يأتي في سياق يحتاج فيه العالم إلى صوت العقل والحكمة، وإلى إسهام علماء المسلمين في القرن الواحد والعشرين في إغناء وثائق المنظومة الحقوقية وإثرائها بمقترحات فاعلة وواقعية تنبثق من رحم الإسلام وتعاليمه، وتلائم الزمان والمكان وتحفظ حقوق الإنسان.
- أنه يسعى إلى البحث عن دساتير جديدة في العالم الإسلامي تنبثق من قراءة جديدة لمكونات المجتمعات المسلمة ونسيجها الوطني في سياق الواقع وعلى ضوء الشرع، وتجبى بكل ثقة ووضوح عن سؤالات الأقليات في العالم الإسلامي ضمن بيئة المواطنة التي أصبحت واقعًا ارتقى إلى مرتبة كلي الزمان، وطبقًا لواجبات وحقوق محددة بالدستور العقلاني الذي يكفل التوازن والتعايش السعيد وسيادة حكم القانون.

---

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص 10-11.

## المطلب الثاني: إعلان مراكش وصحيفة المدينة

إن إعلان مراكش كان إحياءً تاريخياً غير مسبوق لصحيفة المدينة، باعتبارها أساساً مرجعياً مبدئياً للمواطنة وإطاراً مناسباً للدساتير الوطنية في البلدان ذات الأغلبية المسلمة ينسجم معها ميثاق الأمم المتحدة ولواحقه كإعلان حقوق الإنسان.

### أولاً: الكليات والقيم التي نشأت عنها صحيفة المدينة

لقد كانت سيرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أَمْوُذَجًا للوفاء بالعهد والالتزام به، وتطبيقاً لقيم الشريعة الإسلامية المتمثلة في أنها رحمة كلها، وحكمة كلها، وعدل كلها، ومصلحة كلها، كرامة الإنسان ثابتة نصاً لكل آدمي، والرحمة الإلهية لكل مخلوق، والعدل حق لكل إنسان، والإحسان مكمل لمقصد العدل<sup>1</sup>.

إن صحيفة المدينة تثبت أنه بقدر ما يكون الإنسان متمسكاً بقيم أخلاقية مشتركة يكون انسجامه وتعاونه وإيجابيته في الحياة، وبقدر ما لا يتبنى قيماً - بحيث يتجرد من أي نظرية متسامية إلى الحياة - تندهور علاقته مع الآخر؛ لأنه لن يهتم إلا بمصلحته، أو يتبنى قيماً سلبية تقوم على المطلق بلا حدود في التصرف ليتصور - من حيث لا يدري - هو ذاته المطلق، فلا مقيدات النصوص تقيده، ولا مخصصات العموم تخصصه، ولا مقتضيات المصالح والمفاسد وكليات المقاصد والقواعد تسدده، فيشن الحروب بلا ضوابط، وهذا ما تمثله الأصولية مهما كانت الديانة التي تتدثر بردائها، والمعتقدات التي تتسربل بكسائها، ويتمظهر في منظمات العنف، وتيارات العدوان والعنصرية. أما قيم العقل والعدل والاعتدال والوسطية، فهي التي تحيي الإنسانية وتبث روح المحبة. يجب إحياء قيم المصالحة والمسامحة لا قيم المغالبة والمضاربة، قيم السلام والوثام لا الخصومة والصدام.

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص66.

إن صحيفة المدينة تحث على القيم الكبرى، بل هي نفسها مظهر من مظاهرها، فكليات الشريعة ونصوصها تشهد أن صحيفة المدينة شرط فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - لكل مكونات مجتمع المدينة واشترط عليهم، وهي مؤهلة لأن تكون مرجعاً لعلاقة المسلمين بالمخالف ديانة؛ لأن مضامينها لا تخالف نصاً ولا تنقض مقصداً، فكل بند منها إما أنه أتى يرحم الخلق، أو يقرر حكمة، أو يأمر بعدل، أو يحقق مصلحة لا تتعلق فقط بالمسلمين، بل هي مصلحة الإنسان الذي يعيش بينهم مهما كان عرقه وديانته، ويدراً مفاسد العدوان وسفك الدماء، ويصون الأنفس والأموال والحريات ويضمن حرية المعتقد والممارسة لكل طائفة<sup>1</sup>.

#### ثانياً: صحة صحيفة المدينة

يثبت بعض المؤرخين القدامى أن وثيقة المدينة كتبت أول قدوم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، وأنها كانت قبل معركة بدر، فشملت كل مكونات المجتمع في يثرب التاريخية التي عرفت بالمدينة لاحقاً، ووردت في كتبهم مجموعة أو مفرقة. في حين يرى بعضهم الآخر أن الوثيقة كتبت على مرحلتين: أولاهما كانت أول مقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة ووادعته يهود كلها، وثانيتهما بعد معركة بدر، ويذهب بعض المعاصرين إلى أنها وثيقة كتبت على مراحل متعددة، وأرجح أن القول الأول هو الصحيح.

وعلى أي وجه كان الأمر فإن الذي يهمنا أن الوثيقة صحيحة في أصلها وثابتة في كتب الحديث، وفي كتب السيرة والتاريخ. قال الشافعي رحمه الله تعالى: لم أعلم مخالفاً من أهل العلم بالسير أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما نزل المدينة وادع اليهود كافة على غير جزية»، قال ابن القيم: وهو كما قال الشافعي رحمه الله تعالى، وذلك أن المدينة كان فيما حولها ثلاثة أصناف من

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص66.

اليهود، بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، وكان بنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج، وكانت قريظة حلفاء الأوس. فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - هادنهم ووادعهم مع إقراره لهم ولمن كان حول المدينة من المشركين من حلفاء الأنصار على حلفهم وعهدهم الذي كانوا عليه حتى إنه عاهد اليهود أن يعينوه إذا حارب. قال محمد بن إسحاق: وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعني في أول ما قدم المدينة - كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهوداً، وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم. وقال أيضاً: حدثني عثمان بن محمد بن الأخنس بن شريق قال: أخذت من آل عمر بن الخطاب هذا الكتاب كان مقروناً بكتاب «الصدقة» الذي كتب عمر للعمال<sup>1</sup>.

وقال الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر عن الحارث بن الفضيل عن محمد بن كعب القرظي لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وادعته يهود كلها، فكتب بينه وبينها كتاباً، وألحق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً، فكان فيما شرط «ألا يظاهروا عليه عدواً». وقد ذكر ابن كعب مثل ما في هذه الصحيفة، وبين أنه عاهد جميع اليهود، وهذا مما لا يعلم فيه نزاع بين أهل العلم بسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن تأمل الأحاديث المأثورة والسيرة كيف كانت معهم، علم ذلك ضرورة<sup>2</sup>.

### ثالثاً: التعددية في صحيفة المدينة

إن صحيفة المدينة تمثل مواطنة تعاقدية يحكمها ميثاق أو دستور، وهذا ما يثبته البند 25 من الصحيفة «يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص 70-71.

2 الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط 3، 1989م ج 1، 176.



وللمسلمين دينهم»، والبند 37 «إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة»، فهي تؤسس لمجتمع متعدد الأعراق والديانات، متضامنٍ يتمتع أفرادُه بنفس الحقوق، ويتحملون نفس الواجبات وهي واجبات محددة بدستور عادل، يؤكد أنهم أمة واحدة.

إذا كان الجهاد والجزية والذمة عناوين استأثرت بالدراسة الفقهية واعتمدت على الممارسة التاريخية في واقع مختلف - زمانًا ومكانًا وإنسانًا -، فإن الجامع بين هذه العناوين أنها كانت نتيجة حرب وقتال. بينما صحيفة المدينة عنوان يؤكد وحدة المجتمعات في نطاق التعددية الدينية وحرية التدين لم يحظ ببحث كثير مع أهميته لأنه الأصل، ولأنه يتعلق بمجتمع متعدد الديانات بطبيعته أي أن كل فئة منه اختارت ديانة طوعية.

محاولة الجمع التي هي الخطوة الأولى التي يخطوها المجتهد قبل اللجوء إلى وسائل الترجيح تتمثل في محاولة الجمع بين الدليلين، يعني أن الجمع بين الدليلين المتقابلين من الكتاب أو السنة أو منهما أو من نصين للمجتهد ولو كان الجمع من وجه كتخصيص العام بالخاص وتقييد المطلق بالمقيد وتأويل الظاهر منهما بما يوافق الآخر الذي هو نص واجب. ولهذا فالجمع - كما تقدم - حمل كل نص على حالة تختلف عن الحالة الأخرى<sup>1</sup>.

إنه الوضع الملائم لحالة الأقليات في الديار الإسلامية اليوم، فالعقد الذي ينطبق عليهم هو عقد جديد بالنوع قديم بالجنس، تحترم فيه الخصوصية وتتمتع فيه الأقلية بحرية ممارسة دينها ويتضامنون في إدارة شئون دنياهم طبقًا لواجبات وحقوق محددة بالدستوري العقلاني الذي يكفل التوازن والتعايش السعيد وسيادة حكم القانون وتسوية الإشكالات بالعدل والإنصاف.

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص75.

#### رابعاً: صحيفة المدينة كـلي العصر ومبدأ المواطنة

إن بيئة المواطنة اليوم أصبحت واقعاً ارتقى إلى مرتبة كلي الزمان، وأصبحت تتمثل في ميثاقين يحكمان الواقع، ميثاق داخلي، وهو دستور البلاد الذي يمثل عقداً بين كل المواطنين. وميثاق عالمي، وهو ميثاق الأمم المتحدة ولواحقه؛ كإعلان حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية. فالدستور الذي أشرنا إليه قبل هو دستور عادل، يمنع الحيف على الأقلية، ولا يصادر حق الأكثرية في أن تعيش قيمها على قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، ودستور له بُعد إنساني يقره الدين ويزكيه العقل، وله بُعد قيمي<sup>1</sup>.

إن هذه المواطنة نحت منحىً تعاقدياً في إطار تعددي، أو ما يسميه هابرماس بالوطنية الدستورية، وهو مفهوم جديد، عبارة عن علاقة متبادلة بين أفراد مجموعة بشرية تقيم على أرض واحدة، وليست بالضرورة منتمية إلى جد واحد ولا إلى ذاكرة تاريخية موحدة، أو دين واحد، إطارها دستور وقيم مشتركة ونظم وقوانين تحدد واجبات وحقوق أفرادها، فهو مجتمع تعاوي ينتمي أفرادها إليه بشكل تعاودي، بحيث يكون لأحدث عضو فيه نفس حقوق وواجبات أقدم عضو، فهي مواطنة تتسامى على الفتوية لكنها لا تلغيها، والمطلوب أن تتواءم معها وتتعايش تعايشاً سعيداً.

كل هذا يرشح أن تكون صحيفة المدينة أساساً صالحاً للمواطنة التعاقدية في المجتمعات الإسلامية، وخياراً يرشحه الزمن والقيم للتعامل مع كلي العصر، لتفعيل المشترك الإنساني، وتحييد عناصر الإقصاء والطرد. فهي اتفاق أتى من غير حرب ولا قتال ولا عنف ولا إكراه، اتفاق تداعت إليه أطرافه طواعية

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص75.

للالتفاف حول المبادئ التي تضمنها ضمن دائرة التفاعل الإيجابي مع الواقع ومع مكونات مجتمع المدينة، وتحقيق السلم الاجتماعي القائم على الاعتراف المتبادل بالحقوق والواجبات، والقبول بما يفرضه التنوع من اختلاف العقائد والمصالح وأنماط الحياة، مع وجود مرجعية حاکمة يفىء إليها الجميع حال التنازع والاختلاف<sup>1</sup>.

لقد أسست وثيقة المدينة واقعًا جديدًا غير مسبوق في التاريخ، ليحل محل القبيلة التي كان العرب يقصدونها، وأسست لمنطق الاندماج ضمن نسق الدولة الذي لم تعرفه الجزيرة العربية من قبل رغم حضور مفهوم الدولة في ذهن كثير من أمراء الجزيرة، لكنه لم يكن مفهومًا ناضجًا، بل كان متأثرًا بصورة الدولة في القوتين الكبيرتين في ذلك الوقت، أي: دولة الروم ودولة فارس.

إن وثيقة المدينة كفلت حق المواطنة لكل من هو على أرض المدينة، وهذا يعني أن مجرد الانتماء إلى الأرض هو أحد مقومات المواطنة، إضافة إلى الولاء الذي يمكن النظر إليه باعتباره دوائر ومراتب بإمكانها أن تتواصل وتتفاعل بدلًا من أن تتصادم وتتقاتل.

وكان من أهم ملامح حقوق الإنسان في الصحيفة الاعتراف بالتعددية، وإقرار حرية العقيدة بإقرار أهل كل معتقد على ما يعتقدونه، وأسست لقاعدة المساواة في الحقوق والواجبات، ضمن بنية المجتمع المدني.

**المطلب الثالث: أهم بنود إعلان مراكش<sup>2</sup>**

**أولاً: في التذكير بالمبادئ الكلية والقيم الجامعة التي جاء بها الإسلام**

---

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص 80.

2 السابق، ص 112.

- إن البشر جميعًا على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم كرمهم الله عز وجل بنفخة من روحه في أبيهم آدم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ سورة الإسراء، [الآية: 70].
- إن تكريم الإنسان اقتضى منحه حرية الاختيار: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ سورة البقرة، [الآية: 256].
- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس، [الآية: 99].
- إن البشر - بغض النظر عن كل الفوارق الطبيعية والاجتماعية والفكرية بينهم - إخوة في الإنسانية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة الحجرات، [الآية: 13].
- إن الله عز وجل أقام السماوات والأرض على العدل، وجعله معيار التعامل بين البشر جميعًا درءًا للكرهية والحق، ورغب في الإحسان جلبًا للمحبة والمودة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النحل، [الآية: 90].
- إن السلم عنوان دين الإسلام، وأعلى مقصد من مقاصد الشريعة في الاجتماع البشري: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ سورة البقرة، [الآية: 208]، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة الأنفال، [الآية: 61].

- إن الله عز وجل أرسل سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء، [الآية: 107].
- إن الإسلام يدعو إلى البرِّ بالآخرين دون تفريق بين الموافق والمخالف في المعتقد: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الممتحنة، [الآية: 8].
- إن الشريعة الإسلامية حريصة على الوفاء بالعقود والعهود والمواثيق التي تضمن السلم والتعايش بين بني البشر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ سورة المائدة، [الآية: 1]، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة النحل، [الآية: 91].. {أما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة}<sup>1</sup>.
- ثانيًا: في اعتبار «صحيفة المدينة» الأساس المرجعي المبدئي لضمان حقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي<sup>2</sup>:
- إن «صحيفة المدينة» التي أقرها سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لتكون دستورًا لمجتمع متعدد الأعراق والديانات، كانت تجسيدًا للكليات القرآنية والقيم الإسلامية الكبرى.
- إن هذه الوثيقة ثابتة عند أمة الأمة الأعلام وليست منسوخة.

1 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي (ﷺ) بين أصحابه، حديث رقم (2530).

2 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص114.

- إن تفرد «صحيفة المدينة» عما قبلها في تاريخ الإسلام والتاريخ الإنساني نابع من:
- نظرتها الكونية للإنسان باعتباره كائنًا مكرمًا؛ فهي لا تتحدث عن أقلية وأكثرية، بل تشير إلى مكونات مختلفة لأمة واحدة (أي عن مواطنين).
- كونها لم تترتب عن حروب وصراعات؛ بل هي نتيجة عقد بين جماعات متساكنة ومتساملة ابتداء.
- إن هذه الوثيقة متلقاة بالقبول والاعتبار وفي مضامينها تجسيد للمقاصد العليا للشريعة والقيم الكبرى للدين؛ فكل بند منها إما رحمة، أو حكمة، أو عدل، أو مصلحة للجميع.
- إن السياق الحضاري المعاصر يتوافق مع « وثيقة المدينة »؛ لأنها تقدم للمسلمين الأساس المرجعي المبدئي للمواطنة. إنها صيغة مواطنة تعاقدية ودستور عادل لمجتمع تعددي أعراقًا وديانة ولغة، متضامن، يتمتع أفرادُه بنفس الحقوق، ويتحملون نفس الواجبات، وينتمون - برغم اختلافهم - إلى أمة واحدة.
- إن مرجعية هذه الوثيقة لعصرنا وزماننا لا تعني أن أنظمة أخرى كانت غير عادلة في سياقاتها الزمنية.
- إن «صحيفة المدينة» تضمنت بنودها كثيرًا من مبادئ المواطنة التعاقدية كحرية التدين وحرية التنقل والتملك ومبدأ التكافل العام ومبدأ الدفاع المشترك، ومبدأ العدالة والمساواة أمام القانون ( ... وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا

من ظلم أو أثم؛ فإنه لا يوتغ [يهلك] إلا نفسه وأهل بيته...»، (وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم وأنه لا يأثم أمرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم).

- إن مقاصد «صحيفة المدينة» هي إطار مناسب للدساتير الوطنية في البلدان ذات الأغلبية المسلمة، وينسجم معها ميثاق الأمم المتحدة ولواحقه كإعلان حقوق الإنسان مع مراعاة النظام العام.

ثالثاً: في تصحيح المفاهيم وبيان الأسس المنهجية للموقف الشرعي من حقوق الأقليات<sup>1</sup>:

- إن الموقف الشرعي من هذا الموضوع - كما في غيره - مرده إلى مجموعة من الأسس المنهجية التي بسبب جهلها أو تجاهلها وقع الخلط والالتباس وتشويه الحقائق؛ ومنها:
- اعتبار كليات الشريعة كالحكمة والرحمة والعدل والمصلحة، وتحكيم النظر الكلي الذي يربط النصوص الشرعية بعضها ببعض ولا يغفل النصوص الجزئية التي يتشكل الكلي من مجموعها.
- اعتبار الجهات المخولة بالاجتهاد للسياق الذي نزلت فيه الأحكام الشرعية الجزئية، وللسياقات المعاصرة، وملاحظة ما بينهما من تماثل وتغاير من أجل تكييف تنزيل الأحكام، ووضع كل منها في موضعه اللائق به، بحيث لا تنقلب المفاهيم إلى ضدها، ولا تختل مقاصدها.
- اعتبار الارتباط بين خطاب التكليف وخطاب الوضع: أي النظر إلى

1 إعلان مراكش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2016، ص 116 - 117.

---

الأحكام التكاليفية موصولة بالبيئة المادية والإنسانية لممارسة التكليف ولذلك أصل فقهاء الإسلام قاعدة « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان ».

- اعتبار الارتباط بين الأوامر والنواهي ومنظومة المصالح والمفاسد: لأنه ما من أمر ولا نهي في الشريعة إلا وهو قاصد إلى جلب مصلحة أو درء مفسدة.

- إن من الاجتهادات الفقهية في العلاقة مع الأقليات الدينية ما كان متأثراً بممارسات تاريخية في سياق واقع مختلف عن الواقع الراهن الذي سمته البارزة غلبة ثقافة الصراعات والحروب.
- إننا « كلما تأملنا مختلف الأزمات التي تهدد الإنسانية ازددنا اقتناعاً بضرورة التعاون بين جميع أهل الأديان وحتميته واستعجاليته. وهو التعاون على كلمة سواء قائمة لا على مجرد التسامح والاحترام، بل على الالتزام بالحقوق والحريات التي لا بد من أن يكفلها القانون ويضبطها على صعيد كل بلد. غير أن الأمر لا يكفي فيه مجرد التنصيص على قواعد التعامل؛ بل يقتضي قبل كل شيء التحلي بالسلوك الحضاري الذي يقضي كل أنواع الإكراه والتعصب والاستعلاء».

وفي الختام يؤكد إعلان مراكش أنه لا يجوز توظيف الدين في تبرير أي نيلٍ من حقوق الأقليات الدينية في البلدان الإسلامية.

## المبحث الثالث: حلف الفضول الجديد

حلف الفضول الجديد ميثاق عالمي، انطلق من عاصمة التسامح أبوظبي في عام 2018م، جاء هذا الميثاق ليشغل على إبراز هذه المشتركات الإنسانية



ويدعمها، كي تكون منطلقاً للانتقال من المرحلة التنظيرية إلى المرحلة العملية. وهو ميثاق يدعو إلى التكامل والتعاون مع الآخر من أجل الوصول إلى الفطرة التي أودعها الله في نفس الإنسان وخلقها عليه التي تمثل الخير والتسامح والمحبة.

ميثاق حلف الفضول الجديد هو دستور إنساني يدعو إلى تعزيز جهود حفظ حقوق الإنسان وكرامته نحو إنهاء الخطاب القائم على الصراع الديني أو العرقي. وهذا الميثاق استلهم من حلف الفضول التاريخي الذي يشكل مفخرة للعرب قبل مجيء الإسلام وتعاهدت فيه قبائل قريش على نصرته المظلوم، وزكاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد مجيء الإسلام.

حلف الفضول الجديد سيغير شكل العلاقات الإنسانية المعاصرة بين أتباع الأديان، ويطفئ النظرة السلبية والريبة بين أتباع أهل الأديان؛ لأنه يقوم على مبدأ كرامة الإنسان والسلم والتسامح، واحترام المقدسات، وتزكية المواطنة، والمعاهدات. في هذا المبحث سأدرس هذا الحلف الإنساني الكبير الذي انطلق نوره من دولة الإمارات العربية المتحدة.

### المطلب الأول: مؤتمر حلف الفضول أبعاده وسياقاته

#### أولاً: تاريخ المؤتمر ومكان انعقاده<sup>1</sup>:

عقد منتدى تعزيز السلم - في العاصمة أبوظبي في ديسمبر 2018، مؤتمراً دولياً بعنوان «حلف الفضول الجديد فرصة للسلم العالمي»، بمشاركة المئات من القساوسة النصارى والحاخامات اليهود والأئمة المسلمين، ولفيف من العلماء الأكاديميين والباحثين المهتمين بثقافة السلام، وعدد من الرسميين الحكوميين

---

1 ابن بيّه، حلف الفضول العالمي فرصة للسلم العالمي، ص14.

---

وزراء الشؤون الدينية، وكذلك بعض ممثلي المنظمات الدولية الكبرى.

وقد مثّل هذا اللقاء التاريخي محطة بارزة في مسيرة العمل الديني المشترك من حيث شكله وأبعاده، إذ هذه هي أول مرة يلتئم فيها شمل العائلة الإبراهيمية بكل فروعها على أسس جديدة لحوارٍ دينيٍّ يتجاوز منطق الجدل الديني والتبشير بالحقيقة الخاصة لكلّ دين إلى منطق التعارف والتعاون انطلاقاً من القيم والفضائل المشتركة.

### ثانياً: مخرجات المؤتمر<sup>1</sup>:

بحث المؤتمر إطلاق حلف فضول جديد يجمع الأديان، من أجل مصلحة الإنسان في كل مكان أو زمان وتعزيزاً لروح السلام المستدام في العالم، بعد أن أخذ المجتمع البشري يجنح في العقود الأخيرة إلى العنف والكرهية وتأجيج النزعات العرقية والدينية، فيعمل منتدى تعزيز السلم إلى جمع الحكماء من كل الأديان وعقلاء العالم لاستعادة روح حلف الفضول التاريخي، وإحياء قيمة الإنسانية العظيمة.

وتسعى دولة الإمارات العربية المتحدة إلى أن تشكل من خلال حلف الفضول الجديد نقلة نوعية في مسار الشراكة والتعاون بين أديان العائلة الإبراهيمية، من أجل ترسيخ قيم التعايش والتعارف والتضامن والمحبة، التي تشكل أقوى ضمانة لاستتاب السلم في العالم، كما تتطلع إلى أن يكون حلف الفضول الجديد إطاراً يستوعب كل العاملين والساعين إلى وقف السيורות المدمرة لكوكبنا.

وفي ديسمبر 2019م، أطلق منتدى تعزيز السلم في أبوظبي ميثاق حلف الفضول الجديد بحضور قادة دينيين وعلماء ووزراء من جميع أنحاء العلماء.

---

1 ابن بيّه، حلف الفضول العالمي فرصة للسلم العالمي، ص2.

ويشكل الميثاق انتقالاً بالبشرية جمعاء نحو إنهاء الخطاب القائم على الصراع الديني أو العرقي، ويمهد لتشكيل حلف قوي من أولي بقية، للدفاع عن السلم والسلام في العالم».

### ثالثاً: أسباب استلهاهم حلف الفضول لعصرنا الحالي

لقد احتفظ التراث الإسلامي بذكرى حلف تاريخي انعقد قبل الإسلام من أجل التضامن والتعاون على تفعيل قيم الخير والمعروف ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف، ومنع الظلم والتآسي في المعاش، وقد عرف هذا الحلف باسم حلف الفضول، وقد زكى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هذا الحلف وأكد استعداده للمشاركة في مثله لو دُعي إليه، وبَيّن كذلك أن اختلاف الدين لا يمنع التحالف على الخير بقوله: « وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزهده الإسلام إلا شدة»، قال العلماء كالجصاص والنووي والقرطبي في تفسير هذا الحديث: إن العبرة بالغايات والقيم التي يمثلها، فأحلاف المسلمين إذا كانت للعدوان نفاها، وأحلاف الجاهلية (المشركين) إذا كانت على فضيلة تجوزها العقول وتستحسنها الشرائع كنصرة الحق والقيام به والمواساة - أثبتّها ولم ينسخها، فالعبرة في الأحلاف بالغايات والأهداف لا بالشركاء والأطراف، لأنّ الإسلام يُزكّي الفضيلة أيا كان مصدرها أو مُصدّرها، ومهما يكن منشؤها أو منشئها.

ذلك أنّ رمزية حلف الفضول وخصوصيته إنما أتت من كونه لم يؤسس على ما هو معهود في ذلك العصر من المشترك الديني أو الانتماء القبلي أو العرقي، بل تأسس على القيم والفضيلة<sup>1</sup>.

---

1 ابن بيّه، حلف الفضول العالمي فرصة للسلم العالمي، ص56.

---

## المطلب الثاني: الحاجة إلى حلف الفضول وأهدافه

### أولاً: الحاجة إلى حلف الفضول

إن الحاجة إلى هذا الحلف تتجلى من خلال مقدمتين<sup>1</sup>:

**أولاً: الوعي بالمأزق:** إن الدعوة إلى حلف فضول جديد تنبني على الوعي المشترك لدى العقلاء بالمأزق الذي غدت البشرية تعيش فيه، حيث بدأت أصوات كثيرة تتعالى بدق نواقيس الخطر، منبهة إلى عجز النموذج الحضاري المعاصر الذي انخرطت فيه الإنسانية جمعاء عن تلبية آمالها في الازدهار والاستقرار.

لقد دخلت الإنسانية في القرن الأخير في سياق العولمة التي تجسدت في حضور الآخر حضوراً يبدو اختياريّاً، ولكنه في عمقه إجباري. فأنتجت العولمة واقعاً جديداً معقد البنية والتركيب، تتجاذبه قوّتان، اندفاع جامح نحو إلغاء الخصوصيات الدينية والعرقية وتنميطة العالم وفق النموذج الحضاري المتغلب، ومن جهة أخرى التشبُّث المستميت بالهويات الضيقة وما يصحبها من خطابات الكراهية التي تجذر التناقض في شخصية الفرد وعدم الانسجام مع النفس ومع المحيط بشراً، وبيئة، وقيماً، وحضارة.

كما أن الإنسانية قد بلغت مستوى من التطور التكنولوجي خوّلها لأول مرة في تاريخها القدرة على تدمير ذاتها، ونظراً لفشو الفكر المتطرّف بكل أصنافه أصبح احتمال استعماله أمراً وارداً، لا سيما في ظل إمكانية انفلات أسلحة الدمار الشامل عن سلطة الدول المسؤولة ورقابتها. وطال هذا التطور التكنولوجي الأعمى مسار الحياة البشرية من خلال تقنيات الجينوم البشري وما اجتاحت من معضلات أخلاقية، إذ أتاح العلم لنفوس عطشى إلى الاكتشاف التدخل في

---

1 ابن بيّه، حلف الفضول العالمي فرصة للسلم العالمي، من ص 60 - 65.

خلايا الأجنة واقتحام شفرة النطفة الأمشاج لتعديل الجنين بزيادة الهرمونات، وقضايا الاستنساخ وما تنطوي عليه من مآلات لا تزال وراء أستار الغيب التي لا يعلمها إلا سبحانه وتعالى.

أصبح الإرهاب بنجاعة أساليبه وقوة استقطابه يضع تحدياً وجودياً أمام كلّ محبي السلام، ويفرض حتمية العمل المشترك لوضع خطط متكاملة أكثر نجاعة وأسرع وتيرة لاجتثاث التطرف والإرهاب من جذوره.

بل يمكن القول إن الديانات جميعها صارت اليوم في قفص الاتهام، حيث يعتبرها بعضهم المسؤولة عن العنف والحروب؛ فأصبح لزاماً على رجال الدين أن يتصدوا لهذه الدعوى بالتفنيد قولاً وعملاً، لبيان أن الإنسان الذي يفسر الدين تفسيراً خاطئاً أو يستنجد به، أو يسخره لأغراضه هو المسؤول لا الدين في حد ذاته. وذلك بالعودة إلى نصوصهم الدينية وتراثهم ليستمدوا أسساً متينة للتسامح والتعايش، ونماذج مضيئة يسهم إحيائها في إرساء قيم الخير والسلام في نفوس أتباع هذه الديانات.

إنَّ واجب الوقت يحتم على رجال الدين التعاون لنزع اللبوس الأخلاقي الذي يستقوي به الخطاب التحريضي وسلبه الشرعية الدينية التي تلبس بها، وإظهار الدين على حقيقته قوةً صانعةً للسلام والمحبة وعامل جذب بين المختلفين وذلك من خلال إبراز الإمكانيات الكبيرة للعمل المشترك بين الأديان.

هذه بعض مظاهر الأزمة التي تتأسس على الوعي بها والشعور بإلحاحها مسؤولية جميع النخب ولا سيما النخب الدينية في المبادرة، فكل تأخر عن المبادرة إلى الفعل في الوقت المناسب يرهن مستقبل الإنسانية ويجعل الأجيال الآتية أسيرة سيرورات لن يكون بوسعها السيطرة عليها، كالنمو السكاني

---

والحروب الأهلية وتدهور البيئة والتفاوت المجحف بين الشمال والجنوب وداخل المجتمعات الواحدة.

**ثانيًا: المشتركات الإنسانية:** انبثقت الدعوة إلى حلف فضول جديد من الإيمان العميق والقناعة الراسخة بأن لدى الإنسانية مشتركات كثيرة أدّى تجاهلها وإذكاء الخصوصيات بدلها إلى كثير من الحروب والدمار، وإلى ابتعاد البشرية عن القيم التي أرساها الأنبياء، قيم الخير والمحبة والتراحم.

إن هذه المشتركات على مستويات مختلفة، منها المشتركات على مستوى الدين الواحد ومنها أخرى على مستوى ديانات العائلة الإبراهيمية ومشتركات عليا يجتمع فيها جميع البشر تتجسد في القيم الإنسانية التي تجمع عليها البشرية بدياناتها المختلفة وفلسفاتها الكونية المتنوعة. إن تفعيل هذه الدوائر والوصل بينها في تناغم وانسجام هو الذي من شأنه أن يرأب الصدع ويزيل سوء الفهم ويخفف من غلواء الاختلاف.

والمشترك الإنساني هو القيم الكونية التي لا تختلف فيها العقول، ولا تتأثر بتغير الزمان، أو محددات المكان، أو نوازع الإنسان، لأن لها منابت وأصولًا تحفظها من عوادي الدهر وتعسفات البشر.

**ثانيًا: أهداف حلف الفضول الجديد<sup>1</sup>**

- أولًا: صناعة جبهة من رجال الدين للدعوة إلى السلام ورفض استغلال الدين في النزاعات والحروب

لعل أول خطوة في دروب السلم تتمثل في إيجاد مجموعة من رجال الدين

---

1 ابن بيّه، حلف الفضول العالمي فرصة للسلم العالمي، من ص 70 - 78.

من العائلة الإبراهيمية ومن يرغبون من الديانات الأخرى من العائلة الإنسانية تتبنى أهدافاً وغايات مشتركة، فذلك في حد ذاته هدف وإنجاز. إن البحث عن حلف فضول جديد يحمل رجال الدين عبئاً فيما يتعلق بكل ديانة لمعالجة التطرف والغلو، وطرده النعاج الجرب - كما يقول المثل - من القطيع، وإعادة التوازن في نطاق كل ديانة لبناء الجسور بينها على أسس صلبة ودعائم قوية قابلة للاستمرار والاستقرار، بل للازدهار وإعلان الانتصار على الشر.

ولا يتأتى ذلك إلا من خلال البحث عن آليات عملية تضمن انخراط أكبر عدد ممكن من رجال الدين من العائلة الإبراهيمية في خطوات عملية ميدانية لتعزيز السلم، وإلى تبني مقاربة تصالحية تتيح لهم نشر روح الأخوة ضمن أتباعهم ومجتمعاتهم، ودعوتهم إلى تجاوز العداوات ومشاعر الكراهية بكل أنواعها وأصنافها.

إن هذا الهدف المتمثل في الدعوة إلى قيم السلام أكيد وضروري في كل البيئات، ويزداد تأكيداً في المجتمعات الموبوءة بداء التطرف والكراهية.

#### • ثانياً: تزكية العقود المجتمعية وتأصيل المواطنة الإيجابية

من أهداف حلف الفضول الجديد تزكية العقود المجتمعية التي تلتئم فيها المجتمعات لتجنبها الحروب والفتن، وبالأخص عقود المواطنة الإيجابية القائمة على مبادئ المساواة والحرية والاحترام المتبادل.

إن حلف الفضول الجديد يربط المواطنة وقيمها كالحرية بهدفين أساسيين هما: السلم الاجتماعي، والمحافظة على النظام العام باعتبارهما مؤشرين لتنزيل هذه المفاهيم في البيئات المختلفة تنزيلاً لا يعود على المواطنة

---

بالإبطال والإخلال. فلا بد من ربط عنوان الحرية بالسلم الاجتماعي، وربط مبدأ حرية التعبير الذي أصبح مقدساً في الحضارة السائدة بمبدأ المسؤولية عن نتائج التعبير.

- **ثالثاً: احترام جميع المقدسات**

يهدف حلف الفضول الجديد إلى الدعوة إلى ميثاق بين أتباع ديانات العائلة الإبراهيمية، ميثاق احترام متبادل تجاه مقدساتهم، فلا يقبل من أحد منهم شتم مقدسات الآخرين أو أي شكل من أشكال إهانة المقدسات أو ازدراء أديان الآخرين، ويكونون في ذلك على سواء.

فإن شتم المقدس لا يمكن أن يعتبر وجهاً من وجوه حرية التعبير، لأن المسيء لا يرمي من خلاله إلا إلى إيذاء الآخرين والإساءة إليهم، وليس يقصد به تحقيق خير أو نفع له أو لغيره، فإن شتم الرموز المقدسة لدى أتباع دين معين هو في الحقيقة شتم وإيذاء لهؤلاء المؤمنين بتلك المقدسات وتعد على حقهم في احترام معتقداتهم، هذا فضلاً عن كونه يهدّد السلم والأمن وهذا من أهمّ الاعتبار، فأولوية السلم بين المواطنين والبشرية جمعاء ينبغي الحرص عليها.

- **رابعاً: التصدي لاضطهاد الأقليات باسم الدين**

يؤكد حلف الفضول الجديد ويشدّد على رفض كل اضطهاد يوجّه إلى أقلية دينية أو عرقية أو ثقافية، ويرفض استغلال الدين في هذه الأعمال الشنيعة التي لا يقبلها عقل أو يبررها دين.

- **خامساً: تزكية المعاهدات الدولية الرامية إلى إحلال السلام وتعزيزه**



يهدف حلف الفضول الجديد إلى تزكية ودعم المعاهدات الدولية والإقليمية التي تتغيا إحلال السلام وتعزيزه ووقف الصراعات ودعم روح الوئام والإخاء بين البلدان والشعوب والثقافات.

وقد سنَّ الإسلامُ المعاهدات فما كانت العرب تعرف إنهاء الحروب بالمعاهدات، بل كانت تتفانى وربما استمرت الحرب بين القبيلتين عقوداً من الزمن. وقد وقّع النبي صلى الله عليه وسلم العديد من المعاهدات مع مختلف الفئات والديانات لنشر السلم في جزيرة العرب.

#### • سادساً: إحياء القيم وإرساء الفضيلة

كما أن من أبرز أهداف حلف الفضول الجديد إحياء قيم الفضيلة وتعريفها والدعوة إليها وتحسس الخلل الحائق بالحضارة، ومحاولة رأب صدعه بتفعيل قيم الأخلاق الكريمة، وليس فقط حقوق الإنسان التي تمثل الحد الأدنى الذي لا غنى عنه لتعايش البشرية: كالرأفة والرحمة والإيثار والتضامن ومساعدة المحتاج من الفقراء والعاجزين، دون التفات إلى عرقهم أو دينهم أو أصولهم الجغرافية، إذ إن من شأن ذلك أن يقدم مفهوماً جديداً للإنسانية يتجاوز المبدأ المحايد لحقوق الإنسان المتمثل في المساواة وعدم الاكتراث بالاختلاف إلى الإيجابية في التعامل التي تشعر الآخر بدفء المحبة والأخوة.

**المطلب الثالث: مبادئ حلف الفضول الجديد وأهم مجالاته ووسائله**

**أولاً: مبادئ حلف الفضول**

ينبني حلف الفضول الجديد على ما يلي<sup>1</sup>:

---

1 ميثاق حلف الفضول الجديد، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2019.

- 
1. مبدأ الكرامة الإنسانية:  
إن الناس، وإن اختلفت أديانهم وألسنتهم وألوانهم وأعراقهم، فقد كَرَّمَهُمُ الْخَالِقُ الْقَدِيرُ، بنَفْخَةٍ مِنْ رُوحِهِ فِي أَبْيَهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  2. مبدأ حرية الاختيار وحرية ممارسة الدين:
    - لا إكراه في الدين.
    - على الدولة حماية الحرية الدينية، بما في ذلك حرية التنوع الديني، بما يضمن العدل والمساواة بين مختلف فئات المجتمع.
  3. مبدأ التسامح:  
احترام الآراء المختلفة يجب حمايته بالقانون والنظر إليه على أنه اختلافٌ إثراء لا اختلاف إقصاء.
  4. مبدأ العدالة:  
العدلُ مبدأُ معاملة الناس جميعاً بالقسط والمساواة، والإحسان إليهم أفضل وأولى.
  5. مبدأ السلم:  
(الحرب) أمر مرفوض باستثناء حالة الدفاع عن النفس، فإن العنف سواء الفردي والجماعي (الحرب) غير مقبول، ويلزم التمسك بالوسائل السلمية لتدبير الاختلاف بين الأفراد والجماعات.
  6. مبدأ الرحمة:  
الرحمةُ واسطة عقد الناموس: (الحق والرحمة والإيمان)، الراحمون يرحمهم الله، ومن لا يرحم لا يُرحم.
  7. مبدأ البرِّ بالآخرين:  
لا مَيِّزَ في البرِّ بالآخرين بين القريب والغريب، سواء كان برِّ صلة أو معروفٍ.

8. مبدأ الوفاء بالعهود والمواثيق:

أؤكدُ الالتزامات الوفاء بالعهود والمواثيق التي بها يَسْتَبُ الأمن والتعايش.

9. التضامن:

التضامن يعبر عن الإدراك والالتزام بما فيه خير الآخر.

ثانياً: أهم مجالات حلف الفضول ووسائله<sup>1</sup>

يمكن لحلف الفضول الجديد أن يُسهم في تدبير الشأن الإنساني في كثير من المجالات، وذلك باستعمال عدة وسائل:

- مجال العائلة:  
وذلك يكون بإعادة الاعتبار إلى منظومة العائلة؛ من حيث هي الأصل الأصيل للقيم، والعدل، والسلام، والتربية، والتسامح.
- مجال التعليم:  
وذلك يكون:
  - بالدعوة إلى اقتران التعليم بالتربية، وربط النظام التعليمي بالمنظومة الأخلاقية، لتهديب السلوك الفردي والجماعي.
  - بالدعوة إلى ترشيد وتطوير التعليم الديني لمواكبة المعارف والخبرات الحديثة، بما في ذلك، مثلاً ما تم مناقشته في مؤتمر أبوظبي 2019 حول تعليم التسامح في الحوارات متعددة الأديان.
- مجال العمل الإنساني:  
وذلك يكون:
  - بالدعوة إلى إشاعة قيم الضيافة، وإغاثة الملهوف، وإيواء اللاجئين

---

1 ميثاق حلف الفضول الجديد، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2019.

---

والمهاجر وابن السبيل؛ وحماية الضعفاء، ومَن سواهم من ذوي الحاجة، حيثما كانوا، ومِمَّن كانوا.

- بالدعوة إلى تكثيف مبادرات فعل الخير، وإطعام الطعام.

- مجال التنمية المستدامة

وذلك يكون بمساعدة الأمم المتحدة على بلوغ «الأهداف السبعة عشر من أجل التنمية المستدامة».

في ختام هذا الفصل يتضح أن دولة الإمارات العربية المتحدة أصبحت قبلة للسلام والتعايش والمحبة بين بني البشر، وهي تتبنى خطاباً دينياً إنسانياً بعيداً عن ويلات التنطع.

وأرست دولة الإمارات العربية المتحدة في إرساء التسامح والتعايش والاعتدال وسنّت القوانين والتشريعات التي تحمي هذه القيم من عبث المتطرفين وفوضى الإرهابين، فجرّمت كل أشكال خطاب الكراهية، كما جرّمت التكفير والإساءة إلى الأديان والمعتقدات حماية للتعددية الدينية وحرية التدين. فأصدرت قوانين اتحادية مهمة مثل: القانون الاتحادي لمكافحة الجرائم الإرهابية، وقانون مكافحة التمييز والكراهية، وقانون جرائم تقنية الأموال، وقانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، كما أسست مراكز حكومية مهمة لتفكيك خطاب التطرف مثل مركز هداية ومركز مناصحة.

كما اهتمت دولة الإمارات العربية المتحدة بإصدار موثيق ووثائق إنسانية خالدة ترسخ القيم والاعتدال من خلال المشاركات العلمية، هذه الوثائق هي منارات فكرية جديدة تسعى إلى تجديد الخطاب الديني، وتفكيك خطاب التطرف الديني.

فقد انبثق من دولة الإمارات العربية المتحدة: وثيقة الأخوة الإنسانية، وإعلان مراكش، وحلف الفضول.

تعد دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم صرحًا عالميًا لإعلاء قيم الخير والجمال والإنسانية ونبذ خطاب التطرف والكراهية والإرهاب.



الخاتمة



---

# الخاتمة

## أولاً : النتائج:

في نهاية هذه الرسالة العلمية أخلص إلى النتائج التالية:

1. التفكيك المراد في هذه الرسالة هو التفكيك المنهجي، وهو التفكيك الذي يكون وسيلة إلى إعادة النظر في النصوص وتشريحها من أجل بناء أرضية سليمة وقوية والخروج من جمود النص وتصحيح المفاهيم المغلوطة وتقرير المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية السمحة.
2. من دون التفكيك المنهجي الذي يدعو إليه كثير من الحكماء والعقلاء في عصرنا الحالي لا يمكن الخروج من الأغلال الجامدة والجمود القاتل والمفاهيم السقيمة التي بثها المتطرفون في عصرنا الحالي.
3. من أسس التفكيك؛ الاختلاف، التمرکز حول العقل، القراءة، علم الكتابة.
4. يعد الخطاب من المفاهيم الحيوية التي اتسمت بالازدهار في مجالات متعددة من علوم الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وقد ظهر استخدامه بشكل خاص في الأدب والنقد، وأصول الفقه، والفلسفة، والمنطق.
5. الخطاب عند الأصوليين اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه.
6. يقسم الخطاب عند الأصوليين إلى خبر وإنشاء.



7. الطرق التي منها تلقيت الأحكام عن النبي - عليه الصلاة والسلام- بالجنس ثلاثة، إما لفظ، وإما فعل، وإما إقرار، فإن علماء الشريعة لما نظروا في هذه الأصول التي تؤخذ منها الأحكام، قسموها إلى قسمين: خطاب وغير خطاب.

8. الناظر في الأبحاث والكتب التي تهتم بمفهوم « التطرف » قد يجد اختلافًا كبيرًا بين المفاهيم ويدرك أن المفهوم ما زال محل أخذ ورد بين الباحثين والعلماء والمفكرين، فمفهوم التطرف Extremism من المفاهيم التي يصعب تحديدها، نظرًا لغزارة المعاني اللغوية، كما أن هذا اللفظ يختلف من مجتمع إلى آخر وفقًا لنسق القيم السائدة في كل مجتمع، وكذلك اختلاف الباحثين والمفكرين في النظر إلى الأسباب والبواعث التي تؤدي إلى ظاهرة التطرف والإرهاب، كل هذه الأسباب أدت إلى مزيد من البحث والتمحيص للوقوف إلى مفهوم دقيق للتطرف.

9. التطرف مفهوم دقيق له أسبابه وبواعثه وليس أمرًا فضفاضًا أو مفردة عامة، أو كلامًا إنشائيًا ليس له معنى محدد، كما أننا نحتاج إلى ضبط معيار مفهوم التطرف، حتى نستطيع الوصول إلى نقد جذري وعميق وعلمي لأسبابه وبواعثه

10. استخدم مفهوم التطرف ليدل على الخروج عن نسق القواعد والمعايير والقيم المتعارف عليها والشائعة في المجتمع، وقد عبر عنها بلفظ القطيعة أي قطيعة القواعد الفكرية التي تنبثق من المجتمع، وآخرون يعبرون عنها بلفظ الانسحاب أو بالسلبية أو العزلة.

- 
11. المتطرف لا يرفض فقط، بل يسعى إلى تبني معايير مختلفة وخارجة عن نسق المجتمع، ويدافع عنها بكل قوة، قد يصل إلى العنف بشكل فردي أو جماعي منظم بهدف التغيير وفرض الفكر الذي يتبناه بقوة.
12. التطرف مجموعة من الأفكار والمعتقدات والسلوكيات الراضة للقيم المجتمعية السائدة والخارجة عن النظام العام يصحبه احتمالية التحريض على العنف والإخلال بأمن الدولة.
13. الإرهاب عبارة عن الأعمال العنيفة التي ترمي إلى التدمير والإفساد وترويع الأمنين بقتل الأبرياء، وتدمير المنشآت وترويج المخدرات، وكذلك الأعمال العنيفة التي تقوم بها العصابات ضد السلطة الشرعية، لخلق جو عام من العصيان، يشل النشاط العام، ويخوف المدنيين أو لقلب النظام الشرعي.
14. الإرهاب يتجاوز التطرف، أي أنه ينتقل من الفكر إلى الفعل، فهو مظهر التطرف المحارب. وعليه، فيمكن اعتباره نتيجة قصوى للتطرف.
15. الأصولية نزعة عند بعض المذاهب المسيحية التي ترفض التأويل، وتمنع من قراءة النصوص الدينية قراءة تاريخية أو علمية، ولا يقبلون إلا التفسير الحرفي للنصوص الدينية.
16. التطرف بمعنى من المعاني هو مرادف لمفهوم الأصولية - Fundamentalisme عند الغرب، فأحد أبرز مظاهر المتطرف الديني أنه يحتكر سلطة النص، ولا يرى قراءات العلماء للنصوص، بل يجمد على نصه وفهمه، حتى يصل إلى تكفير الآخر.

17. يقصد بالتعصب عدم اعتبار الاختلاف الكوني بين بني البشر والغلو في التمسك الكلي بمذهب ما، أو فكرة، أو معينة، أو رأي يصل فيها إلى إلغاء الآخر وإقصائه.

18. التطرف ينجم عن تعصب لفكرة معينة، أو رأي، أو دين، أو طائفة، أو قومية، أو مذهب، أو أيديولوجيا معينة، أو إثنية أو سلالية، ويظهر التفتيش عن وراء مكامن التطرف والأصولية الدينية، أن التعصب وأحادية الفكر وإلغاء سنة الاختلاف الكوني هي النصيب الأكبر الكامن في عقلية المتطرف.

19. بعض جرائم العنف نتيجة التطرف، فكل متطرف يحوي في عقله مفاهيم تفجيرية قابلة للانفجار في أي لحظة، فتلك المفاهيم المحرفة في ذهن المتطرفة قد تنفجر عنفًا أو إرهابًا، ومثال ذلك العنف الديني حيث يؤدي الخطاب الديني المتطرف دورًا بارزًا في الإقصاء بين طوائف المجتمع، وزرع الكراهية والصراع والعنف بين أفراد المجتمع سواء أكانوا ينتمون إلى دين واحد أم إلى أديان ومذاهب مختلفة، ولا سيما في المجتمعات ذات التعددية الدينية والمذاهب المختلفة، وذلك بفرض أيديولوجية دينية أحادية الرؤية، مما يجعل هذه التفرقة الدينية تخلق بيئة حاضنة للعنف والعنف المضاد.

20. نسبة التطرف إلى الدين لا تعني أن الدين متطرف سواء أكان إسلاميًا أم يهوديًا أم مسيحيًا أم غير ذلك، وإنما المقصود هي نسبة التطرف إلى الفهم الخاطئ للدين، ونسبة التطرف إلى بواعث التدين المتشددة والمتنطعة، وأما الأديان فهي منبع للرحمة والقيم والسلام والتسامح بين البشرية، فكما جاء في ميثاق حلف الفضول: «أن لديانات العائلة

---

الإبراهيمية تراثًا عقديًا وأخلاقيًا مشتركًا ومتميزًا في ذات الوقت، وكلها تثنى القيم الإنسانية التي تشترط السلام والاحترام المتبادل والتسامح من أجل الازدهار».

21. التطرف الديني هو تجاوز حد الاعتدال في فهم الدين فكرًا وسلوكًا، والخروج عن النظام الإنساني والقيمي التي تنادي بها الأديان والفلسفات الروحية

22. تفكيك خطاب التطرف الديني هو: « تشرح أصول الخطاب الديني الخارج عن النظام الإنساني والمتجاوز عن حد الاعتدال في فهم الدين فكرًا وسلوكًا، وإعادة تصحيح مفاهيمه من خلال منهجية علمية لبناء خطاب ديني معتدل وإنساني، يقرر المقاصد الكبرى للأديان والفلسفات.

23. من مظاهر المتطرف أنه يرى نفسه وما يعتقد به حقيقة مطلقة يجب أن يعيش من يخالفها في دوامة الخزي والنار، فلا معتقد إلا معتقده، ولا إيمان إلا إيمانه، ويعاني المتطرف من جمود على النص الشرعي والقراءة الظاهرية له، فالمتطرف عندما يقرأ النصوص الدينية لا يستحضر منهجية التعامل مع النصوص التي صاغها العلماء الراسخون، يحتكر المتطرف سلطة تفسير النص، فلا يؤمن بتفسير غيره، ولا يعتمد على أي قول أو تفسير خارج من دائرته المتطرفة. ويرفض الآخر ولا يعترف بحقوقه، ويعاني من تضخم الأنا، ويرى أن الوجود ملك له فقط، والآخر لا يستحق أن يعيش على كوكب الأرض، ويدعو إلى القطيعة معه وعدم احترامه، ويتعصب للرأي ولا يؤمن بالاختلاف، سواء أكان خلافًا في الأديان أم المذاهب أم في الآراء، ويرى أن الاختلاف تشرذم ونكسة وزندقة، ويتمسك بآيات القتال ويدع آيات التسامح والتعايش والمحبة

مع الآخر، فلا تجده ينطق من القرآن الكريم إلا الآيات التي فيها قتال مع الآخر دون النظر إلى التفسير الصحيح لهذه الآيات، كما ينظر إلى المجتمع نظرة تشاؤمية، فيري أنه باطل وسوداوي، وكل إنجاز مجتمعي يحوله إلى مكيدة ومؤامرة، لا يؤمن بالدولة الوطنية، ولا بقوانينها ولا بحكوماتها ولا بمؤسساتها، ويعيش في حلم الإمبراطورية والخلافة البائدة، ويبحث في أوهام البطولات الزائفة والشعارات الكاذبة، والأفكار القاتلة، ويعيش المتطرف في عزلة شعورية فكرية وفوقية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، فيرى نفسه أظهر من مجتمعه.

24. الإسلام دين إنساني، دين يحترم الإنسان بغض النظر عن دينه وجنسه وعرقه، دين رحمة وتسامح ومحبة، دين اعتدال وسماحة، دين يحب الحياة ويدعو إلى احترام المجتمعات والنفوس البشرية، ويدعو إلى الاندماج الإيجابي مع الآخر، دين يدعو إلى التوفيق بين النص والعقل، والروح والمادة، دين عقلاني يرفض التشدد بشتى صوره وأنواعه، كما ينبذ التنطع والغلو أيًا كان مصدره، سواء في العبادات أو المعاملات.

25. التطرف الديني أهم الإشكاليات المعاصرة التي تتطلع إلى حلول جذرية، ومعالجات فكرية، فهو آفة خطيرة، تهدد الأوطان والبشرية جمعاء، كما تجعل العالم يعيش صدامًا بين حضاراته وعوالمه، وتلقي على عاتق المتخصصين مسؤولية عسيرة، ومهام كبيرة، للكشف عن مسببات هذه الأزمة والبحث عن مداخلها وأكثر العوامل تأثيرًا فيها.

26. ظاهرة التطرف والإرهاب كانت أحد أبرز اهتمامات علماء النفس دراسة ومناقشة، من أجل تعريتها والكشف عن بواعثها وأسبابها ووسائلها، وصولاً إلى معالجتها على نحو علمي دقيق.

27. النزوع في الطبيعة البشرية إلى الجماع نحو الجنوح إلى الإفراط والتفريط يعد من أهم العوامل النفسية المسببة للتطرف والإرهاب، وقد عبر عنه العالم ابن عباد حيث قال: "ولا شيء أشد على النفس من متابعة الشرع وهو التوسط في الأمور كلها، فهي متفلتة إلى أحد الطرفين لوجود هواها فيه .

28. يرجح بعض أصحاب علماء التحليل النفسي أن التطرف يرجع إلى خبرات الطفولة التي لها تأثير في الحياة في سن المراهقة أو الرشد، فحينما لا يشبع الطفل من الاهتمام والحب، فإنه يؤدي إلى وجود ميل قهري يستمر مع صاحبه مدى الحياة، ويدفعه نحو تحقيق ما حرم منه، أو اكتساب ما فقدته في طفولته المبكرة، ويحدث هذا سواء بطريقة رمزية أو واقعية، ولهذا فإن النقص المبكر للحاجات الأساسية يمكن أن يؤدي إلى اتجاهات عدوانية نحو العالم.

29. يرى هورني أن عدم إشباع الحاجة يرجع إلى الأمن، وهو الركن الأساسي لجميع الاضطرابات السلوكية والانحرافات المختلفة، فكل مشاعر الخوف والرعب التي يشعر بها ويعيشها قد يلجأ بعدها إلى أساليب عنيفة وعدوانية، فقد يصبح مفعماً بالعداوة.

30. يرى أريكسون من أسباب التطرف والإرهاب أزمة الهوية، وهي أزمة يمر بها جميع المراهقين في وقت ما، ويعانون فيها من عدم معرفة ذاتهم بوضوح، أو عدم معرفة المراهق لنفسه في الوقت الحاضر، أو ماذا سيكون في المستقبل، فيشعر بالتبعية والجهل بما يجب أن يفعل ويؤمن به، وهي علامة على طريق النمو يمكن أن تؤدي إلى الإحساس بالهوية أو إلى مزيد من الانهيار الداخلي وتشتت الدور أو

تمييع الهوية، ونتيجة لفقدان الإحساس بهويتهم أو الفشل في تكوينهم يكونون متعصبين وقليلي الاحتمال وشديدي القسوة في استبعاد الآخرين الذين يخالفونهم في اللون أو الخلفية الثقافية أو في المذهب والدين، وفي الأذواق والمواهب، ويعمل المراهقون في ضوء هذه الأزمة التي لا يجدون لها حلاً، على تكوين الجماعات أو العصابات، ويلتزمون التطرف نحو أنفسهم أو أعدائهم.

31. يذهب روجرز إلى أن لدى كل فرد حاجة إلى تقدير ذاته على نحو إيجابي، وانطلاقاً من توجهه الذاتي فقد عرف التطرف بأنه تفاوت مفرط بين مفهوم الذات والمفهوم المثالي، ونظراً لنمو مفهوم الذات من خلال إدراك المرء لتقييم الآخرين له، فإن الشذوذ أو اللاسوية لدى الفرد وإخفاقه في تحقيق ذاته وإمكاناته يرجعان بصفة جوهرية إلى إخفاقه في الحصول على احترام إيجابي من الآخرين.

32. يرى بعض علماء النفس أن الإحباط سبب مهم للتطرف والعدوان، وهي نظرية بسيطة وذات شعبية في الأوساط العلمية، طوّرها جون دولارد وزملاؤه في كتابهم «الإحباط والعدوان»، وتذهب النظرية إلى القول إنَّ العدوان يحدث عندما تتعرض أهداف الفرد إلى الإحباط أو الإعاقة، وتستند نظرية الإحباط - العدوان على فكرة الإحلال أو الإبدال، وهي من آليات الدفاع النفسي المعروفة عند فرويد.

33. يرى بعض علماء النفس أن نظرية البيولوجية هي إحدى العوامل الدافعة إلى التطرف والإرهاب، تفترض هذه النظرية أن السلوك المشكل يمثل خطأً وراثياً أو بيولوجياً، وأن بعض المشاكل السلوكية ومنها العدوان والتطرف دليل على وجود ضرر وراثي أو خلل في أداء المخ لوظائفه، أو

---

عدم التوازن الكيميائي الحيوي، إذ الوراثة والعوامل الجينية من العوامل المُمهِّمة الدافعة إلى العدوان والتطرف.

34. يرى بعض علماء النفس أن نظرية العدوان الانفعالي هي من العوامل الدافعة إلى العدوان والتطرف والإرهاب، وهي نظرية ترى أن العدوان يمكن أن يكون ممتعاً حيث إن هناك بعض الأشخاص يجدون استمتاعاً بإيذاء الآخرين، فمنهم من يريد أن يثبت رجولته، ويوضح أنه من الأقوياء وأنه صاحب أهمية بالغة وذو مكانة اجتماعية رفيعة، فيلجأ إلى العدوان والتطرف للفت الانتباه.

35. ترى نظرية بركوفيتز أن التطرف والعنف يتنج عن تفاعل العوامل الفردية والمؤثرات النابعة من الوضع والواقع، وأن المؤثر يحدث تحركاً انفعالياً عند الشخص استعداداً للعدوان والتطرف، وأن المؤثرات البيئية الحاجزة والنابعة من الوضع هي التي تحدد الكيفية التي تؤوّل ردود فعله الداخلية والسمة الانفعالية التي يستند إليها.

36. من الأسباب الدينية للتطرف قراءة النصوص الشرعية بصورة سطحية وبتفسيرات خاطئة، قراءات منفصلة بعضها عن بعض، تعاني من الاجتزاء والتقطيع والأحادية، بعيداً عن الكلية والشمولية والموضوعية.

37. من الأسباب الدينية المؤدية إلى التطرف والتشدد الجمود على النص الشرعي دون مراعاة التأويل الصحيح للنصوص الشرعية الموافقة لحمولات اللغة العربية والمنطق والعقل السليم، والتمسك بظاهرية النصوص دون النظر إلى السياقات المحيطة بها.

38. من الأسباب الدينية للتطرف عدم احترام الاختلاف، سواء أكان اختلافاً عقدياً أم اختلافاً فقهياً، والإيمان بالحقيقة المطلقة، الحقيقة



التي ترفض الآخر، وتلغي وجوده، وتعامل الآخر بتضخم الأنا، والعنجهية والفوقية.

39. أحد الأسباب الدينية للتطرف هو تقديس التراث واعتباره حيًا إلهيًا، والتعامل معه كنص قرآني قطعي الدلالة.

40. أحد أهم المداخل الدينية للتطرف الإيمان المطلق بنظرية المؤامرة، فالخطاب الدعوي التعبوي، عندما ينظر إلى الآخر يستحضر الماضي بكل أحداثه ومواقفه، ينظر إلى الرماد والسواد، لا يستطيع أن يطوي صفحات الأسى والمرارة، يستحضر مفردات الاستعمار والغزو الفكري، فينظر إلى كل الحضارات الأخرى وفق نظرة ضيقة وأطر محددة وهي نظرية المؤامرة.

41. أهم مداخل التطرف الديني هو حلم إعادة الخلافة، فالخطاب التحريضي يقوم على أساس حتمية قيام الخلافة ووجوبها شرعًا، والتبخيس في منطق الدولة الوطنية، ووصفها بأقذع الألفاظ، والسعي إلى هدم أركانها وأسسها، وبناء فكرة الخلافة البائسة عند الاستقطاب.

42. تشكل قضية المفاهيم الدينية وما اعتراها من تحريف وتصحيف أهم القضايا التي تؤسس لفكر متطرف وعدواني، فهي قضية ذات إشكالية كبرى، فنجد أن كثيرًا من المفاهيم الدينية فهمت على غير مقصدها، وفسرت على غير سياقها الصحيح، وأخرجت عن مسارها الأصلي كالجهاد والتكفير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاء والبراء والتوحيد والشرك والإيمان والخلافة ودار الكفر ودار الإسلام وأهل الذمة وأهل الحرب والفرقة الناجية.

43. غياب العالم الديني المعتدل، وضعف المؤسسة الدينية والفكرية المعتدلة وتدهور التعليم الديني في الجامعات والمعاهد والمراكز، من أهم أسباب التطرف الديني.

44. من أسباب التطرف الديني أيضًا شعور بعض التائبين من الذنوب بالندم الكبير، فيريد التائب بذلك أن يتطهر، فتجده يتعلق بكل ما له علاقة بالدين حبًا وتعلقًا وتبرًا، فلا يفرق بين صالح وفاسد، ولا بين عالم ومدعي علم، ولا بين صحيح أو باطل، فينتقل من حياة المعاصي إلى ظلمات التشدد والغلو، يعود إلى أحضان الدين بلا توازن ولا علم ولا إدراك.

45. خطاب الكراهية ضد الأديان والإساءة إلى الرموز الدينية، وخطابات الخوف من الإسلام، كل هذا يغذي التطرف والإرهاب

46. من الأسباب الاجتماعية للتطرف الأسرة المضطربة التي لا تشبع الحاجات الفسيولوجية للابن منذ ميلاده، التي لا تتبع الأساليب الصحيحة في التربية والنصح والإرشاد، وإضافة إلى الأسر المفككة التي لا يتغذى فيها الأبناء بالمشاعر الصادقة، ولا يشعر فيها بالأمن والأمان، ويشعر فيها بالاغتراب، كل هذه مؤشرات وعوامل تساعد في التطرف لدى الشباب.

47. من الأسباب الاجتماعية للتطرف التعليم الذي يعاني من ضعف الأنشطة وغياب القدوة الصالحة، وفوضى المناهج والبرامج التعليمية، ووهن منظومة القيم والأخلاق الفاضلة، فذلك سيؤثر بشكل كبير على عقلية الطلبة وأخلاقهم وأفكارهم، ويؤدي إلى أن يكونوا أكثر عرضة لشباك التطرف والإرهاب.

48. تؤدي شخصية المعلم دورًا كبيرًا في اكتساب الطلاب للاتجاهات المتطرفة، يشير إلى هذا كل من كيندز وسيرز في دراستهما عن التعصب، فيرّيان أن التعصب والتطرف إنما يرجعان إلى التعلم الثقافي - الاجتماعي، فالأطفال والمراهقون يكتسبون الاتجاهات المتعصبة المتطرفة بالتوازي مع قيمهم واتجاهاتهم مع البيئة الاجتماعية، وأن القوى الداخلية للاتجاهات المتعلمة مبكرًا تعزز استمرار التطرف والتعصب خلال حياة الفرد فيما بعد.

49. من الأسباب الاجتماعية للتطرف عدم استقرار المجتمع وفقدان التوازن فيه وهو سبب من أسباب انتشار التطرف والإرهاب، يرى عالم الاجتماع بارسونز أن التوازن والاستقرار هما الأساس في المجتمع، بل الركنا للذان لا يقوم أي مجتمع إلا بهما، وافتقاد أحدهما يؤدي إلى أخطار التطرف والإرهاب.

50. جعل الفقر سببًا للإرهاب والتطرف هو تسطيح واضح لهذه القضية المهمة، التي هي من أعقد القضايا وجوداً ودراسة، فما هذا السبيل إلا هروب واضح من واقع الأفكار المدمرة التي تؤدي إلى التطرف إلى أسباب غير واقعية ومصطنعة، يأتي هذا الهروب عجزاً عن إيجاد معالجة فكرية قومية لهذه الأفكار الفكرية والدينية المدمرة، فيؤدي هذا العجز إلى التمسك بأسباب واهية للتطرف والإرهاب، ثم حصر هذه الأسباب بصناعة الإرهاب، وكأنها هي السبب الأول والأخير له، وتجاهل سبب التطرف المهم الذي هو المنطلق الحقيقي للتطرف والإرهاب.

51. يتجلى التطرف الديني بكل صوره وأشكاله في الحركات الإسلامية المنبثقة من الأفكار المتطرفة للإرهابي سيد قطب، فلن نجد جماعة دينية متطرفة إلا ونهلت من أفكار هذا المعنوه الذي اتهم كل المجتمعات المسلمة بالكفر والإلحاد، ووصف عالمنا الإسلامي بالجاهلي.

52. جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية واحدة من أقدم التنظيمات الإسلامية العصرية، وينظر إليها على أنها مهد التنظيمات الإرهابية، والحاضنة الفكرية الأقدم لما بات يعرف بالإسلام الراديكالي، بل جميع التيارات الإرهابية والتكفيرية تجدها انبثقت من أفكارها الإرهابية وتصورتها التكفيرية، فمنشأ التطرف في العصر الحالي هم الإخوان المسلمون.

53. تأسست جماعة الإخوان المسلمين على هدف سياسي ولأغراض أيديولوجية، ولكن بعباءة دينية، فحاولوا في بداية الأمر أن يصوروا أنفسهم بمظهر التدين والدين والأخلاق ومحاربة التبشير والاستعمار إلا أن غرضهم الأساسي هو الحكم، واتضح ذلك من خلال مشاركات حسن البنا في المشهد السياسي، فأراد استغلال الدين لغاياته الخبيثة وطموحاته السياسية.

54. يريد حسن البنا من خلال حزبه وجماعته بناء دولة الإخوان داخل دولة مصر، فأسس لهذا الحزب والجماعة أجنحة دعوية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، ويتضح ذلك في قوله: «إن الإخوان دعوة سلفية، طريقة صوفية، هيئة سياسية، جماعة رياضية، رابطة علمية ثقافية، شركة اقتصادية، فكرة اجتماعية »

55. في فكر الإخوان المسلمين لا وجود للدولة الوطنية أو الدستور أو حب الوطن، وإنما يريدون الخلافة بدلاً من الدولة الوطنية، يريدون دولة ثيوقراطية ورجعية، لا انتماء فيها ولا مواطنة، مجردة من الحقوق والسيادة يقوم على الحاكمية.

56. يقوم فكر الإخوان الإرهابية على تكفير أنظمة الحكم والشعوب، ووصفها بالإنحائية، فهم يريدون هدم المجتمعات والدول الوطنية لإقامة دولة الخلافة الدولة الإسلامية، ونهب ثروات المسلمين والعرب.
57. فكر الإخوان المسلمين فكر متلون وفيه من التقية الشيء الكثير، فلربما يدعون الوطنية من أجل غايات خبيثة أو أهداف مريبة، فوجد حسن البناء قد مارس التقية كثيراً لتأسيس هذه الجماعة المارقة.
58. يعتبر كتاب معالم في الطريق لسيد قطب واحداً من أهم الكتب التي تستقي الجماعات الإسلامية الجهادية المتطرفة الآراء والأفكار منها، فهذا الكتاب يعد دليلاً فكرياً ومرجعاً تنظيرياً أول لتلك الجماعات، لما فيه من أفكار مؤسّسة لا غنى عنها في مسار الفكر الجهادي.
59. يعد كتاب سيد قطب «معالم على الطريق» الذي ألفه أثناء فترة سجنه في أوائل الستينيات أحد أهم النصوص المؤسسة لفكر الحركات الجهاد والعنف الديني في مصر والعالم الإسلامي، وذلك عبر طرحه جملة من المفاهيم التي أصبحت راسخة في مسيرة الحركات الإسلامية المسلحة، من حيث المنهج والممارسة، وذلك عن طريق بلورته الجديدة لمفهوم التوحيد، والبعد السياسي الذي يقوم على منهج الحاكمية أي نزع الحكم من البشر ويصبح الله حاكماً في أرضه، إقامة مملكة الله في أرضه - على حد زعمه - وبعده الاجتماعي الذي يقوم على مفهوم الجاهلية، وهو ما يترتب عليه اعتبار المجتمعات المسلمة مجتمعات جاهلية وبالتالي دار كفر.
60. تظهر الأفكار الثورية والانقلابية جلية في كتابات سيد قطب عندما يبدأ في عرض أفكاره ويؤكد أن المجتمعات المسلمة مجتمعات جاهلية

---

وكافرة، فلا يتوانى من تكفير المجتمعات، ووصفها بأقبح الألفاظ، ولا في رمي السباب والشتائم والاتهامات على جميع المجتمعات المسلمة.

61. قد اتجهت جماعة الإخوان الإرهابية إلى العنف بعدما شعرت أنها وصلت إلى مرحلة «القوة العددية» بعد 10 سنوات من النشأة في عام 1928، فسعت لتحقيق أفكارها بالقوة المسلحة، وأنشأت النظام الخاص بها، وميليشاتها العسكرية بحيث يعدون منتسبي الإخوان إعداداً عسكرياً، يتدربون على الرياضة العنيفة، واستخدام السلاح بأنواعه، وغير ذلك من الإعداد العسكري والجندي، اعتقاداً منهم أنهم على الحق، وأن الجماعة وصلت لمرحلة التمكين بقوتها العددية، وعند البحث في بنية هذه التنظيمات الفرية نكتشف العنف في الأفكار التي بني عليها، وإن لم يستخدم العنف في بداياته، فقد انتظر الفرصة المواتية لممارسته.

62. يسرد الظواهري عن بدايات العمل المسلح في مصر ومبرراته، فيرى أن العمليات المسلحة انعكاس حقيقي لأفكار سيد قطب.

63. أنتجت الإخوان الإرهابية مليشيات مسلحة كانت جزءاً من أفكارها المتطرفة، وتوافقت هذه الميليشيات من الناحية التنظيمية مع جماعة الإخوان الإرهابية ومن هذه الميليشيات المجموعات المقاتلة لتنظيم «الفنية العسكرية» الإرهابي الذي تكوّن في منتصف السبعينيات من القرن الماضي على يد صالح سرية الذي تواصل مع السيدة زينب الغزالي، إحدى قيادات الجماعة ومرشدها حسن البنا.

64. نفذت الجماعة الإخوان الإرهابية الكثير من الاغتيالات تجاه رجال الدولة.

65. جماعة الإخوان المسلمين، جماعة متطرفة إرهابية، تعد امتداداً لفكر الخوارج، لا تمثل الدين الإسلامي ولا أحكامه ولا تعاليمه التي تتميز بروح الاعتدال وقيم الحياة والجمال والسعادة والتسامح والتعايش، فهي جماعة مارقة تتخذ من إراقة الدماء والتخريب والتدمير شعاراً لها، هدفها إثارة الفتنة بين المجتمعات المسلمة، وهدم الأوطان، ونشر الظلمات بين المسلمين، فهي من أقذر الجماعات الإرهابية على وجه الأرض وأقبحها. ولقد صنفت دولة الإمارات العربية المتحدة جماعة الإخوان المسلمين بكل توابعها وفروعها وجمعياتها جماعة إرهابية.
66. كما صنّفت المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، وموريتانيا، وسوريا، وروسيا، وكازاخستان جماعة الإخوان جماعة إرهابية.
67. تنسب السرورية إلى «الإخواني» السوري المنشق محمد سرور بن نايف زين العابدين. كان سرور في البداية قريباً من عصام العطار، قائد الجناح «الإخواني» السوري، الذي كان معروفاً آنذاك باسم «إخوان دمشق»، ثم تحول عنه إلى مروان حديد الذي استخدم العنف وسيلة «مشروعة» - بنظره - لتحقيق أهدافه، وقد كان سرور حينها متأثراً بأفكار سيد قطب مع عقيدة سلفية.
68. النشأة التي تلقاها محمد سرور مبكراً بداية في محاضن «الإخوان المسلمين» في سوريا، وكان من الشخصيات المعروفة في الأوساط السورية، ومؤخراً سُئل عنه الأستاذ علي صدر الدين البيانوني، المراقب العام لجماعة «الإخوان المسلمين» في سوريا، في لقاء بشبكة «إسلام أون لاين»، فقال: «كان الأستاذ محمد سرور زين العابدين من الإخوان المسلمين في سوريا، وما يزال على صلة وتعاون مع قياداتها»، من جهة أخرى

---

أكد محمد سرور نفسه بأنه كان «إخوانياً» متعصباً جداً لشخص الشيخ مصطفى السباعي وأفكاره.

69. تتلمذ على يد محمد سرور سلمان العودة، وناصر العمر، وعائض القرني وغيرهم من رموز الصحوة.

70. السرورية والسلفية الجهادية، وقد أصدروا بيانات جماعية مشتركة، بتوقيع رموز التيارين، ومن أشهرها البيان المثير للجدل حول الغزو الأمريكي للعراق، ووجوب نصره أهل السنة دون غيرهم من العراقيين. وأغلب المنتسبين اليوم إلى المدرسة الجهادية أو السلفية الجهادية، هم أتباع منشقون عن السرورية، وقد قدّمت السرورية دعماً كاملاً للجهاد الأفغاني و«الأفغان العرب».

71. يعد إعلان «الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين» نقطة تحول رئيسة على طريق وصول تنظيم القاعدة، وهو الاسم الإعلامي والأمني لهذه الجبهة إلى ما هي عليه الآن، وقد تم تشكيل الجبهة في منتصف فبراير 1998، ووقع على إنشائها كل من أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري زعيم تنظيم الجهاد المصري، ورفاعي أحمد طه عضو مجلس شورى الجماعة المسلمة، ومير حمزة سكرتير جمعية علماء باكستان، وفضل الرحمن زعيم حركة الأنصار في باكستان، وعبد السلام محمد زعيم حركة الجهاد في بنجلاديش، وبعد تراجع الجبهة، أسس تنظيم القاعدة والهدف منه هو العدو البعيد كما يدعون.

72. يرى كثير من الباحثين أن أحداث 11 سبتمبر 2001 أو غزوة مانهاتن بتعبيرات القاعدة، كانت إعلاناً عن تعولم الحركات الإسلامية الراديكالية،



وتأكيد نزوعها الدولي، من منطلق أنها استطاعت أن تضرب العمق الاستراتيجي للقطب الأوحـد في النظام العالمي الجديد، وقد أكد هذا التصور سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى بناء تحالف مناهض للإرهاب.

73. كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 م نقطة ضعف تنظيم القاعدة، وتدهور كل إمكاناته، وتراجعـه، وأعقبها ضربات شديدة لقيادات التنظيم ومراكزه، ألجأه آلية الشبكة العنقودية، والانقطاع الجزئي عن فروعه، وخسران كثير من كوادره.

74. تأثر الإرهابي أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، بالأكاديمي الفلسطيني «عبد الله عزام» الذي أصبح في ما بعد المنظر الأول للأفغان العرب، كما تأثر أسامة بن لادن بمحمد قطب، شقيق سيد قطب، الذي كان أكثر الكتاب تأثيراً في الإسلام الراديكالي المعاصر.

75. كانت رسائل سيد قطب تجد صدى في نفس ابن لادن، فقد أمضى ابن لادن سنوات تنشئته التعليمية يستمع إلى دروس مشحونة بالعاطفة والحنين إلى العصر الذهبي للممالك العربية، ولقد لقنه مدرسه محمد قطب وعبد الله عزام وغيرهم هذه اللغة المتطرفة وأفكار التشدد والغلو وقيم الصراع والنزاع، والتكفير وثقافة التدمير.

76. لقد خرج تنظيم داعش الإرهابي من رحم القاعدة، إلا أنه انفصل في كيان مستقل، ويتفق التنظيمان على الأفكار الإرهابية، فكلاهما يكفران المسلمين، ويتهمان المجتمعات بأنها مجتمعات جاهلية وكافرة، ويرى التنظيمان ضرورة استمرار الجهاد، وتقسيم المعمورة إلى دار كفر ودار إسلام، وتفعيل الولاء والبراء، وضرورة إقامة الحاكمية والخلافة.

77. «داعش امتدادٌ طبيعي للفكر الإخواني الذي تمثّل جهاديًا بحركاتٍ كالقاعدة، وجبهة النصرة، وحركة التوحيد والجهاد، حيث ترجع كلّها إلى اسم وأصلٍ واحد، هو جماعةُ الإخوان»، وبالنظرِ إلى تاريخ هذه التنظيمات والحركات الإرهابية، نجد أنّ قادتها كـ «أيمن الظواهري» و «بن لادن» و «أبو بكر البغدادي»، يشتركون معًا في أنّهم انتموا منذ بداياتهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، أو أخلصوا لأفكارها على الأقل، ولم يختلف أيٌّ منهم على مديح مؤسس الجماعة حسن البنا ومُنظرها سيّد قطب.

78. المعالم الفكرية لهذا التنظيم الشنيع واضحة، فكلها خرجت من رحم الإخوان المسلمين من تكفير المجتمعات، ووصفها بالجاهلية، وتقسيم الدار إلى دار إسلام ودار حرب، والولاء والبراء، وقتال العالم وسفك الدم، فتتنظيم داعش نموذج لوحشية الجماعات الإسلامية التي تريد أن تحول هذا العالم إلى غابة، ينتشر فيه القتل والتدمير، هو نموذج للجهل وتحريف الدين، واستغلاله للتدمير، فالدين كالطاقة هناك من يستخدمه للتعمير والبناء والحياة، وهناك من يستخدمه للتدمير والخراب وصناعة الموت، وقد انتهجت وغيرها من التنظيمات الإرهابية الإرهاب الشنيع بكل صوره، من قتل جماعي للأطفال والمدنيين، وتدمير المساجد وهتك الإرث الحضاري، فأضحت هذه الجماعة معروفة بفيديوهات قطع رؤوس المدنيين والعسكريين على حد سواء، وتدميرها للآثار والمواقع الأثرية، والتطهير العرقي في مناطق كثيرة من العراق.

79. الحركات الإسلامية المتطرفة كانت نقطة سوداء في التاريخ الإنساني بتحويل رحمة الدين إلى عذاب، وتحويل قيم السلام إلى قيم صراع،

شوهوا صورة الدين أشد تشويه، وبدلوا فيه وحرفوا، وجعلوه ديناً للقتال والدمار والصراع مع الآخر، كفروا المجتمعات ووصفوها بالجاهلية وأراقوا الدماء، وقتلوا النفوس البشرية.

80. خطاب التطرف الديني قضية كبرى ومفصلية ناتجة عن قصور حاد في التأصيل الشرعي والعلمي، وضمور في الفقه، وضمور قيم المحبة والتعايش والسلم في المجتمعات المسلمة، وعدم الالتزام بالمنهجية العلمية الرصينة، وعدم فهم لسياقات التنزيل والتطور الزماني والواقع الإنساني، والظاهرية في التفسير، وجهل كبير في الأحكام والعلل والأصول.

81. يكمن تفكيك أسطورة الإرهاب في صياغة محددات منهجية كبرى تقوم على تحرير المفاهيم، وتصحيح التصورات، والحفر في الأصول الفكرية والحالة الثقافية التي أفرزت هذه الأوضاع، والنظر إلى المحددات الجامعة كوحدة الأصل والمشارك الإنساني، والقيم الأساسية الكبرى كالسلام والرحمة والحكمة والمواطنة، وإعادة اكتشاف وقراءة المخزون القيمي والمفاهيمي الذي تحتضنه رسالة الإسلام تمهيداً لمعالجة عللها ومحاصرة آثارها.

82. البشر بجميع أديانهم وطوائفهم وألوانهم وأعراقهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم.

83. حظي جميع البشر بالتكريم الإلهي من دون النظر إلى المعتقد أو العرق أو الجنس.

84. قرر الإسلام مبدأً عظيمًا للتآخي بين البشرية جمعاء وهو مبدأ الأخوة الإنسانية، فالإسلام يعتبر البشر جميعاً إخوة، فيسد الباب أمام الحروب الكثيرة التي عرفها التاريخ الإنساني بسبب الاختلاف العرقي.

- 
85. الأديان على اختلافها وتنوعها وتعددتها، تشترك جميعها في إنتاج قيم إنسانية تجمع البشر على الحوار والتآخي والمحبة والرحمة، هذا المشترك الكوني ثابت لا يتغير بتغير الزمان ولا محددات المكان ونوازع الإنسان
86. التسامح في الإسلام قيمة جلية، وخصلة عظيمة، تتضح من خلال النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية التي تضيء على هذه القيمة رونقاً جميلاً، تكسبه قبولاً لدى المجتمعات وبني البشر، وترتقي به إلى مصاف الفضائل الحميدة.
87. يدعو الدين الإسلامي إلى احترام الأديان ورفض كل اضطهاد يوجه إلى أقلية دينية أو عرقية أو مذهبية، ويرفض استغلال الدين في الأعمال الشنيعة المتطرفة التي تعزز خطاب الكراهية والحقد والحروب بين بني البشر، ويدعو إلى حماية دور العبادة لمختلف الأديان.
88. الدارسون للأديان يعرفون أن كلاً منها قد دعا إلى القيم بصورة من الصور، وحث على التمسك بها والالتزام بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة.
89. القيم الكبرى للدين الإسلامي هي السلام والرحمة، والحكمة، والمواطنة، والعلم.
90. كل نصوص الشريعة لها موقعها وموضعها، والتعامل معها تلقياً وفهماً وتنزيلاً ليس أمراً عبثياً، وليس تابعاً لهوى الأفراد، أو الجماعات، أو إملاءات المصالح الوهمية، أو المتوهمة، هي مقاربة (تموقع النصوص) في بيئتها الأصلية، وبنفس الروح (تموضعها) في البيئات الزمنية والبشرية، لتحقيق مقاصدها الباحثة عن مصالح العباد الذي هو أصل وضع الشريعة.

91. من أهم أسباب تغذية العنف الديني والتطرف المقدس في المجتمعات المسلمة وفي مناطق مختلفة من العالم تحريف المفاهيم العقدية واضطرابها وغموضها الذي يمارس باسم الإسلام، في جعل هذه المفاهيم مفاتيح للإرهاب والتطرف وشرعنة العنف.

92. كان الخوارج أول من أظهر التكفير، وقد كان كثير منهم في جيش علي - رضي الله عنه - يوم صفين، فلما اتفق معاوية - رضي الله عنه - على التحكيم، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة السابعة والثلاثين من الهجرة أنكر الخوارج أمر التحكيم، وبالغوا في الإنكار على علي وقالوا له: حكمت الرجال في كتاب الله، لا حكم إلا لله، ثم صرحوا بكفره.

93. وفي عالمنا المعاصر نبتت نابتة من الفرق الضالة وهي امتداد لفكر الإقصاء والتكفير، لفكر الخوارج الضالين، وهم الإخوان المسلمون وهم أبعد الناس عن رحمة الإسلام وصورته الحقيقية، هذه الفرقة نشأت على الجهل والخرافة والمطامع والأحقاد والتخبط والبدع والخروج عن الجادة السوية حتى جرأت على المجتمعات المسلمة تكفيراً وتخريباً.

94. للتكفير شروط وضوابط، تجعلها في مسارها الصحيح ومسلكتها القويم.

95. التكفير من الأحكام الشرعية التي تعد من صلاحيات الحاكم أو من يفوضه الحاكم للممارسة هذا الحكم كالقضاة والمختصين.

96. أهل السنة الجماعة يرون أن فاعل الكبيرة هو مذهب تحت مشيئة الله تعالى، ولكنه لا يخرج من دائرة الإسلام بعكس الخوارج الذين يكفرون فاعل الكبيرة وسار على مسلكتهم التنظيمات الإرهابية كداعش والإخوان الإرهابية وغيرهم، الذين يرفعون شعارات التكفير والتفسيق والتبديع.

97. الحاكمية من أهم المفردات التي المتداولة في كتب التنظيمات الإسلامية الإرهابية والحركات المتطرفة، ولقد لقي هذا المفهوم لدى هذه التنظيمات أشد الاهتمام وكثير العناية، فتجدهم يبتونه في أبحاثهم ومحاضراتهم ومناظراتهم، وفي كل منبر يصلون إليه.

98. إن تفسير المودودي لمفهوم الحاكمية يقوده إلى اعتبار الخلافة الإسلامية خلافة إلهية، يقوم بها الإمام بوصفه « خليفة الله »؛ لأن الإسلام يستعمل لفظ الخليفة في الحديث عن الذين ينفذون القانون الإلهي بدلاً من لفظ الحاكمية.

99. تصور الحاكمية لدى المودودي وسيد قطب تحريف لنصوص القرآن الكريم، وهو تعطيل لمهمة العمارة التي أرادها الله في عباده أن يقيموها خير إقامة، وهو تطرف يراد منه غايات خبيثة، وهو انحراف عن الجادة الصحيحة والطريق السليم في فهم الشريعة الإسلامية التي تريد أن تحقق مقاصد سامية وتحافظ على الأمن والأمان والنفوس البشرية والأديان، وتحقق النماء والازدهار والعلم والمعرفة على هذه الأرض المراد عمارتها.

100. من المفردات التي أشاعها المودودي وسيد قطب، هو اتهام المجتمعات بالجاهلية أي مجتمعات خارجة عن الدين الإسلامي وكافرة ومرتدة، فهي من المفردات الحركية الخطيرة التي لاقت رواجاً وقبولاً بين التنظيمات الإرهابية.

101. اتهام المجتمع بالجاهلية تكفير لهذا المجتمع والحكم عليه بالردة وهو من أكبر المخاطر وأعظم المزالق، فهو خطر عظيم حذرت شريعتنا الإسلامية منه.

102. من المفاهيم التي ساء استخدامها وأحدثت كثيراً من النفور والتنصيف والتفسيق والتكفير بين المسلمين مفهوم الفرقة الناجية ويقصد به أن المسلمين جميعاً سيفترقون إلى فرق كثير كلها في النار إلا واحدة هي الفرقة الناجية.

103. ولا يجوز تسمية الفرق الإسلامية، وتحديدتها وأنها في النار، فإن هذا الأمر راجع إلى حكم الله تعالى، فلا يجوز أن نقول هؤلاء في النار ونحن الناجون، فهو راجع إلى الله تعالى وهو يحكم بين الناس، ويفصل بين الخلق يوم القيامة.

104. أما الافتراق والحكم بالنار المذكور في الحديث فهو لمجموعة من الأفراد منثوريين وليس الأمر متعلقاً بفرقة أو جماعة ممن يدعون الإسلام، هؤلاء الأفراد يعيشون في الأرض فساداً، ويقتلون النفس البشرية، ولا يحترمون حرية الدين والأديان، ويسبئون إلى العقول البشرية بخرافاتهم وأقوالهم الشاذة، ولا يحترمون الأوطان ولا المجتمعات، وينشرون قيم الصراع والتدمير، ويتهمون عقائد الناس بالباطل، ويخرجون عن السيرة النبوية العطرة في نشر الفضائل والأخلاق، وبث السلم والطمأنينة والسكينة بين بني البشر.

105. مصطلح دار الإسلام ودار الكفر لا وجود له في النصوص الشرعية القرآن الكريم والسنة النبوية، والحكم على الدين يكون من خلال نصوصه الشرعية، فهو مصطلح ليس شرعياً، بل مفردة تاريخية لها ظروفها السياسية والتاريخية، ولا علاقة له بالفقه لا من قريب ولا من بعيد، بل هو مخالف للنصوص الشرعية التي تدعو إلى التسامح والتعارف بني البشر، وتحمي الحريات الدينية.

106. يعتبر مفهوم الولاء والبراء من أبرز المفاهيم التي شكلت العمود الأساس عند الحركات الإسلامية المتطرفة لرفض الآخر، وإطلاق عنان التقبيح والتحقير فيه، ورفض أي مسالمة أو مودة مع الآخر، فرأت الحركات المتطرفة أن الولاء والبراء لازم منه إظهار الكراهية المستمرة للآخر، فلا تجوز محبتهم ولا مودتهم ولا تهنئهم في المناسبات الدنيوية والأخروية، والواجب كما يدعون هو البراء منهم بشكل علني وواضح.

107. تؤكد النصوص الشرعية التي لا غبار فيها أن الدين الإسلامي دين تعارف ورحمة، يدعو إلى احترام الآخر، ويأمرنا بكل وضوح بالبر والقسط لجميع الأديان الأخرى دون استثناء، وأن التعامل معهم يكون على قاعدة البر والقسط.

108. محبة الآخر لا تكمن في الأقوال والأفعال فقط، فيجوز أن تكون محبة نابعة من القلب وليس كما يقول بعضهم إن الآخر لا تربطنا معه إلا خير الأفعال مع إصرار له بالحق والغل والكراهية في القلوب.

109. لا يوجد نص شرعي يحرم بناء الكنائس، بل إن النص القرآني يدعو إلى حماية دور العبادة من الكنائس والمعابد.

110. يجوز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم سواء كانت أعياداً دينية أم مناسبات دنيوية، فلا يوجد ما يحرم ذلك من النصوص الشرعية، بل هو من الإحسان والبر والقسط الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية في التعامل مع الآخر.

111. الفتوى من أهم الموضوعات الشرعية على الإطلاق، فهي تمثل الخطاب الديني بكل أصوله وقواعده وخصائصه وضوابطه، وهي دعامة أساسية



من دعائم الاستقرار والسكينة والتسامح والتعايش إذا نزلت عن علم وفقه ودين وروعي فيها الزمان والمكان، ووازنت بين المصالح والمفاسد، وأعملت المقاصد الشريعة، وحكمت الكليات والأصول والقواعد الكبرى للشريعة الإسلامية.

112. الإنسان العامي الذي لم يسلك مسلك الدراسات الإسلامية، ولم يتعمق في البحث وأدوات الاجتهاد، ليس عليه إلا أن يقلّد مذهب مجتهد من المذاهب، فهو غير قادر على الاجتهاد، ودخوله في قراءات الآراء الفقهية وتوجيهها دون علم، يجرّه إلى كوارث علمية

113. أما العلماء القادرون عن الاستنباط، ولديهم أدوات البحث والاجتهاد وتحقيق المناط والإجابة على النوازل، فعليهم الاجتهاد بما يناسب واقعهم وزمانهم وأوطانهم والاستفادة من أصول المذاهب وتراثه، ويجب عليهم أن لا يقفوا عند نصوص تراثية أو اجتهادات مذهبية تعطل سير الفكر والحضارة ولا سيما في الفتاوى التي تعمّ بها البلوى.

114. إن التراث موروث بشري واجتهادات إنسانية تعبر عن آراء العلماء في تلك الفترة الزمنية وأقوالهم وأفكارهم، وهو ثروة فكرية، وموروث لا يمكن الاستغناء عنه، ولا يمكن أن نستدعي الحداثة التي يتطلع إليها كثير من المفكرين إلا بالتواصل الإيجابي والمعرفي مع التراث، فإن القطيعة مع التراث لا تصنع حداثة، ولا فكراً، وإنما تصنع فوضى فكرية.

115. لا بد من استيعاب التراث من أجل الوصول إلى صياغة تجديدية تقرب بين القواعد والتراث، والأصول والتراث، والواقع والتراث.

- 
116. علة جهاد القتال رد العدوان، وتدل النصوص الشرعية على هذا العلة.
117. النصوص الشرعية تدل على أن جهاد القتال في الإسلام جهاد دفاعي وليس جهاد طلب أو هجومياً كما يصور البعض، وأن اختلاف الأديان لا يبرر المقاتلة، إذ الإسلام كفل حرية العقيدة والتدين، وأن المقاتلة لا تكون إلا لرد العدوان، أي حرب عادلة كما هو معروف في العصر الحالي والقانون الدولي.
118. هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه كانت بأمر رباني، حماية لأنفسهم من شيطنة قريش، وحماية لدينهم وأموالهم، فقد بلغت آنذاك قريش من الشطط والشيطنة إلى أبلى الحدود وأعلاها، فما جاءت الهجرة إلا لحفظ الأنفس والأرواح والأديان من مكر قريش، فقد اتضح أنهم أرادوا قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضوان الله عليهم - ثم نسخ الأمر بالهجرة.
119. أحد أهم ركائز الحركات المتطرفة هي الدندنة حول مفهوم الخلافة، وتقرير وجوب استعادتها وفق مقتضيات الحاكمية التي ترى أن الخلافة أساس الحاكمية كما هو معروف لدى الحركات المتطرفة والإرهابية، فهم يعيشون في حلم الأوهام والخيال، ويتخذون من التاريخ المعسكر شعاراً لأطروحاتهم المتطرفة التي تزهق الأرواح وتهدم الأوطان.
120. الخلافة من الأمور المصلحية، فليس كما يدّعي بعضهم أنها أمر تعبدي، فأنظمة الحكم في الإسلام أمرها متروك لمصالح الإنسان والأوطان والأديان، فلم يأت الدين الإسلامي بنظام معين للحكم، ولم يلزم الناس

على نظام معين كما يدعي المتطرفون في كتبهم وخطاباتهم العقيمة، بل ترك الدين هذا الأمر بحسب مقتضيات المصلحة، ووفق الواقع المتغير والبيئات المختلفة.

121. ما جاء في كتب أهل الفقه القديمة من شروط الخلافة وصفات الإمامة فما هو إلا وصف لواقع ذلك الزمن وليس لواقعنا، وما هو إلا اجتهادات لذلك الزمن وليس لزمننا، تغيّر الواقع وتطور الزمن يفرض اجتهادات عقلانية وحضارية مناسبة مع الزمن، فلا تأخذ الزمن الحاضر إلى الماضي ولا تأتي بالماضي إلى الحاضر، بل تعيش مع واقعها بكل اندماج وكمال وتحقق الكليات الخمس وتحفظ السلام.

122. للدولة الوطنية شرعيتها في الدين الإسلامي، إذ كفل الدين الإسلامي للإنسان شأن تدبير إدارة الدولة بناء على حاجاته والمصالح، فهو دين لا يهتم بالشكليات، وإنما بمضامين المصلحة.

123. الجزية من المصطلحات القانونية التي ترجع إلى صلاحيات ولي الأمر، وليس مصطلحاً شرعياً، وإنما هو مصطلح قانوني تحدده المصلحة التي ينظر إليها ولي الأمر، فهو يحق له أن يفرض الضرائب سواء على المسلمين أو غير المسلمين، وهو من يعفي من الضرائب بناء على مصلحة الأوطان، فهو حكم سلطاني ومصطلح قانوني ليس للأفراد علاقة به.

124. طاعة ولي الأمر واجبة في الشريعة الإسلامية، وقد أوجب ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية.

125. التحقيق عند أهل العلم أن للنصيحة أي « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ضوابط مهمة تحيط بهذه القيمة.

126. تعد دولة الإمارات العربية المتحدة قبلة للسلام والتعايش والمحبة بين بني البشر، وتبني خطاباً دينياً إنسانياً بعيداً عن ويلات التنطع، ومناهات التطرف والإرهاب. وتعمل جاهدة على ترسيخ هذه القيمة الإنسانية الرفيعة وجعلها روحاً لدستورها وقوانينها وعلامة على حضارتها وأخلاقها وقيمها وعاداتها النبيلة.

127. شرّعت دولة الإمارات العربية المتحدة العديد من القوانين والتشريعات التي تعمل على مكافحة التطرف والإرهاب وتعزز من القيم الدينية المعتدلة وتحفظ من صورة الإسلام المعتدل البعيد عن تشويه المتطرفين والإرهابيين، كما أطلقت العديد من المبادرات الدينية والإنسانية التي تعزز السلم والأخوة الإنسانية بين بني البشر.

128. القوانين والتشريعات تجسّد الطريق المناسب للحفاظ على قيم الاعتدال والتسامح والتعايش والأخوة الإنسانية من عبث المتطرفين، وعنف الإرهابيين.

129. تعمل دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال استراتيجيتها الإنسانية على صناعة مراكز بحثية وعلمية تسعى إلى تعزيز السلم والاعتدال الديني، وتقوم بمنهج علمي رصين يهدف إلى تفكيك خطاب التطرف الديني بكل أفكاره وأبعاده.

130. تعتبر الوثائق الدينية التي تعزز التسامح والتعايش وتفكك خطاب التطرف الديني من أبرز المشاركات العلمائية التي تسهم بشكل كبير في قول كلمتها الفاصلة في شأن التطرف الديني والإرهاب.

131. الوثائق الدينية التي تعزز الاعتدال والقيم هي جوهر التجديد الديني في هذا العصر، وهي عبارة عن اجتهاد ديني تقوم به القيادات الدينية المختلفة، لصياغة منهجية معاصرة تستعيد الجمال والتعايش بين بني البشر، وتستقي من رحم الأديان.

132. تعقد دولة الإمارات العربية المتحدة سنوياً المؤتمرات الدينية والمنتديات الفكرية، وتجمع بذلك مختلف القيادات الدينية على المستوى المحلي والعالمي، تهدف هذه المؤتمرات والمنتديات إلى صناعة مختبرات فكرية من خلال الأوراق البحثية المقدمة والمشاركات الفكرية المختلفة والنقاشات الرصينة التي تتمخض بولادة وثائق ومواثيق وإعلانات إنسانية خالدة، تسهم في صناعة خطاب ديني معتدل، وأبرز هذه الوثائق: الأخوة الإنسانية وإعلان مراكش وحلف الفضول.

### ثانياً: أهم التوصيات

1. إنشاء مركز بحثي تابع لجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية يعنى بتفكيك الخطاب التطرف الديني ويتولى المهام التالية:

- إنشاء برامج أكاديمية تعنى بتصحيح المفاهيم وتفكيك خطاب التطرف ودراسة الحركات الإرهابية بصيغة علمية رصينة.
- إعداد دراسات علمية وأبحاث محكمة تعنى بتفكيك خطاب التطرف الديني.
- إصدار مجلة دورية تعنى بتفكيك خطاب التطرف الديني.
- إعداد مؤتمرات وندوات علمية بمشاركة نخبة من العلماء والمفكرين والمختصين تعنى بتفكيك خطاب التطرف ودراسة الحركات الإرهابية.

- 
- تكثيف الدور الإعلامي لصناعة خطاب إنساني يهدم التطرف واللاتسامح.
  - المشاركة مع وزارة التربية والتعليم لإعداد دروس ومحاضرات تفكك خطاب التطرف الديني.
  - إعداد دليل شامل للجامعات في كيفية تدريس الدراسات الإسلامية والتصدي لتفكيك خطاب التطرف الديني.
  - العمل مع المؤسسات والمراكز ذات الصلة لتعزيز دور المركز للقيام بمهامه بشكل كبير وصحيح.
  - إعداد دورات علمية في الموضوعات التي تتعلق بالإرهاب والتطرف لطلبة الجامعة.
  - إقامة مؤتمرات وورش علمية وندوات فكرية تقوم على تجريم الإرهاب، وتدعو العقلاء والحكماء إلى محاربة التكفير وقيم الصراع والتدمير.
  - تشجيع الحوارات بين الشباب والمفكرين ومناقشة المفاهيم والأفكار المغلوطة.
  - إدراج مواد مهمة في تخصص الدراسات الإسلامية تسهم في تفكيك خطاب التطرف مثل الفلسفة وعلم النفس، وعلم الاجتماع والآداب والفنون.
  - تحذير طلبة الجامعات في كل التخصصات من خطر الإرهاب والتطرف وخطر التنظيمات الإرهابية والمتطرفة.
  - توعية الأسر بأهم الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى التطرف والإرهاب، وحثهم على مراجعة الجهات المختصة إذا استدعى الأمر.

- تشجيع من يعاني من أمراض نفسية على زيارة الأطباء المختصين وذلك لضمان معالجته، وزرع الثقة في نفسه وتحصينه من الاستقطاب.
- عقد ورش مشتركة بين أطباء النفس، والمفكرين المختصين في شأن التطرف والإرهاب، لدراسة كيفية الاستقطاب لدى الجماعات المتطرفة والخروج بنتائج علمية رصينة تساعد على التصدي لهذه الجريمة.
- إعداد برامج إعلامية مختلفة تركز على خطر الحركات الدينية المتطرفة كالإخوان الإرهابية وداعش والقاعدة، وتفكك خطابها العقيم، وتفند أفكارها العنيفة.
- دعم المراكز والأكاديميات المهمة في تجديد الخطاب الديني، فإن التجديد هو السبيل إلى بناء خطاب إنساني يهدم أسطورة العنف والتطرف.

# المصادر والمراجع

## الكتب العربية

1. الأمدي، أبو الحسن، علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
2. إبراهيم، عبدالله، وسعيد الغامبي وآخرون، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.
3. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 2010.
4. أحمد، سمير نعيم، المحدّدات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف في كتاب (الدين في المجتمع العربي)، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، بيروت، (د.ط)، 1990.
5. أديب، منير، بعد تسعين عاماً من النشأة، تحولات العنف عند الإخوان المسلمين، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بحث منشور بتاريخ: 04\11\2020.
6. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.
7. الأزهري، أسامة السيد محمود، الحقّ المبين في الردّ على من تلاعب بالدين، دار الفقيه، أبوظبي، ط2، 2015.



8. الأزهرى، حمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003.
9. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ط1، مطبعة مصر، (د. مكان)، 1955.
10. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2016.
11. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009.
12. الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
13. الألوسي، أبو المعالي محمود شكري البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، (د.ت).
14. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 2000.
15. الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، كتاب الخراج، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، (د. مكان)، ط1، 1437هـ.
16. إنغلز، ديفيد، وجون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، (د.ط)، 2013.

- 
17. إيفانكوس، خوسيه ماريّا، نظرية اللغة الأدبية، تحقيق: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، القاهرة، (د.ط)، 1992.
18. إيكو، أمبرتو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تحقيق: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.
19. البازعي، سعد وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002.
20. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه دمشق، (د. مكان)، (د.ط)، 2002.
21. بدير، كريمان محمد، مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها، دار الميسرة، عمان، ط7، 2017.
22. البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، (د. مكان)، ط1، 2003.
23. البرماوي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، دمشق، ط1، 2012.
24. البصري، أبو الحسين محمد بن علي الطيب، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
25. ابن بطّال، علي بن خلف بن عبد الملك البكري، شرح ابن بطّال على صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
26. البغدادي، أحمد، تجديد الفكر الديني.. دعوة لاستخدام العقل، دار المدى، دمشق، ط1، 1999.

27. البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2005.
28. بلقزيز، عبدالإله، **الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (د.ط)، 2002.
29. بلقزيز، عبدالإله، **نقد التراث**، بيروت، ط1، 2014.
30. البنا، حسن، **مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، دار الدعوة، القاهرة، ط1، 1984.**
31. ابن بيّه، عبدالله، **الإرهاب، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2019.**
32. \_\_\_\_\_، **التسامح من الإمكان إلى الإلزام**، بحث ضمن موسوعة السلم، منتدى تعزيز السلم، ط1، 2019.
33. \_\_\_\_\_، **تنبية المراجع، مركز الموطن، أبوظبي، ط4، 2019.**
34. \_\_\_\_\_، **الجدور المعرفية والفكرية للتطرف الفكري والانحراف الأخلاقي**، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2017.
35. \_\_\_\_\_، **حلف الفضول، فرصة للسلم العالمي**، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، (د.ط)، (د.ت).
36. \_\_\_\_\_، **الدولة الوطنية، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2017.**
37. \_\_\_\_\_، **صناعة الفتوى، مركز الموطن، أبوظبي، ط1، 2019.**
38. \_\_\_\_\_، **الكلمة التأطيرية للملتقى الأول لمنتدى تعزيز السلم، أبوظبي، 2014.**
39. البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر، الرياض، ط1، 2011.

- 
40. بيومي، محمد أحمد، ظاهرة التطرف.. الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1992.
41. تاويريرت بشير؛ وسامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر.. دراسة في الأصول والملامح والإشكاليات النظرية، مطبعة اقرأ، الجزائر، (د.ط)، 2007.
42. تاويريرت بشير؛ وسامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2009.
43. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط؛ وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 2009.
44. التونسي، محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكومي، تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، تحقيق: نزار حمّادي، مؤسسة دار المعارف، بيروت، (د.ط)، 2008.
45. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحرّاني، قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2004.
46. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحرّاني، مجموع الفتاوى، تحقيق: عامر الجزار، أنور الباز، بيروت، ط4، 2011.
47. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان من تفسير القرآن، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط1، 2015.
48. الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي، تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.

49. الجابري، محمد عابد، **التراث والحداثة**، ط5، 2015.
50. الجبالي، حسني، **علم نفس ومشكلات سوء التكيف الجديدة.. الإدمان والتطرف**، مطبعة النيساوي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
51. الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي الزين، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011.
52. الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، **تلبيس إبليس**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001.
53. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، **الصاحح.. تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.
54. الجويني، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف، **غياث الأمم في التياث الظلم**، (د.دارنشر)، ط2، 1981.
55. الجويني، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف، **الكافية في الجدل**، تحقيق: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ط)، 1979.
56. الجويني، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف، **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت).
57. أبو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي.. لغة واصطلاحا**، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، 1988.
58. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

- 
59. حمد، محمد أبو القاسم حاج، الحاكمة، دار الساقى، بيروت، ط1، 2010.
60. حمزة، أمينة، التطرف بين الشباب.. كيف يفكر قادة طلاب الجامعة المصرية، القاهرة، مكتبة الدار، (د. ط)، 1989.
61. حمودة، عبدالعزيز، المراهيا المحدثبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998.
62. ابن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (د.ط)، (د.ت).
63. الحنفي، أبوبكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986.
64. الخشت، محمد عثمان، نحو تأسيس عصر ديني جديد، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2007.
65. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988.
66. الخلال، أبوبكر أحمد بن محمد بن هارون، السنّة، دار الراية، الرياض، 1989.
67. الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل، مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2000.
68. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط؛ ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 2009.

69. درويش، عبدالكريم، **فاعلية القارئ في إنتاج النص.. المراسيا اللامتناهية**، الكرمل، (د.ط)، 2010.
70. الدمشقي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العزّ الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، 1997.
71. الديني، يوسف، **سرور.. رحل من بريدة، وبقيت أفكاره**، مركز المسبار، (د. مكان)، (د.ط)، ع1، 2007.
72. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، ط3، 2011.
73. الرازي، محمد بن عمر، **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، مكتبة الكليات الأزهرية، (د. مكان)، (د.ط)، (د.ت).
74. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب.. التفسير الكبير**، دار الغد العربي، القاهرة، ط1، 1991.
75. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار الكتب العلمية، دمشق، بيروت، ط1، 1992.
76. رجب، إيمان، **التطرف.. التعريف والسياق الحاكم، أحوال مصرية**، (د. دار نشر)، (د. مكان)، (د.ط)، 2016.
77. ابن رجب، الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، (د. ط)، 2002.
78. ابن رشد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2004.

79. الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د. ط)، 2001.
80. الزركشي، محمد بن عبدالله بن بهادر، المنشور في القواعد الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت، ط2، 1985.
81. زقزوق، محمود حمدي، الإنسان والقيم في التصوّر الإسلامي، مكتبة دار الرشد، القاهرة، (د.ط)، 2003.
82. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ/1979م.
83. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
84. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1987.
85. \_\_\_\_\_، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
86. سالم، محمد، الأمن النفسي وتقدير الذات في علاقتهما ببعض الاتجاهات التعصبية لدى الشباب الجامعي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الزقازيق، القاهرة. (د.ت).
87. السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن البحصي، إكمال المُعلّم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، القاهرة، ط1، 1998.
88. السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، (د. دار نشر)، ط1، 1990.



89. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1993.
90. أبو السعد، طارق، مقال تحولات سيد قطب.. لماذا وكيف، موقع حفريات، القاهرة، 07\09\2020.
91. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، الإرشاد إلى معرفة الأحكام، الميمان للطباعة والنشر، السعودية، ط1، 2011.
92. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقايم البديعة النافعة، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ط)، 1956.
93. السمّاك، محمد، الفاتيكان والعلاقات الإسلامية، (د.ط)، (د.ت).
94. السويدي، جمال سند، السراب.. الفكر المستنير في مواجهة الإرهاب، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، ط1، 2018.
95. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
96. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (د.ط)، (د.ت).
97. \_\_\_\_\_، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن، دار ابن عفان، (د.م)، ط1، 1417هـ/1997.
98. الشافعي، محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهروي، تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001.
99. شعبان، عبدالحسين، الأمن التعليمي وتحديات مثلث الإرهاب.. مقاربات سيسيوثقافية وحقوقية، مكتبة الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

- 
100. \_\_\_\_\_ ، **التطرف والإرهاب**، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت).
101. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، **السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**، (د. مكان)، ط1، 2004.
102. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1994.
103. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله، **القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد**، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الكتاب المصري، (د. مكان)، (د. ط)، 1990.
104. ابن صلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن تقي الدين، **أدب المفتي والمستفتي**، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 2002.
105. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001.
106. \_\_\_\_\_ ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، بيروت، ط1، 2000.
107. الطنجي، علي بن عبدالرحمن اليفرني، **المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية**، تحقيق: جمال علّال البختي، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، الرباط، (د. ط)، (د. ت).
108. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، 1988.

109. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، **مقاصد الشريعة**، تحقيق: محمد الميساوي، (د.م)، (د.ط)، 1999.
110. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد، **التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ط)، 1387هـ.
111. \_\_\_\_\_، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ط1، 1994.
112. عبدالرحمن، محمد السيد، **نظريات شخصية**، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
113. عبدالعال، عبدالسلام، **ميثولوجيا الواقع**، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1999.
114. العتيبي، عبدالله بن بجاد، **السرورية**، مركز المسبار، ع1، 2007.
115. عجيبية، أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير كتاب الله المجيد**، تحقيق: عبدالسلام العرائسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2010.
116. العسقلاني، ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 1996.
117. العطار، حسن بن محمد بن محمود، **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).
118. ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

119. العكبري، أبو عبدالله عبدالله بن محمد بن بطة، الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة، تحقيق: رضا بن نعيان معطي، مكتبة العلوم والحكم، (د. مكان)، ط1، 2002.
120. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الدار البيضاء، (د.ط)، 1985.
121. العوني، الدكتور الشريف حاتم بن عارف، تكفير أهل الشهادتين موانعه ومناطاته.. دراسة تأصيلية، مركز نماء للبحوث والدراسات، الرياض، ط2، 2016.
122. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، تحقيق: بدوي بطانة، ط1، 2005.
123. \_\_\_\_\_، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984.
124. \_\_\_\_\_، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
125. \_\_\_\_\_، المستصفى من علم الأصول، دار صادر، بيروت، ط2، 2010.
126. \_\_\_\_\_، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975.
127. فتحي، محمد، الإجماع المعاصر، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (د.ط)، 1419هـ.
128. الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، 2010.

129. فهمي، مصطفى، الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، دار الشعائر، القاهرة، ط2، (د.ت).
130. القاري، ملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
131. أبو القاسم، محمد، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، دار الهادي، بيروت، ط1، 2004.
132. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المصري، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، (د.ط)، (د.ت).
133. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المصري، أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
134. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المصري، شرح تنقيح الفصول، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (د.م)، ط1، 1973.
135. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ط)، 1387هـ.
136. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964.

137. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تحقيق: محي الدين ديب ميسنر، وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1996.
138. القزويني، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد، **سُنن ابن ماجه**، تحقيق: أحمد شمس الديب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 2010.
139. القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، مطبعة الحلبي، القاهرة، (د. ط)، 1348هـ.
140. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، (د. ط)، 2011.
141. \_\_\_\_\_، **معالم على الطريق بيروت - القاهرة**، دار الشروق، ط6، 1979.
142. قطوس، بسام، **استراتيجيات القراءة.. التأصيل والإجراء النقدي**، مؤسسة حمادة ودار الكندي، عمان، ط1، 1998.
143. قلنجي، محمد رواس، وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (د. مكان)، ط2، 1988.
144. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق: يوسف بت أحمد البكري، رمادي للنشر، الدمام، ط1، 1997.
145. \_\_\_\_\_، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.
146. \_\_\_\_\_، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (د. ط)، 1994.
147. \_\_\_\_\_، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق: محمد أحمد الحاج، ودار الشامية، جدة، ط1، 1996.

148. كافانو، وليام، **أسطورة العنف الديني**، ط1، 2017.
149. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **البداية والنهاية**، مكتبة دار المعارف، بيروت، (د.ط)، 1990.
150. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
151. كولر، جوناثان، **التفكيك، ضمن كتاب: البنيوية والتفكيك مداخل نقدية**، مجموعة باحثين، دار أزمنة، الأردن، ط1، 2007.
152. كولز، أ. م. **المدخل إلى علم النفس الإكلينيكي**، ترجمة: عبدالغفار عبدالحكيم الدماطي وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2011.
153. الكومي، محمد شبل، **المذاهب النقدية الحديثة.. مدخل فلسفي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (د.ط)، 1990.**
154. المارودي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري **البغدادى، الأحكام السلطانية**، دار التعاون للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1996.
155. المالكي، أحمد بن مشرف الأحسائي، **عقيدة السلف مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة**، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1994.
156. المالكي، محمد بن عبدالله بن العربي المعافري الإشبيلي، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.
157. مجموعة باحثين، **البنيوية والتفكيك مداخل نقدية**، ترجمة: حسام نايل، دار أزمنة للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2007.
158. محجوب، عبد الوهاب، **السلوك العدواني.. بحوث ودراسات في علم النفس**، (د. دار نشر)، قرطاج، (د.ط)، 2001.

- 
159. محمد، حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المرجعية الفكرية، منشورات وزارة الداخلية المصرية، القاهرة، (د.ط)، 2012.
160. المستكاوي، طه أحمد، العلاقة بين التطرف والاعتدال في الاتجاهات الدينية وبعض سمات الشخصية، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1982.
161. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق، تحقيق: عماد الهلال، مطبوعات الجمل، بيروت، ط1، 2011.
162. مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د. ط)، 1955.
163. المعاقري، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط2، 1955.
164. مليكان، مصطفى، العقلانية والمعنوية مقاربات في فلسفة الدين، دار الهادي، بيروت، ط1، 2005.
165. المناوي، محمد عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1971.
166. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: اليازجي وآخرون، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م.
167. المودودي، أبو الأعلى، الخلافة والملك، تحقيق: أحمد إدريس، (د.ط)، 1978.
168. موسى، عبدالفتاح تربي، التنشئة الاجتماعية.. منظور إسلامي، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998.



169. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، ط2، (د.ت).
170. نسيرة، هاني، التطرف والفتن في الإسلام النصوص والتاريخ، معهد العربية للدراسات، دبي (د.ط)، (د.ت).
171. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ/1973م.
172. النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه، المستدرک علی الصحيحین، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.
173. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط3، 1989.
174. الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي، البحر المحيط الشجاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط1، 2006.
175. الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، إيضاح السالك إلى قواعد الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
176. وهبة، مراد، الأصولية والعلمانية، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ط1، (د.ت).
177. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن هلال التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1984.

---

## الكتب الأجنبية

1. Muss, Rolf Eduard, **Theories of Adolescence**, New York: Random House, 1981.

## بحوث علمية ضمن مجلات المراكز البحثية

1. قنديل، محمد مختار، قاعدة 11 سبتمبر التغير في استراتيجيات التنظيم ومستقبله، مركز المسبار، (د. مكان)، مقال منشور بتاريخ: 11\09\2019.
2. مجلة تعايش، منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، العدد5، إبريل 2019.
3. مجموعة باحثين، الإخوان المسلمون (التأسيس)، مركز المسبار، العدد12، ط1، ديسمبر 2007.
4. مجموعة من الباحثين، القاعدة.. التشكل، مركز المسبار، (د. مكان)، الكتاب24، ديسمبر 2008.
5. مجموعة من الباحثين، داعش.. الأفكار، التمويل، الإخوان، مركز المسبار، (د. مكان)، العدد 92، أغسطس 2014.
6. مجموعة من الباحثين، داعش وأخواتها.. الفكر، التكفير، النصوص، مركز المسبار، (د. مكان)، العدد 123، ط1، مارس 2017.

## الدساتير والقوانين

1. قانون اتحادي رقم (6) لسنة 2012 م في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات دائرة النيابة العامة، إمارة رأس الخيمة.
2. قانون اتحادي رقم (7) لسنة 2014 في شأن مكافحة الجرائم الإرهابية، الجريدة الرسمية، العدد 569، وزارة العدل، أغسطس 2014.
3. قانون التمييز والكرهية، دائرة القضاء، أبوظبي، سلسلة التشريعات الاتحادية، ط1، 2016.
4. مرسوم بقانون اتحادي رقم (28)، في شأن إنشاء المركز الوطني للمناصرة، بوابة التشريعات، وزارة العدل.
5. مرسوم بقانون اتحادي رقم (20) لسنة 2018، في شأن مواجهة جرائم غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب وتمويل التنظيمات غير المشروعة.
6. ميثاق حلف الفضول، الصادر عن منتدى تعزيز السلم، أبوظبي، ديسمبر 2019.
7. وثيقة الأخوة الإنسانية، مجلس حكماء المسلمين، أبوظبي، 2019.

## المواقع الإلكترونية

1. موقع الأزهر، متاح على الرابط:  
<https://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/1142/ArticleID>
2. موقع بوابة الأزهر، متاح على الرابط:  
<http://www.azhar.eg/ArticleDetails/PgrID/6131/PageID/5/artmid/6138/articleid/8185>

- 
3. موقع بوابة العين الإخبارية، متاح على الرابط:  
<https://al-ain.com/article/muslim-brotherhood-europe-danger>
4. موقع حفريات، متاح على الرابط:  
<https://www.hafryat.com/ar/blog>  
- مقال بعنوان "هل يختلف داعش عن الإخوان المسلمين فكريًا؟"، منشور بتاريخ: 2020/05/26.  
- مقال بعنوان "اغتيالات نفذتها الإخوان"، منشور بتاريخ: 2020\11\07.
5. موقع دار الإفتاء المصرية، متاح على الرابط:  
<https://www.dar-alifta.org/AR/ViewFatwa.aspx?sec=fatwa&ID=14039>
6. موقع العلامة عبدالله بن بيه، متاح على الرابط:  
<http://binbayyah.net/arabic/archives/1393>
7. موقع اللجنة العليا للأخوة الإنسانية، متاح على الرابط:  
<https://www.forhumanfraternity.org/abrahamic-family-house?lang=ar>
8. موقع المرصد، متاح على الرابط:  
<https://al-marsd.com/>
- بحث بعنوان "الفقر وأثره في صناعة التطرف قراءة تحليلية موجزة"، منشور بتاريخ: 2019\06\25.
9. موقع مصرأوي، متاح على الرابط:  
<https://www.masrawy.com/news>
10. موقع نون بوست، متاح على الرابط:  
<https://www.noonpost.com/content/18375>
11. موقع الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، متاح على الرابط:  
<https://www.awqaf.gov.ae/ar/Pages/FatwaDetail.aspx?did=12357>

12. موقع وكالة أنباء الإمارات، متاح على الرابط:  
<http://wam.ae/ar/details/1395272465559>
13. وكالة الأنباء السعودية، متاح على الرابط:  
<https://www.spa.gov.sa/2155560>
- مقال بعنوان “علم نفس الإرهاب والتطرف” محمود أبو عادي، منشور بتاريخ: 11\06\2017.
14. موقع اليونسكو، متاح على الرابط:  
[https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000247764\\_ara](https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000247764_ara)
15. صحيفة اليوم السابع، متاح على الرابط:  
<https://www.youm7.com/story/2019/2/24>

# فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقمها	الصفحة
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا	البقرة	22	237
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا	البقرة	29	237
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً	البقرة	30	214
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ	البقرة	62	166
قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُورًا	البقرة	67	223
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	143	235
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ	البقرة	168	237
شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ	البقرة	185	265
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ	البقرة	187	247
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	البقرة	190	290
وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ	البقرة	191	85
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ	البقرة	193	286
الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِالْشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ	البقرة	194	286
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً	البقرة	208	172
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	البقرة	214	160
لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ	البقرة	236	273
وَالْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ	البقرة	241	273
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	البقرة	256	168
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ	البقرة	269	173
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	البقرة	273	223
لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	البقرة	286	199
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	آل عمران	18	176
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	آل عمران	64	166

الصفحة	رقمها	السورة	طرف الآية
88	110	آل عمران	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
170	134	آل عمران	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
160	1	النساء	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ
265	28	النساء	يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
191	31	النساء	إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ
215	35	النساء	وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
206	48	النساء	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
204	50	النساء	أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا
208	58	النساء	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ
311	59	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
285	90	النساء	إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
299	100	النساء	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
166	163	النساء	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ
66	171	النساء	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
379	1	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ
265	6	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
162	13	المائدة	فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ
211 و 218	44	المائدة	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ
165	48	المائدة	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
191	65	المائدة	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
267	119	الأنعام	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
211	3	الأعراف	اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
264	157	الأعراف	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
169	199	الأعراف	خُذِ الْعَصَا وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

الصفحة	رقمها	السورة	طرف الآية
284	61	الأنفال	وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ
290	41	التوبة	انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
289	73	التوبة	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
232	80	التوبة	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
285	99	يونس	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ
165	118	هود	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً
203	17	يوسف	قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِئُ
212	40-39	يوسف	يَا صَاحِبِ السِّجْنِ
220 و 208	40	يوسف	مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا
212 و 209	67	يوسف	وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ
204	4	إبراهيم	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
170	85	الحجر	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
378	90	النحل	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
379	91	النحل	وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
196	15	الإسراء	مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
161	70	الإسراء	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
168	29	الكهف	وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ
228	104-103	الكهف	قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
209	12	مريم	يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ
176	114	طه	فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
199	79-78	الأنبياء	وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ
379	107	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
287	39	الحج	أَذِّنْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ مُّجَاهِدُونَ
330 و 249	40	الحج	الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ



الصفحة	رقمها	السورة	طرف الآية
265	78	الحج	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
170	22	النور	وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ
2121	55	النور	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
288	52	الفرقان	فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
204	195	الشعراء	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
166	46	العنكبوت	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
203	52	العنكبوت	قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا
289	69	العنكبوت	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
247	21	الروم	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
164	22	الروم	وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ
199	5	الأحزاب	ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
176	9	الزمر	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
163	35-34	فصلت	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
164 و 165 و 378	13	الحجرات	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
203	18	الحديد	إِنَّ الْمَصْدَفِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ
69	27	الحديد	ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا
44	8	المجادلة	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
248	22	المجادلة	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
169	8	الممتحنة	وَرَسُولَهُ
169	8	الممتحنة	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
248	9	الممتحنة	إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
44	13	الملك	وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ
293	7	القلم	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
176	5-1	العلق	اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

---

## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار..... 261
- اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ..... 312
- اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ..... 244
- افتترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة..... 231
- الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ..... 163
- الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ..... 300
- المهاجر من هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ..... 300
- أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ..... 291
- إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ..... 67
- إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه..... 316
- إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... 207
- إن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات..... 172
- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْقَحُونَ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ..... 216
- أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِغُلَّانٍ..... 227
- إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة..... 169

- إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ ..... 215
- إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ..... 171
- إِنِّي بَعِثْتُ بِالْخَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ..... 163
- أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لَأَدَمَ وَأَدَمٌ مِنْ ثَرَابٍ ..... 160
- بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ..... 170
- دُونَكُمْ هَذَا الْجَانِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، صَلُّوا فِيهِ ..... 294
- ذَرُوا الْحَبْشَةَ مَا وَذَرْتَكُمْ ..... 287
- عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ ..... 311
- عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُونَ ..... 67
- فَفِيهِمَا فَجَاهِد ..... 284
- فَقِدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ - أَيَّ وَفَدَ نَجْرَانِ ..... 245
- كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ..... 315
- لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ..... 246
- لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدِّدَ عَلَيْكُمْ ..... 68
- لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَإِنَّمَا هُوَ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ..... 300
- لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَزِمِيهِ بِالْكَفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ ..... 195
- لَللَّهِ أَشَدُّ قَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ..... 201
- مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ..... 311
- مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ ..... 312
- مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ..... 314

- 176 ..... مِنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
- 132 ..... هَذِهِ السَّبِيلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ
- 304 ..... وَإِذَا حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوا أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ
- 67 ..... وَإِذَا فَعَلْتَ هَجَمْتَ عَيْنَكَ وَنَقَمْتَ نَفْسَكَ
- 175 ..... وَاللَّهُ إِنَّكَ أَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى نَفْسِي
- 284 ..... وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
- 265 ..... وَمَا خَيْرٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِهْمًا
- 236 ..... وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا
- 66 ..... يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ
- 316 ..... يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ
- 317 ..... يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلْسَانَهُ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ
- 193 ..... يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حَدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ
- 207 ..... يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ

## فهرس المحتويات

7	..... مقدمة
12	..... أولاً: أهمية الرسالة العلمية
13	..... ثانياً: أسباب اختيار الموضوع
15	..... ثالثاً: أهداف الرسالة
15	..... رابعاً: إشكالية الرسالة
16	..... خامساً: المنهج العلمي للرسالة
17	..... سادساً: الدراسات السابقة
22	..... سابعاً: خطة البحث
27	الباب الأول: مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني وأهم مداخله وحركاته المعاصرة.....
31	..... الفصل الأول: تحديد المفاهيم
34	..... المبحث الأول: مفهوم (التفكيك) وأساسه
34	..... المطلب الأول: تعريف (التفكيك) لغة
35	..... المطلب الثاني: تعريف (التفكيك) اصطلاحاً
40	..... المطلب الثالث: أسس (التفكيكية)
43	..... المبحث الثاني: مفهوم (الخطاب) وأنواعه
43	..... المطلب الأول: تعريف (الخطاب) لغة
44	..... المطلب الثاني: تعريف (الخطاب) اصطلاحاً
45	..... المطلب الثالث: أقسام (الخطاب) وأنواعه
47	..... المبحث الثالث: مفهوم (التطرف) والمفردات ذات الصلة
47	..... المطلب الأول: (التطرف) لغة
48	..... المطلب الثاني: (التَّطَرُّف) اصطلاحاً

52	المطلب الثالث: مفردات ذات صلة بـ(التطرف) .....
56	المطلب الرابع: (التطرف الديني) .....
	المبحث الرابع: مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني
61	ومظاهره وموقف الشريعة الإسلامية منه.....
61	المطلب الأول: مفهوم تفكيك خطاب التطرف الديني.....
63	المطلب الثاني: أهم مظاهر عقلية المتطرف الديني.....
65	المطلب الثالث: موقف الإسلام من التطرف.....
73	الفصل الثاني: أهم مداخل التطرف الديني.....
76	المبحث الأول: الأسباب النفسية.....
84	المبحث الثاني: الأسباب الدينية للتطرف.....
95	المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية للتطرف.....
100	المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية للتطرف.....
105	الفصل الثالث: الحركات الإسلامية المتطرفة المعاصرة .....
108	المبحث الأول: الإخوان الإرهابية.....
108	المطلب الأول: نشأة جماعة الإخوان الإرهابية .....
115	المطلب الثاني: سيد قطب وجماعة الإخوان المسلمين .....
121	المطلب الثالث: العنف عند جماعة الإخوان الإرهابية .....
127	المطلب الرابع: الموقف من جماعة الإخوان المسلمين.....
136	المبحث الثاني: السروية .....
136	المطلب الأول: نشأة السروية.....
139	المطلب الثاني: علاقة السروية بالتنظيمات العنيفة .....
140	المبحث الثالث: تنظيم القاعدة .....
141	المطلب الأول: نشأة تنظيم القاعدة.....
145	المطلب الثاني: أفكار تنظيم القاعدة الإرهابي .....
146	المبحث الرابع: داعش.....
147	المطلب الأول: نشأة داعش .....
148	المطلب الثاني: الفكر الداعشي.....

## الباب الثاني: محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف

153	الديني وآلية تصحيح المفاهيم المفجرة .....
157	الفصل الأول: محددات منهجية لتفكيك خطاب التطرف الديني.....
160	المبحث الأول: وحدة الأصل البشري والمشارك الإنساني .....
162	المبحث الثاني: التسامح والتعددية في الإسلام .....
170	المبحث الثالث: فلسفة القيم في الإسلام.....
177	المبحث الرابع: منهجية التعامل مع النصوص الشرعية.....
187	الفصل الثاني: المعالجة العلمية للمفاهيم العقدية المفجرة .....
190	المبحث الأول: ثنائية الكفر والإيمان.....
190	المطلب الأول: المقصود بالتكفير لغة واصطلاحاً.....
192	المطلب الثاني: تاريخ ظهور التكفير .....
195	المطلب الثالث: خطورة التكفير.....
196	المطلب الرابع: ضوابط وشروط التكفير .....
202	المطلب الخامس: من يناط له التكفير .....
203	المطلب السادس: مفهوم الإيمان والتكفير .....
208	المبحث الثاني: الحاكمية .....
208	المطلب الأول: مفهوم الحاكمية في اللغة .....
209	المطلب الثاني: الحاكمية عند التنظيمات المتطرفة .....
213	المطلب الثالث: الأعطاب المنهجية والمعرفية في مفهوم الحاكمية:.....
222	المبحث الثالث: جاهلية المجتمعات .....
222	المطلب الأول: مفهوم الجاهلية .....
224	المطلب الثاني: الجاهلية عند سيد قطب.....
226	المطلب الثالث: معالجة الأعطاب الفكرية في نظرية الجاهلية .....
230	المبحث الرابع: الفرقة الناجية.....
230	المطلب الأول: في بيان مفردات المفهوم .....
231	المطلب الثاني: تخريج حديث الفرقة الناجية .....
232	المطلب الثالث: فهم العلماء لحديث (التَّفرُّق والفرقة الناجية).....
233	المطلب الرابع: من هي الفرقة الناجية عند العلماء؟ .....

236	.....المبحث الخامس: مفهوم دار الإسلام ودار الكفر والولاء والبراء.....
236	.....المطلب الأول: دار الإسلام ودار الكفر.....
241	.....المطلب الثاني: مفهوم الولاء والبراء.....
253	.....الخلاصة.....
255	.....الفصل الثالث: المفاهيم الفقهية المحرفة.....
258	.....المبحث الأول: الفتوى والمذهبية والتراث.....
258	.....المطلب الأول: الفتوى.....
274	.....المطلب الثاني: المذهبية.....
278	.....المطلب الثالث: مفهوم التراث.....
283	.....المبحث الثاني: الجهاد والغزوة والهجرة.....
283	.....المطلب الأول: مفهوم الجهاد.....
294	.....المطلب الثاني: مفهوم الغزوة.....
298	.....المطلب الثالث: مفهوم الهجرة.....
301	.....المبحث الثالث: الخلافة والدولة الوطنية والجزية.....
302	.....المطلب الأول: الخلافة.....
306	.....المطلب الثاني: الدولة الوطنية.....
308	.....المطلب الثالث: مفهوم الجزية.....
	.....المبحث الثالث: مفهوم طاعة ولي الأمر ومفهوم
311	.....الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
311	.....المطلب الأول: طاعة ولي الأمر.....
314	.....المطلب الثاني: مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
321	.....الباب الثالث: تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في تفكيك خطاب التطرف الديني...
325	.....الفصل الأول: التعايش من الإمكان إلى الإلزام في دولة الإمارات العربية المتحدة.....
328	.....المبحث الأول: أهمية الإلزامية في قيم التعايش والاعتدال.....
	.....المبحث الثاني: القوانين الاتحادية لمكافحة التطرف
331	.....الديني والإرهاب وتعزيز التسامح والتعايش.....
331	.....المطلب الأول: القانون الاتحادي لمكافحة الجرائم الإرهابية.....



336	المطلب الثاني: القانون الاتحادي لمكافحة التمييز والكرهية.....
339	المطلب الثالث: القانون الاتحادي بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات .....
	المطلب الرابع: القانون الاتحادي بشأن جرائم
342	غسيل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب.....
345	المبحث الثالث: المراكز الإماراتية المختصة في مكافحة خطاب التطرف الديني .....
345	المطلب الأول: مركز هداية.....
347	المطلب الثاني: قانون مركز مناصحة:.....
353	الفصل الثاني: وثائق إماراتية خالدة.....
356	المبحث الأول: إعلان أبوظبي (وثيقة الأخوة الإنسانية).....
357	المطلب الأول: إعلان أبوظبي (وثيقة الأخوة الإنسانية) سياقها وأبعادها.....
362	المطلب الثاني: أهم المشاريع المنبثقة من وثيقة الأخوة الإنسانية .....
369	المبحث الثاني: إعلان مراكش لحقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي.....
369	المطلب الأول: تاريخ المؤتمر وسياقه وأهدافه ومخرجاته.....
372	المطلب الثاني: إعلان مراكش وصحيفة المدينة.....
378	المطلب الثالث: أهم بنود إعلان مراكش.....
383	المبحث الثالث: حلف الفضول الجديد.....
384	المطلب الأول: مؤتمر حلف الفضول أبعاده وسياقاته.....
386	المطلب الثاني: الحاجة إلى حلف الفضول وأهدافه.....
392	المطلب الثالث: مبادئ حلف الفضول الجديد وأهم مجالاته ووسائله.....
397	الخاتمة .....
398	النتائج: .....
427	ثانيًا: أهم التوصيات.....
430	المصادر والمراجع.....
450	المواقع الإلكترونية:.....
451	المراجع الأجنبية:.....
452	فهرس الآيات القرآنية.....
458	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.....







جامعة محمد بن زايد  
للعلوم الإنسانية  
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

## نبذة عن الكتاب

هدفت هذه الدراسة إلى تفنيد ادعاءات وكشف حقائق ودحض ضلالات الجماعات والمنظمات الإرهابية التي تدعي زوراً اتباع تعاليم الإسلام، وترتكب تحت تلك الذريعة من الموبقات والكبائر ما نهى عنه الإسلام بالنصوص الواضحة والصريحة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتي لا تقبل التأويل ولا تحتل اللبس والفهم الخاطئ.

وقد تم تحليل تاريخ بعض أشهر المنظمات الإرهابية وأكثرها إجراماً وظروف نشأتها وتكوينها ومدى انحرافها واستنباط أهدافها الإجرامية وعرض أمثلة على جرائمها الشنيعة، ومن ثم الرد عليها بمنهج علمي منطقي يستند إلى القرآن والسنة وجوهر الإسلام الذي يدعو، بل ويأمر بالتسامح والتعايش ونشر السلم وتجنب القتل والدمار وقبول الآخر.

وعرضت الدراسة مجموعة من المبادرات الوطنية التي تم إطلاقها لمواجهة أخطار وتحديات الجماعات والمنظمات الإرهابية، التي لاقت قبولاً على المستوى الشعبي والدولي.

ISBN 9789948775683



9 789948 775683



mbzuh



MBZ university for humanities



mbzuh.ac.ae